

عبد الرحمن ادريس صالح البياتي

الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي)

والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925

دار الحكمة
لندن

عبدالرحمن إدريس صالح البياتي

الشيخ محمود الحفيد "البرزنجي"
والنفوذ البريطاني في كردستان العراق
حتى عام ١٩٢٥

تقديم

الدكتور كمال مظهر أحمد



بنكەی ژین
السليمانية ٢٠٠٧

٢١٢,٩٥٣

ب ٤٢٣ البياتي، عبدالرحمن إدريس صالح

الشيخ محمود الحفيد "البرزنجي" والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥.- السليمانية: مؤسسة ژين، ٢٠٠٧.

٤٠٦ص: ملاحق (وثائق)، ٣٣ سم.- (التسلسل ٦٢)

١-الحفيد، الشيخ محمود ٢-كردستان العراق- تاريخ ٣-العنوان ٤-التسلسل ٦٢

أعدت المكتبة العامة في السليمانية البيانات الأولية للفهرسة والتصنيف

مشرف المطبوعات: صديق صالح

التسلسل: ٦٢

الكتاب: الشيخ محمود الحفيد "البرزنجي"

والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥

المؤلف: عبدالرحمن إدريس صالح البياتي

تقديم: الدكتور كمال مظهر أحمد

الطبعة: الثانية

التصميم: لاس

تصميم الغلاف: قادر ميرخان

خط الغلاف: أحمد سعيد

عدد النسخ: ١٠٠٠

السعر: ٦٠٠٠ دينار

رقم الإيداع: ١٧١ لسنة ٢٠٠٧

مكان الطبع: السليمانية، مطبعة شڤان

من منشورات

بنكەی ژین

لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي

إقليم كردستان: أندازياران، محلة ١٠٥، زقاق ٥، الدار ٢٣

الأرضي: ٣١٢٩١٠٢ آسيا: ٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤ أو ٠٧٧٠١٤٦٤٨٣٣ سانا: ١١٢٨٣٠٩

ص. ب.: ١٤ E. Mail: bnkaizhin@yahoo.com

الإهـــداء

الموت حقنا الذي لابد منه، يغتال الفرح ... يفرق الأحباب،

مثلما فرق بيني وبين حبيبتي ... شقيقتي (تقيّه)

اليها ... هنيئة بجوار الرحمن، خالدة في جنته ان شاء الله

اليهم ... (والديَّ) اللذين تحمَّلا معي معاناة الكتابة،

وجادا عليَّ بصبرهما وعطائهما

أهدي ثمرة جهدي المتواضع ...

شكر وتقدير

من بعد الشكر للّه لا يسعني إلا ان أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الأمتنان الى استاذي الجليل الدكتور طاهر خلف البكاء الذي تجشم عناء متابعة الدراسة بمباحثها وفصولها، على الرغم من انشغاله باعادة الحياة الى مفاصل الجامعة المستنصرية، التي أصبح رئيسها، في اعقاب الاحداث غير الطبيعية التي مر بها بلدنا العزيز منذ آذار ٢٠٠٣، الأمر الذي كلفه عناء مضافاً الى ما كان يبذله خلال عمله الاداري، جزاه الله خيراً وأمده بالصحة وسدد على طريق الخير خطاه خدمة للعلم واهله. كما اخص بالشكر والتقدير علامتنا الجليل الدكتور كمال مظهر احمد لما ابداه من جهود تستحق الثناء، وحسبه انه عالماً كريماً متواضعاً، إذ أمدني بالعديد من المصادر، وترجم البعض منها، والتي لولاها لما انجزت الدراسة بالشكل الذي هي عليه، فله مني كل تقدير واحترام وعظيم الامتنان. وأتقدم بالأحترام والتقدير والعرفان بالجميل الى أساتذتي جميعاً الذين لم يبخلوا عليّ بالتوجيه والأرشاد خلال مرحلة دراسة البكالوريوس والسنة التحضيرية، وأخص بالذكر الدكتور لطفي جعفر، الدكتور عبد الزهرة مكطوف، الدكتور جهاد مجيد، الدكتورة سعاد محمد، الدكتور علي عبد شناوة، الدكتور علاء جاسم محمد، وكان الأخير أستاذاً وأخاً، لطالما خصني بالتوجيه والمساعدة.

وأسجل شكري وتقديري الى الدكتور عادل گرمياني والأستاذ عبدالستار زنگنه لمساعدتهما في ترجمة عدد من المصادر والصحف الكردية التي كان لها الأثر الواضح والمفيد في الدراسة. وأتقدم بالشكر الجزيل الى السيد فؤاد عارف والسيد خليل سعيد والاستاذ الفاضل جمال بابان والدكتور حسن كريم الجاف الذين سمحوا لي بمقابلتهم وأجابوا على استفساراتي برحابة صدر. وأتوجه بالثناء والتقدير للأستاذ الدكتور يقظان سعدون العامر والى الأخ الدكتور صالح حسن العكيلي لقيامه بترجمة عدد من الوثائق البريطانية غير المنشورة التي كان لها أهمية كبيرة في متن الدراسة.

وأقدم شكري الجزيل وامتناني الكبير لأفراد عائلتي لرعايتهم الكريمة لي ولما أبدوه من مساعدة ومتابعة شخصية لمتطلبات الدراسة، وأخص منهم بالذكر أخي رمضان إدريس والأخوات سميرة ونجاة. كما وأخص بالشكر الأستاذ عارف شاكر الأحبابي والأستاذ ليث عبد الرحمن النعيمي على ما أبدوه من تشجيع ومساعدة خدمة للدراسة.

وأثني على الجهود التي بذلها السادة العاملون في دار الكتب والوثائق والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية)، ومركز وثائق بغداد في جامعة بغداد (الجادرية) ، ومكتبة المجمع العلمي العراقي، وشعبة التاريخ العسكري التابعة الى مديرية التاريخ والوثائق العسكرية (بغداد) وأخص من منتسبيها بالذكر العميد الركن فاضل شهاب، وكل من أمدّني بالعون والمساعدة.

ومن الله التوفيق ...

عبد الرحمن إدريس البياتي

فهرس المحتويات

المختصرات المستخدمة في الدراسة

ت	الأسم	المختصر
١	بدون سنة طبع	د. س
٢	بدون مكان طبع	د. م
٣	الجزء	ج
٤	شعبة التاريخ العسكري	ش. ت. ع
٥	الصفحة	ص
٦	الطبعة	ط
٧	العنوان	ع
٨	فاصلة بين مصدرين	؛

٩	مجلد	مج
١٠	ملفات دار الكتب والوثائق	د. ك. و
١١	ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية	م. ت. و. ع
١٢	ملفات وزارة الداخلية (العراقية)	م. و. د
١٣	الموضوع	م
١٤	الوثيقة	و
١٥	وثائق وزارة الخارجية (البريطانية) (Foreign Office)	F. O
١٦	وثائق وزارة الطيران (البريطانية) (Ministry of Air)	Air
١٧	وثائق وزارة المستعمرات (البريطانية) (Colonial Office)	C. O

تقديم

د. كمال مظهر احمد

لايختلف إثنان من المتخصصين والمعنيين المنصفين على أهمية موضوع هذه الدراسة وضرورتها العلمية كونها تُعالج صفحة من تأريخ الكُرد تزامنت وقائعها محلياً مع الاحتلال، ثم الانتداب البريطانيين وتأسيس الدولة العراقية، وإقليمياً مع سقوط العثمانيين والقاجاريين وظهور مصطفى كمال أتاتورك ورضا شاه پهلوى فوق المسرح، ودولياً مع تكونِ تناسبٍ جديدٍ للقوى إثر إنتصار أول ثورة إشتراكية في روسيا سنة ١٩١٧، ولقد أضفى كلُ ذلك بُعداً خاصاً على أى تحركٍ كُردى كان من شأن إفرازاته أن تمس بصورة مباشرة، أو غير مباشرة طرفاً من أطراف هذه المعادلة المعقدة، أو حتى غيرهم في حالاتٍ محددة.

كان جل هذه الاطراف تحاول، بدرجاتٍ متفاوتة، إحتواء القضية الكُردية، أو تحريفها عن مسارها في أفضل الاحوال، مما حصر أصحابها في زاوية ضيقة قل نظيرها في عالمنا المعاصر، فغدوا في نظر بعض المراقبين أيتاماً لاحول لهم ولا قوة. نذر الشيخ محمود نفسه لقلب هذه المعادلة الصعبة، فأصبح طائراً شؤماً يتصدر قائمة المطلوبين البريطانية، وعميلاً مأجوراً في ميزان الشوفينيين المختل، وناكرِ جميل متطرفٍ أو متمردٍ إنفعالي حسب وصف أقلام الصحفيين والمؤرخيين، ممن أسهموا عن قصد أو دون قصد في تشويه التأريخ المدون لشعبٍ كان يرنو الى حقٍ طبيعي اسوةً بغيره من شعوب الدنيا.

إرتفع وسط هذا الركام بين الحين والآخر صوتٌ منصف لم يكن بوسعه أن يقول كل الحقيقة كما ينبغي بسبب العجز في أدوات التحقيق، أو خوفاً من السيف المُسلط على الرقاب، ليتجاوز أخيراً قلمٌ شابٌ هذا الحاجز، ويفاجئ الجميع، بمن فيهم صاحب هذا الرأي، بدراسة علمية موضوعية موثقة تحاول وضع النقاط على الاحرف بجرأة جديرة بالتقدير، مكنته من ذلك مصادره ومراجعه المتنوعة للغاية،

التي تحتل الاصيلة موقعاً متميزاً فيها، خصوصاً مصادره الوثائقية غير المنشورة، والاهم أن عدداً غير قليلٍ منها لم يسبقه أحدٌ في إستخدامها، مما أبرز الجانب الاصيل لجهده بصورة قل نظيرها في دراستنا، بل ودراسات غيرنا الجامعية على حد معلوماتي. وهو، فضلاً عن ذلك، ليس عبداً لماورد في مصادره ومراجعه" بل إعتمد التحليل والاستنتاج على أساس المقارنة الموفقة، والغربلة الدقيقة، والمنطق السليم ليعرض على القارئ اللبيب، بفضل ذلك مادة جديدة جديرة بالتمعن، تفرض عليه أن يعيد النظر في العديد من الاحكام والاراء الجاهزة التي كانت تحجب عنه رواية الحقائق التأريخية كما هي على ارض الواقع.

وإذا غض القارئ الطرف عن بعض الهنات، والتعابير غير الموفقة، فانه لابد أن يقر بأن المؤلف صاغ بضاعته بلغة جميلة وواضحة، بل ومتينة في حالات غير قليلة، تجمع بين المقصود فكرياً، وسلاسة التعبير اسلوباً، من ذلك، على سبيل الاستشهاد وحده، ان الشيخ محمود مد جسور العلاقة مع الكماليين في تركيا "على اسس فكرية قومية سياسية عامة، لم تصل في عمقها حد الغوض الى الاعماق، ولم تنتقل الى حد التفاصيل الدقيقة، ففكرة الاسلام فكرة عامة، وإحترام القوميات ومنحها استقلالها الذاتي أمر مطلوب ولاشك، ومقارعة الاستعمار مهمة وطنية لا مراء فيها". وفي السياق نفسه يرجع المؤلف بأسلوبٍ أخاذ الى "ديوان الفرزدق" وما ورد فيه عن الامام علي "رضوان الله عليه"، ليصور لنا لقطة رائعة عن موقفٍ لايتكرر من مواقف الشيخ محمود وكبريائه في ردٍ له على تجاهل ممقوت أبداه بحقه شيخٌ بيدق حتى مخ عظمة بيد البريطانيين في الكويت عندما مرّ بها الزعيم الكُردي في طريق عودته الى عرينه في حدود العام ١٩٢٢ بعد أن قضى في المنفى مدة أطول من أى وطني عراقي قارع الوجود البريطاني في بلاد مابين النهرين، بما في ذلك صاحب مبدأ فذ من طينة محمد جعفر أبو التمن يأتي على رأس قائمة سجل الوطنية العراقية الاصيلة، مما أهلهن مع الشيخ محمود تحديداً، ليكونا رمزين مقدسين للولاء الوطني لكل من كان يرغب بصدق في الانتماء الى قوة يسارية فاعلة في صفوف الجبهة الوطنية التي مهدت الطريق لانتصار ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨.

هذا غيض من قليل من فيضٍ إيجابي كبير لايصعب على قارئ الكتاب أن يتلمسه، لكن ذلك لايعني ان المؤلف اصاب في كل ما قال وذكر، إنه ايضاً لم يُصب الهدف احياناً كما ينبغي، أو على الاقل كما يبدو لي ذلك، فإنه، بالمستوى المطلوب، ولم يؤشر ظهور التوجهات الاستقلالية في صفوفها، وصفوف عددٍ من الملاكين الليبراليين، كما لم يدرس أيضاً واقع الاقطاع في كُردستان بعمق، وكلاهما أمران مهمان لفهم موقع ومواقف الشيخ محمود الذي لم يكن إقطاعياً تقليدياً، بل كان ملاكاً مدنياً ليبرالياً من حيث الانتماء الاجتماعي فيما ربطت وشائج فكرية قوية بينه وبين المثقفين التنويريين الكُرد، الامر الذي لمي يتجسد في نضاله حسب، بل وايضاً في اشعاره التي جعلته، رغم قلتها، في مصاف شعراء الكُرد المجددين الذين برزوا في النصف الاول من القرن الماضي حسب تقييم أكثر من باحث مختص. وفي حالات معينة لم يكن المؤلف موفقاً في إختيار المصدر المناسب للمكان المناسب.

ليس من شأن هذه الملاحظات، وغيرها أن تنتقص من القيمة العلمية الرفيعة لاسلوب معالجة الباحث لموضوعه الذي كان في الاصل رسالة ماجستير ترقى الى مستوى أفضل أطروحة دكتوراه حسب تقييم أعضاء لجنة مناقشتها، وكما أكدت شخصياً ذلك في أكثر من مناسبة علمية وثقافية على مدى أشهر سبقت يوم المناقشة. وبوسع المؤلف أن يعالج ما يقتنع به من الملاحظات التي اشرنا اليها، كما وغيرها أيضاَ في أول بحث علمي قادم له، والذي أتمنى مخلصاً أن يكون مكرساً للمرحلة المتبقية من تأريخ حياة الشيخ محمود ونضاله الوطني في إطار اطروحته للدكتوراه، فهو من أجدر الباحثين المؤهلين للتصدى لمعالجتها.

بقيت نقطتان أود أن أختتم بهما حديثي هذا الذي يبقى مقتضباً مهما أسهبت فيه بحكم طبيعة موضوعه، الاولى منهما تخص استاذين جليلين كانا وراء إختيار عنوان هذا الكتاب موضوعاً لرسالة ماجستير في كلية التربية بجامعة المستنصرية عام ٢٠٠٢، هما المشرف على الرسالة الاستاذ الدكتور طاهر البكاء، ورئيس قسم التأريخ يومذاك الاستاذ الدكتور علاء جاسم الحربي. والتقطه الثانية تخص

المؤلف نفسه الذي اصبح إسماً معروفاً بفضل دراسته المرموقة عن وزير الداخلية أواخر العهد الملكي سعيد قزاز، التي طبعتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت سنة ٢٠٠١، وهو يقدم اليوم ثمرة يانعة لجهد مضنٍ لا أشك في انها تحظى باعجاب القارئ، وتؤدي دوراً إيجابياً في تعزيز أواصر الوحدة الوطنية المنشودة بعد أن نخرت الاوساط الشوفينية اسسها على مدى عقودٍ طوال.



المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

شخصت قضية الشعب الكُردي على مسرح الأحداث في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) كقضية من أعقد قضايا الشرق، وأصبحت من أكثر القضايا إثارة للجدل والنقاش على الصعيدين الاقليمي والدولي، ومن بين الأمور التي دفعت بقضية ذلك الشعب الى تعقيداتها المعروفة، خوض شعوب المنطقة الكفاح ضد الهيمنة الأستعمارية لنيل إستقلالها، إذ داهمت تلك الشعوب تحديات حقيقية، أدت بمصيرها نحو الرضوخ لادارة الدول الأستعمارية ومخططاتها، فضلاً عن إفتقار قيادات المنطقة للنظرة التحليلية ذات البعد الستراتيجي، وانقياد البعض منها الى وجهات نظر تلك الدول، ومن ثم الخوض في مواجهات تداخلت فيها المواقف، وتضادت الى الحد الذي تناست فيه ما يتطلبه الموقف من إيجاد حلول ناجحة لقضية الكُرد ومستقبلهم.

وازاء ذلك التداخل والتعقيد الذي ألم بالقضية الكُردية، برزت قيادات كُردية أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن مستقبل الكُرد، وحاولت إيجاد حلول واقعية عملية لقضية شعبها أسوةً بالشعوب الأخرى التي وجدت قضاياها، ومستقبلها طريقها الى المجتمع الدولي، ونجحت قياداتها في تحديد الموقف إزاء التطورات السياسية التي أعقبت الحرب العالمية الاولى، وفي ظل تلك الظروف كان الشيخ محمود الحفيد من أبرز الزعماء الكُرد الذين ظهروا على مسرح الاحداث لاداء تلك المهمة في كُردستان الجنوبية (كُردستان العراق)، وتأتي دراستنا هذه لتسليط الأضواء على جانب حيوي من تاريخ ذلك الثائر الكُردي العراقي، الذي كان كفاحه يمثل مرحلة زاخرة بالعطاء، مر بها تاريخ العراق والشعب الكُردي ضد الهيمنة البريطانية.

بعد انجاز الباحث لدراسته الاولى لشخصية المرحوم سعيد قزاز ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٩، زادت رغبته لدراسة شخصية كُردية عراقية اخرى أكثر بروزاً على الصعيد الأجتماعي والسياسي، فعزم، متوكلاً على الله، ان

تكون الخطوة التالية من خـــــلال تناول شخصية كان لها في سفر ذلك التاريخ الكُردي الخالد مواقف وأحداث طالما رددتها الألسن خلال حديثها عن تأريخ الكُرد المعاصر. وقد إستهوت الباحث دراسة الدور الذي قام به الشيخ محمود الحفيد في ظل الاستعمار البريطاني الذي إستهدف السيطرة على المنطقة أبان الحرب العالمية الاولى.

كان الشيخ محمود الحفيد مثالاً إنموذجياً لرجل عبر عن رفضه للأستعمار، وشدّ رحاله لخوض الكفاح المسلح من دون أن تثنيه عنه أساليب البطش والترهيب، وليس أبلغ من تعبير ما قاله المؤرخ العراقي الكبير المرحوم السيد عبد الرزاق الحسني بحق ذلك الرجل، إذ قال: ((ان الشيخ محمود المعروف هو تاريخ القضية الكُردية، وأن القضية الكُردية هي الشيخ محمود نفسه))[*]. وما أشار اليه الضابط السياسي البريطاني في العراق آنذاك ادموندز حين قال: أن ((... هواء كُردستان المسكر، الذي تنشقه "الشيخ محمود" في طريقة الى السليمانية... قد محا بسرعة خطوط الحدود الضيقة التي فرضت عليه))[**]. ويكفي ذلك الثائر ان تستخدم بريطانيا لقتاله احدث العمليات القتالية، وبأعتراف الوثائق البريطانية الخاصة لم تُستَخدم القوة الجوية البريطانية ضد أحد بقدر إستخدامها ضد الشيخ محمود وأنصاره طوال العقد الثالث ومطلع العقد الرابع من القرن الماضي، وبأعتراف الوثائق نفسها إستخدمت الطائرات البريطانية لأول مرة في التاريخ قنابر تزن الواحدة منها (٢٢٠) رطلاً ضده، فلا غرابة ان تمنحه مجلة "Near East and India" اللندنية في تلميح ذي مغزى لقب "مدرب القوة الجوية البريطانية"[***]. وبعد فأن التعقيد الذي أصاب الموقف السياسي تجاه القضية الكُردية، وأهمية الدور النضالي الذي خاضه الشيخ محمود الحفيد في إطاره السياسي والتاريخي، كانت من الدوافع التي جعلتنا نتناوله في دراستنا هذه، إذ

---

[*] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٧٢.

[**] سي. جي. ادموندز، كُرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١، ص٢٧٢.

[***] نقلاً عن: عبد الرحمن البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص٣٤.

من خلالها سلطنا الأضواء على ذلك الدور حتى العام ١٩٢٥ وتعزيزه بالرؤية العلمية الموضوعية قدر الامكان.

إن التطرق لمثل هذه الموضوعات ليس بالأمر اليسير، وذلك لما تكتنفه من صعوبات كثيرة، تأتي في مقدمتها تعدد لغات المصادر التي تبحث في التاريخ الحديث والمعاصر للشعب الكُردي، مما إضطرنا الى الإستعانة بالمختصين لترجمة ما نحن بحاجة اليه من مواد تلك المصادر التي لايمكن الإستغناء عنها خدمة لأغراض الدراسة. وعلى الرغم من المصادر التي تبحث في ذلك المجال، إلا ان القليل من طلبة الدراسات العليا ممن بحثوا في هذه الموضوعات. ان مكتبة الدراسات العليا في الجامعات العراقية لا تزال تفتقر الى دراسات جادة تكشف جوانب مهمة من سفر ذلك التاريخ. دفعت صعوبة السفر الى شمال العراق، لاسيما مدينة السليمانية خلال مدة الدراسة المقررة، ولأسباب معروفة، الى بذل جهود إضافية ومضنية للحصول على عدد من الوثائق التي تحقق الغرض المنشود، في الوقت الذي ذهبت جهود شهر كامل أدراج الرياح في البحث عن الأضبارة الشخصية لنجل الشيخ محمود السيد بابا علي في مديرية التقاعد العامة ببغداد، مع العلم أن الرجل شغل مناصب وزارية عدة في العهدين الملكي والجمهوري، كما مثل السليمانية في مجلس النواب، وعثرنا على إسمه مدوناً ضمن القوائم العائدة لأحدى شُعب المديرية فعلاً.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى مقدمة وستة فصول وخاتمة. تناول الفصل الأول المراحل الأولى من حياة محمود الحفيد، وأثرها في تكوين شخصيته حتى عام ١٩١٤، فضلاً عن إعطاء عرض تأريخي موجز عن الأسرة البرزنجية، وطابعها الديني التصوفي، والأحداث الاولى الهامة التي كانت لها أثر على حياة الشيخ محمود، إذ قفزت به الى الموقع القيادي من بين أقرانه من أفراد تلك الأسرة آنذاك، لاسيما مقتل والده الشيخ سعيد. وبهدف إبراز النفوذ البريطاني في كُردستان العراق، حرصنا على تسليط الضوء على أوضاعها عشية الحرب العالمية الاولى، فضلاً عن الاطماع الاجنبية في المنطقة، واتصالات الحفيد السياسية خلال تلك الحقبة.

أما الفصل الثاني فقد كرس لبحث واقع كُردستان العراق، والدور السياسي للشيخ محمود الحفيد خلال المدة (١٩١٤-١٩١٩)، إذ أبرزنا فيه مشاركة الحفيد في الحرب ضد القوات الروسية أثناء تعرضها لمناطق في كُردستان، فضلاً عن مشاركته في معركة الشعيبة القريبة من البصرة (جنوب العراق) في نيسان عام ١٩١٥، لصد القوات البريطانية المتقدمة نحو بغداد، كما تم في هذا الفصل دراسة الدور الفاعل الذي مارسته السياسة البريطانية في المنطقة حتى العام ١٩١٩، وانعكاساته على مواقف الشيخ محمود بعد تشكيله الحكومة الاولى في السليمانية (تشرين الثاني ١٩١٨).

وفي الفصل الثالث تم تناول طبيعة العلاقة بين الشيخ محمود والبريطانيين بعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٩-١٩٢٢)، إذ شهدت المنطقة أحداثاً مهمة كان لها أثر في القضاء على حكومة الشيخ محمود الاولى، وتم البحث أيضاً في أسباب فشل حركة الشيخ محمود ضد البريطانيين، وأهم نتائجها. وتواصلاً مع ما أسفرت عنه الأحداث، تم تناول محاكمة الشيخ محمود أمام المحكمة العسكرية البريطانية، بعد أن تم أسره في معركة فاصلة مع القوات البريطانية في حزيران عام ١٩١٩، والتي أصدرت عليه حكماً بالأعدام، إستبدل فيما بعد بعشر سنوات سجن والنفي، وتمت مناقشة التطورات السياسية خلال مدة نفي الحفيد.

وخصص الفصل الرابع لدراسة السياسة البريطانية في العراق ودور الشيخ محمود السياسي في غضون المدة (١٩٢٢-١٩٢٣)، وتم التطرق الى متغيرات الواقع السياسي في كُردستان العراق، والحلول التي أرتأها مخططو السياسة البريطانية لمواجهة تلك المتغيرات، وتحقيق الأهداف السياسية البريطانية بشكل مباشر أو غير مباشر، كما تم التطرق الى حكومة الشيخ محمود الثانية (١٩٢٢) وتشكيلاتها الأدارية، وسلط الضوء على إهتمام الشيخ محمود بالصحافة في تلك المرحلة، كونها من بين أوجه النشاط الفكري المهم التي تعتمد عليها الحركات السياسية والفكرية المعاصرة عادة.

وفي الفصل الخامس تطرقنا الى علاقة الشيخ محمود الحفيد بالكماليين، والتي كانت عاملاً مهماً من عوامل زيادة حدة التوتر في كُردستان العراق، كما بينا أسباب سقوط حكومة الحفيد الثانية، بعد أن خشيت السلطات البريطانية موقفه، وطموحه خلال تلك المدة، كما تناول الفصل بداية العمليات العسكرية ضد الشيخ محمود حتى تموز ١٩٢٣.

أما الفصل السادس والاخير من الدراسة فقد كُرس لتناول أسباب عودة الشيخ محمود الى السليمانية في تموز ١٩٢٣، بالأضافة الى الخيار العسكري (البريطاني- العراقي) الذي إتخذ ضد الحفيد، وإجراءات الحكومة العراقية للسيطرة على الأوضاع في المنطقة الشمالية. وأخيراً تم توضيح الدور الذي إتخذه الحفيد تجاه اللجنة الدولية التي بعثتها عصبة الأمم لحسم مشكلة الموصل. وفي الخاتمة حاولنا عرض أهم الإستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال تقويم الحقائق التي تضمنتها فصول الدراسة ومباحثها.

تطلبت الدراسة الرجوع الى العديد من المصادر ذات العلاقة بالقضية الكُردية وتأريخ العراق المعاصر، وكانت تلك المصادر تعود لجهات مختلفة من حيث توجهاتها العامة. وفي مقدمتها :

- الوثائق غير المنشورة: إعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق غير المنشورة، تأتي في مقدمتها الوثائق البريطانية، التي تم العثور عليها في مخازن المكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية)، ومكتبة مركز وثائق بغداد (الجادرية)، وكان من بينها تقارير سياسية وإستخباراية، شهرية وسنوية، صادرة من المسؤولين البريطانيين الذين عملوا في العراق وإيران، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office)، فضلاً عن وثائق وزارة المستعمرات (Colonial Office) ووزارة الطيران (Ministry of Air) البريطانيتين، وتنطوي الوثائق المذكورة على أدق وأفضل المعلومات المتعلقة بخطط الحكومة البريطانية لفرض سيادتها على كُردستان العراق، لتجعل منها، مع الأجزاء الأخرى من العراق، قاعدة إستراتيجية وإقتصادية مهمة لها في الشرقين الأدنى والأوسط، في

الوقت الذي تبين من خلالها (الوثائق) الدور الذي كان يمارسه الضباط السياسيون في متابعة الأمور الإدارية والأقتصادية والسياسية في المنطقة، وبعض آرائهم فيما يتعلق بالسياسة البريطانية في العراق عموماً والمنطقة الكُردية خصوصاً، والمدى الذي أثرت فيه تلك الآراء في إتخاذ القرار السياسي البريطاني الخاص بالمنطقة الكُردية، فضلاً عن المناقشات والإجراءات المتبعة للحد من دور الشيخ محمود الحفيد، خدمةً للمصالح البريطانية في المنطقة، وسبل معالجتها للأحداث وطرق التعامل معها.

كما زودتنا وثائق وزارة الداخلية العراقية بمعلومات مهمة عن بعض المواقف السياسية، والإجراءات التي إتخذت ضد الشيخ محمود آنذاك. وتعدوثائق دار الكتب والوثائق في بغداد من بين الوثائق التي لا يمكن الإستغناء عنها، رغم الصعوبات التي واجهتنا للحصول عليها، خلال مدة الدراسة ولأسباب معروفة[****]، فكانت ملفات البلاط الملكي وملفات وزارة الداخلية رافداً مهماً أغنى الدراسة بالمعلومات. كما تنطوي الوثائق التي حصلنا عليها من مديرية التاريخ والوثائق العسكرية العراقية (شعبة التاريخ العسكري) بدورها على أهمية كبيرة للدراسة، كونها تعكس واقع بعض الإجراءات البريطانية ضد حركة الشيخ محمود الحفيد، مع العلم أن الحصول على تلك الوثائق لم يكن بالشكل الذي يطمح اليه الباحث. كما حصلنا من مكتبة اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد على ملفة إحتوت على بعض الوثائق الخاصة بحركات الشيخ محمود الأولى والثانية، فضلاً عن معلومات هامة تخص التحركات العسكرية المشتركة للقوات العراقية والبريطانية ضد الشيخ محمود وأعوانه في السليمانية.

[****] كانت اعداد كبيرة من الوثائق قد حفظت في مخازن دار الكتب والوثائق (السرداب)، تهيئا" لحالة الحرب المرتقبة التي تعرض لها البلد في آذار ٢٠٠٣، فضلا" عن ان بعض المسؤولين العاملين في تلك الدار قد امتنعوا عن عرض أو كشف اي وثيقة او ملفة لرواد الدار من الباحثين، منذ ما يقارب السبعة اشهر قبل احداث الحرب، الا ان مساعدة البعض الاخر من المسؤولين، وكرم بعض الزملاء ممن سبقونا في العمل البحثي داخل الدار، هذا فضلا" عما تم الحصول عليه من وثائق في سنوات سابقة لفترة هذه الدراسة، قد وفر لنا عدد من تلك الوثائق التي افادت الدراسة.

● الوثائق المنشورة: وفي الوقت نفسه زودتنا مجموعة من الوثائق المنشورة بمعلومات على درجة من الأهمية ساعدت بدورها على القاء الضوء على جوانب، وخفايا غير قليلة من موضوع الدراسة، تأتي في المقدمة منها التقارير السنوية التي كانت ترفعها الحكومة البريطانية الى عصبة الأمم والمتعلقة بتقدم العراق، والتي جمعت خلاصتها في كتاب وثائقي خاص يحمل عنوان:

"Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the period ١٩٢٠-١٩٣١", London, ١٩٣١.

ينطبق القول نفسه الى حد كبير على عدد غير قليل من وثائق وزارة الخارجية البريطانية المنشورة عن أحداث السنوات الممتدة بين عامي ١٩١٩ و١٩٣٩، وهي عبارة عن مجموعة مجلدات نشرت تباعاً تحت عنوان:

"Documents on British Foreign Policy".

● الصحف والمجلات:

إستندت الدراسة على العديد من الصحف التي عاصرت الأحداث من الناحية التأريخية، لتشكل مصدراً أصيلاً لا يمكن الاستغناء عنه، خصوصاً فيما يتعلق بالقرارات والبيانات التي تخص أحداث تلك الحقبة، فضلاً عما تضمنته من معلومات عن الموقف الرسمي من الأحداث، الأمر الذي سهل تكوين صورة واضحة عنها، نذكر منها، على سبيل المثال، صحف "بانگ كُردستان"، "المفيد"، "الموصل"، "العرب"، "العالم العربي" وغيرها من الصحف العراقية والعربية التي يمكن ملاحظتها في هوامش الدراسة، وقائمة مصادرها.

ولاشك في ان للصحف التي صدرت في عهد حكومة الشيخ محمود الحفيد الثانية، جانب كبير من الأهمية لما تقدمه من معلومات تفيد في إستقراء طبيعة الاحداث والتعرف على مواقف بعض الشخصيات خلال تلك الحقبة، لهذا فقد تم تناول تلك الصحف بشيء من الاهتمام والتحليل، وكانت تواريخ صدور اعداد

الصحف "روژ كوردستان، أميد إستقلال، بانگ حق " مذكورة بالتقويمين الرومي والهجري، إذ جرى تحويل تلك التواريخ الى ما يقابلها بالتقويم الميلادي لتسهيل إستيعاب الموضوع بصورة جيدة.

كما تم الإستعانة بصحف ومجلات حديثة اهتمت بالشؤون الكُردية والتي تعد من الروافد الي أغنت الدراسة بالمعلومات، نخص منها بالذكر: "التآخي"، "هاوكاري" و"خەبات"، فضلاً عن عدد من المجلات، منها "كاروان" و "الثقافة الجديدة".

● كتب المذكرات:

كان لكتب المذكرات فائدة كبيرة للدراسة، على الرغم من إنها كتبت لتعبر عن وجهة نظر شخصية، إذ سبق أن شغل بعض أصحابها مواقع مهمة في السلطة، وتابعوا بعض الأحداث عن كثب حينئذ، وكان لهم رأي تجاهها، نخص منها بالذكر مذكرات الأستاذ رفيق حلمي "يادداشت" بأجزائه السته (ترجم الى العربية الجزء الاول فقط)، وتعد عرضاً تاريخياً مهماً لأحداث كُردستان العراق منذ إنتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٨)، ويشخص في صفحات تلك الأجزاء الدور القيادي للشيخ محمود الحفيد، فضلاً عن الأدوار التي أداها بعض زعماء العشائر الكُردية الأخرى، كما نقل المؤلف في بعض صفحات تلك الأجزاء صوراً واقعية عن أحداث إشترك فيها شخصياً. وعلى درجة من الأهمية نفسها كانت مذكرات أحمد تقي وصديق القادري وعبد العزيز ياملكي وعلي كمال عبد الرحمن وفؤاد عارف، كونها كتبت من قبل شخصيات عاصرت بعض الأحداث التي نحن بصدد دراستها، وكان لهم دور فيها.

● الرسائل الجامعية:

إحتلت بعض الرسائل والأطاريح الجامعية المتخصصة، التي لها علاقة بالدراسة، حيزاً مهماً فيها، إذ ساهمت في رسم الابعاد الأساسية لبعض الجوانب التي تخص الكُرد والمسألة الكُردية. منها: رسالة ابراهيم خليل احمد " ولاية

الموصل "، ورسالة طالب عبد الجبار حيدر "المسألة الكُردية في الوثائق العراقية. المشكلة – الحل – النتيجة "، واطروحة قاسم خلف عاصي الجميلي "العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣ "، واطروحة عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي " اكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤"، واطروحة محمد دلير أمين محمد " الصحافة الكُردية والحركة الأدبية في ظل أول سلطة سياسية للكُرد" (باللغة الكُردية) وغيرها.

● المصادر العربية والمترجمة:

شكلت المصادر العربية والمترجمة رافداً مهماً من روافد الدراسة، يأتي في مقدمتها مؤلفات الاستاذ محمد امين زكي، التي تضمنت معلومات غزيرة عن طبيعة الحياة الكُردية، وترجمة تأريخية علمية لبعض الشخصيات الكُردية منها "خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان" و "مشاهير الكُرد وكُردستان" و "تاريخ السليمانية". والمؤلف من الشخصيات السياسية الكُردية المعروفة، تولى مناصب وزارية في عهد الحكومة الملكية العراقية. كما احتلت مؤلفات العلامة الدكتور كمال مظهر احمد حيزاً مهماً من الدراسة، يأتي في مقدمتها مؤلف "كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى" والذي تضمن معلومات قيمة زاد من اهميته اعتماد مؤلفه على مجموعة وثائق نادرة ومهمة، فضلاً عن محاولته تجسيد احداث الحرب العالمية الاولى في كُردستان من خلال ربطها بخلفيتها التأريخية. هذا فضلاً عن مؤلفه "دور الشعب الكُردي في ثورة العشرين العراقية" الذي ألقى الضوء على مسائل مهمة، لاسيما ما يتعلق منها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كُردستان العراق قبل وخلال احداث ثورة١٩٢٠ في العراق. كما إعتمدت الدراسة على عدد من المصادر لمؤلفين معروفين، إقتربت كثيراً من الدقة والعلمية، أخص منها بالذكر مؤلف الاستاذ جلال الطالباني "كُردستان والحركة القومية الكُردية" الذي يعد من الدراسات المستفيضة عن القضية الكُردية وتأريخ الشعب الكُردي. ومؤلف الأستاذ جرجيس فتح الله " يقظة الكُرد "الذي تضمن معلومات واسعة ومفيدة عن تاريخ الكُرد ونضالهم، فضلاً عن التحولات السياسية

والفكرية والأجتماعية التي شهدتها المنطقة الكُردية. وعلى درجة من الأهمية نفسها كان مؤلف الأستاذ عبد الفتاح علي البوتاني "وثائق عن الحركة القومية الكُردية التحررية "، والذي إحتوى على ترجمة عدد من الوثائق البريطانية التي تخص الكُرد وكُردستان.

وكان لعدد من المصادر العربية أهمية بالغة في الدراسة، وذلك لتناولها مسائل مهمة تخص كُردستان العراق، نخص منها بالذكر مؤلفات شاكر خصباك (العراق الشمالي، الكُرد والمسألة الكُردية، والأكراد) والمؤلف من الأساتذة المتخصصين في الشؤون الكُردية. ودونت في مؤلف السيد عبد الرزاق الحسني "تأريخ الوزارات العراقية" لاسيما الجزئين الاول والثاني، معلومات تأريخية قيمة عن حركة الشيخ محمود الحفيد. كما كان مؤلف شكري محمود نديم "الجيش الروسي في حرب العراق" من المصادر المهمة التي كرست للبحث في ظروف القتال بين الجيشين العثماني والروسي في مناطق السليمانية وخانقين وراوندوز، فضلاً عن معلومات تخص تاريخ الكُرد قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها. ويعد مؤلف عبد الرحمن قاسملو "كُردستان والأكراد" من الدراسات السياسية والأقتصادية الشاملة والمهمة عن الكُرد (المؤلف من كُرد إيران البارزين). هذا فضلاً عن مصادر أخرى أغنت الدراسة بمعلوماتها القيمة، ولاسيما ما يتعلق منها بالحركات الكُردية والشيخ محمود الحفيد مثل مؤلفات عبدالمنعم الغلامي"ثورتنا في شمال العراق"، وعزيز الحاج "القضية الكُردية في العشرينات"، وعبد القادر محمد البرزنجي "سادات برزنجة" وغيرها.

إعتمدت الدراسة أيضاً على عدد من المصادر الأجنبية المترجمة، والتي كانت في غاية الأهمية، إذ تضمنت بعضها مذكرات وآراء شخصية لمسؤولين بريطانيين، عاصروا الأحداث في كُردستان العراق، يأتي في المقدمة منها مؤلفات المندوب السامي البريطاني في العراق آنذاك آرنلد، تي. ويلسون "بلاد ما بين النهرين بين ولائين" و"الثورة العراقية"، وكذلك مؤلفات السكرتيرة الشرقية البريطانية المس بيل "فصول من تاريخ العراق القريب"، و "العراق في رسائل

المس بيل"، فضلاً عن مؤلف الضابط السياسي البريطاني وحاكم أربيل أيام الأحتلال البريطاني، دبليو. أر. هي "سنتان في كُردستان ١٩١٨-١٩٢٠" والذي عبر فيه عن إنطباعاته وملاحظاته عن الكُرد خلال فترة وجوده في المنطقة الكُردية بعد الحرب العالمية الأولى. ويعد مؤلف الضابط السياسي البريطاني أدموندز "كُرد وترك وعرب" من المصادر الأساسية للدراسة، وذلك لما قدمه من معلومات قيمة أغنت الدراسة في العديد من المواقع، وكان للمؤلف موقع مهم في السلطة آنذاك، إذ أسهم في صنع بعض الأحداث التي مرت بها المنطقة.

ساعدت تلك المصادر البريطانية المترجمة، والمذكرات الشخصية على تحديد الموقف البريطاني من القضية الكُردية والشيخ محمود الحفيد أبان تلك الحقبة تحديداً، وإحتوت على العديد من المشاهدات والتجارب الشخصية.

في السياق نفسه إستفاد الباحث من كتابات المستشرقين الروسيين المخضرمين مينورسكي ونيكيتين، خصوصاً فيما يتعلق بالتكوين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للكُرد، الموضوع الذي ابدعا فيه بوصفهما شاهدي عيان راقباً الاحداث عن كثب خلال عملهما الدبلوماسي في المنطقة الكُردية. وجاء مؤلف المستشرق الجورجي منتشاشفيلي "العراق في سنوات الانتداب البريطاني" الذي ترجمه من الروسية استاذنا الجليل الدكتور هاشم التكريتي، متمماً للمادة المفيدة التي استقاها الباحث من كتابات المستشرقين المذكورين، فضلاً عما انطوى عليه الكتاب من تحليل علمي مرموق لتطور الاحداث الناجمة عن سياسة بريطانيا تجاه المنطقة.

وعلى الغرار نفسه إستفادت الدراسة من مجموعة اخرى من المصادر والمراجع العربية والمعربة التي يمكن الوقوف عليها من هوامش الدراسة، وقائمة مصادرها.

- المصادر الكُردية:

إعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الكُردية المهمة التي رفدت الدراسة بمعلومات على درجة كبيرة من الاهمية، يأتي في مقدمتها مؤلفات أحمد خواجه

"چيم دى" (ماذا رأيت) بأجزائه الثلاث، ومؤلف رمزي قزاز" بزوتنەوەى سياسى و ڕۆشنبيريى كورد"، (الحركة السياسية والثقافية الكُردية). وعلى درجة من الأهمية نفسها كان مؤلف الدكتور كمال مظهر أحمد "چەند لاپەرەيەك لە مێژووى گەلى كورد " (صفحات من تاريخ الشعب الكُردي). كما أسهمت مؤلفات حديثة بأغناء الدراسة، إذ تضمنت معلومات مهمة عن الشيخ محمود الحفيد والحركات التي قام بها في كُردستان العراق، منها مؤلف محمد رسول هاوار "شێخ مەحموودى قارەمان و دەوڵەتەكەى خوارووى كوردستان" (الشيخ محمود البطل ودولته في كُردستان الجنوبية)، ومؤلف جمال بابان "سلێمانى شارە گەشاوەكەم" (السليمانية... مدينتي الزاهية) وغيرها من المؤلفات الكُردية.

● المصادر الأجنبية:

شكلت المصادر الأجنبية، لاسيما البريطانية منها، رافداً مهماً للدراسة، إذ أمدتها بالعديد من المعلومات القيمة، والتي كان البعض منها لمسؤولين بريطانيين عاصروا الأحداث في كُردستان العراق، من أمثال الميجرسون (Soane) الذي يعد من الضباط البريطانيين المطلعين على اوضاع المنطقة عن كثب، وذلك لرحلاته السرية التي سبقت بداية الحرب العالمية الاولى، وعمله في دائرة الاستخبارات التابعة للقوات البريطانية بعد نشوب الحرب، فجاء مؤلفه "To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise" من المصادر المهمة لمعرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للكُرد. أما مؤلفات لونكريك (Longrigg) الذي تقلد مناصب حكومية عدة في عهد الحكومة الملكية العراقية، منها: "Four Centuries of Modern Iraq" ومؤلف ثوماس بوايز (Thomas Bois) "The Kurds" ومؤلف ديرك كينين (Derk Kinnane) "The Kurds and Kurdistan" وغيرها من المصادر الأجنبية فقد زودت الدراسة بمعلومات قيمة، وذلك لتناولها نواحٍ متعددة من الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية في كُردستان العراق. كما إعتمدت الدراسة على مصادر كتبت باللغة الروسية لا تقل أهمية عن سابقتها، يمكن ملاحظتها من خلال قائمة المصادر.

- **البحوث والمقالات:**

أسهمت البحوث والمقالات المنشورة في العديد من المجلات والجرائد العراقية في إغناء الدراسة بمعلومات قيمة، خصوصاً وان العديد منها أعدها باحثون متخصصون معاصرون، إمتازوا بالأمانة والعلمية، أمثال محمد الملا عبد الكريم المدرس، كمال مظهر أحمد، أحمد عثمان ابو بكر، هادي رشيد الجاوشلي، فؤاد حمه خورشيد وجمال بابان وغيرهم ممن تشغل بحوثهم ومقالاتهم موقعاً خاصاً بين مصادر الدراسة ومراجعها.

- **الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترنيت):**

أمدتنا الشبكة العالمية (الأنترنيت) ببعض الدراسات والبحوث التي تمت الأستفادة منها في بعض مواقع الدراسة. ويمكن ملاحظة مواقعها على الشبكة، من خلال هوامش أو قائمة المصادر للدراسة.

- **المقابلات الشخصية:**

إقتصرت المقابلات على عدد قليل ممن تيسر لنا مقابلتهم، وذلك بسبب الظروف الطارئة المعروفة التي مر بها بلدنا قبل وبعد شهر آذار ٢٠٠٣، وعلى الرغم من محدودية المقابلات إلا أنها كانت مثمرة النتائج، بسبب اهتمام الشخصيات التي تمت مقابلتهم بحركات الشيخ محمود والاحداث التي عاصرها.

* * *

حاول الباحث، على وفق إجتهاده وإمكاناته المتواضعة، غربلة الغث من السمين في المادة الواسعة التي تضمنتها مصادر رسالته ومراجعها، وتعامل ايضاً بحذر كبير مع وجهات نظر المؤلفين التي لا تخلو من قدر كبير من التناقض الناجم عن رؤيا اصحابها، وقناعاتهم الفكرية، فوضع البعض منهم الشيخ محمود في قفص الاتهام، فيما نحت له بعضهم الاخر تمثالاً لا تشوبه شائبة. توخينا الدقة في التعامل مع هذا الواقع في ضوء المنهج التاريخي القائم على اساس التحليل

والاستنتاج، والربط المنطقي بين الاحداث وظواهرها مع خفاياها، من دون ان ننسى عاملي الزمان والمكان، وتأثيرهما الفاعل في رسم أبعاد الحدث التأريخي.

وفي الختام يرجو الباحث مخلصاً ان ينال جهده المتواضع هذا رضا أساتذته الكرام، وأن يتحول الى لبنة تضاف الى صرح الوحدة الوطنية العراقية الشامخة، والحمد والشكر لله الذي مكن صاحبه على أن يقدم ما قدمه، وهو يستغفر من أن يدعي الكمال، فالكمال لله وحده وهو ولي التوفيق.

عبد الرحمن إدريس البياتي



الفصل الاول

المراحل الا ولى من حياة الشيخ محمود الحفيد وأثرها في تكوين شخصيته حتى عام ١٩١٤

الأسرة البرزنجية

الطريقة القادرية والأسرة البرزنجية

محمود الحفيد: نسبه، نشأته وثقافته

مقتل الشيخ سعيد وأثره على الشيخ محمود

اوضاع كردستان العراق قبيل الحرب العالمية الاولى

الاطماع الاجنبية في كُردستان العراق واتصالات الحفيد السياسية


بنکەی ژین
www.zheen.org

الأسرة البرزنجية

تؤكد المصادر التأريخية التي تناولت أسرة الشيخ محمود الحفيد، أن هذه الأسرة تنحدر من أصول تعود الى الدوحة المحمدية المطهرة. وتشير تلك المصادر الى أن (السيد يوسف بن السيد منصور)[١] عميد هذه الأسرة، هاجر من بغداد الى أيران وسكن همدان قبل اجتياح هولاكو بغداد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[٢]. وهناك تزوج بشقيقه الشاعر الكردي (بابا طاهر الهمداني)[٣]، وبعد وفاته تربى ولده بابا علي الهمداني في كنف خاله بابا طاهر الهمداني[٤]، وقد عرف عن بابا علي أنه كان من العلماء البارزين في عصره، وله مؤلفات عدة باللغتين العربية والفارسية[٥]. وفي



[١] السيد يوسف بن السيد منصور بن السيد عبد العزيز بن السيد عبد الله بن السيد اسماعيل (المحدث)، بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب (رضى الله عنهم جميعاً). لمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجية، مطبعة الترقي، كركوك، ١٩٥٦، ص٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٣.

[٣] شاعر وفيلسوف كردي، إشتهر بـ (العريان). لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد الخال، الشيخ معروف النودهي البرزنجي، مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦١، ص٦٩؛ سي. جي. أدموندز، المصدر السابق، ص٦٨، ٧٢.

[٤] يشير المؤرخ الكردي محمد أمين زكي الى أن بابا علي الهمداني هو أخ الشاعر الكردي بابا طاهر (وقد أخذ بهذا الرأي أدموندز)، وعلق الشيخ محمد الخال على هذا الموضوع مشيراً الى أن محمد امين زكي قد أخطأ عندما جعل السيد بابا طاهر الهمداني أخاً لبابا طاهر الذي عرف بأنه أحد أدباء القرن الرابع والخامس الهجريين، في حين ان السيد بابا علي من علماء القرن السابع الهجري. كما أكد الشيخ رؤوف بن الشيخ محمود الحفيد ما ذهب اليه الخال. لمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل احمد الروزبياني، شركة النشر للطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١، ص٢١٩، ٢٢٣؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٦٨؛ محمد الخال، المصدر السابق، ص٦٩-٧٠؛ محمد رسول هاوار، شێخ مەحموودی قارەمان و دەوڵەتەکەی خواروری کوردستان، بەرگی یەکەم، جاف بريس، لندن، ١٩٩٠، ص١١٦.

[٥] لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص١٤؛ "الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي ١١٦٦-١٢٥٤هـ"، تحقيق بابا علي عمر القرداغي وآخرون، القسم الاول، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤، ص٩.

أعقاب وفاته نزح ولداه (السيد موسى والسيد عيسى) الى سهل شهرزور في شمال العراق، ليعمرا قرية برزنجه. ومن أبرز ما قاما به هناك بناوءهما مسجداً فيها[٦].

تعود أصول الأسرة البرزنجية حسب هذه الرواية الى السيد عيسى، الذي كان مرشداً وعالماً دينياً، قضى جلّ حياته بالبر والتقوى[٧]. ومن أبرز أحفاد السيد عيسى، السيد بابا رسول الكبير الملقب (گەورە) أي العظيم، إذ أصبح للأسرة البرزنجية آنذاك مكانة اجتماعية مرموقة، وإنتشاراً ملحوظاً في أنحاء كردستان[٨]. يشير أدموندز[٩] الى أن شجرة الأسرة التي حصل عليها، تثبت أن عيسى ينتمي الى

---

[٦] محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص٢٢٣؛ عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص٥؛ أدموندز، المصدر السابق، ص٧١.

[٧] تشير المصادر التاريخية الى أن السيد موسى توفى بلا عقب، وأن أفراد الأسرة البرزنجية من صلب السيد عيسى. ينظر : أدموندز، المصدر السابق، ص٦٩؛ محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص٢٢٣. بعد وفاة السيد عيسى، تسلم الأرشاد نجله السيد عبد الكريم ثم بايزيد ثم حسين ثم عيسى الاحدب ثم عبد ثم قلندر ثم السيد عبد الرسول ثم بابا رسول الكبير. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص٧.

[٨] يذكر أدموندز بأن السيد بابا رسول الكبير قد رزق بـ(١٨) ولداً و(٩) بنات إنتشروا في أنحاء كردستان، وقد إستند فيما ذهب اليه الى شجرة العائلة التي حصل عليها من الشيخ بابا علي ابن الشيخ محمود. ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص٦٩. وقد ذكر عبد القادر محمد أسماء (١٧) ولداً من أبناء بابا رسول. ينظر: عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص٨.

[٩] أدموندز: هو (سيسل جون أدموندز C. J. Edmonds)، ولد عام (١٨٨٩)، تخرج في جامعة أوكسفورد، التحق بالخدمة القنصلية البريطانية العامة كمترجم عام (١٩١٠)، عمل وكيلاً لنائب القنصل البريطاني في بوشهر على الخليج العربي عام (١٩١٢)، عين معاون ضابط سياسي في العراق عام ١٩١٥، شغل وظيفة الضابط السياسي لقوات الحملة البريطانية في العراق وايران عام ١٩١٧، أوكلت له مهام سياسية في كردستان العراق عام ١٩٢٢، رقي الى مستشار قسم ومفتش اداري بخدمة الحكومة العراقية، ملحق بالقوات العسكرية في كركوك والسليمانية عام ١٩٢٤، عمل ضابط ارتباط للجنة الموصل الدولية عام ١٩٢٥، ومعاوناً لمستشار وزارة الداخلية العراقية عام ١٩٢٦، وقنصلاً عام ١٩٢٨، ومستشاراً لوزارة الداخلية العراقية ١٩٣٥–١٩٤٥. منح وسام الرافدين عام ١٩٣٧. وعندما استغنت الحكومة العراقية عن خدماته، عينته الحكومة البريطانية بدرجة وزير في وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٤٨، واحيل على التقاعد عام ١٩٥٠. له كتب عدة وابحاث باللغات العربية والكردية والفارسية والانكليزية، لاسيما كتابه المعروف "كرد وترك وعرب"، الذي كان مصدراً اساسياً في دراستنا هذه. وله بالاشتراك مع اللغوي والسياسي الكردي العراقي توفيق وهبي قاموس كردي– انجليزي. لمزيد من التفاصيل عن ادموندز، ينظر: "العراق في رسائل المس

الجيل السابع بعد الامام موسى الكاظم (ع)، وأن رواية تناقلها بعض الكُرد عن أمر الهي بلغ به عيسى وموسى، كان وراء الدافع لبناء المسجد في برزنجه. وعلى الرغم من جهل سنوات ولادة ووفاة عدد من أبناء تلك الأسرة، إلا أن ادموندز إفترض، بالأستناد الى سنة ولادة الشيخ محمود (١٨٨١)، وإبنه بابا علي (١٩١٥)، أن معدل كل جيل من أجيال الأسرة منذ زمن الشيخ معروف النودهي (الذي ستتم الأشارة اليه في صفحات الدراسة اللاحقة) فنازلاً بحدود (٣٢-٣٣) عام، وبذلك يجعل ولادة بابا رسول في عام ١٥٨٥ أو نحوها، وإذا كان مسجد السليمانية قد بني عام ١٢٥٨، فأن إفتراض عام (١٢٢٥) لميلاد السيد عيسى يأتي معقولاً، كما يزودنا بمعدل مقبول قدره (٤٠) عاماً لكل جيل إبتداءاً من سيد عيسى حتى بابا رسول. إلا أن الأجيال التي تسبق سيد عيسى وتواريخها حتى الامام موسى الكاظم (ع)، تصاب بالكثير من الثغرات[١٠]. وبذلك نجد أن ما أورده ادموندز، وغيره من الذين أرخوا لتلك الأسرة يبدو متقارباً، ولم يكن في ذلك الأمر خلافاً جوهرياً، كما لم يكن بين تلك الآراء خلافاً واسعاً من ناحية الفروق بالسنين، إلا أن الغموض ينحصر في الأجيال المتأخرة للأسرة.

وهناك من يشير الى أن الأسر الكردية التي تنحدر من صلب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هي في الاصل اسر علوية اتخذت من جبال كردستان ملاذاً مثالياً لها خلال حقبة الخلافات السياسية في العصر العباسي[١١]. وإذا ما أخذنا بوجهة النظر هذه فأن تلك الأسرة من المحتمل أن تكون سكنت تلك المنطقة قبل الاجتياح المغولي بمدة طويلة، وهي وجهة نظر تشير الى احتمال أن يكون الأجداد الأوائل للأسرة البرزنجية قد توجهوا الى كردستان العراق مباشرة من دون التوجه الى منطقة همدان. ولابد من الأشارة الى أن قلة المصادر التي تبت بشكل لا ريب فيه بهذا الموضوع تجعلنا نتخذ الرأي الشائع وحسب.

بيل"، ترجمة جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص٤٤٣؛ ادموندز، المصدر السابق، الغلاف الاخير؛ Taufiq Wahby and C. J. Edmonds, A Kurdish-English Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1966. .

[١٠] ادموندز، المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

[١١] يحيى الخشاب، الكرد وكردستان، القاهرة، ١٩٥٨، ص٣.

ومن الجدير بالذكر أن (الأسرة البرزنجية)[١٢]، قد عرفت بتوجهها الدينى و(التصوفي)[١٣]، وإستحوذت على مراكز القيادة والصدارة في المجتمع الكردي، وظهرت على مسرح الأحداث بشكل واضح في أعقاب انهيار (الأمارة البابانية)[١٤] (١٦٩٤–١٨٥٠) في السليمانية، وبرز فيها رجال تبوأوا مواقع رفيعة في مجال العلم والتضلع بأصول الفقه والأدب واللغة[١٥].

---

[١٢] أصبح هذا الأسم يطلق على الأسرة منذ تعمير قرية برزنجه. وتشير بعض التقارير البريطانية الى تلك الأسرة سميت بـ(الأسرة القرداغية) لوقوع محل سكناها ضمن نطاق منطقة قره داغ. تنظر: د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، رقم التصنيف ٣٠٦/٣٤٠٧، العنوان (ع)– وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، الموضوع (م)– العلاقات مع العشائر في كردستان الجنوبية، و٢٦، ص٢٩٨.

[١٣] التصوف: هوالأنقطاع لله تعالى والعزلة عن كل ما سواه، وتعود بذوره الأولى الى نزعة الزهد التي طغت في العالم الأسلامي في القرن الأول الهجري، وتبلور مفهوم التصوف في نهاية القرن الثاني الهجري، إذ اسهم ولاة الأمور بشؤون الدين الأسلامي في نمو التصوف. ولقي التصوف رواجاً بين عشائر الكرد التي عرفت بتحمسها الشديد للدين الأسلامي. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، اكراد العراق ١٨٥١–١٩١٤. دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب– جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص١٩٤؛ رينولد نيكولسون، في التصوف الأسلامي وتاريخه، ترجمة ابو العلاء العفيفي، القاهرة، ١٩٥٦، ص٢.

[١٤] امارة كردية أحتلت حيزاً هاماً في تاريخ المنطقة، بعد ظهورها في أواخر القرن السابع عشر. مؤسس أسرتها الاولى (فقي احمد)، الذي أطلق على نفسه لقب (بەبە) أي الأب، منح (بەبە) ملكية قريته (بشدر)، فكان ذلك بمثابة أول نواة للامارة. توسعت في عهد بابا سليمان، فشملت مناطق كردية مجاورة منها شهربازار وقلاجوالان وغيرهما. خضعت الأمارة البابانية لفترة قصيرة للحكم العثماني، ثم عادت الى الأستقلال (الحكم المحلي) مع الأرتباط الأسمي بولاية بغداد، أنشأ البابانيون مدينة السليمانية سنة ١٧٨٤. نال بعض امراؤها القاباً عثمانية مثل (بك) ثم (باشا). أنتهى استقلال الامارة، بعد ان عمرت (١٥٠) عاماً، إذ جرى الحاقها بالدولة العثمانية عام (١٨٥٠). منذر الموصلي، عرب وأكراد، ط١، دار الغصون، بيروت، ١٩٨٦، ص٢١٢؛ جمال عبد القادر بابان، بابان ومشاهير البابانيين، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٩٣.

[١٥] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص٢٢٣–٢٢٤؛ محمد الخال، المصدر السابق، ص١٥.

ومن أبرز رجال هذه الأسرة الذين ظهروا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين الشيخ (معروف النودهي)[١٦] (١٧٥٢-١٨٣٨)، الذي نزح من قرية بشدر الى السليمانية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري (١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م) فعمل على تعليم الناس وارشادهم، عرف بالاصلاح والتقوى والذكاء وفصاحة اللسان، درس الدين والشعر والادب وألفَّ الكثير من الكتب، ونظم الأشعار باللغات العربية والكردية والفارسية، كما ألفَّ في فروع مختلفة من علوم اللغة، كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وآداب البحث والمناظرة والفقه والحديث وأصولهما، والعقائد والعروض والقوافي والقرائض، فضلاً عن تخاميسه البليغة لعدد من قصائد كعب بن زهير والامام الشافعي المشهورة[١٧]. وبذلك يكون معروف النودهي رجلاً عالماً وأديباً شاعراً، إلا أن الكثير من مؤلفاته قد فقدت[١٨].

أما ولده كاكه احمد (١٢٠٧-١٣٠٥هـ/ ١٧٩٣-١٨٨٧م)، فقد بلغ شأناً كبيراً بالوجاهة في السليمانية، أخذ العلوم من أبيه، وإشتهر بالعلوم الدينية والزهد. كتب وألف رسائل وكُتب عدة في التفسير والحديث والفقه باللغتين العربية والفارسية[١٩]. وعرف عنه مساعدته الفقراء وحماية الضعفاء، وكان كريماً فيما يعتقد أنه الحق، فعلا شأنه حتى أسرت شخصيته خيال الكرد، ورفعه البعض من مريديه الى منزلة الأولياء[٢٠]، وإخترقت شهرته بلدان عدة في آسيا الوسطى[٢١]. وعلى أساس تلك السمعة

[١٦] هو العلامة الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى، عرف بالشيخ معروف لشهرته، وبالنودهي نسبة الى قرية (نودي) الواقعة في منطقة شهربازار التابعة لقضاء جوارتا، والتي تقع الى الشرق من السليمانية. محمد امين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ترجمة (الآنسة كريمته)، ج٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٧، ص٢٠١؛ محمد الخال، المصدر السابق، ص٢٠٠.

[١٧] لمزيد من التفاصيل عن مؤلفات معروف النودهي تنظر: "الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي"، ص٥.

[١٨] تقديراً للمكانة العلمية التي حظي بها الشيخ معروف النودهي، ولتراثه الثر الغني، ومكانة أسرته الروحية، بادرت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (العراقية)، بجمع مؤلفاته وتحقيقها، ونظراً لتنوعها وكثرتها قدمت بخمسة مجاميع (المجموعة الادبية الدينية، المجموعة اللغوية، الأدعية والأذكار، الفقه واصوله والمنطق والكلام)، تحت عنوان، "الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي ١١٦٦-١٢٥٤هـ"، طبعت في بغداد (١٩٨٤- ١٩٨٨).

[١٩] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص٢٢٤؛ محمد الخال، المصدر السابق، ص١٩٩.

[٢٠] حسين خلف الشيخ خزعل، تأريخ الكويت، القسم الاول من الجزء الخامس، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢، ص٨٥؛ عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، ط٢، مطبعة الأنتصار، بغداد، ١٩٨٥، ص٩٦.

الطيبة، رغب السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) بمقابلته والتعرف عليه عن قرب، إلا أن كاكه أحمد أناب عنه السيد محمد (مفتي السليمانية) آنذاك لمقابلة السلطان. وخلال الحرب العثمانية- الروسية (١٨٧٧-١٨٧٨)[٢٢]، إستعان السلطان به، إذ طلب اليه تهيئة قوة من مريديه ومنسوبيه للجهاد ضد الروس، فهيأها وكان على رأسها حفيده الشيخ سعيد[٢٣] (والد الشيخ محمود).

يمكن القول أن هذه المشاركة هي أول مساهمة لسادات البرزنجية في النشاط السياسي المستند الى المكانة والسمعة الدينية، إذ إعتاد الكثير من بسطاء الكرد أن يرضخوا الى أوامر شيوخ البرزنجية، معتقدين أن الطاعة والأنقياد لهم من أركان الديانة الأسلامية، ويبدو أن ذلك من الأسباب التي دعمت نفوذ شيوخ البرزنجية فيما بعد، لاسيما نفوذ الشيخ محمود في السليمانية وما جاورها. كما أن تلك المشاركة تكشف بجلاء أن بعض القوى السياسية أخذت بالتقرب لشيوخ البرزنجية كوسيلة لتنفيذ بعض مصالحها السياسية في المنطقة.

إن إختيار الشيخ سعيد لقيادة الحملة التي شاركت في الحرب الى جانب الدولة العثمانية، تكشف لنا عن إمكانية ذلك الرجل بين أفراد الأسرة البرزنجية، الأمر الذي جعله يصبح عميد هذه الأسرة بعد وفاة جده كاكه احمد[٢٤]. وأصبح ذو منزلة في الوجاهة والثراء الواسع، وتمكن من شراء مساحات كبيرة من الأراضي

---

[٢١] ف. ف. مينورسكي، الأكراد ... ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزنەدار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨، ص٥١. يصف ادموندز ببعض الروايات كرامات الشيخ كاكه احمد نقلاً عن بعض الاكراد، ويشير الى ان مثل تلك الروايات وصلت الى السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) عن طريق والي بغداد نامق باشا. ادموندز، المصدر السابق، ص٧٤.

[٢٢] لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص٢٦٤.

[٢٣] محمد امين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ص١١٩.

[٢٤] خلف كاكه احمد ولده السيد محمد الذي أنجب سبعة أبناء هم: سعيد، معروف النقيب، مصطفى النقيب (والنقيب لقب يطلق على كبير زعماء الطريقة في منطقة معينة)، حسن، عمر، أحمد وعيسى. لمزيد من التفاصيل عن ذرية هؤلاء الأبناء ينظر: محمد الخال، المصدر السابق، ص١١٩؛ عبد القادر محمد البرزنجي، المصدر السابق، ص١١.

وعدد من القرى[٢٥]. وإتسع نفوذه الى خارج مدينة السليمانية[٢٦]. كما إستطاع بذكائه وقابليته أن يصبح من المقربين الى السلطان عبد الحميد الثاني، بعد زيارته الى الأستانة عام ١٩٠٤، مصطحباً معه نجله الشيخ محمود[٢٧]. وتشير بعض المصادر التأريخية الى أن علاقة الشيخ سعيد قد توطدت مع السلطان العثماني حد أن منحه الرموز الجفرية (الشيفرة) للأتصال به برقياً في حالة حدوث طارىء في السليمانية[٢٨]. وتزايدت مكانته في كردستان العراق لدرجة أنَّ كبار موظفي الدولة، وبعض قادة الجيش، كانوا يحاولون كسب رضاه، ومنهم من كان يخضع له خضوعاً تاماً[٢٩]. وكان له الدور الفاعل في حث الكرد للقتال الى جانب القوات العثمانية في الحروب التي خاضتها خلال تلك الحقبة[٣٠].

---

[٢٥] فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكردية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٩، ص١٠٢.

[٢٦] E. B. Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise, Second Edition, London, 1926, P. 188. .

[٢٧] رفيق حلمي، مذكرات، ترجمة جميل بندي الروزبياني، ج١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧، ص٣٩. تباحث الشيخ سعيد خلال زيارته هذه مع الصدر الأعظم عزت باشا، بما يخص شؤون مدينة السليمانية التي كانت آنذاك مركزاً مزدهراً للأعمال، ونقطة توزيع للمنتوجات التجارية الواردة الى كردستان من أوروبا، ونقطة تجمع منتوجات كردستان (صادراتها). فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكردية، ص١٠١.

[٢٨] محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص١١٨؛ أمين سعيد، أيام بغداد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٤، ص٢١٩.

[٢٩] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤٠.

[٣٠]اصدر السلطان عبد الحميد الثاني، فرماناً يقضي بتشكيل ألوية خيالة من القبائل الكردية، في المناطق المتاخمة للحدود الروسية سميت (الالوية الحميدية) على أن تكون هذه القوة غير نظامية، وعلى استعداد لمساندة الجيش النظامي، ومنح الأفراد المرتبطين بها أمتيازات معينة، كأعفائهم من أداء بعض الضرائب والرسوم الكمركية. ينظر: الموقع التالي على الأنترنيت

Http: // www. alayislam. com/ political/ islam- kurayati htm.

وعلى العنوان التالي: عثمان علي، السلطان عبد الحميد والكرد (الالوية الحميدية الكردية ١٨٨١-١٩٠٩م)، P. ٤ of ١٧؛ أحمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني للشعب الكردي ١٩٠٠-١٩٢٥، "التآخي" (جريدة)، بغداد، العدد٥٦٠، ١٠ تشرين الاول ١٩٧٠، نشر على شكل حلقات في جريدة التآخي.

وقد حظي السادة البرزنجية خلال هذه المرحلة بحماية مباشرة من السلطان العثماني، مما إنعكس على أوضاع الذين يقودون الطرق الصوفية، إذ تحسنت أوضاعهم في منطقة كردستان وخارجها[٣١].

الطريقة القادرية والأسرة البرزنجية

مما لاشك فيه أن السبب المباشر في ظهور الأسرة البرزنجية على مسرح الأحداث، كان أساسه الزعامة الدينية، إذ تبنت هذه الأسرة الطريقة القادرية، نسبة الى مؤسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني (٤٧٠-٥٦١هـ/ ١٠٧٨-١١٦٥م)[٣٢] إذ ظهرت في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وتعود بداية إنتشارها في كُردستان الى أيام الأمارة البابانية[٣٣]. وكان أول من قام بنشرها في أنحاء السليمانية الشيخ معروف النودهي[٣٤].

توارثت الأسرة البرزنجية زعامة الطريقة القادرية في منطقة كردستان، وعرف عن شيوخها بأنهم من غلاة هذه الطريقة[٣٥]، حتى أصبح البعض يطلق على هذه الطريقة التي ترأسها الشيخ معروف النودهي البرزنجي بـ(الطريقة البرزنجية)، لمكانتها الكبرى في نفوس معتنقيها من الكرد، فضلاً عن مكانة بعض رجال السادة

---

[٣١] توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧، ص٣٤.

[٣٢] لمزيد من التفاصيل عن الشيخ عبد القادر الكيلاني وطريقته، ينظر: كمال محمد عبد الواحد، كتاب في الطريقة القادرية، مخطوط في دار صدام للمخطوطات بالرقم (٣١٤٥)؛ محمد امين زكي، تأريخ السليمانية، المصدر السابق، ص٢١١؛

Thomas Bois, The Kurds, Translated from the French by Professor. M. W. M. Welland, First English Edition, Beirut, **1966**, P. **93**. .

[٣٣] شاعت الطريقة (النوربخشية) التي أسسها السيد (محمد نور بخشي) في أنحاء كردستان، وهو شقيق السيدين (عيسى وموسى البرزنجيين) حتى عهد السيد بابا رسول الذي أضاف اليها (الطريقة العلوية) التي إنتشرت بين سادات البرزنجة. ومن المرجح أن اسماعيل القازاني هو أول من نقل الطريقة القادرية الى كردستان بعد أن تتلمذ على يد الشيخ أحمد الأحسائي في بغداد. وقد أخذ الشيخ معروف النودهي الطريقة القادرية عن أبرز مريدي القازاني. وتميز النودهي عن أقرانه من أتباع هذه الطريقة بتحصيله العلوم الدينية وإتباعه الطريقة القادرية. لمزيد من التفاصيل تنظر: "الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي"، ص١٨.

[٣٤] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص٢١٧.

[٣٥] منذر الموصلي، المصدر السابق، ص٢٧٦.

البرزنجية، لاسيما الذين كانوا من اكابر العلماء الصلحاء الزهاد، امثال النودهي وكاكه احمد[٣٦].

إستمر المرشدون البرزنجيون على نشر تعاليم هذه الطريقة في المناطق الكردية، وكان للتكايا دوراً بارزاً في هذا المجال، إذ إنتشرت في العديد من مناطق كردستان، فكانت بذلك ظاهرة اجتماعية واضحة[٣٧]. وتمكن السادة البرزنجيون من توظيف دور تلك التكايا لأغراض سياسية بأسم الجهاد[٣٨]. وتجاوز هذا الدور المؤثر منطقة السليمانية الى مناطق أخرى مثل أربيل وكركوك، بواسطة بعض مريدي هذه الأسرة، وكان يطلق على هؤلاء لقب (خليفة)، فضلاً عن الدعاية التي تقوم بها تلك التكايا و(دراويشها) في تلك المناطق لشيخ الطريقة[٣٩]. وإذا كان (السيد العالم) يحظى بمكانة اجتماعية ودينية أكثر من (السيد العادي)، فان الأول إذا كان في الوقت نفسه مرشداً لطريقة صوفية، فانه يحتل موقعاً أسمى من غيره بالدرجة نفسها[٤٠]، وهذا دليل واضح على الأثر والمكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها شيوخ هذه الطرق الصوفية، وأشار بعض الأجانب الذين زاروا التكايا في كردستان آنذاك، الى دهشتهم من الممارسات التي كانت تقام فيها، مثلما لفتت إنتباههم شدة سيطرة أولئك الشيوخ الذين يديرون تلك التكايا، على مريديهم[٤١].

---

[٣٦] حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٨٤-٨٥.

[٣٧] طالب عبد الجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية (المشكلة- الحل- النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة- جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص٢٧.

[٣٨] محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ص٢٢٤.

[٣٩] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص٢٤.

[٤٠] لمزيد من التفاصيل ينظر: حنا بطاطو، العراق (الطبقات الأجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص١٨٨.

[٤١] مينورسكي، المصدر السابق، ص٥٢.

وإنتشرت الطريقة (النقشبندية)[٤٢] في منطقة كردستان بجهود الشيخ (خالد النقشبندي)[٤٣] في الوقت الذي كانت الطريقة القادرية قد بلغت ذروة تأثيرها وإنتشارها في المنطقة[٤٤]، الأمر الذي أدى الى حدوث مواجهة بين خالد النقشبندي من جهة ومعروف النودهي ونجله كاكه أحمد من جهة أخرى، إلا أن الأمور تمت تسويتها بين الطرفين بعد تدخل أطراف أخرى في الخلاف[٤٥].

من خلال ما تقدم نجد أن الأسرة البرزنجية قد تبوأت مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع الكردي، لتمسكها بالتعاليم الأسلامية، وإتباعها طرق التصوف الأسلامية، وتوارثت الأسرة تلك المكانة جيلاً بعد جيل، الامر الذي جسدته التأثيرات الروحية ذات الأبعاد السياسية في الوسط الاجتماعي هناك، فضلاً عن أن تلك المكانة قد هيأت لهذه الأسرة مركزاً اقتصادياً رفيعا، إذ امتلك ابناؤها أراضٍ زراعية واسعة في السليمانية وخارجها، مما دعم مركزها الاجتماعي بعد تظافر هذا العامل مع العوامل الآنفة، وهذا ما منحها فعالية في المجتمع، وإستجابة عفوية ملحوظة بين الناس تصل أحياناً الى حد الأنقياد غير المبرر لشيوخ هذه الأسرة.

محمود الحفيد: نسبه، نشأته وثقافته

ينتمي محمود الحفيد، أو البرزنجي[٤٦]، الى أسرة كبيرة، كريمة ومعروفة، تفرعت أصولها في منطقة كردستان، وينحدر محمود الحفيد من أحد فروع هذه الأسرة، فهو محمود (الحفيد)، بن سعيد، بن محمد، بن حاجي كاكه احمد، بن

---

[٤٢] تعود هذه الطريقة الى الشيخ (محمد بهاء الدين البخاري) (١٣١٧-١٣٨٩م)، المدفون قرب قرية بخارة في أوزبكستان، أدموندز، المصدر السابق، ص٦٤؛ Thomas Bois, Op. Cit., P. **93**.

[٤٣] لمزيد من التفاصيل عن خالد النقشبندي وجهوده في نقل الطريقة النقشبندية الى كردستان ينظر: عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، "مجلة المجمع العلمي الكردي"، المجلد الاول (مج ١)، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٣، ص٧١٠؛ حنا بطاطو، المصدر السابق، ص١٦٣.

[٤٤] أدموندز، المصدر السابق، ص٦٤؛ محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٢١.

[٤٥] عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، ص٧١٢.

[٤٦] الحفيد نسبة الى كاكه احمد الشيخ، يرد البرزنجي أيضاً في العديد من المؤلفات، بما في ذلك مؤلفات اجنبية ووثائق بريطانية.

محمد (معروف النودهي)، بن مصطفى، بن أحمد، بن محمد (الكبريت الاحمر)، بن علي، بن بابا رسول الكبير، بن عبد الرسول، بن قلندر، بن عبد، بن عيسى (الأحدب)، بن حسين، ابن بايزيد، بن عبد الكريم، بن عيسى، بن بابا علي الهمداني، بن يوسف، بن منصور، بن عبد العزيز، بن عبد الله، بن اسماعيل (المحدث)، بن الامام موسى الكاظم (ع)[٤٧].

ومحمود (الحفيد) من مواليد السليمانية عام ١٨٨١، في محلة كاني آسكان[٤٨]، وتشير بعض المصادر التاريخية الى أنه من مواليد السليمانية عام ١٨٨٠[٤٩]. ويؤكد (نوري ثابت) أنه أجرى مقابلة شخصية مع الشيخ محمود الحفيد، ذكر فيها الأخير أنه من مواليد السليمانية عام ١٨٨٤[٥٠]. ومن الواضح أن هناك خلاف بين الباحثين في تحديد سنة ولادته بدقة.

تنتسب والدة الشيخ محمود (آمينة خان) الى أسرة (بابا رسول البرزنجي)[٥١]، وإختلفت المصادر أيضاً في ذكر أشقائه وشقيقاته، إذ ذكرت أن لمحمود الحفيد ثلاثة أشقاء هم (أحمد وعبد القادر وإبراهيم)[٥٢]، كما أشار بعضهم، اعتماداً على ما نشرته الوثائق البريطانية، الى أن هناك أخاً آخر له هو (حسن) قتل في موقعة (مضيق بازيان) التي سيتم الأشارة اليها لاحقاً بشيء من التفصيل، ومحمد (ناسك) يسكن السليمانية، فضلاً عن شقيقتين هما حبيبة خان (بصيرة، غير متزوجة)، وفاطمة خان (زوجة الشيخ محمد غريب)[٥٣]، وهناك من حدد أبناء الشيخ سعيد بشكل واضح،

---

[٤٧] عبدالقادر حمد البرزنجي، المصدر السابق، ص٣؛ "ألأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي"، ص٩.

[٤٨] لطيف البرزنجي، الشيخ محمود الحفيد، "كاروان" (مجلة)، أربيل، العدد ٢٦، تشرين الثاني، ١٩٨٤، ص٢.

[٤٩] أدموندز، المصدر السابق، ص٧١؛ طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص١٨.

[٥٠] نقلاً عن: محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٧٦.

[٥١] المصدر نفسه، ص١٧٦-١٧٧.

[٥٢] محمد الخال، المصدر السابق، ص١٩٩.

[٥٣] فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكردية، ص١٠٩. والكتاب هو عرض وتحليل لتقريرين بريطانيين هما:

- A. Notes no the Tribes of Southern Kurdistan, (Between the Great Zab and Dialah), Civil Comminsioner's Office, Baghdad, June 1919.
- B. E. B. Soane, Report on the Sulaimania District of Kurdistan, Calcutta, 1918.

مؤكداً بأن له خمس أبناء هم: محمد وأحمد ومحمود وقادر وإبراهيم، وخمس بنات هن: حبيبة وفاطمة وحفصة وخديجة وحلاوة[٥٤].

من الطبيعي أن ينشأ محمود الحفيد نشأةً أساسها الالتزام بالتعاليم الأسلامية، بفعل طبيعة البيت الذي نشأ فيه، إذ كان بيت علمٍ ودين وشرف. فضلاً عن حبه للعلم، دخل الكتاتيب، ودرس القرآن الكريم وحفظه عند (خواجه أفندي)[٥٥]، فضلاً عن دراسته العربية وعلوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادىء الصوفية[٥٦]. وتعلم التركية والفارسية[٥٧]. وكانت اللغة التركية آنذاك اللغة الرسمية الشائعة. أما الفارسية فكانت لغة الأدب، مما إستوجب على الكتّاب والشعراء معرفتها للأطلاع على نتاجات كبار الأدباء والشعراء الفرس، من أمثال الفردوسي وحافظ شيرازي وكليم الهمداني وآخرين. كما تيسر له الإطلاع على الكتب التي إحتوتها مكتبة أبيه وجده، لاسيما ذلك القاموس المدرسي الذي وضعه جده الأكبر الشيخ معروف النودهي بأسم (احمدي)[٥٨]. فأحب الأدب، وكثيراً ما كان ينظم الشعر باللغات التي كان يجيدها[٥٩].

---

[٥٤] جەمال بابان‌و ئەوانی تر، سلێمانی شارە گەشاوەکەم، بەرگی سێیەم، چاپ‌و پەخشی سەردەم، سليمانى، ٢٠٠٠، ص٦٢.

[٥٥] خواجه أفندي: هو عزيز بن عثمان أغا بن رسول أغا گەلاڵی، من أحفاد خان احمد خان الاردلاني، ولد في السليمانية عام ١٨٤١، تتلمذ على يد استاذه (ملا عزيز زەلزلەیی)، اوعز اليه السيد كاكه احمد (جد الشيخ محمود) بفتح مدرسة والقيام بمهمة التدريس في عام ١٨٦٠. إتخذ من دار والده مدرسة لتدريس الطلاب، ويعد أول من طور المدارس الدينية (الكتاتيب) تطويراً علمياً في السليمانية، زاره تحسين باشا (والي بغداد)، ولاحظ المدرسة وأعجب بها، فدعمه مادياً وعينه مدرساً رسمياً، ولقبه (خواجه افندي) اي الاستاذ الجليل، تخرج من مدرسته سعيد باشا خندان ومصطفى باشا ياملكي والمؤرخ محمد امين زكي، فضلاً عن محمود الحفيد وغيرهم. توفي عام ١٩٤٢ عن عمر يناهز المئة سنة، ومن ابنائه مصطفى، والاستاذ المؤرخ احمد خواجه، الذي سجل حركات الشيخ محمود.

جمال بابان، اعلام الكرد- خواجه افندي، "التآخي"، العدد ١١٦٧، ١٩ تشرين الاول ١٩٧٢.

[٥٦] مير بصري، اعلام الكرد، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١، ص٣٨.

[٥٧] يشير الخال الى ان الحفيد درس الفارسية والعربية مع الدروس الدينية عند الشاعر (زێوەر ئەفەندی). ينظر: محمد الخال، المصدر السابق، ص٢٠٠.

[٥٨] هو مجموعة قصائد نظمها باللغتين الكردية والعربية الشيخ معروف النودهي، الغاية منها تبسيط اللغة العربية، لتمكين ابنه كاكه احمد من دراستها وفهمها. وكان هذا السبب بتسميتها بـ"ئەحمەدی". ادموندز، المصدر السابق، ص٧٣؛ محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٧٨.

[٥٩] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص١٩؛ محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٧٩.

ومارس محمود الحفيد منذ صغر سنه الرماية وركوب الخيل، وشارك في بداية شبابه بمعارك عشيرته ضد العشائر الأخرى[٦٠].

ومن صفاته أنه كان يميل الى النكته والطرافة، إذ كثيراً ما كان يشارك جلسائه في مجالسهم بالكلام المأثور والظرافة، كما كان يهوى سماع الأغاني، ويفضل المطربين ذوي الأصوات العذبة[٦١]. ووصف بأنه كان ((متديناً مواظباً على إقامة شعائر الدين في أوقاتها، متجنباً عن الكبائر، عف اللسان، متواضعاً وقوراً مع المهابة))[٦٢]. وكان ذكاؤه وشدة جاذبيته أمران لاحظهما من عاصره. ومن الامور المعتادة أن يلتف حوله محبيه من الكرد، للتبرك به ولثم يده[٦٣]. ورأى فيه بعضهم أنه رجل ((فاضل من كل وجه، نافذ الكلمة، مسموع القول، لا يرد له قول، والأذعان له والطاعة لا حدود لهما))[٦٤].

إلا أن هذه الهالة من الأطراء والمديح لشخصية محمود الحفيد لم تمنع بعض الباحثين من وصفه بأنه من أكبر الأقطاعيين في كردستان العراق، في إشارة منهم الى وصف سلبي لهذه الشخصية[٦٥]. كما أن ذلك الأطراء والمديح لا يعني أن الشيخ محمود الحفيد كان يحظى بتأييد غالبية الكرد، وإنما كان ذلك الأمر محصوراً بمريديه وأتباعه من البرزنجية والعشائر المؤيدة لهم، فضلاً عن عدد من المثقفين المعروفين. ويمكن القول أن المكانة المرموقة لأسرة الشيخ محمود الحفيد قد أكسب هذا الرجل الموقع الذي تبوأه، فضلاً عن نشاطه وشجاعته التي نشأ عليها، وتمتعه بقسط وافر من الثقافة، وبخاصة الثقافة الدينية، الأمر الذي ميزه عن معظم الزعماء الكرد المحليين.

---

[٦٠] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٣٨.

[٦١] محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٨٠.

[٦٢] محمد الخال، المصدر السابق، ص٢٠٠.

[٦٣] امين سعيد، المصدر السابق، ص٢١٨.

[٦٤] عباس العزاوي، عشائر العراق (الكردية)، ج٣، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧، ص٢٢٨.

[٦٥] أ. م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الأنتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨، ص٣٠٥؛ حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص١٠٦.

ومن أخبار زيجات الشيخ محمود التي ذكرها بعض المؤرخين، أنه تزوج من (بهية خانم)[٦٦] بنت امين العطار، وقد أنجب منها، (الشيخ رؤوف، الشيخ بابا علي، وحلاوة خان)، كما تزوج من (عائشة خانم)[٦٧]، أبنة عمه الشيخ معروف النقيب، فأنجب منها (الشيخ لطيف)[٦٨].

مقتل الشيخ سعيد وأثره على الشيخ محمود

أن الحظوة التي لقيها الشيخ سعيد عند السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) قد عززت من مكانته الاجتماعية والسياسية في منطقة كردستان، حتى قيل أنه كان مفوضاً من الباب العالي بالتصرف كما يريد[٦٩]. ومما زاد قوة بأسه في المنطقة، مصاهرته لعشيرة (الهماوند)[٧٠] التي عرفت بشدة بأسها وقوة مقاتليها

---

[٦٦] كانت زوجة الشيخ مصطفى وعند وفاته تزوجها الشيخ محمود. محمد رسول هاوار، المصدر السابق السابق، ص١٧٧.

[٦٧] م. و. د. File, No.٥٣/18, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimaniyah.

كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٨٩٤٧، ٢٠ تموز ١٩٢٥، الى الوزارة المالية.

كانت السيدة عائشة زوجة الشيخ أحمد (شقيق الشيخ محمود)، وعند وفاته، في الموصل عام ١٩٠٩ تزوجها الشيخ محمود الحفيد. محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٧٧. وكان للسيدة عائشة، شقيقة أسمها السيدة (حفصة) (١٨٩١-١٩٥٣)، متزوجة من أبن عمها الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود، وكانت من النساء الكرديات الناشطات في النواحي الأجتماعية والسياسية، وكان دارها ملتقى السياسيين والمثقفين العراقيين والأجانب. لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال بابان، حفصة خان النقيب، "التآخي"، العدد ١١٣٥، ١٢ أيلول ١٩٧٨.

[٦٨] محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٧٧.

[٦٩] يزعم بعضهم أن دعاء الشيخ سعيد أستجيب لشفاء نجل السلطان العثماني، وهذا هو السبب وراء تقريب السلطان للشيخ سعيد. جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، دار ئاراس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٢، ص٦١.

[٧٠] تعد الهماوند من أشجع العشائر الكردية في شمال العراق، وأشدها بأساً واقداماً. أهم مناطق سكناهم حوالي جمجمال وبازيان. ويشير بعضهم الى أن أصل تسمية (هماوند) جاء من (حمه وند)، ثم تغيرت لفظاً بمرور الزمن. إذا بطشوا بطشوا جبارين، فخشتهم العديد من العشائر الأخرى هناك. إتخذوا السلب والنهب ديدناً لهم برغم التزامهم بأداء الفرائض الأسلامية. للهماوند فرق عدة، عمدت السلطات العثمانية الى نفي فريق منها الى خارج كردستان العراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج٢، ص٧٧-٨٠؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص١٨٧.

فكانت سلاحاً قوياً بيد شيوخ البرزنجية[٧١]. ومن بين أبرز الأمور التي أشار اليها المؤرخون خلال تلك الحقبة، ضغط الشيخ سعيد على تجار المنطقة، وانتزاع مبالغ مالية كبيرة منهم، بدون مبرر منطقي[٧٢]. ويبدو أن السياسة العثمانية كانت تقضي إطلاق يد الشيخ سعيد في المنطقة بغية تنفيذ سياسة (ستراتيجية) تطمح من خلالها مواجهة بعض التحديات في المنطقة. إلا أن ذلك النفوذ والقوة التي امتاز بها الشيخ سعيد، ولّد عداءاً خفياً له شخصياً وللأسرة البرزنجية عموماً، ((فكان البعض من التجار والأغوات يشحذون السيف للتنكيل به))[٧٣].

حين سيطر الاتحاديون على مقاليد الحكم في استانبول عام ١٩٠٨، أخذ بعضهم يعمل للأنتقام من الشيخ سعيد وامثاله من اتباع السلطان عبد الحميد الثاني[٧٤]. ومما عزز من تلك التوجهات، اعتماد الحركة الجديدة في الدولة العثمانية على فئات اجتماعية جديدة من المجتمع، كانت الأساس لتشكيل فروع جمعية

٧١ F. O. **371/5069/4342**, Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the Year **1919**, P. **2**.

٧٢ **حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص١٩٥؛** E. B. Soane, Op. Cit., P. 189.

٧٣ **رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤٠.**

٧٤ **أمين سعيد، المصدر السابق، ص٢١٩.**

(الأتحاد والترقي)[٧٥]، التي حرص الاتحاديون على تشكيلها في الولايات البعيدة عن استانبول[٧٦].

كان فرع الجمعية الذي أنشيء في السليمانية يتكون من أعداء الشيخ سعيد، الذين رأوا فيه خطراً يهدد مصالحهم، فلابد من تصفيته[٧٧]. فسعوا لتأليب الحكومة عليه[٧٨]. في الوقت الذي طالب فيه الشيخ القبائل الكردية بعدم اطاعة الأدارة الجديدة والتمرد عليها[٧٩]، واصفاً الأتحاديين بالمارقين[٨٠]. أخذ الوضع في السليمانية يتدهور من سيء الى أسوأ، لدرجة أصبحت فيها المشادات متكررة بين أعضاء فرع جمعية الأتحاد والترقي من جهة والشيخ سعيد ومؤيديه من جهة ثانية[٨١].

---

٧٥ جمعية سرية أسسها الشباب الترك في سلانيك، وقد ضمت عدداً من الترك والعرب والكرد والأرمن وغيرهم، ونجحت في ٢٤ تموز ١٩٠٨ في إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل بدستور (مدحت باشا) لعام ١٨٧٦.وفي نيسان من السنة التالية حاول السلطان عبد الحميد القيام بأنقلاب ضد الاتحاديين، إلا ان تدخل الجيش اعاد للجمعية سلطتها، الأمر الذي أدى الى خلع السلطان وتنصيب اخيه (رشاد) سلطاناً بأسم (محمد الخامس). وما أن أحكمت الجمعية قبضتها على السلطة حتى أعلنت عن سياسة متطرفة تدعو الى تتريك عناصر الامبراطورية المختلفة، وسعت الى تنفيذها باتخاذ اجراءات اكثر تعسفاً واستبداداً. هذا التبدل المفاجيء احدث ردود افعال حادة في العراق تجاهها. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام رؤوف، عهد الأحتلال العثماني الاخير، (العراق في التاريخ)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٦٤٧؛ فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، قسم البحوث والدراسات التأريخية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٧.

٧٦ ابراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل: دراسة في تطورها السياسي ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٣٩.

٧٧ فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨-١٩١٤)، مطابع الجمهور، الموصل، ١٩٧٥، ص٩٣.

٧٨ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤١.

٧٩ Civil Commissioner's Office, Notes on the Tribes of Southern Kurdistan, Between the Greater Zab and the Dialah, Baghdad, **1919**, P. **17**.

80 ينظر الموقع التالي على الانترنيت:

Http: // www. Alayislam. com/ political/ islam- kurayati. htm.

وعلى العنوان التالي. عثمان علي، الاسلام والانتماء الى القومية الكردية، .P. ٦ of ١٦

81 E. B. Soane, Op. Cit., P. 191.

فسارع المناوئون للشيخ لرفع شكوى ضده الى الباب العالي، وأخرى الى مركز الولاية في (الموصل)[٨٢]. فلم يكن من الباب العالي، وهو بيد رجال الثورة، الذين كانوا يدركون صعوبة إستخدام القوة ضد الشيخ سعيد، إلا أن يصدر الأوامر بوجوب ترك الشيخ سعيد مدينة السليمانية والتوجه الى مركز الولاية في الموصل، والبقاء فيها بوصفه منفياً[٨٣]. غادر الشيخ سعيد مدينة السليمانية برفقة نجليه (احمد ومحمود) وعدد من أقاربه وأتباعه تحت حراسة ثلة من الجند[٨٤]. وسكن الدار العائدة للحاج (محمد باشا الصابونجي)[٨٥] في الموصل.

كان السبب المباشر لمقتل الشيخ سعيد حادثة وقعت خلال تجوال نجلي الشيخ بصحبة (بهاء أفندي)[٨٦]، بعد خروجهم من دار (مصطفى بك) القائممقام العسكري الواقعة في منطقة باب الطوب في الموصل، في اليوم الثاني من عيد الأضحى، الموافق للرابع من كانون الثاني ١٩٠٩[٨٧]، إذ تعرض بهاء افندي (وكان ثملاً) لأحدى النساء في ساحة باب الطوب، فما كان منها إلا أن ثارت وأخذت تصرخ، فرددت صدى صرختها غيرها من النساء، فهب لمساعدتها جمع من أهالي

[٨٢] كانت ولاية الموصل خلال تلك الحقبة تمثل المركز الاداري للسليمانية واربيل وكركوك ودهوك فضلاً عن الموصل ذاتها.

[٨٣] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص٦.

[٨٤] المصدر نفسه، ص٦؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤٢. وتشير بعض المصادر الى ان الشيخ سعيد رفض مغادرة مدينة السليمانية، مما أجبر السلطات على اخراجه من المدينة عنوة، ورافقته قوة مسلحة يقدرها البعض بـ(٢٠٠) خيال. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ....، "التآخي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

[٨٥] محمد باشا الصابونجي: من وجهاء الموصل واغنيائها، تربطه علاقة صداقة بالشيخ سعيد. لم يرحب الصابونجي بالانقلاب العثماني، إذ رأى فيه احتمال فقدانه نفوذه. للمزيد من التفاصيل ينظر : ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٩٠؛ ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠. تاريخ سياسي، اجتماعي، واقتصادي، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، ط١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨، ص٥١، ٩٦.

[٨٦] بهاء بن عبد الله افندي بن الحاج ابراهيم افندي، من أهالي كفري (الصلاحية)، وكان حينذاك رئيس كتاب الكمرك في الموصل. رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤٣.

[٨٧] عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩–١٩٢٠، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦، ص١٣٣.

الموصل الأمر الذي دفع بالشيخين أحمد ومحمود للتدخل دفاعاً عن صاحبهما، وتطور النزاع بتدخل عدد من أفراد الجندرمة (من الكرد)، مما أدى الى اتساع حدة المواجهة، لتتحول الى صِدام مسلح بين الأهالي وقوات الجندرمة، استخدمت فيه الأسلحة النارية، ولم تنته المواجهة بين الطرفين حتى بعد انسحاب قوات الجندرمة الى (طاولة الضبطية) الثكنة الخاصة بهم، وأسفرت هذه المواجهة عن وقوع عدد من القتلى والجرحى[٨٨].

لم تقف الأمور عند هذا الحد، إذ سرعان ما تجدد التوتر صباح اليوم التالي (٥ كانون الثاني ١٩٠٩)، حين توجه عدد من الغاضبين من أهالي المدينة الى سراي الحكومة، مطالبين والي المدينة وكالة (الفريق زكي باشا الحلبي)، بتسليمهم رجال الجندرمة الذين قاتلوهم ليثأروا منهم، وحين رفض الطلب، طالبوا الوالي بتسليمهم ابني الشيخ سعيد ورفيقهم، بوصفهم السبب الرئيس للفتنة، غير أن الوالي أبلغهم بعدم مسؤولية الحكومة بالبحث عن أولئك الأشخاص، أو تسليمهم للأهالي[٨٩]. ومن جانب آخر، حرص رئيس اركان الفيلق العثماني (علي سعيد بك) وهو أحد أعضاء جمعية الأتحاد والترقي في الموصل، على عدم تدخل الجيش في هذه الفتنة، خشية تعرض الضباط وعوائلهم القاطنين داخل المدينة للقتل من قبل الأهالي[٩٠]. ويشير القنصل البريطاني في الموصل الى أن اجتماعاً عقد في اليوم نفسه جمع الوالي وعدداً من القادة العسكريين، والقاضي وبعض رجال الدين وأشراف المدينة، ولم يتوصل المجتمعون الى حل مناسب للمشكلة، وأكد القنصل أيضاً ان الحكومة في الموصل كانت تملك قوة عسكرية قوامها (٨٥٠) جندياً، كان بأمكانها السيطرة على الموقف، إلا أن ضعف زكي باشا، وتطلع الاتحاديين وطموحهم في

[٨٨] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص١٤.

[٨٩] المصدر نفسه، ص١٦؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤٥.

[٩٠] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٨٩.

إثارة الاهالي ضد الشيخ سعيد ونجليه، كان وراء عدم حسم الامور، واثارة الفوضى في أرجاء المدينة[٩١].

إندفع الأهالي نحو الدار التي يقيم فيها الشيخ سعيد وحاصروها[٩٢]، بعد أن سرت شائعة بين السكان مفادها أن ما وقع من تجاوز كان بأيحاء من الشيخ سعيد، وبناءاً على هذا أوفد الوالي (ثلاثة من مشاهير الموصل)[٩٣] الى مكان إقامة الشيخ سعيد والطلب منه الأنتقال الى سراي الحكومة، ليكون في مأمن من الخطر الذي يحيط به. وثق الشيخ سعيد بالوفد بعد أن طمأنوه على سلامته، فخرج بمعية الوفد حاملاً المصحف الشريف معه، يرافقه ثلة من الجنود، وعند اقتراب الوفد من باب السراي، أصدر توفيق بك (طابور آغاسي) مدير الشرطة أمراً بأغلاق الباب بوجه القادمين للحيلولة دون تمكن الشيخ سعيد من مواجهة الوالي. ولعل ذلك كان أمراً مدبراً[٩٤]، أو أن يكون بدافع ابعاد الغاضبين عن سراي الحكومة، الأمر الذي جعل الشيخ سعيد وجهاً لوجه مع الغاضبين من أهالي المدينة فقتل على يد أحدهم، وحمل نفر آخر على خادمه وقتلوه. ولم ينته الامر عند هذا الحد، إذ توجهت الجموع الغاضبة نحو الدار التي تسكنها عائلة الشيخ سعيد فأقتحموها وقتلوا نجله الشيخ احمد. وكان من نتيجة تلك الأعمال أن عمت الفوضى ارجاء المدينة، ونهب خان الصابونجي العائد لمحمد باشا الصابونجي[٩٥].

كان الشيخ محمود حينذاك في دار خضير الهماوندي (مقدم الدرك في الموصل)، ثم نقل بعد ذلك الى دار محمد جلبي الجادر، إذ تم ايصاله من هناك الى

---

[٩١] **تقرير القنصل البريطاني في الموصل المرقم (F. O., 195 2308) في ١٤ كانون الثاني ١٩٠٩. المرسل الى السفير البريطاني في استانبول (G. A. Lawther)، ص٣٩. نقلاً عن: محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٦٢.**

[٩٢] E. B. Soane, Op. Cit., P. **192**.

[٩٣] **تكون الوفد من رشيد افندي العمري والشيخ ابراهيم افندي الرومي وعلي افندي امام جامع النبي شيت (ع).**

[٩٤] **عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص١٧.**

[٩٥] **المصدر نفسه، ص١٨.**

دار الحكومة[96]. ويشير القنصل البريطاني الى ان الشيخ محمود خضع لمراقبة الحكومة حتى نهاية كانون الثاني عام ١٩٠٩[97].

كان لمقتل الشيخ سعيد ونجله احمد صدىً واسعاً في كردستان العراق نظراً لمكانة الشيخ وأسرته الاجتماعية والسياسية في المجتمع الكردي[98]. وكان للحادثة وقع على الناس، وصل الى حد أنها أصبحت نقطة دالة تؤرخ قبلها أو بعدها الوقائع والولادات والوفيات[99]. وتمادى بعض المؤرخين الكرد الى حد أن جعلوها صفحة سوداء في تاريخ مدينة معروفة كالموصل، وهو ما ذهب اليه المؤرخ الكردي المعروف رفيق حلمي[100]. إلا أن باحثين آخرين أشاروا الى أن الموصليين عبروا عن عمق تألمهم وأساهم لتلك الحادثة، مبدين استغرابهم لموقف الحكومة الغامض من ذلك الأمر[101]، فضلاً عن أن عدداً من الشعراء قد أشاروا الى الحادثة، منهم شاعر موصلي شاهد الحادث بنفسه، فوصفه ذلك قائلاً:

دهـا الحـدباء داهـية وسيقت   من الجبار ذي العرش المجيـد

فاقلقـت الانـــام وفــاجأتهم   بأوقـات المسرة يـوم عيـــــد

---

[96] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤٨.

[97] محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٦٥.

[98] E. B. Soane, Op. Cit., P. ١٩٢.

[99] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٢٣. اشتهرت تلك الحادثة بين أبناء الموصل بأسم (دقة الشيخ سعيد)، واقرب معنى لها مصيبة أو فتنة.

[100] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٤٨. ولد رفيق حلمي عام ١٨٩٨، وبعد اكماله الدراسة عمل كاتباً ومترجماً لدى بعض السياسيين البريطانيين، فأصبح ذو تفكير محافظ، ومن انصار التعاون مع البريطانيين، الا انه بمرور الزمن بدأ يتحول نحو الاتجاه القومي، مارس التدريس وشارك في جمعيات ومنظمات كردية عديدة قبل تشكيل "حزب هيواً (الأمل) عام ١٩٣٩، له العديد من المؤلفات، لاسيما "يادداشت" (مذكرات) في اجزاء ستة، اعتمدنا عليها في سياق دراستنا هذه. كان حلمي يجيد لغات عدة، فكان شاعراً، اديباً ومؤرخاً، توفى في ٤ آب ١٩٦٠. للمزيد من التفاصيل ينظر:
عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، ط١، شركة المعرفة، بغداد، ١٩٨٩، ص٩٩.

[101] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص١٩-٢٠.

لقد جسرت على الأعراض كردٍ   من الحمقى ذوي الفهم البليد

وهاجت فتنة منها فسالت   دماء القوم من فوق الصعيد[١٠٢].

وصوّر شاعر آخر هو (مصطفى أفندي)، الحادثة شعراً، قائلاً:

في البلدة الحدباء ثارت فتنة   شاب لها طفل الصبا من وجل

أسبابها من أقرعٍ ومخمورٍ   من أهل كركوك أتى في الامل

من حرةٍ قبّلها من خدها   راودها عن نفسها في محفل[١٠٣].

ساد مدينة السليمانية الحزن، وأصاب الأضطراب الحياة اليومية فيها بسبب الحادث، وسرعان ما ثارت الأسرة البرزنجية وحاصرت المدينة، وفي الوقت ذاته أعلنت عشيرة الهماوند تمردها على الحكومة في كركوك[١٠٤]، معبرة عن استيائها مما حصل من تطورات للأحداث في الموصل، وهددت السلطات الحكومية بالأخذ بثأر الشيخ سعيد ونجله[١٠٥].

فشلت القوات العسكرية في قمع الإضطرابات في السليمانية وكركوك[١٠٦]، وآزرت عشيرة البرزان (الشمالية) الأسرتين البرزنجية والهماوندية فثارت بوجه السلطات العثمانية[١٠٧]. وتحشدت بعض المجاميع المسلحة من العشائر في أطراف أربيل والموصل في مسعى للدخول الى مدينة الموصل والأنتقام من القتلة[١٠٨].

---

[١٠٢] فيصل محمد الارحيم، المصدر السابق، ص٩٢.

[١٠٣] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٩٠.

[١٠٤] د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ٣٠٦/٣٤٠٧، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- العلاقات مع العشائر في كردستان الجنوبية، و٢٦، ص٢٩٨.

[١٠٥] احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني...، "التآخي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠" ينظر ايضاً:.E. B. Soane, Op. Cit., P. 178

[١٠٦] المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص١٣٧.

[١٠٧] "التآخي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

[١٠٨] لطيف البرزنجي، الشيخ محمود الحفيد، ص٣.

أثارت الإضطرابات في السليمانية وكركوك وأربيل قلق السلطات الحكومية وخشيت الأخيرة من إنتشار الإضطرابات في أماكن أخرى من كردستان، مما جعلها تتحفظ على الشيخ محمود في الموصل الى حين.

تناولت صحف عدة في استانبول الحادث وما ترتب عليه من تطورات، الأمر الذي يشير الى عمق تأثير الحادث على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتشير التقارير البريطانية الى قدوم عدد من الشخصيات الحكومية من استانبول الى الموصل للتحقيق في أسباب الحادث[١٠٩]. وأثار الموضوع في استانبول النائب الكردي (الشيخ قادر)، من خلال سلسلة من الخطابات المثيرة، مطالباً بإنزال أقصى العقوبات بحق مرتكبي الحادث[١١٠].

وأبدى عدد من المسؤولين البريطانيين العاملين في الشرق اراءهم بالحادث وملابساته، إذ يشير الميجر (الرائد) سون (Soane)[١١١]، الى أن أحداث الموصل كانت تبعاً لأوامر استلمها المسؤولون هناك[١١٢]. أما لونكريك فقد أشار الى أن حادث القتل كان ((عملاً عدوانياً شنيعاً ضد شخصية تتمتع بأعظم شهرة))[١١٣].

كان من بين المطاليب التي سعت الى تحقيقها العشائر الثائرة هو السماح للشيخ محمود بمغادرة مدينة الموصل خلال مدة محدودة، الأمر الذي دفع متصرف كركوك الى مناشدة والي الموصل طالباً منه السماح للشيخ محمود

---

[١٠٩] "التآخي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

[١١٠] "كاروان"، العدد ٢٦، تشرين الثاني ١٩٨٤، ص٣.

[١١١] سون (Ely Banister Soane): ضابط بريطاني، إهتم بنقل واقع شؤون كردستان الى قيادته. تجول في كردستان العراق متنكراً بزي رجل فارسي تحت اسم (ميرزا غلام حسين شيرازي)، أصبح ضابطاً سياسياً لمندلي عام ١٩١٧، وعين ضابطاً سياسياً للسليمانية بعد ذلك، ابرز مؤلفاته عن كردستان (To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise) إستخدمناه مصدراً من مصادر الدراسة، اصيب (سون) عام ١٩١٨ بمرض السل، وتوفي في ٢٤ شباط ١٩٢٣.

ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص٣١٥.

[١١٢] E. B. Soane, Op. Cit., P. ١٩٢.

[١١٣] لونكريك، المصدر السابق، ص٩٧.

بمغادرة المدينة، محذراً من العواقب الوخيمة التي يسببها التحفظ عليه[١١٤].

وعلى اثر ذلك سمح للشيخ محمود بمغادرة المدينة (تحت اشراف مفرزة عسكرية) الى كركوك[١١٥]، التي قوبل فيها بترحاب وتأييد لافتين للنظر، واستقبله محبيه بالتكبير، إذ نزل ضيفاً عند الشيخ علي أفندي الطالباني (في تكيته)[١١٦].

شرع الشيخ بأثارة العشائر في كركوك، خصوصاً عشيرة الهماوند، التي عمدت الى شن هجمات متكررة على مدينة السليمانية وأطرافها[١١٧]، ونشرت الفوضى داخل المدينة مستهدفة التجار الذين حملهم الشيخ محمود مسؤولية التحريض على قتل والده[١١٨]. وبذلك أصبحت المدينة مهددة، وأصاب الشلل حركة التجارة والسفر منها واليها. وفشلت محاولات القوات العثمانية في ايقاف تلك الهجمات[١١٩]، ولم يسلم متصرف المدينة (توفيق باشا) من التعرض على مركبته عندما حاول مغادرة المدينة بسبب الحالة التي وصلت اليها، فنهبت أمتعته وعاد من حيث أتى[١٢٠].

حين عين رشيد باشا والياً على الموصل[١٢١]، تغيرت الأحوال نسبياً، إذ أسرع الى مدينة كركوك ليصطحب معه الشيخ محمود، ويتوجه الى مدينة السليمانية[١٢٢]،

---

[١١٤] تقرير القنصل البريطاني في الموصل، ذي الرقم (F. O., ١٩٥-٢٣٠٨)، في ٦ شباط ١٩٠٩. نقلاً عن: محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص١٦٥.

[١١٥] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٢١.

[١١٦] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥١.

[١١٧] التقرير السياسي لعام ١٩٠٩، الذي أعده المقيم السياسي البريطاني في بغداد، ذي الرقم (F. O., ٣٧١- ٤٢٣٥ /١٠٠٢)، آذار ١٩١٠، المرسل للجهات البريطانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩، ص٧٠.

[١١٨] E. B. Soane, Op. Cit., P. ١٩٢.

[١١٩] د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ٣٤٠٧/ ٣٠٦، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- العلاقات مع العشائر في كُردستان الجنوبية، و٢٦، ص٢٩٨.

[١٢٠] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٢١.

[١٢١] عين والياً للموصل في ١ آذار ١٩٠٩. عقد في السليمانية اجتماعاً دعا اليه الشيوخ الثائرين والتجار، رفض التجار حضور ذلك الاجتماع، عاد الى الموصل بعد ان اقتنع بوجهة نظر الشيوخ. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٩٢.

[١٢٢] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٢٢.

وكانت الغاية السيطرة على الوضع المتدهور هناك. وشرع باتخاذ اجراءات كفيلة بتوطيد الهدوء والنظام داخل المدينة[١٢٣] وتشير التقارير الى أن الهدوء التام لم يتوطد تماماً، إذ استمرت الاضطرابات تحدث بين آونة واخرى، الامر الذي كان يدعو الى تجهيز حملات عسكرية ضدها[١٢٤].

بدأ التحقيق بشكل جدي بحادث مقتل الشيخ سعيد حال عودة الوالي الى الموصل، إذ أودع السجن عدداً كبيراً من أهالي الموصل على ذمة التحقيق، بضمنهم الرجال الثلاثة الذين رافقوا الشيخ قبيل مقتله. وتمخضت التحقيقات عن التحفظ (الحجز) على (١٣٠) رجل و(١٣) إمرأة[١٢٥]. وتولى رئيس محكمة استئناف الموصل (فائق بك) التحقيقات النهائية ومحاكمة المتهمين[١٢٦]، بمساعدة مستنطقين (محققين) تم استدعاؤهم من دياربكر، واستمرت التحقيقات عاماً ونصف. فصدر قرار حكم الأعدام بحق ثلاثة عشر شخصاً، وحبس (٥٠) شخصاً لمدة ثلاث سنوات، إلا أن تلك الأحكام لم يصادق عليها في استانبول، فَبُرِءَ جميع المتهمين، بأستثناء شخص واحد (أبي جانكير) بُرِءَ هو الأخر من التهمة، إلا أنه بقي رهن السجن بسبب تهم أخرى[١٢٧].

لم تقف تطورات ونتائج مقتل الشيخ سعيد عند هذا الحد، إذ قتل والد بهاء أفندي في كفري تحت ظروف غامضة، فأتجهت الأنظار لأتهام الشيخ محمود بالتحريض على قتله، وسرعان ما أصدرت السلطات حكماً غيابياً ضد الشيخ محمود لمدة ثلاث سنوات، إلا أنها لم تحمل الأمر محمل الجد، إذ كان تعقبه شكلياً، ولم يتم القاء القبض عليه. ويشير البعض ممن عاصروا تلك الحقبة من حياة الشيخ محمود، الى اليأس والأحباط الذي دبَّ في نفسه، فكان يقضي أغلب ايامه متجولاً في قراه ومزارعه في ضواحي السليمانية. وكانت تلك الأحداث والتطورات عاملاً مباشراً في إظهار الشيخ محمود بمظهر من أصيب بالضيم بفعل

---

[١٢٣] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥١.

[١٢٤] فؤاد قزانجي، المصدر السابق، ص٧١.

[١٢٥] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٢٢.

[١٢٦] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٩٣.

[١٢٧] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٢٣.

الأعتداء عليه من أطراف عدة، فكان لذلك أثره في تألق نجمه، والتفاف الناس حوله في كُردستان العراق[128].

وإذا ما وضعت تلك الأحداث والتطورات في معيار نقدي، نجد أن جميع الذين تطرقوا اليها حمّلوا مسؤولية مقتل الشيخ سعيد على عاتق (جمعية الأتحاد والترقي) واعضائها، وخير ما قيل في هذا الاتجاه التقرير السري الذي نشره عام ١٩١١، الرحالة الروسي (بنزنكر)، إذ يقول: ((إن مدبري هذه الجريمة هم قادة اللجنة المحلية لجمعية الأتحاد والترقي)) فضلاً عن أن السلطات المحلية لم تحرك ساكناً خلال تلك الفتنة[129]. كما ان نقض قرار حكم الأعدام والسجن على المتهمين من قبل السلطات الأتحادية في استانبول يعده بعض المؤرخين دليلاً قاطعاً على تورط تلك السلطات في تلك الفتنة[130]. ورأى البعض الآخر أن تلك الفتنة أثارت في نفوس بعض الكُرد ورؤساء عشائرهم بشكل خاص، مشاعر غير ودية ضد القوميات الأخرى[131].

أما انعكاسات تلك الاحداث على شخصية الشيخ محمود الحفيد فقد جعلته أمام مسؤولية جديدة لم يسبق له عهد بها، إذ تولى المركز القيادي الذي كان يحتله والده (الشيخ سعيد) في السليمانية، فضلاً عن مؤازرة أغلب شيوخ القبائل الكُردية ورجالها له. ورأى المتتبعون لحياة الشيخ محمود الحفيد من معاصريه الكُرد أن ذلك الحادث قد ترك لديه (عقدة نفسية) تجاه الضباط والمثقفين الكُرد[132]، على أساس أن أغلبهم كان من المؤيدين لجمعية الاتحاد والترقي. ومن الاستنتاجات النفسية التي خرج بها بعض الباحثين حول شخصية الحفيد، هي ضعفه أمام مظاهر التعظيم والتبجيل، وهذا أمر أدركه العثمانيون حين تمكنوا من

---

[128] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥١.

[129] مقتبس في: "التآخي"، العدد ٦٠٣، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٠.

[130] عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٢٤.

[131] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص٤٩.

[132] رفيق حلمي، يادداشت، بەرگی دووەم، بە غداد، ١٩٥٦، ص٧٣. عدا الجزء الاول (مترجم الى اللغة العربية)، كانت الاجزاء الاخرى (خمسة اجزاء) من مذكرات الأستاذ رفيق حلمي باللغة الكُردية.

التفاهم معه ومحاورته في وقت قريب من مقتل أبيه[١٣٣]. كما يمكن القول أن حركة التغيير التي حدثت في واقع السياسة العثمانية (بمجيء الاتحاديين الى الحكم)، لم تكن آثارها النفسية تحتم ثبات محمود الحفيد على موقف سياسي بعيد المدى تجاههم، إذ كان من الصعب عليه تحليل الغايات السياسية الجديدة في السياسة العثمانية وهو يضع أولى خطواته على طريق العمل السياسي، وبأستمرار التعامل مع العثمانيين يكون للحادث أثر قصير المدى في حياة الحفيد السياسية، إذا ما إستثنينا أي تكتيك للتعامل معهم من قبله.

أوضاع كُردستان العراق قبيل الحرب العالمية الأولى

غلب الطابع الريفي الزراعي والرعوي على المجتمع الكُردي في (كُردستان العراق)[١٣٤]، عشية اندلاع الحرب العالمية وخلالها[١٣٥]، وهذه السمة لم تكن بعيدة عن بقية أجزاء العراق في الوسط والجنوب. غير أن المدن في كُردستان العراق لم تشهد تقدماً يوازي ما شهدته مدن الوسط والجنوب، ويمكن أن تكون الطبيعة الطوبوغرافية للمنطقة السبب الرئيس في عدم مجاراتها للتقدم الذي شهدته المدن العراقية الاخرى. ومن الثابت تأريخياً ان فترة الاحتلال العثماني للعراق قد شهدت اهمالاً لمظاهر التقدم والتطور فيه، وتركز الأهتمام على جباية الضرائب،

[١٣٣] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص٤٩.

[١٣٤] كان شمال العراق بمحافظاته الخمس الحالية (نينوى، دهوك، أربيل، السليمانية، كركوك) يشكل أحدى الولايات الثلاث، التي كان يتكون منها العراق، وهي ولاية الموصل، إذ قسمت من الناحية الأدارية الى ثلاثة سناجق هي (الموصل، السليمانية، كركوك) ولكل سنجق عدة أقضية، وتشكل المجالس الأدارية الجهاز الأداري لأدارة الولاية. شاكر خصباك، العراق الشمالي، ط١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص١٢٣. يسمي بعض الباحثين هذه المنطقة (كُردستان الجنوبية) أو (جنوب كُردستان)، وبعد الأعلان عن قيام الدولة العراقية، ظهر مصطلح (كُردستان العراق) للدلالة على هذه المنطقة. وسنستخدم المصطلح الأخير في مواقع عدة خدمة" لأغراض الدراسة.

[١٣٥] توما بووا، لمحة عن الأكراد، ترجمة محمد شريف عثمان، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩، ص٢٠.

باستثناء فترات قصيرة شهدت مظاهر الازدهار كعهد ولاية داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)، وعهد ولاية مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)[١٣٦].

وخلال تلك الحقبة من تأريخ (كُردستان العراق) كانت القبيلة تمثل أساس البناء الاجتماعي في قراها ومدنها، وتعيش تلك القبائل إما في المدن والقرى أو رحالة تنتقل من مكان لآخر بحثاً عن الكلأ[١٣٧]. ويسميها الكُرد (خيل)، وهناك بعض القبائل شبه الرحالة، يسميها الكُرد (كۆچەر– Kochar)[١٣٨]، وهي تقطن شتاءاً في قرى مؤقتة، وفي الصيف تنتقل في مساحات شاسعة بحثاً عن المراعي[١٣٩]. وتخضع جميع تلك القبائل لسلطة زعماء محليين، يطلق على من كان من أصل كردي تسمية (بيك)، ومن كان يعود بأصله الى سلالة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) تسمية السيد أو الشيخ[١٤٠].

على الرغم من الخصائص الأجتماعية المشتركة بين المجتمعات الكُردية الحضرية في المدينة والمناطق الريفية والقبائل المرتحلة، فأن طبيعة المدينة المزدحمة بالسكان جعلت لها طابعاً خاصاً يميزها عن الطابع الريفي، من حيث طبيعة العلائق الاجتماعية والتقاليد المحلية[١٤١] كما أن الحياة القاسية التي كانت تعيشها القبائل المرتحلة وشبه المرتحلة، غالباً ما تدفعها للأغارة على القرى لسلب محاصيلها وماشيتها[١٤٢].

---

[١٣٦] عزيز الحاج، المصدر السابق، ص٦٧.

[١٣٧] F. O., 371/5067 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919, P. 4.

[١٣٨] الكوجر أو الكواجر، كلمة تركية أصلها كوجرك أي الرحلة أو التنقل. لمزيد من التفاصيل ينظر:
صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكُردية أو إمارة العمادية، مطبعة الأتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٢، ص١٤٧؛ ينظر أيضاً: Thomas Bois, Op. Cit., P. 19.

[١٣٩] أدمون غريب، الحركة القومية الكُردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص١٣. ولمزيد من التفاصيل عن طبيعة التنقل والبداوة من الوجهة الأجتماعية وأشكالها في منطقة السليمانية. ينظر: ناجي عباس أحمد، الأنتقال الفصلي والبداوة في محافظتي السليمانية وأربيل، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج٢، العدد الاول (القسم العربي)، بغداد، ١٩٧٤، ص٤٠٧.

[١٤٠] منذر الموصلي، المصدر السابق، ص٤٩٩.

[١٤١] "التآخي"، العدد ٣٩٨، ١١ تشرين الاول ١٩٦٨.

[١٤٢] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٥٦.

كانت إدارة القبيلة عموماً في كُردستان تعتمد خلال تلك الحقبة على تمتع الشيخ، أو البيك بسلطة قانونية وإدارية غير محدودة[١٤٣]، وأن مفهوم لقب الشيخ يدلل على تمتع صاحبه بمركز مهم في المجتمع الكُردي، إذ يتيح له المجال لئن يتولى الزعامة الروحية والسياسية، وعادة ما يجعله يأخذ على عاتقه مهمة الوقوف بوجه الأعداء، أو معارضة السلطة المركزية[١٤٤]. وغالباً ما كان يحيط نفسه باتباع مسلحين، كانوا بمثابة سلطة تنفيذية، كما يعتمد الشيخ أو البيك على مجموعة من الأتباع يشكلون (مجلساً استشارياً)[١٤٥]، وبمرور الزمن أخذت التنظيمات العشائرية تلك تتفكك ليحل محلها الولاء السياسي الممزوج بالولاء العشائري، إذ تحول رئيس العشيرة الى ملاك أقطاعي[١٤٦].

وفي العقد الأول من القرن العشرين ظهرت بتأثير العوامل السياسية والاقتصادية ملكيات اقطاعية، لأستحواذ الأثرياء وشيوخ القبائل على الملكيات الفلاحية الصغيرة، الأمر الذي أدى الى توطيد الأقطاع في تلك المناطق[١٤٧]، إذ كان الأقطاعيون المتسلطون خلال تلك الحقبة ((... من كبار ملاكي الأرض، ومثلاً حياً للأقطاعيين، تحت الستار العشائري، وكانت ممتلكاتهم تبلغ أحياناً عشرات الالاف من الهكتارات[١٤٨]، وكانوا يجندون العساكر ويدفعون الضرائب لولاة السلطان العثماني))[١٤٩]. وكثيراً ما أصبح هؤلاء الزعماء الأقطاعيين خلال تلك الحقبة من

---

[١٤٣] عبد الرحمن قاسملو، كُردستان والأكراد، ترجمة ثابت منصور، د. م.، ١٩٦٨، ص١٠٣.

[١٤٤] محمد رشيد الفيل، الاكراد في نظر العلم، النجف، ١٩٦٥، ص٤٩.

[١٤٥] باسيل نيكيتين، الأكراد، ترجمة دار الروائع، لبنان، ١٩٥٨، ص١٧٦. ويشير بعضهم الى أن أغلب الأسر العريقة التي نمت وتشبعت منها أسر كثيرة، تم أختيار رؤسائها بطريقة الشورى. لمزيد من التفاصيل ينظر:هادي رشيد الجاوشلي، الحياة الأجتماعية في كُردستان، "التآخي"، العدد ٣٠٦، ٥ تموز ١٩٦٨.

[١٤٦] شاكر خصباك، العراق الشمالي، ص١٧٧.

[١٤٧] ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط٢، بيروت، ١٩٧٥، ص٥٥؛ منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٥٧.

[١٤٨] الهكتار الواحد يعادل اربعة دونمات، أو عشرة الاف م٢.

[١٤٩] فلاديمير. ب. لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، موسكو، ١٩٧١، ص١٦.

تاريخ المنطقة أمراء محليين يتمتعون بأستقلال نسبي عن الولاة العثمانيين، ويقومون بأدارة مناطق نفوذهم، وأحياناً يتلقون الرواتب المقطوعة من الحكومة. كما أن تطور الأقطاع، من جانب آخر، أدى الى تحول معظم البدو الكُرد الى عمال زراعيين بسبب صعوبة تنقلهم بين المراعي[١٥٠]. ويعبر كوتلوف عن هذه الحقيقة قائلاً: ((وقد تحولت القبائل التي تقطن جنوب كُردستان الى تنظيمات طبقية لخدمة مصالح الأقطاعيين))[١٥١].

ومما عجّل من نمو الأقطاع في تلك المنطقة، إضطرار الفلاحين الى رهن أراضيهم لدى الأقطاعيين أو بيعها لهم، بفعل زيادة الضرائب التي كانت تستوفيها الدولة العثمانية منهم[١٥٢]، فضلاً عن سعي الحكومة العثمانية الى الغاء ملكية الأرض المشاعية[١٥٣].

ومن الملاحظ أن أولئك الزعماء الكُرد كانوا يتمتعون بمنزلة مرموقة جداً بين أفراد قبائلهم. وعادة ما كانت هذه الزعامات من مرشدي الطرق الصوفية القادرية أو النقشبندية، وإذا ما قورنت منزلة هذه الزعامات بمثيلاتها في وسط العراق وجنوبه، فهي تفوق منزلة أسر أقطاعية بين أتباعها كعائلة النقيب في بغداد، أو آل طبيخ وآل مكوطر وغيرهم في الفرات الأوسط[١٥٤]. وفي ظل تلك الظروف كانت الأمية تضرب اطنابها في المجتمع القروي الكُردي أسوة ببقية مناطق الأرياف في وسط

---

[١٥٠] منذر الموصلي، المصدر السابق، ص٥٠٢-٥٠٥.

[١٥١] كوتلوف، المصدر السابق، ص٥٦.

[١٥٢] المصدر نفسه، ص٦٤.

[١٥٣] أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التآخي"، العدد ٥٥٩، ٨ تشرين الاول ١٩٧٠؛ منذر الموصلي، المصدر السابق، ص٥٧٥.

[١٥٤] عزيز الحاج، المصدر السابق، ص٧٧. من الشواهد الحية على المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها اولئك الاقطاعيون من منطقة كُردستان، التمرد الذي قام به رجال عشيرة الهماوند في أعقاب قتل الشيخ سعيد في الموصل عام ١٩٠٩، إذ تشير المصادر البريطانية الى أن ذلك التمرد كان لا يزال مستمراً حين نشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤. د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ٣٤٠٧/ ٣٠٦، ع- وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م- العشائر في كُردستان الجنوبية، و٢٦، ص٢٩٨.

العراق وجنوبه، وكان واقع حال التعليم في مدن كُردستان يشير الى وضع بائس، فلم يكن أكثر من (٥٪) من السكان يستطيع القراءة والكتابة.

غير أن الفئة المتنورة كانت موجودة وتتألف من الكتاب والشعراء[١٥٥] والفقهاء والموظفين والضباط، فضلاً عن الطلاب[١٥٦]. وتميزت القرى الكُردية بانتشار المساجد، والمسجد في كُردستان، فضلاً عن أنه مكان لأداء الفرائض الدينية، فأنه يعد مدرسة أولية يُعلم فيه (المُلا) أبناء القرية مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم وبعض المواضيع من مؤلفات فارسية وكردية، لاسيما المعجم (أحمدي) الذي تمت الأشارة اليه سابقاً، وكـان للمتعلمين درجات[١٥٧]، ودور في التوجيـــــه الفكري لأغلب الحركات التي إندلعت في أنحاء كُردستان[١٥٨].

تميز الواقع الاجتماعي بسيادة النظام الاقطاعي، الأمر الذي أدى الى ترسيخ واقع اقتصادي شديد التخلف، كرسته وزادته سوءاً وانتشاراً سياسة الأستعمار في

---

[١٥٥] تبلورت بعض الأغراض والمفاهيم القديمة للأتجاهات الأدبية والفكرية خلال تلك المرحلة (عشية الحرب العالمية الاولى) على يد عدد من شعراء وأدباء كرد كان لهم اسهاماً في إحراز الأدب الكُردي تقدماً ملحوظاً. "التآخي"، العدد ١١٣٧، ١٤ أيلول ١٩٧٢.

[١٥٦] "خەبات" (النضال) (جريدة)، بغداد، العدد ٢١٤، ١١ مايس ١٩٦٠؛ "التآخي"، العدد ٤٧٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٠. أرسل بعض الطلاب المتخرجين من الأعدادية (العسكرية) الى إستانبول لأكمال دراستهم في الكلية العسكرية أو كلية الأركان، وبعد إكمالهم الدراسة هناك عملوا ضمن صفوف القوات العسكرية العثمانية، وكان للبعض منهم دور في حركات الشيخ محمود كما سيرد ذلك لاحقاً. ومن الجدير بالذكر أن اغلب من إنخرط في المدارس العسكرية العثمانية كانوا ينحدرون من أصول كردية أرستقراطية. عبد ربه سكران إبراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص٢٩١.

[١٥٧] منها (قوتابي) أي التلميذ، ثم (فه قي) وهو التمليذ الذي اجتاز مرحلة التعليم الأبتدائي، واللغة في مرحلتين، الأولى (سوخته) وهو الذي يدرس العلوم اللغوية و(مستعد) وهو الذي يدرس العلوم الأسلامية، وعند إكمال الطالب مرحلة الدراسة (إثنتا عشرة مرحلة) يمنح لقب (ملا) ومنهم من يتبحر بالعلوم حتى يصبح (دانا) أي عالم. للمزيد من التفاصيل ينظر: مكرم الطالباني، إبراهيم خان ثائر من كُردستان، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠، ص٣٥-٣٦.

[١٥٨] المصدر نفسه، ص٤٠.

المنطقة، التي عرقلت بصورة مباشرة النمو الأقتصادي هناك[159]. وعلى الرغم من الأهمية الاقتصادية لمنطقة كُردستان، لأحتوائها المعادن وتتوفر فيها أراضٍ خصبة صالحة للزراعة ومياه وفيرة[160]. إلا أن واقع حال الفلاحين في كُردستان كان متدهوراً جداً من الناحية الاقتصادية، فالفلاحين الكُرد كانوا يقدمون الهدايا الى شيوخهم، فضلاً عن تأديتهم الضرائب للحكومة، وعادة ما يخدمون في الجيش ويدفعون بعض نفقاته، ناهيك عن الضرائب التي تفرض على الماشية والمراعي[161]. وفي ظل ذلك الواقع الاقتصادي المتخلف الذي كان يمثل معاناة المجتمع الكُردي خلال تلك الحقبة، جنى الأقطاعيون أرباحاً طائلة، إرتفعت مدخولاتهم بشكل لافت للنظر[162].

توسعت التجارة في منطقة كُردستان العراق منذ أواسط القرن التاسع عشر، على يد تجار وكسبه أغنياء. ومع بداية القرن العشرين أصبحت تلك المنطقة مركزاً من مراكز تموين بغداد واستانبول وسوريا بالمواشي فضلاً عن تصدير الصوف والسكر وبعض المواد الأستهلاكية الأخرى.وكانت صادرات كُردستان عموماً أكثر من وارداتها[163]. كما ظهر خلال تلك الحقبة في المدن الكُردية عدد من التجار الذين تعاملوا بالربا لقاء فائدة عالية قد تصل الى (٣٣٪) سنوياً[164].

شهدت كُردستان العراق خلال تلك الحقبة تطوراً على الصعيد السياسي، إذ إنتشرت الأفكار القومية، وأصبحت شائعة بين الناس، وأمست من الامور المحببة الى نفوس الكُرد، على الرغم من ان ذلك التوجه كان يعد مخالفاً لنهج الدولة العثمانية العام[165].

---

[159] نزار جرجيس علي، دراسات كردية، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، د. س، ص١٠٤.

[160] "المسألة الكُردية في العراق حتى ١٩٦١"، منشورات مكتبة بغداد، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠، ص١٩.

[161] عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص١٠٤.

[162] كوتلوف، المصدر السابق، ص٦١. استمرت أملاك أسرة الحفيد البرزنجي في السليمانية بالتزايد، حتى بلغت عام ١٩٥٨ اكثر من ٧١٧١٦ دونم. ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الاول، ص٨٣.

[163] نيكيتين، المصدر السابق، ص٤٦.

[164] دبليو. أر. هي، سنتان في كُردستان (١٩١٨-١٩٢٠)، ترجمة فؤاد جميل، ج١، ط١، مطابع الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣، ص١٠٨.

[165] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٦٤.

ارتبطت الحركة القومية الوطنية في كُردستان منذ بداياتها الاولى بظروف المجتمع الكُردي الذاتية والموضوعية، وتأثرت بعوامل خارجية كغيرها من الحركات. ومن العوامل التي بلورت نمو تلك الحركة نمو الفئة المثقفة وتبلور أفكارها بفعل احتكاكها المباشر بالأوساط البرجوازية النامية في استانبول وبعض المدن الأوروبية[١٦٦]. كما أسهم بعض الكُرد مع غيرهم من القوميات الأخرى في تشكيل بعض المنظمات للمطالبة بحقوقهم، على أمل استجابة السلطات العثمانية لتلك المطاليب[١٦٧]. ويمكن إعتبار العقد الاول من القرن العشرين مرحلة إنتقالية دخلتها الحركة الوطنية بشكل عام، من خلال أنتشار الصحافة والأدبيات والتنظيم الحزبي، والتي تعد عوامل جديدة سعى من خلالها المثقفون الكُرد للمطالبة بحقوقهم[١٦٨].

ومن السمات الواضحة التي ميزت الواقع السياسي في كُردستان العراق خلال تلك الحقبة، ضعف سيطرة السلطة العثمانية على مقاليد الأمور في تلك المنطقة، لاسيما المناطق الجبليـــــة الوعرة منها، وقد إستمر الحال على ما هو عليه برغم مساعيها لفرض سيطرتها على تلك المناطق حتى نهاية الحرب العالمية الاولى[١٦٩]. ويشير صديق الدملوجي (الذي كان موظفاً في منطقة كُردستان العراق اواخر العهد العثماني) الى ان المناطق الكُردية كانت تشكل إنموذجاً واضحاً للأنحلال الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية، إذ كانت سيطرتها ضعيفة للغاية "بل أن الشعور بوجودها كان معدوماً بالمرة في المناطق الجبلية وبين القبائل القوية"[١٧٠]، كما فشلت الدولة العثمانية في الأبقاء على بعض المكاسب التي تحققت لها بين العشائر الكُردية من ناحية إنخراط ابنائها في صفوف (الفرق الحميدية)، إذ شهدت تلك

---

[١٦٦] "التآخي"، العدد ١٣٠٢، ٨ نيسان ١٩٧٣.

[١٦٧] لمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم احمد، الأكراد والعرب، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد، ١٩٦١، ص١١؛ ابراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص١٤٢.

[١٦٨] جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلات الأقليات في الوطن العربي، دار المعار-ف، القاهرة، ١٩٨٠، ص٧٨؛ احمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التآخي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

[١٦٩] كمال مظهر أحمد، كُردستان خلال الحرب العالمية الاولى، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج٢، العدد الاول (القسم العربي)، بغداد، ١٩٧٤، ص٢٣٩.

[١٧٠] صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص٨٣.

الحقبة نفوراً من تلك الفرق بين أبناء العشائر وكان الرؤساء المتنفذون والزعماء المعروفون، ومن بينهم الشيخ محمود الحفيد يشجعون ذلك النفور[١٧١].

إستمدت الحركة الوطنية الدوافع الحقيقية لها من أعماق التاريخ الكُردي الحافل بالأنتفاضات، والسعي الدائم للأنعتاق القومي[١٧٢]، على الرغم من أن جماعة (تركيا الفتاة) قد اتبعت سياسة قمعية ضد الشعب الكُردي، مستخدمة حملات عسكرية مسلحة، جعلت الكُرد مضطرين للدفاع عن قراهم[١٧٣]. وكانت المتغيرات التي طرأت على الحركة الوطنية الكُردية مبرراً لأنتهاج الدولة العثمانية سياسة مستهجنة تعتمد على زرع الشقاق والخلاف بين القبائل والطوائف الكُردية، لضرب رؤساء الكُرد بعضهم ببعض، فضلاً عن إنتهاج سبل الترهيب والترغيب، وسياسة التهجير لحمل الكُرد على التسليم والخضوع لسياستها[١٧٤]. وبلغ مستوى الكفاح الكُردي درجة من التطور والنضوج في صياغة الاهداف السياسية والوطنية، بما يوازي ما بلغه الوسط المثقف الكُردي في استانبول والمدن الكبرى، إذ كان الشيخ محمود الحفيد وغيره من المتحمسين للجهاد والقيادة لبلوغ الاهداف التي كانت تشهدها تلك الحركة[١٧٥]. كما أدى ذلك النشاط السياسي الى ظهور نساء قديرات كـ(عادلة خانم)[١٧٦]، و(حفصة خانم) اللتان تبوأتا مركزاً متميزاً في المجتمع الكُردي آنذاك.

---

[١٧١] كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، ط٢، بغداد، ١٩٨٤، ص٨٩.

[١٧٢] "التآخي"، العدد ٤٥٨، ٩ حزيران ١٩٧٠.

[١٧٣] "التآخي"، العدد ٤٦١، ١٣ حزيران ١٩٧٠.

[١٧٤] كمال مظهر أحمد، "كُردستان خلال الحرب ....، ص٢٤٤.

[١٧٥] محمد محو، رؤية جديدة للقضية الكُردية، ط١، بيروت، ١٩٧٧، ص١١؛ "التآخي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

[١٧٦] عادله عبد القادر صاحيبقران: من النساو الكُرديات اللائى اشتهرن بالحكمه والشجاعه ومعالجه الامور. ولدت فى منگقه سنه (سنندج) فى كُردستان ايران عام ١٨٥٩، ونشأت بين الٔردلانيين، شغل والدها مكاناً مميزاً فى تلك المنگقه، تزوجت عام ١٨٩٥ من عپمان باشا إبن محمد الزى تولى قائممقاميه حلبجه ورئاسه عشائر الجاف بعد وفاه محمود باشا، أخزت على عاتقها تپبيت موقعها داخل عشيره الجاف بعد استقرارها فى حلبجه، وبالتدريج حتى أصبحت تدير الٔمور بدلاً عن زوجها (عپمان باشا) خلال فتره غيابه بسبب

إن تلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عاشتها منطقة كُردستان العراق عشية الحرب العالمية الاولى، قد بلورت الظروف المواتية لظهور زعماء وطنيين من أمثال عبد الرزاق بدرخان، والشيخ عبد القادر شمدينان[١٧٧]، إلا أن الشيخ محمود الحفيد الذي ظهر على مسرح الأحداث خلال الفترة ذاتها، كان من أبرز الزعماء الوطنيين، الذي تأثرت سمات شخصيته وتبلورت من خلال تلك الظروف، لحصوله على قدر من الثقافة يزيد على أقرانه من الزعماء، فضلاً عن أن الظروف دفعته الى مركز القيادة في ظل تعقيدات سبقت الأشارة اليها، الأمر الذي ميزه عن بقية الزعماء الآخرين.

الأطماع الأجنبية في كُردستان العراق وإتصالات الحفيد السياسية

كان لكُردستان، بوصفها جزءاً غنياً ومهماً من الناحية الأستراتيجية، موقعاً خاصاً في مخططات الدول الكبرى، لاسيما (بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا)، مما

رحلاته المتكرره الى السليمانيه وكركوك لملاحقه القچايا الحكوميه. وبعد وفاه زوجها كانت السيده عادله خانم هى الرئيسه الفعليه لمنگقه حلبجه. أمچى الچابگ البريگانى (سون) فى مقرها مده من الزمن متنكراً بهيئه تاجر فارسى كما اسلفنا. كانت تمقت الحكومه العپمانيه، وكان مجلسها حافلاً بالشخصيات البارزه من رجالات الدوله ورؤساو العشائر الٱخرى. منحتها الحكومه البريگانيه إبان الٱحتلال وساماً ولقباً هندياً رفيعاً (خان بهادر) تقديراً لتأييدها وشجاعتها وشهرتها الواسعه. قام بتقليدها الجنرال البريگانى (فريزر) الڑى قاد القوات البريگانيه التى إنتصرت على قوات الشيخ محمود الحفيد فى موقعه دربندى بازيان فى ١٨حزيران ١٩١٩. إنتهت حياه هڑه المرأه عام ١٩٢٤ بعد أن بلغت من العمر (٦٥) عاماً ودفنت فى مقبره أبى عبيده قرب حلبجه. للمزيد من التفاصيل تنڤر: شيرين، نساو خوالد من كُردستان– عادله خانم، "التىٓخى"، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠؛ محمد أمين زكى، مشاهير الكُرد، ص٢٤٤؛ E. B. Soane, Op. Cit., P. 219. .

[١٧٧] "التآخي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

دعاها للسعي بمختلف الوسائل لأن تعزز نفوذها في هذه المنطقة، بغية الأستحواذ على خيراتها، وفي مقدمتها النفط، كأحد الدوافع الخفية الرئيسة في ذلك[١٧٨].

أعطت بريطانيا أهمية فائقة لهذه المنطقة منذ أواسط القرن الثامن عشر، إذ كان الرحالة البريطانيون يجوبون أراضي كُردستان، ممثلين لشركات تجارية بريطانية[١٧٩]، أو مستكشفين لأراضي الشرق لمختلف الدوافع، وكتب بعضهم مؤلفات ضمنوها معلومات جغرافية ودينية واجتماعية وغيرها، توصلوا اليها من خلال رحلاتهم تلك، فضلاً عن إقامة البعض منهم صلات مع بعض رؤساء العشائر الكُردية، ورسم البعض الآخر خرائط للمناطق التي تجولوا فيها، وكان عدد من الرحالة ضباط بريطانيين[١٨٠]، وتزايد الدعم لمثل هذه الرحلات بعد تأسيس المقيمية البريطانية في بغداد عام ١٧٩٧ وتعيين هارفورد جونسن (Harford Johnson) أول مقيم لها في ٥ تموز من العام نفسه[١٨١].

وبعد ذلك كان أنشط المقيمين البريطانيين في هذا الأتجاه كلوديوس جيمس ريج (Claudis James Rich) (١٨٠٨-١٨٢١)، إذ أصبحت دار الأقامة البريطانية في عهد هذا المقيم ملتقاً ومجلساً للبحث والتشجيع على التنقيب الاثاري[١٨٢]، والذي شجع العديد من البريطانيين للقيام برحلات الى كُردستان العراق أبرزها رحلة

---

[١٧٨] "خەبات"، العدد ٢٢٠، ١٨ مايس ١٩٦٠.

[١٧٩] تمكنت شركة الهند الشرقية (البريطانية)، التي أسسها عدد من التجار البريطانيين عام ١٦٠٠، من إيجاد موطىء قدم لها في العراق في وقت مبكر، إرتبط ذلك الى حد كبير بتحولها الى أداة فعالة للتغلغل البريطاني في العراق، وتطلعت للوصول الى كُردستان العراق بعد تجول عدد من موظفي الشركة فيها. للمزيد من التفاصيل عن تجول موظفي الشركة في مناطق كُردستان ينظر:
S. H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, Oxford, **1925**, PP. **331-340**.

[١٨٠] كمال مظهر أحمد، كُردستان خلال الحرب ... ، ص٣١٠.

[١٨١] صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، ص٩٧؛ باسم خطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٧٩٨-١٨٣١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٧٨.

[١٨٢] زكي صالح، موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط١، بغداد، ١٩٤٩، ص١٠٦.

الوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية الكابتن (النقيب) ماكدونالد كينير (M. Kener) في عامي ١٨١٣ و١٨١٤ لدراسة تلك البلاد وتحديد طرق مواصلاتها، ثم تبعه الضابط البريطاني هيد (Heed) عام ١٨١٧ برحلة من بغداد الى السليمانية عبر كفري ومنها الى أربيل ثم الموصل. وفي السنة التالية قام بورتر (Porter) برحلة مشابهة، وقام ريج بنفسه برحلة الى كُردستان العراق في نيسان عام ١٨٢٠، بدعوة من حاكم السليمانية محمود باشا بابان، رافقه فيها عدد من الجنود والحاشية، تحت دوافع سياسية تهدف الى زعزعة مكانة العثمانيين، والتمهيد للتغلغل البريطاني في تلك المناطق. ولا يمكن إغفال اهمية رحلات عدد آخر من الضباط البريطانيين بعد ذلك التاريخ، ففي عام ١٨٣٤ قام فريزر (Frezer) برحلة الى كُردستان كانت بمثابة مسح جغرافي للمنطقة، كما قام الضابط راولنسن (Raolenson) بين عامي ١٨٣٤و١٨٣٦ برحلة الى كُردستان العراق تجول خلالها في عدد من مدن المنطقة، وجمع معلومات عنها، كما لا تقل رحلة الضابط ميللينغن (Mellengen) أهمية عن سابقاتها[١٨٣].

ومما تجدر الأشارة اليه ان الضابط البريطاني جسني (Chesney) قام برحلة الى كُردستان وإيران في عام ١٨٣٢ بدوافع إقتصادية، زار خلالها أماكن عديدة من تلك المنطقة، وحاز جسني بعد عودته الى بريطانيا على معاضدة الملك وليم الرابع وعدد كبير من قادة بريطانيا السياسيين والدبلوماسيين، لارتباط نتائج الرحلة بخطة توسيع التجارة البريطانية في الشرق الاوسط، وفي عام ١٨٣٥ توغل جسني على رأس حشد من المهندسين والفنيين البريطانيين بعيداً في مجرى نهري دجلة والفرات لدراسة الوضع الأقتصادي- السياسي عن كثب في كُردستان ومناطق أخرى من الأمبراطورية العثمانية، وأكدت النتائج أهمية ولاية الموصل

---

[١٨٣] ن. أ. خالفين، الصراع على كُردستان (المسألة الكُردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة أحمد عثمان أبو بكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩، ص٣٠؛ كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب الحرب العالمية الاولى، ص٣٤.

لأتخاذها نقطة إرتكاز للتغلغل الاقتصادي في مناطق ومدن شرق الأناضول، إلا أن العمل في تلك المشاريع قد أُجلَّ لأسباب سياسية[١٨٤].

لقد تمكنت الدوائر الأستخبارية البريطانية من إعداد تقارير خاصة بالعشائر العراقية، وتشير تلك التقارير الى أن بريطانيا من خلال دوائرها تلك قد هيأت مسبقاً لقواتها وإدارتها تصوراً شاملاً لحقيقة الوضع في مناطق العراق المختلفة، بما فيها المناطق الكُردية[١٨٥]. ومما لاشك فيه أن تلك التقارير أعانت البريطانيين كثيراً في مرحلة إحتلالهم للمنطقة، وبذلك يكون أولئك البريطانيون قد قدموا خدمات لا تضاهي لصالح المخططات المستقبلية البريطانية.

ويمكن القول أن الاهتمام البريطاني بمنطقة كُردستان العراق قد تضاعف بشكل ملحوظ خلال السنوات الأولى للقرن العشرين، وذلك لتزايد الأهتمام عموماً بالعراق وخاصة كُردستان، نظراً لأكتشاف النفط بكميات غزيرة فيها، فضلاً عن السعي لأتخاذها قاعدة مهمة لتعزيز نفوذهم في الشرقين الأدنى والأوسط، وفي إطار تزايد ذلك الاهتمام جند عدد من الضباط البريطانيين لهذه الغاية تجولوا في أنحاء مختلفة من كُردستان العراق، وأقاموا صلات وثيقة مع بعض رؤساء العشائر الكُردية هناك، بعد أن إطلعوا على تفاصيل حياة الكُرد اليومية، وأتقنوا لغتهم بشكل دقيق، وخير إنموذج في هذا المضمار الميجر سون (Soane)[١٨٦]، الذي أعدّه

---

[١٨٤] وجهت الدوائر البريطانية الحاكمة إنتباهها الى الحروب مع الدولة الفارسية (١٨٣٧)، وأفغانستان (١٨٣٨-١٨٤٢)، ثم الصين (حرب الأفيون الأولى ١٨٣٦-١٨٤٢)، التي اشترك فيها جسني، ولكن لم يتم إتخاذ خطوات عملية لتنفيذ المشاريع السابقة، غير أن المعلومات التي جمعت حول كُردستان وغيرها من مناطق الأمبراطورية العثمانية، قد إستخدمت من قبل القادة البريطانيين (السياسيين والعسكريين) في متابعة التوسع في تلك المناطق. للمزيد من التفاصيل ينظر: ن. أ. خالفين، المصدر السابق، ص٣٥-٣٧.

[١٨٥] فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكُردية، ص٤.

ترجم المرحوم عبد الجليل الطاهر عدداً من التقارير البريطانية الخاصة بالأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالأدارة البريطانية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الأستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.

[١٨٦] للمزيد من التفاصيل عن سون ينظر: ص٣٤ من الدراسة. وتشير المصادر الى أن الميجر سون كان متمكناً من اللغتين العربية والكُردية، الى درجة أنه ترجم الى اللغة الكُردية عدداً من آيات القرآن الكريم بشكل واضح ومتقن.

البريطانيون خبيراً في الشؤون الكُردية، الى جانب الميجر نوئيل (Noel)[١٨٧] الذي أدى دوراً متميزاً في أي مؤتمر خاص عقد بعد الحرب مباشرة لبحث قضايا الشرق الأوسط، بما في ذلك القضية الكُردية[١٨٨].

لم تكن بريطانيا وحدها قد سعت للسيطرة على منطقة كُردستان، والهيمنة على خيراتها وثرواتها المعدنية، بل ان الالمان الذين كانت تربطهم علاقات وثيقة بالعثمانيين منذ أواخر القرن السابع عشر، قد بذلوا مساعي مشابهة، فقد قام الفيلد مارشال مولتكه (١٨٠٠-١٨٩١) الذي كان مستشاراً عسكرياً في الدولة العثمانية، بأعداد دراسة عن منطقة كُردستان بشكل عام، كان الغرض منها دراسة جغرافية المنطقة[١٨٩]. كما برز رحالة ألمان كتبوا دراسات عديدة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للكرد، من بينهم أوسكرمان وهارتمان وهوجر ماكاس. وكانت قمة احتكاك الالمان بمنطقة كُردستان حصولهم على امتياز مد سكة حديد

"پيشكەوتنى سليمانى"، (جريدة)، السليمانية، العدد ٢٥، ١٤ تشرين الاول ١٩٢٠. وبيشكه وتني سليماني (تقدم السليمانية)، جريدة اسبوعية، أصدرها مصطفى باشا ياملكي منذ أواخر نيسان من عام ١٩٢٠، بتشجيع مباشر من الميجر سون (حاكم السليمانية آنذاك) الذي إشترك في تحريرها وتوجيهها. للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٣٧.

[١٨٧] نوئيل (Noel): ضابط سياسي بريطاني عمل بين قبائل البختيارية في بلاد فارس إبان سنوات الحرب العالمية الأولى، وتابع نشاط العملاء الألمان هناك. عين حاكماً سياسياً في كركوك في مطلع تشرين الثاني ١٩١٨، عمل مستشاراً للشيخ محمود الحفيد في منتصف تشرين الثاني عام ١٩١٨. تجول في أنحاء كُردستان، وعقد صلات مع بعض رؤساء العشائر والشخصيات الكُردية. أظهرت تقاريره ميلاً نحو الكُرد. ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص٣٥-٣٦؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق ....، ص٢٠٨. للمزيد من التفاصيل عن نوئيل وتقاريره ينظر أيضاً:

W. N. Medlicott & Others, Documents on British Foreign Policy, 1919-**1939**, Series IA, Volume I, London, **1966**, PP. **693-742**.

[١٨٨] F. O., ٣٧١/٤١٤٩ ٤٣٢٥ , Minutes of a Conference Held at the Foreign Office of Thursday, April ١٧, ١٩١٩ (Inter- Departmental Conference on Middle Eastern Affairs), P. ٣..

[١٨٩] كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٩.

بغداد[190]، الذي يمر جزء منه بمنطقة كُردستان، وفي عام ١٩٠٣ حصل الالمان على امتياز التنقيب عن النفط وإستثمار آباره الواقعة على مدى ٢٠ كم على جانبي السكة.

وحين شعرت بريطانيا بالحماس الالماني تجـاه مد النفوذ الى المنطقة، بدأت توحد جهودها معهم وتشكلت شركة النفط التركية عام ١٩١٢ بامتيازات المانية بريطانية[191]، إلا أن نشوب الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، هيأ الفرصة للبريطانيين للقضاء على منافسة المانيا لهم، إذ كان اليوم الأول لأندلاع الحرب مبرراً للبريطانيين لأن يضعوا أيديهم على حصة المانيا في هذه الشركة، الأمر الذي أدى الى تصاعد حدة الصراع بين الطرفين، وسعيهما خلال الحرب لتحقيق مآربهما كل على انفراد[192].



[190] فؤاد قزانجي، المصدر السابق، ص٦١. سكة حديد بغداد: من المشاريع المهمة في التاريخ، والتي كان من المقرر أن تربط بين البحر المتوسط والخليج العربي، ولتحقيق هذا الغرض كان ينبغي للسكة أن تجتاز أراضي الدولة العثمانية، ومنها كُردستان وسوريا والعراق، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ظهرت المساعي الالمانية لأقامة هذه السكة، الأمر الذي أدى فيما بعد الى تعميق التنافس بين الدول الكبرى، لاسيما أن الالمان كانوا يبتغون من وراء إنشاء تلك السكة تهديد النفوذ البريطاني في الهند ومصر، والنفوذ الروسي في منطقة القفقاس وأواسط آسيا. للمزيد من التفاصيل ينظر: لؤي بحري، سكة حديد بغداد، (دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين- بغداد حتى عام ١٩١٤)، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٧، ص١٣٨؛ علي ناصر حسين، تاريخ السكك الحديد في العراق ١٩١٤-١٩٤٥ (دراسة سياسية اقتصادية عسكرية)، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٥-٣٠.

[191] تأسست في كانون الثاني عام ١٩١١ بوصفها شركة خاصة من قبل بريطانيا والمانيا، وفي العام التالي أطلقتا عليها إسم شركة النفط التركية، إستطاعت الحصول على إمتياز إستخراج النفط قبل نشوب الحرب. تنظر: "بدايات الصراع الأستعماري على نفط المنطقة" منشورات وزارة الأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢، ص٣١.

[192] عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص٣٦. تجلى صراع الدول الغربية على منطقة الشرق الاوسط قبل الحرب من خلال الخلافات التي خلفها مشروع سكة حديد بغداد بين بريطانيا والمانيا. لؤي بحري، المصدر السابق، ص١٣٨.

أما الفرنسيون فقد كانت لهم آثار واضحة في أذهان المثقفين الكُرد الذين تلقوا تعليمهم في استانبول أو في باريس[١٩٣]، كما انهم بذلوا جهوداً واضحة في نشر ثقافتهم الى جانب الديانة المسيحية في منطقة الموصل وبعض المناطق المحيطة بها، من خلال الأرساليات التبشيرية التي بعثوها الى تلك المنطقة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي أمدت الفرنسيين بمعلومات غزيرة عن العادات الأجتماعية والأوضاع الاقتصادية في تلك المناطق من كُردستان، وكان النشاط الفرنسي يثير امتعاض البريطانيين في المرحلة التي سبقت الحرب العالمية الاولى، ويبدو أن نشوب الحرب واقبال البريطانيين على تدعيم نفوذهم في العراق قد وقفا حائلين دون إستمرار الفرنسيين في هذا الأتجاه.

لم تكن الولايات المتحدة الامريكية بدورها بعيدة عن هذا التوجه، إذ أن الأدميرال كولبي جيستر (Colby Chester) مبعوث الرئيس الامريكي تيودور روزفلت[١٩٤] (١٩٠١-١٩٠٩) حاول تدعيم النفوذ الأمريكي في الدولة العثمانية، فقام بزيارة استانبول عام ١٩٠٨، وتوصل الطرفان الى اتفاق على مد خطوط سكك الحديد على غرار الاتفاق العثماني الالماني[١٩٥]. إلا أن الجهود الامريكية هذه قد بقيت محدودة لأسباب تتعلق بعدم حماس الرأسماليين الامريكان لمثل تلك

---

[١٩٣] تعلم المؤرخ الكُردي المعروف محمد أمين زكي وإسماعيل حقي شاويس وغيرهم من كرد العراق الفرنسية من خلال دراستهم وعملهم في إستانبول. كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٧٧.

[١٩٤] تيودور روزفلت: سياسي ورجل دولة امريكي (١٨٥٨-١٩١٩) تخرج في كلية هارفرد (حزيران ١٨٨٠)، وشغل عدة مناصب ادارية وسياسية، غدا في عام ١٨٩٧ مساعد وزير البحرية الامريكية، شارك في الحرب الاسبانية- الامريكية (١٨٩٨)، كان له دور في شق قناة (بنما) وسيطرة الولايات المتحدة عليها. اصبح نائباً لرئيس الجمهورية عام ١٩٠٠، وعلى اثر اغتيال الرئيس الامريكي (وليام ماكينلي) في ٦ ايلول ١٩٠١، امسى روزفلت الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة في ١٤ ايلول ١٩٠١، وفي عام ١٩٠٤ رشح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية وتمكن من الفوز. لمزيد من التفاصيل عنه تنظر: "الموسوعة العسكرية"، ج٣، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص١٩٥-١٩٦.

[١٩٥] Ch. W. Hamilton, Americans and Oil in the Middle East, Houston, ١٩٦٢, P. ٨١.

الاتفاقيات، نظراً للبعد الجغرافي، وعدم تطور وسائط النقل آنذاك، فضلاً عن إشتداد الاندفاع الاوروبي للهيمنة على المنطقة[196].

وفي ظل تلك الحقبة المضطربة التي سبقت الحرب العالمية الأولى في إطار ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وانعكاساتها الفكرية والقومية على منطقة كُردستان، نجد الكُرد يتوجهون بخطاهم نحو تحقيق هدف سياسي تحت مظلة تداعي السلطة العثمانية في المنطقة إذ بدأ نضال الكُرد بالتفاعل مع مختلف القوى الوطنية والسياسية الأخرى سواء على صعيد المنطقة، أو على صعيد التعامل مع الدول الكبرى، ذلك السعي الذي كان الشيخ محمود الحفيد جزءاً منه في شمال العراق، لا يمكن فصله عن الحركة الفكرية القومية النضالية التي أخذت تتبلور بين أوساط مختلف شرائح المجتمع العراقي في الوسط والجنوب. إن سعة التأثير الذي حظي به (أبناء بدرخان)[197]، على الصعيد السياسي في منطقة كُردستان، وتوطيد مواقعهم في منطقة الجزيرة (شمال منطقة الموصل)، دفعت بالشيخ محمود الحفيد الى محاولة فتح حوار جاد مع كل من (حسين بك) و(كامل بك) أبناء بدرخان، كانت غايته تعزيز تلك المكانة بتوحيد الجهود لتكوين كيان كردي مستقل عن الدولة العثمانية[198]، ويبدو واضحاً أن تلك الأتصالات بين

---

[196] كمال مظهر أحمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٣٨.

[197] البدرخانيون: من أشهر الأسر الكُردية العريقة، سكنوا جزيرة وبوتان وما والاهما، أسسوا إمارة قوية شبه مستقلة عرفت باسم الامارة البدرخانية التي قضى العثمانيون عليها في اواسط القرن التاسع، مما دفع العديد من رموزهم الى الهجرة الى سوريا ومنها الى اوروبا ومصر بعد الحرب العالمية الاولى، أدى البدرخانيون في المهجر دوراً سياسياً وفكرياً نشطاً أهلهم ليتبوأوا مواقع قيادية في الحركة الوطنية الكُردية، فانهم أصدروا اول جريدة كردية في القاهرة يوم الثاني والعشرين من نيسان عام ١٨٩٨ رفعت راية النضال ضد نظام السلطان عبد الحميد الثاني، وآزروا الاتحاديين، واشتركوا في مؤتمراتهم قبل ثورة ١٩٠٨، وناهضوهم، كما ناهضوا الكماليين فيما بعد، وأدوا دوراً قيادياً في تأسيس "جمعية خويبون" (الاستقلال) سنة ١٩٢٧، وآزروا معظم الانتفاضات الكُردية التي قامت في العراق. للتفصيل عنهم ينظر: منصور شليطا ويوسف ملك، ذكرى الامير جلادت بدرخان ١٨٩٧-١٩٥١، دمشق، د. س، ص١٠-١٧؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٩٥؛ "التآخي"، العدد ٤٦٢، ١٤ حزيران ١٩٧٠.

[198] كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٤٢. كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٤٢.

الطرفين كانت ضمن توجهات سلمية، إذ لم تسفر عن تهيؤ عسكري موجه نحو طرف معين، كما يبدو أن تلك الأتصالات لم تكن لها من المقومات القادرة على دفعها الى خطوات فعالة، إذ سرعان ما إنتهت، ولم نعثر لها على اصداء واسعة سوى تلك الأشارة.

أثارت منطقة كُردستان اهتمام الروس منذ وقت مبكر بسبب أهمية موقعها بالنسبة لروسيا (القيصرية)، إذ أشارت المصادر التاريخية الى قيام رحالة روس (متنوعي الاهتمامات) بزيارة مناطق عديدة من كُردستان فضلاً عن مدينة الموصل، كما إزداد اهتمام الأوساط العسكرية الروسية بتلك المناطق، وإمتد في العقد الاول من القرن العشرين الى مناطق كردية أبعد من مناطق حدودهم، وذلك لأزدياد الأطماع وتنامي الامكانيات، ففي عام ١٩٠٢ قام الضابط الروسي (ب. ي. شيولكوفنيكوف) بزيارة الى كُردستان العراق، وقام بأعداد دراسة عن المنطقة وأوضاعها الاجتماعية، وذكر في دراسته معلومات عن عشائر كردية وعربية زارها[١٩٩].

هيأ العامل الجغرافي الظروف المناسبة لأقامة علاقات سياسية بين روسيا وبعض قادة الكُرد، إلا أن تلك العلاقات كانت (واهية)، لعدم انسجام وجهات النظر بين الطرفين خلال تلك الحقبة. فالروس لم يحاولوا تعزيز مركزهم في منطقة كُردستان العراق مكتفين بممتلكاتهم، ومراقبة الأحداث في تلك المنطقة وحسب، أما الأكراد فقد كانوا يطمحون الى تحقيق مكاسب سياسية مبنية على أساس دعم ومساندة الروس لهم في صراعهم مع الدولة العثمانية[٢٠٠].

وعلى الرغم من واقع الحال السائد آنذاك، فأن الشيخ محمود الحفيد حاول الحصول على دعم روسي يخدم توجهاته قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى عام

---

[١٩٩] جلبت سكة حديد بغداد اهتمام الروس الى حد كبير، لاسيما شيولكوفنيكوف، وتحولت الى مصدر قلق جدي بالنسبة لهم، بعد أن عدوها خطراً يهدد المصالح الروسية، الأمر الذي أدى الى إزدياد الأحتكاك الروسي بالكُرد، وتشعب المهمات الدبلوماسية الروسية في المناطق الكُردية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة معروف خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. س، ص٣٤٦-٣٤٧.

[٢٠٠] كمال مظهر أحمد، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

١٩١٤، فقد أجرى اتصالات بمسؤولين روس في الموصل وبغداد ممن تتبعوا حركاته ورفعوا عنها التقارير الى كبار المسؤولين الروس، ففي أواخر نيسان عام ١٩١٣ أرسل الشيخ محمود الحفيد، السيد أحمد البرزنجي ممثلاً عنه الى القنصل الروسي في مدينة الموصل (كيرسانوف)، إذ عرض عليه استعداد الكُرد للقيام بثورة ضد العثمانيين في حالة وقوف روسيا الى جانبهم وتقديم المساعدة لهم[٢٠١]. كما بعث الشيخ محمود في آذار وآب من عام ١٩١٣، بممثلين عنه الى القنصل العام الروسي في بغداد (أرلوف)، حاملين معهم التصورات ذاتها عن المسألة الكُردية لعرضها على المسؤولين الروس هناك[٢٠٢].

ولم تمضِ فترة طويلة على تلك الزيارتين، حتى قام أحمد البرزنجي بزيارة أخرى لوكيل القنصل الروسي في مدينة الموصل، في كانون الثاني عام ١٩١٤، حاملاً اليه رسالة خاصة من الشيخ محمود الحفيد، للتداول بشؤون الأوضاع في مدينة السليمانية والأطلاع على الموقف الروسي بهذا الخصوص[٢٠٣].

إن السياسة الروسية الخارجية التي إعتمدت الأستفادة من الكُرد ضد العثمانيين في حالة نشوب الحرب وحسب، أدت الى أن تقف محاولات الشيخ محمود الحفيد عند حدود معينة، على الرغم من أن عدداً من المسؤولين الروس أبدوا وجهة نظر مخالفة لتلك السياسة، إذ عبر كل من نائب القنصل الروسي في (كوي)، والقنصل الروسي في أورمية عن إمتعاضهم من موقف حكومتهم بشأن المسألة الكُردية[٢٠٤]. وإقترح بعضهم تقديم مساعدة مالية للشيخ محمود في حدود (٢-٣) آلاف روبل، لكسب الكُرد، كما إقترح القائم بأعمال السفارة الروسية في طهران (فلاديمير مينورسكي) في تقرير سري له إبداء المساعدة اللازمة للكرد في منطقة السليمانية، والعمل على منح حكم ذاتي لهم[٢٠٥]، لضمان السيطرة الروسية على المناطق القريبة

---

[٢٠١] المصدر نفسه.

[٢٠٢] المصدر نفسه.

[٢٠٣] أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التآخي"، العدد ٦٧٥، ٣ آذار ١٩٧١.

[٢٠٤] أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التآخي"، العدد ٦٤٩، ٢٦ كانون الثاني ١٩٧١.

[٢٠٥] كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق ...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣.

من منطقة النفوذ الروسي في بلاد فارس، ولتعزيز خطة هجوم روسي مرتقب على منطقة الموصل في حالة حدوثه[٢٠٦]. ويشير بعض المؤرخين الكُرد الى أن وجهة نظر مينورسكي كانت ذات مرامي بعيدة المدى[٢٠٧]، وهي تختلف جوهرياً عن وجهة نظر الحكومة الروسية المتمثلة بما قاله جريكوف (السفير في وزارة الخارجية الروسية) بشأن الكُرد إذ أكد أن موقف الكُرد لا يقتضي الإنتباه اليه إلا في حالة نشوب الحرب، فضلاً عن إتخاذ الحذر التام في حالة إقامة العلاقات معهم[٢٠٨].

تطورت الأحداث في كُردستان العراق غداة الحرب العالمية الاولى، وأضحت الحركة الكُردية أهم معضلة للدوائر العثمانية الحاكمة، وهذا ما سيتم تناوله في أحداث الدراسة لاحقاً.



[٢٠٦] المصدر نفسه.

[٢٠٧] كمال مظهر أحمد، كُردستان خلال الحرب ...، ص١٧٢.

[٢٠٨] أحمد عثمان أبو بكر، حركة التحرر الوطني ...، "التآخي"، العدد ٦٧٥، ٣ آذار ١٩٧١.


بنکەی ژین
www.zheen.org

الفصل الثاني

كردستان العراق والدور السياسي للشيخ محمود الحفيد (١٩١٤-١٩١٩)

نشاط الشيخ محمود خلال الحرب العالمية الاولى

الاتصالات الروسية بالشيخ محمود الحفيد

الشيخ محمود الحفيد والسياسة البريطانية (١٩١٧-١٩١٨)

حكومة الشيخ محمود الحفيد الاولى (١٩١٨- ١٩١٩)

موقف الشيخ محمود من قوات الاحتلال البريطاني (١٩١٩)


بنكەی ژین
www.zheen.org

نشاط الشيخ محمود خلال الحرب العالمية الاولى

اندلعت الحرب العالمية الاولى في (٢ اب ١٩١٤)[٢٠٩]. واشتركت في هذه الحرب دول عدة، من بينها الدولة العثمانية، إذ اشتركت فيها الى جانب دول الوسط في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤[٢١٠]. وكان اشتراكها في الحرب بناءاً على معاهدة سرية ابرمت بينها وبين الالمان، ولم يكن ذلك الاشتراك متوقعاً من الحلفاء[٢١١].

انضمت روسيا القيصرية الى جانب الحلفاء، وعلى هذا الاساس اصبح العثمانيون يواجهون اعداءً قريبين من حدودهم، واولئك الاعداء على درجة من القوة تفوق امكانيات الدولة العثمانية، حتى ان الهلع انتاب السلطان العثماني حين علم ان بلاده مقدمة على مواجهة مباشرة مع الروس مشيراً الى ان جثث قتلى الروس تكفي لسحق العثمانيين[٢١٢].

ألحق الجيش الروسي خسائر كبيرة بالقوات العثمانية في شمال ايران، واخذ باجتياح الاراضي الايرانية باتجاه شمال العراق، في الوقت الذي لم يكن امامه قوة قادرة على ايقاف ذلك الزحف او صده[٢١٣]. وقد ادى ذلك الزحف الى انزال خسائر

---

[٢٠٩] في ٢٨ حزيران ١٩١٤ أطلق أحد الطلاب الصربيين (جافريلو برنسيت) النار على ولي عهد النمسا والمجر (الأمير فرانس فرديناند) وعقيلته (صوفي) في سراييفو (اليوغسلافية) عاصمة إقليمي البوسنه والهرسك وأغتالهما. ولم يمر على الحادث أكثر من شهر واحد حتى بدأت العمليات العسكرية على حدود النمسا والصرب، إذ أعلنت النمسا في ٢٦ تموز الحرب على صربيا، إلا أن ذلك الأعلان لم يكن سوى إجراء شكلي يدل على غضب الأمبراطور (فرانس يوسف الثاني) لمقتل ولي عهده. وكان الوضع الدولي آنذاك متوتراً جداً، الأمر الذي أدى الى تفاقم تلك التوترات على مسرح الأحداث، ففي ٢ آب ١٩١٤ أقتحمت القوات المسلحة الالمانية (حليفة النمسا) حدود أمارة لوكسمبورغ المحايدة بدون إنذار مسبق فتورطت بعد ذلك العديد من الدول في تلك الحرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: فاروق الحريري، الحرب العظمى– الحرب العالمية الأولى (دراسة عسكرية)، ج١، ط١، المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٠؛ كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٣٣.

[٢١٠] Louis. L. Snyder, Historical Documents of World I, New Jersey, ١٩٥٨, P. ٨٦.

[٢١١] كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٣٨.

[٢١٢] المصدر نفسه، ص١٣٦.

[٢١٣] رمزی قزاز، بزوتنهوەی سیاسیو رۆشنبیری کورد له کۆتایی چەرخی نۆزدەهەمەوە تا ناوەراستی چەرخی بیست)، چاپخانەی ژین، سلێمانی، ١٩٧١، ص٢٠.

بالعشائر الكُردية القاطنة في ايران، ونزوح اعداد منها الى كُردستان العراق، هرباً من ويلات الحرب، الامر الذي ادى بزعماء العشائر الكُردية هناك الى طلب العون من الشيخ الحفيد شخصياً كونه من الرجال الكُرد البارزين، ومن ذوي المكانة بين الزعماء الكُرد، فضلاً عن قدرته على حشد عدد لا بأس به من الرجال لمواجهة الروس[٢١٤].

سعت السلطات العثمانية من جهتها لتوظيف قوة العشائر الكُردية لمصلحتها الخاصة، فتم الاتصال بالشيخ محمود الحفيد طالبين منه العودة الى السليمانية وتجاوز الخلافات السابقة، والتحالف معها للوقوف صفاً واحداً بوجه الزحف الروسي القيصري، مقابل تذليل بعض الصعوبات التي تعترض الكُرد والمنطقة، وبناءاً على ذلك عاد الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية في اوائل عام ١٩١٥، وشرع بتجهيز قوة كردية تشترك الى جانب القوات العثمانية بناءاً على طلب من الحكومة العثمانية، ونجح الشيخ محمود الحفيد في استنهاض همم الكُرد للاشتراك في الحرب ضد الروس، فتجمع تحت لوائه مقاتلين من انحاء كُردستان العراق المختلفة في المنطقة الممتدة بين بهدينان حتى خانقين[٢١٥].

اسهمت القوات الكُردية بقيادة الشيخ محمود في ايقاف الزحف الروسي المتجه نحو كُردستان العراق، ودفعه الى داخل الاراضي الايرانية، وكان هذا كفيلاً بأن يجعله شخصية ذائعة الصيت بين القبائل الكُردية[٢١٦]، وان يستقبل بعد عودته من المعركة استقبال الابطال، ومن امثلة ذلك القصيدة التي نظمها الشيخ عبد الحميد الكاني مشكاني في الثناء على الشيخ محمود، ومما جاء فيها:

ركب الخيل يوم اللقا اشداء ... على الكفر بينهم رحماء

ويهجون بالحراب، كأن الخصم ... في الحرب، غادة حسناء[٢١٧]

---

[٢١٤] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص٥١.

[٢١٥] احمد خواجه، چيم دى، شۆڕشه كانى شيخ محمودى مەزن، بەرگى يەكەم، چاپخانەی شفيق، بغداد، ١٩٦٨، ص٩-١٤.

[٢١٦] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٤.

[٢١٧] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص٥٢.

تضح مما تقدم ان لتحرك الشيخ محمود ضد القوات الروسية دوافع، كان من اهمها طلب العون (النخوة العشائرية) من بعض رؤساء العشائر الكُردية في ايران، والتي كان محمود الحفيد على اتصال معها، فضلاً عن الدافع الديني (الجهاد) الذي سخرته السلطات العثمانية لاثارة المشاعر الدينية لدى الكُرد ضد القوات الروسية (الكافرة).

من المعلوم ان بريطانيا احدى دول الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى، وعلى هذا الاساس شرعت قواتها بالهجوم على البصرة جنوب العراق بعد ان افلحت باحتلال الفاو في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤[٢١٨]، باعتبار ان العراق بولاياته الثلاث جزء من الدولة العثمانية، فضلاً عن النيات الاستعمارية البريطانية المبيتة للسيطرة على العراق.

حقق البريطانيون تفوقاً واضحاً على القوات العثمانية خلال زحفهم في المعارك التي تلت تقدمهم نحو وسط العراق. وفي محاولة لوقف زحف القوات البريطانية عمل المسؤولون العثمانيون على تحريض العشائر العربية والكُردية للاشتراك في القتال الدائر ضد القوات البريطانية بأسم الجهاد، اي الحرب المقدسة التي يشنها المسلمون ضد المشركين[٢١٩].

تمكن العثمانيون بعد استغلال تلك العواطف واثارة الشعور الوطني، ان يكسبوا غالبية الكُرد وضمان مشاركتهم في مجهودهم الحربي[٢٢٠]، الى جانب الالاف من رجال العشائر العربية.

تمخضت العمليات العسكرية في جنوب العراق عن احتلال البريطانيين للبصرة في ٢٣ شباط ١٩١٤، وواصلت القوات البريطانية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ تقدمها نحو القرنة فاحتلتها في ٩ كانون الاول ١٩١٤[٢٢١]، وفي ضوء تلك الهزيمة التي منيت بها القوات

---

[٢١٨] لونكريك، المصدر السابق، ص١٤٦.

[٢١٩] عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص٣٨؛ كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨، ص٩٢.

[٢٢٠] احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني...، "التآخي"، العدد ٤٦٢، في ١٤حزيران ١٩٧٠؛ Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, New York, ١٩٦٤, P. ٢٥.

[٢٢١] A. Kearsey, Notes and Lectures on the Campaign in Mesopotamia, Hugh Rees, London, ١٩٢٧, P. ٢٧.

العثمانية عزل القائد العسكري العثماني جاويد باشا، وتم تعيين سليمان عسكري بدلاً عنه الذي قام بتنظيم حملة دعائية بين صفوف الشعب العراقي، كان الغرض منها تأييد الحكومة العثمانية ومصالحها الحربية ضد البريطانيين، مستعيناً برجال الدين، الذين اصدروا عدداً من الفتاوى تدعو المسلمين للجهاد[٢٢٢].

وسبق تلك الحملة الدعائية وصول برقية من وجوه البصرة الى المراكز الدينية في النجف وكربلاء وسامراء في ٢٠ اذار ١٩١٥ تستنهض همم المسلمين في الدفاع عن البصرة، وتشير الى ان ثغر العراق يحيط به الكفار، وان باقي بلاد الاسلام في خطر، وتطلب من ائمة المسلمين الايعاز الى العشائر العراقية للدفاع عن المدينة وتخليصها من الكفار، وكان لتلك البرقية اثر فاعل في نفوس المسلمين، لاسيما علمائهم الذين سرعان ما افتوا بالجهاد، واوعزوا بذلك الى عموم عشائر العراق[٢٢٣].

كان الشيخ محمود الحفيد في مقدمة الزعماء الكُرد الذين استجابوا لنداء الجهاد ضد البريطانيين[٢٢٤]، وبخاصةً ان الشيخ محمود يعد من الزعماء الذين ينحدرون من اسرة عرفت بتمسكها بالدين الاسلامي الحنيف. ويشير بعضهم الى ان الحرب تحت شعار الجهاد، يكاد ان يكون قد خلق حالة من التناقض بين سياسة الدولة العثمانية قبل الحرب وما بعد نشوبها، كما اوقع الحركة الوطنية الكرية في موقف حرج ازاء واقع الحال، إلا انها رجحت خيار الدفاع عن الاسلام متناسية تلك السياسة المهينة التي ارستها السلطات العثمانية ضد تلك الحركة في مرحلة ما قبل الحرب[٢٢٥]. ويشير نيكيتين الى ان العثمانيين حتى بعد ان سلم الكُرد قيادتهم

---

[٢٢٢] المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٣.

[٢٢٣] المصدر نفسه، ص١٣-١٤.

[٢٢٤] عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص٢٥؛ شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٨، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤، ص٢٨.

[٢٢٥] جلال الطالباني، كُردستان والحركة القومية الكُردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص٩٤؛ عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص٢٤١.

الى مشاعرهم الدينية، التي تسلطت على تصرفاتهم خلال تلك المرحلة، لم ينفكوا يراقبون تحركاتهم عن كثب[226].

تحركت جموع كبيرة من الكُرد من اطراف مناطق الموصل والسليمانية واربيل، تحت زعامة شخصيات كردية معروفة، كان الشيخ محمود الحفيد من ضمنها[227]، متوجهة نحو جنوب العراق لملاقاة القوات البريطانية، الى جانب القوات العثمانية، وكان الشيخ محمود الحفيد على رأس قوة من الفرسان قدر عددها بنحو الف خيال[228]. وكان توجه تلك الجموع محط اعجاب وانتباه الناس في وسط وجنوب العراق، اذ كانوا يستقبلونهم بحماس، ويقدمون لهم كل ما يحتاجونه دون مقابل، ويصف احمد زه نكنه (احد المشتركين مع قوة الشيخ محمود) ذلك الامر بقوله: ((... وما ان وصلنا بغداد حتى اصطف الناس على جانبي الطريق، يهللون ويكبرون ويصفقون لنا، ويقرعون الطبول والدفوف ويرددون الاهازيج الحماسية والمدائح الدينية، التي تحث على الجهاد، كما تعالت زغاريد النسوة في الفضاء وهن محجبات، يتطلعن الى الموكب من اعالي السطوح في منطقة قرب (الجسر العتيق)[229]،... لقد خرجت بغداد بشيبها وشبابها واطفالها ونسائها، لاستقبال اخوتهم الأكراد[230].

توجهت جموع الكُرد الى الكوفة، ومنها الى السماوة، وكانت تلك الجموع تستقبل بالحفاوة والتقدير في المدن والقرى التي كانوا يمرون بها، ويشير الحاج

---

[226] نيكيتين، المصدر السابق، ص١٩٩.

[227] كان من بين الشخصيات التي تزعمت الكُرد في توجههم لخوض معركة الشعيبة كل من: عبد الله اليعقوبي والسيد محمد علي قيردار والسيد احمد خانقاه والسيد نامق بك الهماوندي. للمزيد من التفاصيل ينظر: شكري محمود نديم، حرب العراق، ص٢٩.

[228] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٣.

[229] الجسر العتيق هو جسر الشهداء حالياً وكان آنذاك جسراً خشبياً عائماً وكان المعبر الوحيد بين الكرخ والرصافة في بغداد.

[230] كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردي ....، ص٩٢؛ حسين احمد الجاف، دور الشعب الكُردي في ثورة العشرين الوطنية التحررية، "العراق" (جريدة)، بغداد، العدد ٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

عبد جريان وهو احد المعاصرين لمرور الشيخ محمود الحفيد بمدينة المساوة[٢٣١] الى ان اهالي المدينة كانوا حريصين على ان ينالوا شرف استضافة الشيخ محمود ومقاتليه[٢٣٢]. وردد الشعراء الاهازيج في مدحهم، ومن بينها اهزوجة خصت بها الشيخ محمود الحفيد، هي: ((ثلثين الجنة لهادينا وثلثها لكاكه احمد واولاده))[٢٣٣]، رددها البعض بالشكل التالي: ((ثلثين الجنة لهادينا وثلث الجنة للشيخ محمود واكراده))[٢٣٤]. وسلك المقاتلون الطريق النهري للوصول الى مدينة الناصرية[٢٣٥]، التي كانت مكان تحشد اغلب المجاهدين القادمين من كل انحاء العراق[٢٣٦]. ومن هناك تقدمت قوات المجاهدين الى منطقة النخيلة، في الوقت الذي تمركزت القوات العثمانية في منطقة البرجسية، التي تقع على بعد اميال جنوب غرب الشعيبة، التي تمركزت فيها القوات البريطانية، واصبحت قوات المجاهدين بامرة القائد العثماني سليمان بك عسكري[٢٣٧].

---

[٢٣١] الحاج عبد جريان، من أهالي مدينة السماوة، (يعمل عامل بناء آنذاك) وكان متواجداً في المدينة حين مر الشيخ محمود الحفيد ومقاتليه فيها.

[٢٣٢] كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردي ...، ص٩٣.

[٢٣٣] كاكه احمد هو جد الشيخ محمود كما هو معروف. المصدر نفسه، ص٩٢؛ حسين احمد الجاف، دور الشعب الكُردي ...، "العراق"، العدد ٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

[٢٣٤] عبد الرحمن البياتي، المصدر السابق، ص٣٤.

ويشير بعضهم الى ان المقصود بكلمة (هادينه) هو (الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم). أما البعض الآخر فقصد بها السيد هادي المكوطر (من سادة الشنافية). وهناك رواية تشير الى ان الشيخ بربوتي السلمان (احد شيوخ السماوة)، قد إغتاظ من احد مرددي الاهزوجة، الذين استقبل بها فرسان الكُرد حين وصولهم البلدة، فأضطر المردد الى إضافة عبارة (وشوية شوية لبربوتي) ليخفف من شدة غيض الشيخ بربوتي. جلال كاظم محسن الكناني، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨-١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣، ص١٨؛ ناصر عبد العزيز الحديثي وآخرون، السليمانية بين الامس واليوم، مطبعة اشبيليه الحديثة، بغداد، ١٩٨٤، ص٣٢.

[٢٣٥] لونكريك، المصدر السابق، ص١٤٦.

[٢٣٦] شكري محمود نديم، حرب العراق، ص٢٩.

[٢٣٧] كرسي، حرب العراق (دروس في السوق والتعبئة)، ترجمة فخري عمر، مطبعة المعارف، بغداد، د. ت، ص٢٣؛ فاروق الحريري، المصدر السابق، ص٦١.

احاطت عملية اعداد المجاهدين لخوض المعركة ضد البريطانيين العديد من الصعوبات، لاسيما الركود الذي ساد الحركات العثمانية، فضلاً عن سوء التدابير الادارية، وقلة النفقات، وعدم اعداد المجاهدين الاعداد اللائق الذي يمكنهم من اداء الواجبات بصورة منتظمة[٢٣٨]. ويبدو ان سبب ذلك يعود الى الظروف العصيبة التي كان الجيش العثماني يعاني منها، وضيق الوقت المطلوب لاستكمال عملية اعداد المقاتلين.

قام العثمانيون بتقسيم المجاهدين العرب الى ثلاثة اقسام، يشرف عليها شخصـيات معروفة، وهم: السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عجمي السعدون، والشيخ عبد الله الفالح[٢٣٩]. اما المجاهدون الكُرد وعشائر بني حجيم فكانوا بقيادة ضياء بك نائب ازميت[٢٤٠]. اقتضت ظروف المعركة ان يكون المقاتلون الكُرد ضمن واجبات (الجناح الايمن)[٢٤١]، الذي يقوم بالهجوم باتجاه الزبير نحو الشمال الغربي، وحدد هدفهم بالجنوب الشرقي من موضع الشعيبة وكان الى جانب الخيالة الكُرد في هذا الجناح مجاهدو المنتفك بقيادة عجمي السعدون[٢٤٢].

وسبقت المعركة بين الطرفين مواجهات في منطقة النخيلة وعلى مقربة من البرجسية، كانت بمثابة مناوشات ومحاولات لجس النبض من قبل الطرفين، كان للمجاهدين دور واضح فيها[٢٤٣]. اما المعركة الرئيسة فقد بدأت يوم الاثنين الموافق

---

[٢٣٨] محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، ترجمة محمد علي عوني، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩، ص٢٧٤؛ شكري محمود نديم، حرب العراق، ص٣٠.

[٢٣٩] فاروق الحريري، المصدر السابق، ص٧٠.

[٢٤٠] شكري محمود نديم، حرب العراق، ص٣٢.

[٢٤١] يشير العميد الركن المتقاعد شكري محمود نديم الى أن القائد سليمان عسكري قد جعل المجاهدين يعملون في نطاق الجناحين الايمن والأيسر، وترك المركز للقوات العثمانية النظامية، وكان ذلك الأجراء يهدف الى تجنب الأرتباك وصعوبات السيطرة والقيادة، ويعد نديم ان ذلك الاجراء الذي اتخذه سليمان عسكري كان حكيماً. المصدر نفسه، ص٣٢.

[٢٤٢] المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣.

[٢٤٣] "دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦"، مطبعة الامين، بغداد، ١٩٣٥، ص١٣٥؛ فاروق الحريري، المصدر السابق، ص٧٣.

١٢ نيسان ١٩١٥[٢٤٤] إذ شرع الجيش العثماني والمجاهدون بمهاجمة المواضع البريطانية المحصنة وتشير المصادر الى ان الهجوم الذي شنته القوات العثمانية لم يؤثر كثيراً على المواضع البريطانية المحصنة، الامر الذي دفع البريطانيين الى شن هجوم تعرضي في اليوم التالي، شهد اشتباكات بين خيالة المجاهدين من العرب والكُرد من جهة والبريطانيين من جهة ثانية، كما هاجم البريطانيون يوم ١٤ نيسان ١٩١٥ قوات المجاهدين، وخلال الاشتباكات تكبد المجاهدون من العرب والكُرد خسائر عديدة، بسبب نيران المدفعية البريطانية الكثيفة. ولا توجد احصائية دقيقة تشير الى عدد المجاهدين الكُرد الذين استشهدوا في المعركة، الا ان هناك من يشير الى ان عدد الخسائر التي مني بها المجاهدون عرباً وكرداً في تلك المعركة بلغ زهاء (٣٠٠٠) مقاتل[٢٤٥].

على الرغم من ان المصادر لا تشير بشكل او باخر الى الدور الشخصي الذي قام به الشيخ محمود الحفيد في تلك المعركة، الا ان هناك اشارات الى صمود بعض المجاهدين الكُرد في منطقة ادغال البرجسية، كما تشير المصادر ذاتها الى حدوث اشتباك مباشر بين البريطانيين والمقاتلين الكُرد في الساعات الاخيرة من المعركة، كان نتيجته إنزال خسائر كبيرة بالمجاهدين الكُرد وقتل عدد من قادتهم[٢٤٦]. ومن ابرز الشخصيات الكُردية التي استشهدت في تلك المعركة، وكان لاستشهادهم

---

[٢٤٤] أي. أج. بيرن، حرب العراق (الصفحة الاخيرة)، ترجمة: عزيز داخل، مطبعة الجيش، بغداد، د. س، ص٦ " لونكريك، المصدر السابق، ص١٤٦؛ . A. Kearsey, Op. Cit., P. ٢٧

[٢٤٥] شكري محمود نديم، حرب العراق، ص٣٢. وحسبما جاء في المصادر فأن عدد القتلى والجرحى في تلك المعركة من الجانب العثماني كان أكثر من (٢٥٠٠) شخص، كما أسر حوالي (٨٠٠) شخص، فضلاً عن كميات من الأسلحة والعتاد التي أستولى عليها البريطانيون، اما خسائر الجانب البريطاني في تلك المعركة فقد بلغت حوالي (١٢٥٠) عسكري بين قتيل وجريح. للمزيد من التفاصيل ينظر: ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٢، ص٣٥" كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٧٨.

[٢٤٦] فاروق الحريري، المصدر السابق، ص٧٨؛ احمد خواجه، چيم دي، ج١، ص١١؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٣.

صدى في كُردستان العراق، الشيخ ستار الطالباني (من قرية بادوا)، والشيخ لطيف الطالباني (من قرية كاني قادر)، وهما من منطقة كركوك[٢٤٧]، ورشيد باشا (من اهالي السليمانية) الذي سبق ان كان متصرفاً للواء المنتفك[٢٤٨].

ومهما يكن من امر فقد انتهت المعركة يوم ١٤ نيسان ١٩١٥ باندحار القوات العثمانية وانتحار القائد العثماني سليمان عسكري، وتكبدت القوات النظامية العثمانية وقوات المجاهدين خسائر لايمكن الاقلال من شأنها. وفيما يخص دور المجاهدين في تلك المعركة، فان التباين بينهم وبين البريطانيين كان واضحاً من حيث الاعداد، ونوعية السلاح المستخدم وكيفيته، يضاف الى ذلك ان المجاهدين الكُرد لم يكونوا يألفون القتال في المناطق الصحراوية[٢٤٩]. وعلى اثر ذلك انسحبت قوات المجاهدين، ومن بينها القوات التي قادها محمود الحفيد، من ساحة القتال، ليعود الكُرد الى مناطقهم في شمال العراق، الا ان ما حدث في الشعيبة كان، حسبما يبدو، دافعاً للشيخ محمود الحفيد لان يبدأ مشواراً جديداً مع الجهاد ضد القوات الروسية في الشمال.

الإتصالات الروسية بالشيخ محمود الحفيد

على الرغم من ان الشيخ محمود الحفيد قاتل الروس في بدايات اجتياحهم للاراضي التي يقطنها الكُرد في ايران، وتمكنه من ايقاف زحفهم نحو اراضي كُردستان العراق، الا ان السياسيين الروس لم يسقطوا من حساباتهم الفرضيات القائمة على امكانية الاستفادة من مجهودات الشيخ محمود الحفيد واتباعه في حالة نشوب الحرب بينهم وبين الدولة العثمانية، والتي اشرنا اليها في الفصل الاول من الدراسة، وعلى هذا الاساس فقد بدأ الروس باعادة الاتصال مع بعض المتنفذين

---

[٢٤٧] "التآخي"، العدد ١٢٨٨، ٢١ آذار١٩٧٣.

[٢٤٨] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٣؛ احمد خواجه، جيم دي، ج١، ص١١.

[٢٤٩] مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص٥١.

الكُرد في مناطق كُردستان، وكان (صفوت بك)[٢٥٠] من وقع عليه الاختيار للاتصال بالشيخ محمود الحفيد. وقد وجه صفوت بك رسالة شخصية الى الشيخ محمود الحفيد، من بين ما جاء فيها:

((... ان الحكومة العثمانية قد بدأت تحتضر، واصبحت هزيلة وليس بمقدورها الوقوف حيال حكومة القيصر، لان قواتها لا تقوى على خوض الحرب اذا ما تجردت من قوة الاكراد، والروس اصحاب جيش ومدافع، قواتهم الجوية كثيرة. اطمئنوا فان الحرب عما قريب ستنتهي بانتصار القوات الروسية. لذا جئتكم بهذا الرجاء، انحكومة القيصر مستعدة لتقديم كل ما ترغبون فيه. نحن بحاجة ماسة الى مساعدتكم. لا اريد ان يعاديك اقوياء كهؤلاء. انا بانتظار جوابكم))[٢٥١].

من الواضح ان هذه الرسالة قد تضمنت رجاءاً وتهديداً في الوقت ذاته، فضلاً عن محاولة الروس لضرب العثمانيين من خلال محاولتهم استدراج الحفيد الى جانبهم. ومن سياق الرسالة يتضح لنا انها كتبت خلال الفترة التي بدأت فيها القوات الألمانية بالضغط على القوات الروسية في الجبهة الشرقية لاوروبا من الحرب، وتكشف الرسالة عن ان القيادة الروسية بدأت تنظر الى الشيخ محمود الحفيد على انه الورقة الرابحة في احداث تغيير استراتيجي في مجريات الاحداث،

---

[٢٥٠] يعد صفوت بك من الأصدقاء المقربين الى الشيخ محمود الحفيد، وأنيطت به تلك المهمة من قبل الروس حينما كان لاجئاً في روسيا آنذاك. احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص١٣؛ إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص١٧٢.

يشير عبد المنعم الغلامي الى أن صفوت بك (القائممقام العسكري) من رجال حزب الحرية والائتلاف، أتهم بقتل الصدر الاعظم (رئيس الوزارة) محمود شوكت باشا البغدادي، التي شكلها الاتحاديون بعد سقوط الوزارة الائتلافية. وعلى أثر ذلك الأتهام التجأ صفوت بك الى بارزان، إذ نزل دخيلاً عند الشيخ عبد السلام محمد البارزاني، لما كان من سابق معرفة وصداقة بينهما، ونال صفوت بك الحظوة عند الشيخ عبد السلام، وفتح مدرسة في بارزان، ساهم بالتدريس فيها. وكان امتناع شيخ بارزان عن تسليم صفوت بك الى الحكومة احد الاسباب التي ادت الى مأساة بارزان خلال تلك الحقبة. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٣٨-٥٤.

[٢٥١] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص١٤.

على الاقل في منطقة كُردستان، وترجيح كفة الروس فيها، فضلاً عن ارباك الجيش العثماني في مواجهته للقوات البريطانية الزاحفة من جنوب العراق.

لم يشأ الشيخ محمود الحفيد ان يترك تلك الرسالة بدون جواب، فرد عليها في ايلول عام ١٩١٥. ومما جاء في رسالته:

((... اني احمي وطني من الوحوش الروس مصاصي الدماء، لست بأمل من قيصر عطاء، لقد قلعوا شأفة الكُرد... لا اخاف القيصر بعدما ايقنت عداوته، ورغبتي ومناي تحرير قومي. صديقنا من يضع يده في يدنا، واما الاعداء فجوابنا يأتيهم من فوهات بنادقنا))[٢٥٢]

يمكن ان نتلمس من رد الشيخ محمود الحفيد على رسالة صفوت بك، آثار الحوادث السابقة للحرب، كما نتلمس فيه بعداً قومياً واسلامياً هيمن على عواطفه ومشاعره. كما ان الرسالة قد حملت من تحدي الثائر بما يتوازى مع تجربة رجل كالحفيد، على ان نبرة اليأس من المساعدة الروسية التي طلبها منها قبل الحرب العالمية الاولى، وعدم امكانية اعتماده عليهم في تحقيق ما يصبو اليه، هو امر بدى واضحاً هو الاخر. ونستطيع القول ان محاولة القيادة الروسية في استمالة الشيخ محمود الحفيد الى جانبها قد جاءت متأخرة، إذ ان تلك المحاولة كان يمكن ان تجدي نفعاً اذا ما حدثت قبل اندلاع الحرب، لان اندلاع الحرب والتطورات السياسية والعسكرية الناتجة عنها، قد جعلت الشيخ محمود الحفيد يعول على ما ستسفر عنه تلك التطورات لاحقاً.

ومن جانب آخر فان الاوساط الشعبية في كُردستان عموماً كانت تميل نحو مقاتلة الروس والاقتصاص منهم، كعقاب لهم لما قاموا به من دعم للارمن والاثوريين ضد الكُرد في بعض مناطق روسيا في اواخر القرن التاسع عشر، فكانت الحرب خير مجال لاستنهاض تلك الكوامن التي حملت ابعاداً قومية واسلامية[٢٥٣].

---

[٢٥٢] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص١٤.

[٢٥٣] Hassan Arfa, The Kurdish. An Historical and Political Study, London, ١٩٦٦, P. ٢٥.

ومن المؤكد ان الشيخ محمود الحفيد كان عليه بوصفه زعيماً سياسياً ودينياً، ان يلبي تلك التطلعات ويعبر عنها.

ويبدو ان الاعتماد على الشيخ محمود الحفيد في الامساك بزمام المبادرة عسكرياً في منطقة كُردستان كان نهجاً ستراتيجياً في السياسة العثمانية لمواجهة الروس هناك، الا ان الزحف البريطاني من الجنوب كان دافعاً لاشراكه في معركة الشعيبة. فبعد عودته واعوانه الى السليمانية بعد تلك المعركة، سرعان ما سعى العثمانيون الى دعم مقاومة الشيخ محمود الحفيد للوجود الروسي في كُردستان، ويؤكد المستشرق السوفيتي (لازارييف) ان العثمانيين في هذه المرة تعهدوا للشيخ محمود الحفيد وغيره من زعماء الكُرد بمنحهم الاستقلال الذاتي، مقابل الوقوف الى جانبهم في مواجهة الروس[٢٥٤]. وعلى الرغم من وجود اشارات الى ان العديد من الكُرد قد ضاقوا ذرعاً بالحرب وويلاتها، وراحوا يفرون من صفوف الجيش العثماني[٢٥٥]. الا ان هناك دلائل تشير الى ان الكُرد في ولاية الموصل، وخصوصاً في مدينتي السليمانية واربيل، كانوا الى ذلك الوقت لا يزالون متمسكين بمواصلة القتال تحت راية الجهاد[٢٥٦].

امتدت العمليات الحربية الروسية منذ بداية الحرب الى مناطق شاسعة في كُردستان ايران، والتي كان العثمانيون والالمان يولونها جانباً كبيراً من الاهتمام، نظراً لموقعها الاستراتيجي في التحكم بمنطقة الشرق الاوسط. وفي اذار عام ١٩١٥ وقع الروس والبريطانيون اتفاقاً سرياً على تقسيم الاراضي الايرانية فيما بينهما[٢٥٧]. وهو بلا شك استكمال لاتفاقية ١٩٠٧ المبرمة بين الطرفين[٢٥٨]. وبناءاً

---

[٢٥٤] احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني...، "التآخي"، العدد ٤٦٢، في ١٤ حزيران ١٩٧٠. ويستند الكاتب على كتاب لازارييف (كُردستان والمسألة الكُردية)، باللغة الروسية.

[٢٥٥] كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٥٠.

[٢٥٦] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٨١.

[257] كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٦٠.

[٢٥٨] ينظر: "الصراع العربي الفارسي"، مؤسسة الدراسات والأبحاث، منشورات العالم العربي، باريس، ١٩٨١، ص٧٩.

على هذا الاتفاق فقد حث البريطانيون حلفاءهم الروس للتقدم باتجاه كُردستان العراق للضغط على القوات العثمانية، في محاولة لانقاذ القوات البريطانية المحاصرة في منطقة الكوت (جنوب بغداد)[٢٥٩]. فتقدمت القوات الروسية نحو العراق في بداية ربيع عام ١٩١٦، وعلى ثلاثة محاور هي (خانقين، راوندوز، السليمانية)[٢٦٠].

ركز الروس بشكل خاص على محور خانقين بحكم قرب هذا المحور من مدينة بغداد، وسهولة طوبوغرافيته، الا ان قواتهم جوبهت بمقاومة عثمانية شديدة، انتهت بانسحاب القوات الروسية التي عرفت بقساوة تعاملها مع الاهلين في تلك المناطق[٢٦١].

اما القوات التي اتجهت نحو راوندوز فقد تمكنت من الدخول الى الاراضي العراقية عن طريق رايات ودربند، فوصلت الى مدينة راوندوز واستقرت هناك لاسابيع عدة، ولم يثر الوجود الروسي هناك سكان المنطقة في بداية الامر، حتى ان قسماً منهم رحبوا بمقدمهم بسبب معاناتهم من سياسة الاتحاديين، الا ان قساوة الجيش الروسي في التعامل معهم اكرهتهم على تغيير موقفهم من الروس بمرور الزمن[٢٦٢].

---

[٢٥٩] بعد أن حقق البريطانيون إنتصاراً على القوات العثمانية في منطقة الشعيبة، توجهوا شمالاً بمحاذاة نهر دجلة، إلا أن القوات العثمانية إستعادت تنظيم صفوفها، وتمكنت من إيقاف الزحف البريطاني عند منطقة الكوت، وذلك بعدما نجحت في ابعاده عن ضواحي مدينة بغداد، ومحاصرة القطعات البريطانية داخل المدينة.وهذا ما يطلق عليه تأريخياً (حصار الكوت). للمزيد من التفاصيل عن حصار الكوت والأستسلام البريطاني ينظر: رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والاتراك في العراق ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، ج١، بغداد، ١٩٨٥؛ فاروق الحريري، المصدر السابق، ص١٤١-١٨٢.

[٢٦٠] لمزيد من التفاصيل عن تحركات الجيش الروسي خلال تلك المحاور الثلاث ينظر : شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٧، ص٢٥-٥٤.

[٢٦١] مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص٥٣؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص١٤١.

[٢٦٢] شكري محمود نديم، الجيش الروسي، ص٤٥. تشير المس بيل الى أن الكُرد على الرغم من ريبتهم من الروس، إلا أن سوء الحكم العثماني كان يجبرهم على الأرتماء في أحضانهم دون أن يكونوا راغبين في ذلك. المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٤٠.

وتشير التقارير البريطانية في تقويمها للمرحلة التي قضاها الجيش الروسي في منطقة خانقين وغيرها من المناطق التي دخلتها، الى انه كان يثير الرعب والاشمئزاز في نفوس السكان، وكان عاملاً من عوامل عدم اطمئنانهم لقوات الحلفاء التي احتلت العراق (الجيش الروسي، الجيش البريطاني)، الا ان تعامل الجيش البريطاني، والذي كان اقل اساءة للسكان في المناطق التي احتلها، جعل الكُرد اكثر اطمئناناً للبريطانيين، وقد شعرت المصادر الاستخبارية البريطانية بهذا الشعور الذي ساد سكان المنطقة، حتى ان بعض ضباط الاستخبارات طالبوا بان تتقدم القوات البريطانية للامساك بالمناطق التي انسحب منها الروس، بعد ان امتنع زعماء القبائل الكُردية هناك عن التعاون مع العثمانيين، الا ان عدم توفر القوات الكافية للامساك بتلك المناطق كان حائلاً دون توجه البريطانيين اليها آنذاك[٢٦٣].

وكان المحور الثالث (محور السليمانية) من محاور القتال الذي فرض على العثمانيين الاستعانة بامكانيات الشيخ محمود الحفيد، إذ طالبوه بالوقوف الى جانبهم في هذه الصفحة من صفحات القتال ضد الروس، فقام الشيخ محمود الحفيد بجمع عدد من الرجال المسلحين وقيادتهم بحملة شارك فيها القوات العثمانية[٢٦٤]. واكدت المصادر ان القوات الروسية قد تمكنت من احتلال مدينة بنجوين، الا انها سرعان ما انسحبت منها تحت ضغط التعزيزات العثمانية التي اسرعت الى المنطقة، وعلى العموم فان العديد من المؤرخين يشيرون الى ان محور السليمانية لم يشهد معارك فاصلة بين الطرفين (العثماني والروسي)[٢٦٥]، وهذا الامر يضعنا امام احتمال ان يكون الشيخ محمود الحفيد قد اشترك في تلك المناوشات في بنجوين لاكثر من مرة، على الرغم من عدم وجود دلائل تشير الى مدة

---

[٢٦٣] د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، ٣٠٦/٣٤٠٧، ع/ وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م/ العشائر في كُردستان الجنوبية، و٢٦، ص٢٩٨.

[٢٦٤] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٤.

[٢٦٥] كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٧١.

اشتراكه في القتال الى جانب القوات العثمانية، اذا ما علمنا ان بعض المصادر تشير الى ان القتال غير المتواصل قد استمر في تلك المنطقة الى حزيران عام ١٩١٧[٢٦٦].

ويؤكد رفيق حلمي، ان الشيخ محمود الحفيد واعوانه قد قاتلوا ببسالة واقدام في المعارك التي خاضوها في ضواحي بنجوين الى جانب القوات العثمانية[٢٦٧]. وتشير المصادر التركية الى ان قوة عشائر الاكراد كانت قليلة الاهمية والتأثير في سير الحركات، بالرغم من ان عقيدتها الاسلامية كانت تجعلها دوماً ميالة للاشتراك بالقتال، وغالباً ما يقتصر نشاطهم على مهاجمة الخيالة الروس، فضلاً عن دورهم كادلاء لخبرتهم الواسعة في المنطقة، وفيما عدا ذلك فقد قاموا بدور كبير في السلب والنهب عند تراجع القوات الروسية[٢٦٨].

واستناداً الى تلك المصادر، فلا نجد ان الجانب السلبي الذي اشارت اليه المصادر التركية في تلك العمليات العسكرية يمثل سمة عامة للقوات الكُردية التي اشتركت في تلك العمليات، فضلاً عن ان ما ذهبت اليه تلك المصادر يمكن ان نعده اقلالاً من شأن مشاركة الكُرد في تلك العمليات، بما في ذلك مشاركة الشيخ محمود الحفيد في عمليات بنجوين. وفي هكذا تقويم ينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار الحساسية المفرطة للاتحاديين تجاه اي نشاط يبديه ابناء القوميات الاخرى الذين وجدوا في الحرب فرصة مواتية لتحقيق طموحاتهم القومية، الأمر الذي لم يكن خافياً عليهم. ثم أن التذمر الكُردي من الروس لم يؤدِ الى التقرب من الباب العالي بقدر ما أدى الى التقرب من البريطانيين.

من خلال ما تقدم نجد ان عاملاً لابد من اخذه بنظر الاعتبار في الاندفاع الذي ابداه الشيخ محمود الحفيد في مقاتلة الروس من جانب قومي، اذ ان الاساءات التي إرتكبها الجيش الروسي في المناطق التي انتشرت فيها، قد ادت الى توفر القناعة الكافية لدى الكُرد بان انتشار الجيش الروسي في أي منطقة من مناطقهم

---

[٢٦٦] المصدر نفسه، ص١٧١-١٧٢.

[٢٦٧] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٤.

[٢٦٨] شكري محمود نديم، الجيش الروسي، ص٧٢. استند الكاتب على عدد من المصادر التركية.

يعني الخراب، فتلك المناطق الكُردية (التي رابط فيها الجيش الروسي) شهدت مآسٍ بقيت شاخصة في اذهان معاصريها الى مدة طويلة، ويبدو لنا ان معاصريها الى مدة طويلة، ويبدو لنا ان هذا العامل كان دافعاً لبعض الزعماء الكُرد، ومن بينهم الشيخ محمود الحفيد الى القيام بمحاولة التقرب للبريطانيين من دون غيرهم بعد ان يأسوا من بقاء هيمنة العثمانيين.

وخلال الحقبة التي كان الشيخ محمود الحفيد وغيره من الزعماء الكُرد يتصدون للقوات الروسية جنباً الى جنب مع العثمانيين، كانت السياسة الاستعلائية التي اتبعها بعض القادة الترك، وسوء معاملتهم للكرد وزعمائهم من العوامل التي ادت الى نفور زعماء الكُرد من الترك، لاسيما الشيخ محمود الحفيد، الامر الذي ادى به الى ترك ميدان القتال والعودة بالمسلحين الكُرد الى السليمانية، تاركاً العثمانيين وشأنهم مع الروس[٢٦٩].

وفي الوقت الذي كان الجيش الروسي يخوض غمار الحرب ضد العثمانيين في اقاصي كُردستان العراق، كانت التطورات السياسية في روسيا بين شباط عام ١٩١٧ وتشرين الثاني، وإنتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في العام نفسه، تحمل في ثناياها بوادر تحولٍ جوهري في الستراتيجية الروسية من الحرب، اذ اعلنت روسيا السوفيتية انسحابها منها بعد احداث تشرين الثاني فيها، فقد تم عقد صلح بين النظام الجديد (الاشتراكي) والدولة العثمانية، الامر الذي ادى الى زيادة الاهتمام البريطاني بكُردستان، مما انعكس في احداث كثيرة وقعت خلال السنة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى وبعدها مباشرة[٢٧٠].

وعلى الرغم من الحماس الشعبي في اطاره الاسلامي الذي طغى بين صفوف المسلمين على امتداد رقعة الحرب،فان الدوافع الوطنية والقومية كان لها تأثيرها في ايقاد حماس الجماهير بتلك الاتجاهات، ومن امثلتها الثورة العربية الكبرى التي اعلنها الشريف حسين (شريف مكة) في الحجاز في حزيران من عام ١٩١٦، ويبدو ان

---

[٢٦٩] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٤.

[٢٧٠] لمزيد من التفاصيل، ينظر : كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٧٤-١٧٥.

تلك الثورة كان لها اثر في نفس الشيخ محمود الحفيد الذي بادر الى مراسلة الشريف حسين واولاده، مقترحاً عليهم التعاون في نضال الطرفين ضد سياسة الاتحاديين[٢٧١]. وعلى الرغم من ان تلك المحاولة لم تسفر عن نتائج ملموسة تذكر في حينها، الا انها تمثل محاولة جادة باتجاه القيام بعمل مؤثر ضد السيطرة العثمانية يخدم مصلحة القوميات المختلفة التي كانت تسعى للانعتاق من تلك السيطرة، مثلما تمثل انعكاساً للاحداث العربية في المناطق الكُردية، وتشير المصادر الى ان احدى تلك الرسائل قد وقعت بيد المسؤولين العثمانيين، الامر الذي جعلهم يثيرون الدسائس ضد الشيخ محمود بقصد اضعاف نفوذه بين الكُرد، كما دبروا عملية نهب داره في السليمانية[٢٧٢]، مما قربه من اعدائهم البريطانيين في سياق قاعدة عامة لا خاصة.

الشيخ محمود الحفيد والسياسة البريطانية (١٩١٧-١٩١٨)

كان احتلال الجيش البريطاني مدينة بغداد في ١١ اذار ١٩١٧، ضربة شديدة الاثر موجهة للجيش العثماني في العراق، نظراً لاهمية المدينة من الناحية الاستراتيجية والمعنوية، وحجم التأثير النفسي على معنويات الضباط والجنود العثمانيين. وقد كانت خسارة المعركة تمثل هدماً للامكانيات العثمانية العسكرية، فضلاً عن فقدانهم مساحات شاسعة من الارض في الحرب، وتعد تلك الانتقالة في مسار الحرب ترجيحاً لاريب فيه لكفة البريطانيين فيها.

ادرك البريطانيون حجم الانتصار الذي حققوه باحتلالهم مدينة بغداد، وعلى هذا الاساس انطلقوا لخوض غمار مرحلة جديدة من الحرب على الساحة العراقية، اذ توزع الجيش البريطاني على ثلاثة ارتال توجهت الى ثلاثة محاور، هي محور ديالى وصولاً الى سلسلة تلال حمرين، ومحور نهر دجلة، ومحور نهر الفرات، وكان محور نهر

---

[٢٧١] كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣.

[٢٧٢] كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٢٠٩.

دجلة من اهم المحاور واخطرها، اذ يشكل مصدراً لخطر العثمانيين على الجيش البريطاني الزاحف نحو الشمال، نظراً لانتشار القوات العثمانية في مناطقه بكثافة[٢٧٣].

توجه الجيش البريطاني على محور نهر دجلة، بعد ان اصدر رئيس اركان القوات البريطانية العام اوامره في ٢٢ نيسان ١٩١٧، بالتهيؤ للزحف بذلك الاتجاه. وقد بدأ الشروع بالزحف في ٢٦ نيسان ١٩١٧ بعد ان اصدر رئيس اركان الجيوش البريطانية امراً للجنرال مارشال (Marshall) الذي خلف الجنرال مود بعد وفاته بمرض الكوليرا. وكانت اوامر الزحف تقضي بالتقدم والقضاء على القوات العثمانية بغض النظر عن الترتيبات السياسية التي تضمنتها الاتفاقيات بين الحلفاء حول مناطق النفوذ في مرحلة ما بعد الحرب[٢٧٤].

مهد رئيس الضباط السياسيين للحملة السير برسي كوكس (Percy Cox)[٢٧٥] لهذا التقدم بان بعث برسائل وموفدين الى بعض زعماء القبائل الكُردية في السليمانية وكركوك، تضمنت الكثير من الوعود السياسية والاقتصادية، مقابل تعاون الكُرد مع القوات البريطانية، وتسهيل مهمتها في القضاء على الحاميات العثمانية في كُردستان، ويبدو ان تلك المساعي قد وجدت اجابات مشجعة من لدن الزعماء الكُرد، الامر الذي جعل كوكس يؤيد رسمياً نظرة القيادة العسكرية البريطانية بالتقدم نحو شمال العراق[٢٧٦]. ومن اوجه التعاون التي يمكن ان نلمسها

---

[273] فاروق الحريري، المصدر السابق، ص٢٤٧؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٤١؛
A. Kearse, Op. Cit., P. 70.

[٢٧٤] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص١٢٢.

[275] برسي زكريه كوكس (Percy Zachariah Cox): عسكري وسياسي بريطاني، ولد سنة ١٨٦٤، تلقى تعليمه العسكري في أكاديمية ساندهيرست العسكرية، خدم ضمن وحدات الجيش البريطاني في الهند (١٨٨٤-١٨٩٠)، شغل عدة مناصب سياسية في منطقة الخليج العربي خلال المدة (١٨٩٣-١٩١٤)، عين ضابطاً سياسياً، ورئيساً للقوة البريطانية الهندية عام ١٩١٤، وفي تشرين الاول عام١٩٢٠ شغل منصب المندوب السامي البريطاني في بغداد حتى عام ١٩٢٣، توفى في ٢٠ شباط ١٩٣٧. لمزيد من التفاصيل تنظر : منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٩٥؛
Philip Graves, The life of sir Percy Cox, London, ١٩٤١.

[٢٧٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص١٢٤.

في هذا الاتجاه، والتي تعد ثمرة لتلك الاتصالات، امتناع عدد من المناطق الكُردية عن تزويد الجيش العثماني بالمؤن التي اعتاد ان يتزود بها من هناك[٢٧٧].

تشير التقارير البريطانية الى ان الجيش البريطاني واجه صعوبات ومتاعب كان مصدرها حليفه (الجيش الروسي) الذي سبقه في الانتشار في تلك المناطق، اذ اصبح معلوماً لدى افراده التغيرات السياسية التي وقعت في روسيا، والتي كان من نتائجها انسحاب السوفيت من الحرب، فكانت تصرفات الجنود والضباط الروس مبنية على اساس ان بقاءهم في تلك المناطق سيكون محدوداً، فاخذوا الامعان بالقسوة على السكان الكُرد، الامر الذي دفع سكان بعض تلك المناطق الى الجلاء عنها الى مناطق اخرى تقع تحت النفوذ العثماني[٢٧٨]. الا ان البريطانيين كانوا يحاولون موازنة الامور، والتخفيف من آثار تصرفات الجيش الروسي، من خلال العديد من الضباط الذين أقاموا علاقات وطيدة مع الزعماء الكُرد[٢٧٩]، كانت الغاية منها تحسين صورتهم امام اولئك الزعماء، والتمهيد لفترة بقاء طويلة الامد، فضلاً عن التعرف عن قرب على الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية لحياتهم[٢٨٠].

---

[٢٧٧] د. ك. و، ملفات وزارة الخارجية، ٣٤٠٧/ ٣٠٦، ع/ وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م/ العشائر في كُردستان الجنوبية، و٢٦، ص٣٠٢.

[٢٧٨] المصدر نفسه، و٢٦، ص٣٠٩.

[٢٧٩] كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٨٦.

[٢٨٠] ازداد الاهتمام البريطاني بالكُرد، ومن مؤشرات ذلك الاهتمام، أنهم بدأوا منذ اليوم الاول من شهر كانون الثاني عام ١٩١٨ بأصدار جريدة كردية في بغداد بأسم (تيگەيشتنى راستى) أي (فهم الحقيقة) والتي تعد إسلوباً من أساليب حرب الدعاية الواسعة التي رافقت الحرب العالمية الأولى، أشرف على إصدار الجريدة الميجر سون، وكان الغرض الرئيس لها هو جعل الكُرد يفهمون حقيقتين نابعتين من وجهة نظر بريطانية، هما حقيقة البريطانيين (الناصعة)، والحقيقة (القاتمة) للألمان والعثمانيين بشكل خاص. كانت جهود الجريدة واحدة من المحاولات التي بذلها البريطانيون لكسب كرد العراق، والتي أثمرت عن إستجابة واضحة من عدد من رؤساء العشائر المتنفذين في كُردستان العراق. أخضع الدكتور كمال مظهر احمد تلك الجريدة للبحث والتحليل، مستعرضاً بعض مواضيعها في اعداد مختلفة من الجريدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: كه مال مه زهه ر، تيكه يشتنى راستى و شوينى له روزنامه نووسيى كورديدا، كورى زانيار كورد، به غدا، ١٩٧٨ (كمال مظهر، تيگەيشتنى راستى وموقعها في الصحافة الكُردية، من منشورات المجمع العلمي الكُردي، بغداد، ١٩٧٨، الخلاصة العربية: ص٢٦٢-٢٧٩).

لم يؤثر انسحاب الجيش الروسي من ميدان المعركة جوهرياً على العمليات العسكرية، اذ تمكن الجيش البريطاني في كانون الاول ١٩١٧ من احتلال مدينة خانقين، كما تمكن من احتلال مدينة كفري في ٢٨ نيسان ١٩١٨، واحتل مدينة طوزخورماتو في اليوم الذي يليه (٢٩ نيسان)، واندفعت القوات البريطانية نحو مدينة كركوك لتحتلها يوم ٧ ايار ١٩١٨[٢٨١].

ان الانتصارات التي حققتها القوات البريطانية بين اذار ١٩١٧ وايار ١٩١٨، والتي ترافقت مع وعود بريطانية بمنح الكُرد بعض الحقوق وتحسين مستواهم المعاشي، دفعت العديد من الزعماء الكُرد، لاسيما زعماء قبائل الهماوند واليزيدية الى الاتصال بالقوات البريطانية[٢٨٢]. وان تلك التطورات تبدي لنا بوضوح ان بعض العشائر الكُردية اصبحت مهيأةً لتقبل الوجود البريطاني في المنطقة، وذلك بسبب التعسف الذي عانت منه ابان الهيمنة العثمانية.

---

281 ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٢، ص٣١٩؛ "التآخي"، العدد ٤٦٥، ١٨ حزيران ١٩٧٠؛ A. Kearse, Op. Cit., P. 70.

٢٨٢ ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٢، ص٣٢٠. أبدت قبائل الهماوند موقفاً معادياً للقوات العثمانية قبل أن تتمكن القوات البريطانية من إحتلال بعض المناطق في كُردستان، إذ بدأت تلك القبائل بمهاجمة العثمانيين منذ إحتلال بغداد من قبل القوات البريطانية في ١١ آذار ١٩١٧، وتمكنت من قطع الطريق بين السليمانية وكركوك، وكثيراً ما أقلقت تلك الهجمات السلطات العثمانية التي إضطرت قيادة الفيلق الثالث عشر العثماني الى ارسال قوات للتنكيل بالهماوند، ووضع حد لتلك الهجمات. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد امين العمري، تاريخ حرب العراق (خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨)، ج٣، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٥، ص١١٥. ولم يأت موقف الهماوند اعتباطاً، فانهم عانوا الامرين من العثمانيين الذين طاردوهم، وسجنوا واعدموا زعماءهم، كما نفوا عدداً كبيراً منهم الى طرابلس الغرب، وفيما بعد تحول الهماوند الى اشد انصار الشيخ محمود، وألد اعداء البريطانيين كما نبين ذلك لاحقاً. للمزيد من التفاصيل عن عشيرة الهماوند في العهد العثماني ينظر: محمد امين زكي، تأريخ السليمانية، ص١٨٧-١٩٧؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، العهد العثماني الثالث ١٨٣١-١٨٧٢، بغداد، ١٩٥٥، ص١٢٤، ١٨١-١٨٢؛ ج٨، العهد العثماني الاخير ١٨٧٢-١٩١٧، بغداد، ١٩٥٦، ص١٢، ١٩، ٦٣-٦٤، ٧٢، ٧٥ وغيرها.

ومن الممكن القول: ان الشيخ محمود الحفيد اراد ان ينتهز الفرصة، مثل غيره من الزعماء الكُرد، للاستفادة من الوضع السيء الذي تعيشه القوات العثمانية، واستثمار فرصة انتصار القوات البريطانية قبل وصولها الى السليمانية، فعقد اجتماعاً برئاسته حضره عدد من الوجهاء الكُرد تداولوا فيه الامور التي تخص الوضع الذي تمر به منطقة كُردستان، واتفقوا على تشكيل حكومة كُردية مؤقتة برئاسة الشيخ محمود، تتخذ موقفاً ودياً ازاء القوات البريطانية الزاحفة باتجاه المنطقة[٢٨٣].

كان تكليف الزعماء الكُرد للشيخ محمود الحفيد بهذه المهمة دافعاً له لان يكتب رسالة خطية بنفسه، نيابة عمن حضر الاجتماع، وجهها الى القيادة العسكرية البريطانية في كركوك، وكان مندوبه في تسليم الرسالة الى هناك السيد محسن اغا، وتضمنت الرسالة مطالبة البريطانيين بالموافقة على تشكيل حكومة كردية في منطقة السليمانية، وان يمنحوه امتيازات اخرى، على ان يحكم هو بأسمهم[٢٨٤]. ويشير ويلسون الى أن الرسالة تضمنت مباركة الشيخ محمود الحفيد للانتصارات التي احرزتها القوات البريطانية، وتطلع الكُرد الى الازدهار في ظل الحكم البريطاني. إختتم الشيخ رسالته برجاء ان يعطى الضمان الكافي بعدم السماح ((تحت وطأة اي ظرف)) للسلطة العثمانية بان تعود الى كُردستان مرة اخرى[٢٨٥].

وقبل الانتقال الى رد الفعل البريطاني على هذه الرسالة نرى من الضروري أن نشير الى أن موقف الكُرد عموماً، والشيخ محمود الحفيد بشكل خاص يحمل في طياته محاولة لايجاد مركز سياسي للكُرد في ظل التغير السياسي الانتقالي الحاصل. الا انه كان محدود التأثير بفعل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان الكُرد يعيشون في ظلها، وعلى الرغم من ان العديد من الكتاب الكُرد حاولوا تضخيم هذه المحاولة، الى درجة اعتبار الشيخ محمود الحفيد ممثلاً للكُرد على طول الحدود العراقية– الفارسية حينئذ، الا اننا نجد ان

---

[٢٨٣] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٥.

[284] المصدر نفسه، ص٥٥.

[٢٨٥] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٢، ص٣٢٠.

اولئك الكتاب قد بالغوا في سطوة الشيخ محمود الحفيد، وان كان الأخير ادعى ذلك في رسالته، فأننا نجده قد قصد اظهار القوة والمنعة امام البريطانيين لا اكثر.

حظيت الرسالة، التي تقدم بها الشيخ محمود الحفيد، بموافقة الحاكم المدني العام وكالة في العراق ويلسون، الا ان الظروف التي استجدت في ٢٤ ايار ١٩١٨، والتي اقتضت اخلاء القوات البريطانية لمدينة كركوك والانسحاب منها، منعت استصدار بيان رسمي بتلك الموافقة[٢٨٦].

أثار موقف الشيخ محمود حفيظة العثمانيين بقوة، فبعد إعادة احتلالهم لمدينة كركوك أصدر قائد الجيش السادس خليل باشا أوامره الى قائد القوة العثمانية المرابطة في السليمانية مصطفى بك لالقاء القبض عليه، فدعا الأخير الشيخ الى المدينة بحجة ضرورة التشاور معه بصدد أمور المنطقة، فأنطلت اللعبة عليه، إذ استجاب للدعوة ليلقى عليه القبض، ويسفر الى كركوك تحت حراسة مشددة حيث شكلت محكمة عسكرية أصدرت قراراً يقضي باعدام الشيخ الحفيد[٢٨٧].

---

[٢٨٦] بعد أن تمكن الجنرال مارشال من إحتلال مدينة كركوك، أوضح للمسؤولين في وزارة الحربية البريطانية، بأنه غير قادر على الأحتفاظ بالمدينة، ووصف عملية إحتلالها بأنها كانت خطوة متسرعة، وأن نتائجها ستنتهي بكارثة تقضي على قواتهم هناك. للمزيد من التفاصيل ينظر : ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٢، ص١٧٧. ويشير العميد (الزعيم) محمد أمين العمري الى أن القيادة البريطانية شعرت بأنها غير قادرة على القيام بالزحف على الموصل من محور كركوك لقصور وسائط النقل، وعدم توفر المؤن الكافية، فآثرت الأنسحاب، وخرج من المدينة مع القوات البريطانية عدد من الأهالي يقدر بنحو (١٦٠٠) شخص ممن كانوا يخشون البطش العثماني. محمد امين العمري، المصدر السابق، ص١٨٠.

[287] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٦؛ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٩١. ويشير السيد احمد خواجه الى أن سبب إعتقال الشيخ محمود لم يكن بفعل الرسالة التي أشرنا اليها آنفاً، إنما بسبب رسالة لاحقة أرسلها الشيخ محمود الحفيد الى القائد العسكري البريطاني في كركوك بيد شخص يدعى (عبد الله صافي)، تحمل مضمون الرسالة الأولى، إلا ان الرسالة وصلت متأخرة بعد دخول القوات العثمانية لمدينة كركوك، فقام ذلك الشخص بتسليمها الى القائد العسكري العثماني الذي أبلغ قيادته بها. إلا إننا لم نجد رأياً يتوافق مع رأي السيد احمد خواجه. لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد خواجه، جيم دي، ج١، ص١٨.

من الواضح ان تنفيذ حكم الاعدام بالشيخ محمود الحفيد لم يكن أمراً هيناً بالنسبة للسلطات العثمانية، اذ ان الرجل كان يحظى بتأييد اوساط واسعة من الكُرد في السليمانية وخارجها، فضلاً عن ظروف الحرب التي كانت تضغط على العثمانيين، وتضعف من موقفهم بشكل تدريجي وعلى الرغم من ان اعتقال الشيخ محمود الحفيد لم يعقبه عمل ثأري واضح ضد السلطات العثمانية وقواتها، الا ان المتتبع لسير الاحداث في تلك المناطق يجد ان اعمال قطع الطرق والسطو على قوافل القوات العثمانية قد تصاعدت بشكل ملحوظ، كما هوجم ضابط الارتباط الالماني في طريق عودته من السليمانية الى كويسنجق في صيف عام ١٩١٨، وقتل خلال الحادث بعض رجاله وسلبت حاجياتهم[٢٨٨]. ويبدو ان تلك الظروف قد جعلت السلطات العثمانية تتردد في تنفيذ حكم الاعدام بالشيخ محمود الحفيد.

كان تعيين الجنرال علي احسان باشا قائداً للجيش العثماني السادس بداية لمرحلة جديدة من التعامل بين العثمانيين والشيخ محمود الحفيد، اذ حاول القائد الجديد كسب الشيخ محمود الحفيد الى جانبه وضمان هدوء العشائر التي ارهقت القوات العثمانية بهجماتها المتكررة، فسارع الى التفاهم مع الشيخ محمود الحفيد وإصدار عفوٍ عنه[٢٨٩]، واعادته الى مدينته السليمانية، مقابل تعهده بالوقوف الى جانب العثمانيين في حربهم ضد القوات البريطانية. وعلى أساس هذا الاتفاق تم تكليف الشيخ محمود الحفيد بتأليف كتائب كردية بأسم التشكيلات الملية[٢٩٠]، القيت على عاتقها مهمة حماية الجناح الايسر (الشرقي) للقوات العثمانية في منطقة السليمانية، فضلاً عن مهاجمة خطوط مواصلات الجيش البريطاني، على ان ذلك الاتفاق تضمن احتفاظ الشيخ محمود الحفيد بتلك المنطقة وقيادة المتطوعين من الكُرد، شرط ان يكون على استعداد دائم لتقديم المساعدة للجيش العثماني بكل الامكانيات المتاحة لديه مادياً وبشرياً[٢٩١]. كما اوصى القائد

---

[٢٨٨] محمد أمين العمري، المصدر السابق، ص١٧٨؛ إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص١٩٥.

[٢٨٩] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٧؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص١٢٦.

[٢٩٠] امين سعيد، المصدر السابق، ص٢٢١.

[٢٩١] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٨.

العثماني بتقديم (٥٠٠٠) ليرة ذهبية عثمانية للشيخ محمود الحفيد[٢٩٢]، كانت الغاية من هذا المبلغ تمكين الحفيد من القيام بمهمة اعداد التشكيلات الملية، وادارة اموره الداخلية، كما اصدر القائد اوامره لقائد الحامية العثمانية في السليمانية بتقديم الاسلحة والاعتدة اللازمة لاستكمال تلك المهمة[٢٩٣]. وكان شهر تشرين الاول ١٩١٨ بداية لشروع الشيخ محمود الحفيد بتلك المهمات على وفق الاتفاق المشار اليه بعد عودته الى السليمانية[٢٩٤].

من خلال ما تقدم يمكن القول ان الصراع بين العثمانيين والبريطانيين قد انعكس على العلاقة بين كل طرف من جهة، والشيخ محمود الحفيد من جهة اخرى، اذ كان الورقة الرابحة لكلا الطرفين، فسارع البريطانيون الى الموافقة على مطاليبه حين احتلوا مدينة كركوك، لضمان سيطرتهم على المناطق التي تقع شمال وشرق المدينة من خلال القبول باقتراحات الشيخ محمود الحفيد، كما وجد علي احسان باشا ان استرضاء الشيخ محمود الحفيد سيضمن للعثمانيين بقاء سيطرتهم على تلك المناطق، وابعاد الخطر البريطاني عنها، مع بقاء الكُرد قوة مساندة لهم في المناطق الاخرى، الامر الذي يمكنهم مستقبلاً من سحب قواتهم من السليمانية وغيرها من المناطق وهم واثقون من ولاء السكان لهم.

ادى الانسحاب البريطاني من كركوك في ٢٤ ايار ١٩١٨ الى اضعاف سمعة القوة (البريطانية) التي طرقت اسماع العديد من الكُرد في كُردستان العراق، وعلى اثر ذلك انقلب الكثير عليهم، حتى اشيع بان جيوش الحلفاء قد اندحرت في جميع الجبهات، وانسحبت لغير رجعة، عندها راود اذهان المسؤولين البريطانيين خيفة من ان تقوم ضدهم ثورة عارمة في مناطق العراق المختلفة[٢٩٥]. الا ان النجاحات المتلاحقة التي حققتها القوات البريطانية في سورية وفلسطين، وخروج بلغاريا (حليفة الدولة العثمانية) من الحرب، شجعت القيادة البريطانية العليا على اصدار الامر للجنرال

---

[٢٩٢] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٧٠.

[293] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٨؛ محمد امين العمري، المصدر السابق، ص١٨٩.

[294] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٨-٥٩؛ "التآخي"، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠.

[٢٩٥] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٩.

مارشال باستئناف الزحف على ضفتي نهر دجلة صعوداً[٢٩٦]. واستطاع البريطانيون قبل اعلان "هدنة مودروس" بين الحلفاء والدولة العثمانية من تحقيق نجاحات واضحة باتجاه احتلال الموصل، وتمكنوا من ذلك في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨، باستثناء بعض المناطق التي تمكنوا من احتلالها بعد اعلان الهدنة[٢٩٧].

إضطرت تلك الظروف الحرجة القائد العثماني علي احسان باشا الى ان يوعز برقياً الى متصرف السليمانية (علي رضا بك) للانسحاب الى الموصل، وان يجعل القوة العثمانية المرابطة في السليمانية تحت ادارة الشيخ محمود الحفيد، لادارتها باسم الدولة العثمانية، والوقوف ضد القوات البريطانية التي عادت لتحتل كركوك مجدداً بعد انسحابالقوات العثمانية منها[٢٩٨].

غادر متصرف السليمانية مع موظفيه المدينة، وابقى القوة العسكرية مع عدد من الدرك (الجندرمة) بأمرة صالح بگ طابور اغاسي، وأوكل مهمة ادارة المدينة الى الشيخ محمود الحفيد حسب التعليمات الواردة اليه. إن تلك الظروف والتطورات السياسية جعلت الشيخ محمود الحفيد يعيد النظر في حساباته مجدداً، ويستعيد فكرة الارتباط بالبريطانيين، لقاء امتيازات سبق له ان سعى لتحقيقها[٢٩٩]، وكانت تلك الفكرة تتعزز لديه كل يوم مع تغير ميزان القوى لصالح

---

[296] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص١٢٧.

[٢٩٧] هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويدة، ط٢، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٦، ص٨٣. إحتلت القوات البريطانية (في جبهة الموصل) بعض المناطق التي لم تتمكن من احتلالها قبل هدنة مودروس (٣٠ تشرين الاول ١٩١٨)، مستندة الى البندين السابع والسادس عشر، إذ يجيز الاول (البند السابع) احتلال المواقع الستراتيجية التي تخدم القوات البريطانية. ويفرض الآخر (السادس عشر) إستسلام جميع القوات العثمانية المرابطة في بلاد ما بين النهرين (العراق). وعلى هذا الأساس احتلت القوات البريطانية جميع أجزاء ولاية الموصل التي لم تحتلها القوات البريطانية قبل ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨، مع العلم ان البريطانيين كانوا مهيئين لفرض انتدابهم على تلك الولاية اسوةً بباقي اقسام البلاد.

W. N. Hedlicott and Others, Op. Cit., P. ٦٩٤. .

[٢٩٨] عبدالغني الملاح، تأريخ الحركة الديمقراطية في العراق– الهاشمي يوقع إتفاقية النفط ويقاتل الاكراد، "التآخي"، العدد ١٤١١، ١٥آب ١٩٧٣؛ نصرالدين مجيد زنكنة، في ذكرى رحيل الثائر الشيخ محمود الحفيد، "العراق"، العدد ٧٧٤٥، ٣١ تشرين الثاني ٢٠٠٢.

[٢٩٩] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦١.

البريطانيين وباندحار العثمانيين على مختلف الجبهات، وخاصة في ولاية الموصل، ويدفعه ذلك الى تشكيل حكومة في السليمانية.

حكومة الشيخ محمود الحفيد الاولى (١٩١٨-١٩١٩)

بعد ان أتمت القوات البريطانية احتلال مدينة كركوك، تقدمت لاحتلال المدن الواقعة شمال المدينة، منها التون كوبري واربيل، بعد ايام قليلة من ذلك[٣٠٠]. ولم يقترب البريطانيون من مدينة السليمانية لوجود قوة عثمانية تركت كحامية للمدينة تحت تصرف الشيخ محمود الحفيد[٣٠١]. ومن المحتمل ان يكون عدم تقربهم من المدينة كان بمثابة انتظار لمعرفة رد فعل الشيخ محمود الحفيد الذي سبق وان غازلهم حين حققوا نجاحاً في كركوك اول مرة. وعن موقف الشيخ محمود الحفيد من البريطانيين، فأن الانهيار الذي اصاب العثمانيين وخروجهم من الحرب مثخنين بالجراح، شجعه على ان يكون في حل من الاتفاق الذي ابرم مع علي احسان باشا. فضلاً عن ان بعض المقربين منه قد بدأوا يحثونه على معاودة الاتصال بالبريطانيين، على اعتبار ان مجريات الاحداث والتطورات السياسية في العراق اصبحت تجري لصالحهم، ولصالح القوى المرتبطة بهم[٣٠٢].

وبفعل تلك المؤثرات بعث الشيخ محمود الحفيد رسالة مع اثنين من رجاله، وهما عزت المدفعي واحمد فائق، الى القيادة البريطانية في كفري، مبدياً فيها استعداده لتسليم السليمانية للقوات البريطانية دون قتال، لقاء نفس الشروط

---

[٣٠٠] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٤.

[٣٠١] "ملفة بالرقم ٢٠١/ج٤٠٩"، ع/ حركات الشيخ محمود الحفيد الاولى والثانية، م/ حركات الامن الداخلي العسكري للمنطقة الشرقية، (أوراق متفرقة تحت عنوان– الشيخ محمود الحفيد في سطور)، ص٨. محفوظة في مكتبة اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد الذي يعد أحد أبرز المهتمين بتاريخ العراق العسكري. مقابلة معه في ١٧ كانون الاول ٢٠٠٢. وسأشير للملفة في الهوامش القادمة: "ملفة بالرقم ٢٠١ / ج٤٠٩".

[٣٠٢] "تأريخ القوات العراقية المسلحة "، من منشورات وزارة الدفاع، مديرية التاريخ والوثائق العسكرية– شعبة التاريخ العسكري، ج٣٢، مطبعة الجيش، بغداد، ٢٠٠٠، ص٣٣؛ رمزي قزاز، المصدر السابق، ص١٠٨.

التي سبق وان تقدم بها اليهم من قبل[٣٠٣]، مع ابداء استعداده للقيام باي عمل يمكن ان يكلف به من قبل البريطانيين ضد القوات العثمانية[٣٠٤].

تلقت القيادة البريطانية رسالة الشيخ محمود الحفيد، وعدتها بادرة حسن نية منه، كونها تقدر المصاعب التي ستواجه قواتهم اذا ما اقدمت على احتلال المدينة عسكرياً بفعل التعقيدات الطوبوغرافية، ووجود قوة عثمانية قادرة على القتال داخل المدينة. ويعد بعض الباحثين ان مبادرة الشيخ محمود هذه كانت مفاجأة للبريطانيين، اذ لم يكونوا يأملون منه ان يجنح اليهم بهذه السرعة[٣٠٥]. وليس من شك في ان البريطانيين كانوا على إستعداد للتفاوض مع الشيخ محمود الحفيد بغية التوصل الى حلول بشأن المستقبل السياسي للمنطقة المشار اليها، كونه زعيماً كردياً بارزاً، وطرفاً من اطراف الوطنية الاساس، وليس في وسع احد تجاهله، لاسيما خلال تلك الظروف الحرجة التي كانت المنطقة تمر بها عموماً، والعراق بشكل خاص[٣٠٦].

سارع الضابط السياسي في كفري الى إيصال الرسالة الى الحاكم المدني العام وكالة في بغداد ويلسون في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الذي قام بدوره بتكليف الميجر (الرائد) نوئيل بمهمة الذهاب الى السليمانية، والتعرف على وجهات نظر الشيخ محمود بهذا الصدد، وتقديم تقرير مفصل عن ذلك الى السلطات البريطانية[٣٠٧]. وكان نوئيل قد تلقى تفاصيل عن اسس عامة للتعامل مع الشيخ محمود الحفيد، تمثل وجهة النظر البريطانية في الكثير من المسائل التي من الممكن ان تطرح للنقاش بينه وبين الشيخ الحفيد، ومن اهمها اعتبار المنطقة الشمالية الشرقية في

---

[٣٠٣] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦١؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٨٧.

[٣٠٤] د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ٣٤٠٧ / ٣٠٦، ع/ وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م/ برقية الضابط السياسي في بغداد، بالرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الى وزارة الخارجية وطهران، و٢٢، ص٢٨٨.

[٣٠٥] المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص١٨٧؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٢.

[٣٠٦] احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٣، ص٧٣٤.

[٣٠٧] د. ك. و.، ملفات وزارة الخارجية، ٣٤٠٧/ ٣٠٦، ع/ وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، م/ برقية الضابط السياسي في بغداد، بالرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨، الى وزارة الخارجية وطهران، و٢٢، ص٢٨٨؛ أدموندز، المصدر السابق، ص٣٣.

كُردستان العراق ضمن منطقة الاحتلال العسكري البريطاني، وتحت ادارة القوات البريطانية، وليس من المحتمل ان يكون بوسع السلطات العسكرية تخصيص وحدة عسكرية للمرابطة بشكل دائم في السليمانية، وان يكون هدف الميجر نوئيل اجراء الترتيبات اللازمة مع الرؤساء المحليين لاعادة الامن والاستقرار، فضلاً عن عزل، او استسلام وكلاء العثمانيين، وتجهيز السلع والحاجيات التي تحتاجها القطعات البريطانية، كما خول نوئيل صلاحية الصرف على ما هو ضروري لتأمين الاغراض الرئيسة، وان اي اجراء او ترتيب يتخذ لابد ان يكون مؤقتاً وخاضعاً لاعادة النظر فيه في اي وقت من الاوقات، فضلاً عن تخويله بتعيين الشيخ محمود الحفيد ممثلاً للبريطانيين في السليمانية، اذا ما كان ذلك ضرورياً، وان يقوم بتعيينات اخرى على هذا المنوال في چمچمال وحلبچه وغيرهما من المناطق، اذا وجد ذلك مناسباً. كما كُلف نوئيل بمهمة الاتصال برؤساء العشائر، وابداء حسن نية البريطانيين تجاههم، وعزم القيادة البريطانية على عدم فرض ادارة غريبة عنهم تقف حائلاً دون تحقيق رغباتهم، او ممارسة تقاليدهم وعاداتهم، وتشجيع اولئك القادة العشائريين على تكوين اتحاد يقوم بتسوية شؤونهم العامة تحت ارشاد الحكام السياسيين البريطانيين، وتنبيه اولئك القادة إلى ضرورة استمرارهم بدفع الضرائب المستحقة عليهم بموجب القانون العثماني[٣٠٨].

ان سعي القيادة البريطانية للتعاون مع الشيخ محمود الحفيد كان مكسباً مهماً للبريطانيين في سياق ترسيخ الهيمنة البريطانية على المناطق التي تم الاستحواذ عليها خلال فترة الحرب، فضلاً عن ان هذا التعاون اذا ما كتب له النجاح سوف يمثل القضاء على اخر ما يمكن ان يستند اليه العثمانيون من قوى تتعاون معهم في العراق، او قواتهم التي كان قسم منها لا يزال موجوداً في بعض انحاء ولاية الموصل، كما ان صيغة وجهة النظر البريطانية، تجعل من الشيخ محمود الحفيد

---

[٣٠٨] للمزيد من التفاصيل عن الاسس التي زود بها نوئيل للتعامل مع الشيخ محمود الحفيد ينظر: ارنلد ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص١٧٥-١٧٦؛ ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٥.

قوة عسكرية خاضعة للقوات البريطانية، من الممكن استخدامها لصالحهم في كُردستان، نظراً لقلة القوات البريطانية هناك.

وذهب بعض الباحثين الى ان افقاً اخر كانت تطمح اليه بريطانيا من وراء تعاونها مع الشيخ الحفيد، اذ كانت ترى فيه قوة ساندة لها في الضغط على الزعماء العرب في جنوب ووسط العراق، اذا ما خرجوا عن طاعة السياسة البريطانية[٣٠٩]. الا ان ما ذهب اليه اولئك الباحثون لم يحصل بالاطار الذي رسموه، خلال المرحلة تلك، الا انه اصبح اداة ضغط غير مباشرة على الحكومة العراقية التي أسست فيما بعد، وسيرد ايضاح ذلك في سياق مباحث الدراسة القادمة.

توجه نوئيل برفقة هيئة صغيرة مؤلفة من طبيب ومهندس وعدد من الاشخاص من اختصاصات اخرى[٣١٠]. كما يشير بعضهم الى ان الميجر دانليس (Danles) كان برفقة الوفد[٣١١]. وحين توجه الوفد للقاء الشيخ محمود الحفيد، لم تكن بمعيته قوة عسكرية، على اساس ان البريطانين مطمئنين الى نيات الشيخ محمود الحفيد، وقد سلك الوفد طريق كفري چمچمال مروراً بقرية داريكەلى، وهي من القرى التي تعد من املاك الشيخ محمود الحفيد[٣١٢].

حين علم الشيخ محمود الحفيد بقدوم الوفد البريطاني لغرض التفاوض، سارع الى عقد مؤتمرٍ في داره دعا اليه عدداً من الوجهاء الكُرد، واطلعهم على نيته بالاجتماع بوفد بريطاني فـــي طريقه الى السليمانية، وتم تأليف هيئة من بين المجتمعين لاستقبال الوفد البريطاني[٣١٣].

وتشير المصادر التاريخية الى عدد من الاجراءات اتخذها الشيخ محمود الحفيد قبل عقد الاجتماع مع نوئيل، ترجح انها قد حصلت بعد عقد الشيخ الحفيد اجتماعاً مع الوجهاء الكُرد، منها انه سفر بعض رجال الحامية العثمانية عن طريق

---

[٣٠٩] عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص٨٤.

[٣١٠] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٢.

[٣١١] المصدر نفسه؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٨٩.

[٣١٢] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٣.

[٣١٣] المصدر نفسه، ص٦٣-٦٤؛ احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، ص٧٣٥.

كويسنجق (الجبلي) الى الموصل، بعد ان سيطر على مخازن الارزاق والذخائر العائدة للحامية[٣١٤]. بينما جمع ما تبقى من افراد الحامية وحجزهم ليسلمهم الى الوفد البريطاني كاسرى حرب[٣١٥]. ولا تشير المصادر التاريخية الى السبب الذي دفع بالحفيد الى تسريب بعض رجال الحامية دون تسليمهم كاسرى، لكن المرجح ان من تم تسريبهم الى خارج مدينة السليمانية كانوا جنوداً غير اتراك، كانت الدولة العثمانية تجندهم في جيوشها من مختلف الاقاليم التابعة لها عن طريق السخرة، او تحت لواء الجهاد ضد الكافرين.

وصل الميجر نوئيل الى السليمانية في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨[٣١٦]، وفي معرض وصفه لمشاهداته قبل عقد الاجتماع مع الشيخ محمود الحفيد ووجهاء المدينة، يشير الى انه استقبل استقبالاً حسناً، وعومل بحفاوة بالغة، وان وفداً من بعض القرى الكُردية قد خرج لاستقباله قبل دخوله المدينة، اما عن السليمانية فيقول أنها مدينة طغى عليها الضعف والفقر والفساد، فضلاً عن الغلاء وارتفاع الاسعار. وطالب في برقية بعث بها الى ويلسون بضرورة ارسال اعانات غذائية للمدينة، وتزويد فلاحيها بكمية من البذور الزراعية[٣١٧].

حضر الاجتماع الذي عقد في السليمانية عدد من العلماء والوجهاء ورؤساء بعض العشائر وفئات اخرى من السكان، اعلن فيه نوئيل (باللغة الفارسية) باسم حكومة بريطانية تعيين الشيخ محمود الحفيد حاكماً على كُردستان (منطقة السليمانية) ومنحه حكماً ذاتياً بامر من الحاكم المدني العام وكالة في العراق (ويلسون)[٣١٨]. وفي اعقاب هذا الاجتماع تجمع رؤساء العشائر ووجهاء السليمانية

---

[٣١٤] احمد خواجه، جيم دي، ج١، ص١٩؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٤.

[٣١٥] محمد امين العمري، المصدر السابق، ص١٢١.

[٣١٦] ويلسون، الثورة العراقية، ص١٧٥؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٨٩.

[٣١٧] د. ك. و.، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملفة ١٧/ ٤ (تسلسل -٣-)، ع / برقيات متنوعة عن السليمانية، برقية الميجر نوئيل، ذي الرقم ١٥، في ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨، الى السير ارنلد. تي. ويلسون.

[٣١٨] شاكر خصباك، الكُرد والمسألة الكُردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩، ص٣٧؛ احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٢٠.

في دار الشيخ محمود، وتم اجراء مراسيم كانت بمثابة بيعة له حاكماً على هيئة اطلقوا عليها (حكومة)، وعهد للميجر نوئيل تنظيم ما تحتاجه المنطقة من تشكيلات وتوحيدها ضمن الحكومة الجديدة، كما حدد للحاكم (الحفيد) راتباً قدره (١٥٠٠٠) روبية[٣١٩] أي ما يعادل حوالي (١٢٢٥) جنيهاً استرلينياً[٣٢٠]. وافق المجتمعون على تعيين السيد عمر البرزنجي، عم الشيخ محمود متصرفاً للسليمانية والشيخ حسن البرزنجي (عمه الثاني) قاضياً للشرع، وعين اخوه الشيخ قادر قائداً عاماً للجيش. وبذلك يكون الجهاز الحكومي باغلبه من افراد عائلة الشيخ محمود الحفيد، وفي هذا الخصوص يذكر رفيق حلمي، الذي كان احد الذين حضروا ذلك الاجتماع بانه ((تم تعيين معظم اقرباء (الحكمدار) وذوي العلاقة مع اسرة الشيخ في الوظائف، واعطوا مرتبات حسب الامكان))[٣٢١]. وعين (ماجد مصطفى)[٣٢٢] مرافقاً شخصياً وسكرتيراً سياسياً للشيخ محمود الحفيد[٣٢٣].

---

[٣١٩] الروبية: عملة هندية ادخلها البريطانيون الى العراق بعد إحتلاله لتحل محل العملة العثمانية، وظلت مستخدمة حتى العام ١٩٣٢، وشاع معها استخدام مصطلح "لك روبية" بمعنى مائة الف روبية، وكانت الروبية الواحدة تعادل حوالي ٧٥ سنتاً (فلساً فيما بعد)، والك روبية كان يعادل ٧٤٤٨ باوناً استرلينياً. كمال مظهر احمد، الطبقة العاملة العراقية (التكون وبدايات التحرك)، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٤٨، ٧٤.

[٣٢٠] "تاريخ القوات العراقية"، ج٣٢، ص٣٣.

[٣٢١] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٧.

[322] ماجد مصطفى: هو ماجد بن مصطفى بن محمود بن عثمان، ولد عام ١٨٨٧ في السليمانية، وترعرع في أحضان أسرة عريقة تعود الى الشيوخ المردوخيين المنتمين الى قرية (ده ركا شيخان) قرب بيارة في قضاء حلبجة، وقد سكنت أسرته السليمانية منذ عهد البابانيين، فهي اسرة معروفة وكريمة، اكمل دراسته في الاعدادية العسكرية ثم التحق بالكلية الحربية في الاستانة، وتخرج فيها برتبة ملازم وعين ضابط استحكام في الجيش العثماني، شارك في بعض الحروب التي خاضها الجيش العثماني. عاد الى العراق وكان له دور في حركات الشيخ محمود الحفيد، ثم شغل عدة مناصب في الحكومة الوطنية العراقية منذ عام ١٩٢٧ حتى مايس عام ١٩٤١، كما استوزر لأول مرة (وزير بلا وزارة) في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣، وانتخب نائباًعن السليمانية، يجيد اللغات العربية والتركية والفارسية والانكليزية فضلاً عن الكُردية، إنتقل الى جوار ربه عام ١٩٧٤، وهو خال اللواء المتقاعد فؤاد عارف الذي اهدى الجزء الاولى من مذكراته اليه. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المجيد فهمي حسن، تاريخ مشاهير الالوية العراقية، ج١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٤٦، ص١٣٩ (أهدى المؤلف هذا الجزء من كتابه الى الشيخ محمود الحفيد بوصفه الزعيم الحر) ؛ "مذكرات فؤاد عارف"، ج١، تقديم وتعليق كمال مظهر، ط٢، مطبعة خەبات، دهوك، ٢٠٠٢، ص٤، ١٥-١٩؛

كما احاط الحفيد نفسه بحاشية مؤلفة من ابناء العشائر المسلحين، ومجموعة من المستشارين الأُميين، على الرغم من عودة عدد من الضباط الكُرد الذين كانوا يعملون في الجيش العثماني، وعدد آخر من المثقفين الوطنيين الكُرد الى السليمانية، الا انه لم يستفد الا من البعض منهم[٣٢٤]. كما فرض على افراد القوات المجندة الكُردية تأدية يمين الولاء له[٣٢٥].

اصبح الميجر نوئيل مستشاراً للحكومة الكُردية[٣٢٦]، في الوقت الذي عين الميجر دانليس (Danless) مستشاراً عسكرياً ومالياً[٣٢٧]. وكلف رفيق حلمي بامر من الشيخ محمود الحفيد للقيام بمهمة الكتابة والترجمة للميجر نوئيل[٣٢٨]. وكان في مقدمة المهام التي توجه نوئيل لتنفيذها، تصفية بقايا السلطة العثمانية في المنطقة، واشار نوئيل الى هشاشة الوجود العثماني هناك وان عمله في ذلك الخصوص كان بمثابة ((هز الشجرة ذات الثمار الناضجة))، مؤكداً انه مع ازالة الالية الادارية القديمة، فان على المرء ان يتوقع درجة الانهيار في الحياة المحلية للمجتمع التي تزيد من مسؤولية الحكومة البريطانية في ادارة المنطقة كجزء لا يتجزأ من العراق[٣٢٩]. كما شرع نوئيل بإدخال جهاز حكومي مؤقت الى المنطقة كان من المؤمل ان يكون مقبولاً من السكان، فعين في كل من المناطق (الثانوية) موظفاً

"مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨"، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة الخنساء، بغداد، ٢٠٠١، هامش ص٧٩.

[٣٢٣] نضر علي امين الشريف، محمد فهمي سعيد- الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٧٥.

[٣٢٤] Derk Kinnane, Op. Cit., P. ٣٥.

[٣٢٥] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢١٠.

[٣٢٦] احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، ص٧٣٥؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص١٩٩.

[٣٢٧] عبد المجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص١٢٠.

[328] فضلاً عن المهمة التي إضطلع بها رفيق حلمي خلال تلك الحقبة، يؤكد أنه اضطلع بمهمة اخرى هي تعليم الميجر نوئيل اللغة الكُردية. رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٥.

[٣٢٩] F. O., ٣٧١/٤١٤٩/٤٣٢٥. Enclosure No. ٨, Note by the British Political Officer, Sulaimaniyah (F. W. C. Noel, Major) in Regard to the Political Status of Kurdistan.

كردياً يعمل تحت اشراف احد الضباط البريطانيين السياسيين، واستبعد في الوقت نفسه الموظفون الترك والعرب ليحل محلهم موظفون من الكُرد أنفسهم، وجعل كل زعيم عشيرة مسؤولاً امام السلطات البريطانية عن طريق الشيخ محمود الحفيد، الذي يعد من وجهة النظر البريطانية موظفاً حكومياً يتقاضى راتباً[٣٣٠]. وبذلك تكون سمة النظام الجديد الذي انشيء في ظل السيطرة البريطانية من خلال حكومة الشيخ محمود الحفيد نظاماً قبلياً (اقطاعياً) من الناحية العملية، اذ اصبح كل زعيم قبلي مسؤولاً عن حكم قبيلته وبذلك يكون البريطانيون قد اخذوا منذ الايام الاولى لتشكيل تلك الحكومة الكُردية، يبحثون عن قاعدة اجتماعية تستند عليها سيطرتهم، فوجدوا في الشيوخ والأغاوات ضالتهم، وكرسوا لهذا السبب طاقاتهم لدعم هؤلاء وترقيتهم، وممارسة الحكم معهم جنباً الى جنب، دون الاستناد الى قوة عسكرية باهظة التكاليف من الناحية السياسية والمالية.

ويشير الميجر سون في تقريره لعام ١٩١٩ الى ذلك النظام الذي دعمته بريطانيا في منطقة السليمانية بانه كان نظاماً سيئاً، وان اثاره غير القانونية قد عجلت في وضع المحددات أمام تقدم أعمال حكومة الحفيد، فضلاً عما اصاب العناصر الديمقراطية المفيدة بالوهن والضعف، ويؤكد سون في تقريره ان الشيخ محمود الحفيد كان يرى في ذلك النظام نظاماً مرغوباً فيه، كونه يعتمد المركزية، وهي وسيلة مهمة لتركيز السيطرة في شخصه، ومن بعده الزعماء القبليين الذين يتوجب عليهم الاعتراف به حاكماً لكُردستان، فضلاً عن ان الزعماء القبليين ملزمين بدفع الجزية، وتعد القبيلة في ظل ذلك النظام تشكيلاً سياسياً لها حق الانسحاب متى ما رغب زعيمها، وقد استمر ذلك النظام سائداً حتى ٢٠ ايار ١٩١٩ وهو التأريخ الذي ثار فيه الحفيد ضد السلطات البريطانية[٣٣١].

---

[٣٣٠] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٥.

[٣٣١] F. O., ٣٧١/ ٥٠٦٩/ ٤٣٤٢. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year ١٩١٩, P. ٣.

ويعتقد بعض الباحثين ان الخطوة التي اقدم عليها البريطانيون في تأسيس حكومة في جزء من كُردستان العراق برئاسة الشيخ محمود الحفيد، والتي استندت الى شراء ذمم بعض المتنفذين، كانت في ابعادها الستراتيجية للسياسة البريطانية في اطار الصراع الدولي والخطط الموضوعة في اطار السياسة الخارجية للبريطانيين تهدف الى مساومة الفرنسيين التي كانت تلك المناطق من حصتها على وفق اتفاقية سايكس بيكو السرية[٣٣٢].

زار ارنلد ويلسون السليمانية في ١ كانون الاول ١٩١٨، بطريق الجو[٣٣٣]، ليتعرف بنفسه على شؤون المنطقة، وبعض زعماء الكُرد البارزين، مصطحباً معه الكابتن (النقيب) بيل الذي عينه معاوناً للضابط السياسي البريطاني في السليمانية[٣٣٤]، وعقد اجتماعاً في السليمانية ضم الشيخ محمود الحفيد وما يقارب من (٦٠) زعيم كردي، من بينهم ممثلون من عشائر كردية تسكن بلاد فارس، كانت لديهم الرغبة للانضمام الى الحكومة الجديدة، الا ان العلاقة بين البريطانيين وحكومة بلاد فارس خلال تلك الحقبة جعلت ويلسون خلال ذلك الاجتماع أن لا يشجع على ذلك التوجه، واضعاً العراقيل امام انضمام اولئك الزعماء الى حكومة الشيخ محمود[٣٣٥]. وتشير المس بيل الى ان ويلسون خلال ذلك الاجتماع اشار الى الموقف السياسي القائم على قدر ما يتعلق الامر بالمنطقة نفسها[٣٣٦].

---

332 جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٩٩. كانت سايكس بيكو واحدة من أخطر المعاهدات الأستعمارية في تأريخ الدبلوماسية السرية، إذ بدأت المفاوضات السرية بين البريطانيين والفرنسيين أولاً ثم مع الممثلين الروس منذ بداية عام ١٩١٦، وتمت الموافقة على خطة التقسيم في أيار من العام نفسه، وقد خصص القسم الأعظم منها لتحديد كيفية تقسيم البلاد العربية الداخلة في إطار الدولة العثمانية، كما إحتلت كُردستان العراق مكانة ملموسة في محادثات تلك المعاهدة، وكان لفرنسا حصة الأسد فيما يتعلق بالمنطقة الكُردية. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر أحمد، اضواء على قضايا دولية، ص١٢٥–١٤١؛ "الموسوعة العسكرية"، ج٣، ص٧٤٦.

٣٣٣ ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٦؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٠.

٣٣٤ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٩٣.

٣٣٥ F. O., ٣٧١/ ٤١٤٩/ ٤٣٢٥, Minutes of a Conference held at the Foreign Office of Thursday, April ١٧, ١٩١٩ (Inter-Departmental Conference on Middle Eastern Affairs), P. ٤.

٣٣٦ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٠.

يؤكد ويلسون ان الاجتماع قد كشف عن تضارب حاد في وجهات نظر الزعماء الكُرد، على الرغم من توفر شبه إجماعٍ على الاعتراف بالحاجة الى شكل من اشكال الحماية البريطانية، غير ان التضارب كان واضحاً في الوسيلة لتحقيق تلك الغاية، فمنهم من فضل وجود ادارة بريطانية اكثر فاعلية في كُردستان، واخرون عارضوا هذه الفكرة، في حين اخذ البعض الاخر يلح على ان تكون كُردستان باسرها خاضعة بشكل مباشر الى التاج البريطاني، كما يؤكد ويلسون ان عدداً قليلاً من الزعماء قد اكد له بشكل سري بانهم لا يمكن ان يقبلوا مطلقاً بالشيخ محمود الحفيد زعيماً للبلاد، الا انهم لم يقترحوا عنه بديلاً[٣٣٧]. وبعد المناقشات التي تخللت الاجتماع تقدم الشيخ محمود الحفيد بطلب خطي يمثل وجهة نظر غالبية المجتمعين (٤٠ زعيم من المجتمعين)[٣٣٨]، جاء فيها:

((لما كانت حكومة صاحب الجلالة قد اعلنت عزمها على تحرير الاقوام الشرقية من نير الحكم التركي، ومنح مساعدتها لهذه الاقوام على تأسيس استقلالها، فان الرؤساء، بصفتهم ممثلين لاهالي كُردستان،يرجون الحكومة ان تقبلهم ايضاً تحت الحماية البريطانية وتلحقهم بالعراق لئلا يحرموا من منافع مثل هذا الارتباط. ويسترحمون من الحاكم الملكي العام في العراق ان يبعث لهم ممثلاً عنه مع المساعدة الضرورية التي تمكن الشعب الكُردي من التقدم في ظل الاشراف البريطاني تقدماً سلمياً على اسس مدنية. واذا ما قدمت الحكومة مساعدتها وحمايتها للاكراد فهم يتعهدون بتقبل اوامرها ومشورتها))[٣٣٩]

كما طالب الشيخ محمود الحفيد اضافة الى ما ورد في الطلب الخطي مطالب لتطوير عمل المؤسسات الادارية في حكومته، من خلال تعيين ضباط بريطانيين للعمل في جميع الدوائر الحكومية، وتكليفهم بمهمة تدريب المجندين الكُرد في تلك الحكومة. كما اشترط ان يكون الموظفين العاملين في دوائر الحكومة من الكُرد وليس من العرب على قدر الامكان[٣٤٠].

---

[٣٣٧] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٦؛ ويلسون، الثورة العراقية، ص١٧٩.

[٣٣٨] Thomas Bois, Op. Cit., P. ١٥٠.

[339] ويلسون، الثورة العراقية، ص١٧٩؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٠.

[٣٤٠] المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص١٩٠-١٩١.

من خلال ما تقدم نجد ان واقع حال تأثير تشكيل حكومة الحفيد يشير الى ان تلك الحكومة قد اثرت تأثيراً بالغاً في نفوس الزعماء الكُرد بشكل عام، وحفزت فيهم المشاعر القومية، فاصبح الكُرد ينظرون اليها كمتنفس لمشاعرهم القومية، كما تشير الى ان كرد كُردستان العراق كانوا ينظرون الى الاجزاء الاخرى من العراق أجزاءاً مكملة وامتداداً طبيعياً لوجودهم السياسي، فضلاً عن ان ذلك الاجتماع كشف ان الشيخ محمود الحفيد لم يكن يحظى بتأييد جميع الزعماء الذين انضووا تحت لواء حكومته. وهم على قلتهم لا يمكن غض النظر عن وجودهم الفعلي. الا ان هيمنة الشيخ محمود الحفيد على مشاعر عموم المجتمع الكُردي باوساطه المختلفة، ولاسباب معروفة، قد تكون الدافع الذي منع اولئك الزعماء المعارضين من اقتراح اسماء بديلة لزعامة الشيخ محمود الحفيد.

رحب ويلسون بالمطالب الكُردية التي تتعلق بتطوير مؤسسات الحكومة، مؤكداً ان العشائر الكُردية التي تُقيم في المناطق العراقية بين (نهر الزاب الكبير ونهر ديالى) لها الحق في الدخول ضمن اطار زعامة الشيخ محمود الحفيد، الا انه استثنى من ذلك القبائل القاطنة في الحدود الفارسية، واشار الى ان بريطانيا ستقدم الدعم المعنوي لهذه الحكومة في ممارسة سلطاتها في المناطق المذكورة، وهذا يرتبط بمدى التزام الشيخ محمود الحفيد باطاعة وتنفيذ جميع تعليمات الحكومة البريطانية واحترام ارادتها المطلقة[٣٤١].

ويمكن القول ان المطالب الكُردية كانت تتماشى مع السياسة التي كانت بريطانيا تريد تطبيقها في العراق في الاقل خلال تلك الحقبة، فكان ذلك الترحيب من الامور المتوقعة، كما يمكن الاشارة الى ان الرد البريطاني كان يؤكد في جانب من جوانبه ان سلطة الشيخ محمود الحفيد كانت مستمدة بشكل كامل من تخويل الحكومة البريطانية، فضلاً عن ان البريطانيين كانوا عازمين على ابقاء تلك المنطقة خاضعة لتوجهاتهم، اذ ان مخالفة الشيخ محمود الحفيد لتعليمات الحكومة

[٣٤١] المصدر نفسه، ص١٩١؛ ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٧.

البريطانية، او التزامه الكامل بتنفيذها هو الامر الذي يحدد بقاء هذا الكيان أو زواله. ومن ناحية اخرى فان الوثيقتين الانفتي الذكر لا تعدان تعبيراً عن اتفاق رسمي بين طرفين متساويين في السلطة والسيطرة. كما ان ذلك التوجه البريطاني يمكن ان يعد مجرد سياق عمل في اطار توطيد علاقة المحتلين بالمناطق التي سيطروا عليها، وبذلك فهم ينظرون لذلك التوجه على انه تعبير عن موقف مؤقت يمكن ان يكون عرضة للتأويل، كما ان تخويل الكُرد للشيخ محمود الحفيد بتمثيلهم امام السلطات البريطانية، (من خلال وجهة النظر هذه) يمكن ان يكون شكلياً ولا يحظى باحترام البريطانيين، اذ راى فيه البريطانيون انه لا يمكن ان يحظى بدعمهم، ما لم يواصل الشيخ محمود الحفيد تنفيذ تعليماتهم، واحترام ارادتهم. وبذلك فان البريطانيين في موقفهم هذا يؤكدون حقيقة التوجهات الاستعمارية.

دفع ترحيب ويلسون بالمطالب الكُردية نوئيل الى القيام بزيارة مناطق كردية عدة، وخلال زياراته تلك قام بدراسة احوال تلك المناطق، والتثبت من رغبة الكُرد في ادخال نظام الحكم الجديد الى مناطق كويسنجق ورانيه وراوندوز[٣٤٢]. واوضح لسكان تلك المناطق بان موظفي الادارة سيكونون من الكُرد (على قدر الامكان)، وسيكون الشباب الكُردي المسلح بعهدة ضباط كرد، فضلاً عن ان اللغة الكُردية ستكون هي اللغة الرسمية، وان بريطانيا ستسعى الى تغيير القوانين وجعلها تتلائم مع العادات المحلية، كما سيتم وضع جهاز لجباية الضرائب بمقدوره ان يسير حاجيات السكان. وتعهد بان حكومته ستحترم العادات والاعراف السائدة في المناطق الكُردية[٣٤٣].

وعلى اثر ذلك بدأت السلطات البريطانية بتعيين مساعدي الضباط السياسيين في المناطق الكُردية، كما ان الشيخ محمود الحفيد استطاع ان يعين موظفين موالين له بصفة معتمدين في بعض المناطق، منهم الشيخ امين في منطقة

---

[٣٤٢] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٤.

[٣٤٣] المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص٩٨.

رانية، في الوقت الذي تمكن بعض المتنفذين، ومنهم بابكر أغا[٣٤٤]، زعيم قبيلة بشدر من ان يُنصب نفسه حاكماً على منطقة (قلعهدزه) بمباركة بريطانية، حظيت فيما بعد بتأييد الشيخ محمود الحفيد[٣٤٥].

ان تأييد اغلب العشائر الكُردية للشيخ محمود لا يعني ان ذلك كان مطلقاً، اذ اكتشف نوئيل من خلال زياراته للمناطق الكُردية ان هناك من زعماء العشائر ممن لم يكونوا راغبين بحكم الشيخ محمود الحفيد خشية سطوته. وان الغالبية من العشائر التي أيدت حكمه كانت تحاول متلهفة الحصول على الهدوء والرخاء الذي

---

[344] بابكر أغا سليم أغا: ولد عام ١٨٧٥ في قرية (بادليان) التابعة لقضاء بشدر، وترعرع في أحضان والده السيد سليم أغا الذي قتل في إحدى المعارك التي خاضتها عشائر بشدر وبقيادته ضد القوات العثمانية. تلقى بابكر أغا علومه الدينية على أيدي مشايخ ومدرسين عرفوا بسعة الإطلاع، وقد تسلم زمام أدارة عشائر بشدر بعد وفاة والده. أتصف بالشجاعة والكرم ورجاحة العقل والحنكة السياسية. كانت بينه وبين العثمانيين مشاحنات ومعارك طويلة، إلا أن وقوفه ومؤيديه، أمام الهجوم الروسي على بعض المناطق الكُردية العراقية، حث العثمانيين على أن يقدروا فيه ذلك الموقف، فعينوه قائممقاماً على قضاء بشدر وجعلوا إدارته تابعة الى ولاية الموصل، فبقي في ذلك المنصب حتى سقوط الدولة العثمانية (أي ما يقارب ١٧ عاماً). عين بعد الحرب العالمية الأولى حاكماً سياسياً على منطقة (قلعة دزه) المطلة على الزاب الصغير، وظل يعمل في شؤون أدارة عشيرته حتى سنة ١٩٣٨، حيث أكملت التشكيلات الأدارية العراقية وتم ألحاق بشدر كقضاء تابع الى لواء السليمانية. كان أحد المؤيدين للسياسة البريطانية. عبد المجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص١٨٦-١٨٨" عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٧٦. ويشير العلامة المرحوم محمد أمين زكي الى أن عشائر بشدر تنقسم الى قسمين، قسم يرأسها بابكر أغا والآخر تحت زعامة السيد عباس أغا محمود أغا. ورئيسا الفريقين ذو قربى. محمد أمين زكي، تأريخ السليمانية، ص١٨٥، وكان عباس اغا يميل الى التعاون مع الحركات القومية الكُردية، ومع الشيخ محمود تحديداً. تصف الوثائق البريطانية الخاصة بابكر أغا على النحو الآتي: ((رئيس قوي من رؤوساء بشدر... كان على الدوام شريفاً وودياً في اتصالاته بالحكومة، سواء أكانت البريطانية أم العراقية، وهو رجل قدير ومحترم، أحبه واحترمه كل من اتصل به عن قرب. غريمه ومنافسه هو عباس محمود اغا الذي كان يميل دائماً الى الوقوف ضد الحكومة)). تنظر: "العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦"، اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتح صفوت، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣، ص٥٥، ٥٩.

[٣٤٥] هي، المصدر السابق، ص١٦٧-١٧٣.

سينعمون به من خلال الدعم البريطاني له[٣٤٦]. ويعتقد سون ان الكُرد الذين ايدوا حكم الشيخ محمودالحفيد، كان من بين ابرز ما يطمحون اليه من خلال ذلك التأييد الحصول على المزيد من الهدوء والاستقرار، اذ ان الصعوبات الاقتصادية التي سببتها الحرب كانت تجعلهم يوقعون على اي وثيقة تمكنهم من الحصول على الطعام والطمأنينة[٣٤٧]. وتعتقد المس بيل ان بعض العشـــــائر الكُردية قد انضمت الى الحكومة التي الفها الشيخ محمود الحفيد بناءاً على السمعة الدينية التي يحظى بها بين الكُرد، كونه حفيداً لـ(كاكه احمد)، الذي يعد مرجعاً دينياً يحظى باحترامهم، وكان هذا الامر يثير مخاوف البريطانيين وريبتهم[٣٤٨].

تمخضت الزيارات المتكررة التي قام بها نوئيل الى مناطق كُردستان العراق عن قناعته بان واقع حال السكان يدعو الى انقاذهم مما هم فيه من الفاقة، وعبر عن استيائه لحالتهم المعيشية البائسة، فاتخذ خطوات فورية لاستيراد المواد الغذائية والبذور وحاجات مختلفة اخرى[٣٤٩]. كما تم توزيع مواد غذائية على السكان مجاناً من مخازن بغداد وكركوك، كالسكر والشاي والطحين. وتم ضخ المزيد من الروبيات والاوراق النقدية في الاسواق، من خلال توزيعها على المتنفذين وذوي العلاقة بالشيخ محمود الحفيد[٣٥٠].

---

[٣٤٦] "ملفة بالرقم ٢٠١/ ج٤٠٩"، الشيخ محمود الحفيد في سطور، ص٩؛ محمود الدرة، القضية الكُردية، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص١٣٥.

[347] F. O., 371. 5069/ 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year 1919, P. 2.

كانت السليمانية خلال تلك الحقبة تعاني من أزمة اقتصادية خانقة، إذ عم الخراب أرجاء المدينة وبدت المباني خاوية، فضلاً عن أرتفاع أسعار الحاجيات الأساسية بشكل لافت للنظر. "العرب" (جريدة)، بغداد، العدد ٥٤٣، ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢.وتشير المس بيل الى تلك الأوضاع الاقتصادية المتردية، الى أنها كانت مجاعة حقيقية، إضطر خلالها بعض السكان الى أكل لحوم القطط والكلاب. المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص١٩١.

[٣٤٨] المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٢.

[٣٤٩] المصدر نفسه، ص١٨٩.

[٣٥٠] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٨.

ومن الامور الهامة التي اقدم عليها الشيخ محمود خلال فترة تشكيلة الحكومة الاولى، اعداده طلباً موجهاً الى (مؤتمر الصلح)[351] في باريس، بمؤازرة عدد من الزعماء الكُرد، وأوكل أمر تقديم ذلك الطلب الى (شريف باشا)[352]، الا ان الطلب لم يصل الى الاخير[353]. بفضل التعاون بين السلطات البريطانية والفرنسية، اذ لم تكن السلطات البريطانية العليا راغبةً بمشاركة الوفد في المؤتمر، ومنبع ذلك

---

[351] **عقد في باريس على إثر إنتهاء الحرب العالمية الأولى، إستغرقت أعماله من (١٨ كانون الثاني ١٩١٩ الى ٢١ كانون الثاني ١٩٢٠)، وقد اثارت المواضيع داخل المؤتمر جدلاً حامياً بين دول الحلفاء، لاسيما الموضوع الخاص بمسألة تقسيم ممتلكات المانيا والدولة العثمانية. وقد أبدى الكُرد نشاطاً محدوداً في أيام المؤتمر، انعكس بشكل خاص في أعمال الوفد الصغير برئاسة شريف باشا، فضلاً عن محاولة الشيخ محمود إرسال وفد خاص الى باريس. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٣٢٨؛** Derk Kinnane, Op. Cit., P. 26

[352] **محمد شريف باشا خندان: ولد في استانبول لسعيد باشا احد وزراء الخارجية العثمانية، وأصله من السليمانية. بلغ رتبة فريق في الجيش العثماني، إقترن بالأميرة (أمينه عبد الحليم) حفيدة محمد علي باشا، وهي أخت الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) العثماني محمد سعيد باشا، تسنم وظائف عسكرية ودبلوماسية عديدة في العهد العثماني. أرسل عام ١٨٩٨ الى السويد وزيراً مفوضاً. بعد عودته الى استانبول عام ١٩٠٩ اتهم بأغتيال رئيس الوزراء محمد شوكت باشا (١٩١٣)، إلا أنه هرب وحكم عليه بالأعدام غيابياً. وهو في باريس إنتخبته الجمعيات والتشكيلات الاجتماعية وبعض الشخصيات الكُردية لرئاسة الوفد الكُردي الى مؤتمر الصلح هناك. توفى في فرنسا عام ١٩٤٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٩٩؛ بله ج شيركوه، القضية الكُردية– ماضي الكُرد وحاضرهم، القاهرة، ١٩٣٠، ص٦٧؛ مير بصري، المصدر السابق، ص١٤، ٢٧٦.**

[353] **جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، المصدر السابق، ص٨٠. ويشير رفيق حلمي في مذكراته الى أنه شخصياً قد قام بكتابة توكيل على شكل مضبطة وقعها زعماء العشائر الكُردية في المنطقة تضمن تخويل شريف باشا للمطالبة بحقوق الكُرد في مؤتمر الصلح، وكان قد نظم ذلك التوكيل في دار الحكمدارية بحضور الشيخ محمود الحفيد والميجر نوئيل، فضلاً عن عدد من وجهاء العشائر. ويؤكد حلمي أنه دون أيضاً رسالة خاصة وجهت للشريف باشا، وأن التوكيل والرسالة قد أودعا الى كل من رشيد كابان وأحمد البرزنجي اللذان توجها الى حلب في سورية قاصدين باريس، إلا أن السلطات الفرنسية في حلب القت القبض عليهما واعادتهما الى كُردستان العراق. لمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٠؛ بدرخان السندي، تدويل القضية الكُردية في مطلع العشرينات، "التآخي"، العدد ١١٦٤، ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢.**

مخاوفها من نيات الشيخ محمود الحفيد وخشيتها من ان الوفد الكُردي سيسير باتجاه معاكس لخطط بريطانيا في المنطقة[٣٥٤].

واذا كانت عشائر كردية عدة قد تحالفت مع الشيخ محمود الحفيد بدوافع العوز الاقتصادي، او الانصياع الى نفوذه الديني، فان عشائر أخرى في كفري وكركوك وبعض سكان مدنها لم تكن راغبة في ان تكون تحت زعامته، مرجحين على تلك الزعامة البقاء تحت الحكم البريطاني المباشر[٣٥٥]، لاسيما عشائر الجاف والباجلان اللتان كانتا تناصبانه العداء، فضلاً عن البابانيين في كركوك وتوابعها، وشيوخ الطرائق الدينية ومن بينهم شيوخ الطالبانية في كركوك (وهم قادريون مثله)، وشيوخ النقشبندية في بيارة وطويلة[٣٥٦]. ولعل هذا العداء المعلن قد جاء بتأثير بريطاني، كان الغرض منه ابقاء المنطقة الغنية بالنفط بعيدة عن نفوذ الشيخ محمود الحفيد[٣٥٧]، مع العلم أن الشيخ محمود من جانبه كان موافقاً على ان تبقى تلك المناطق خارج نفوذه[٣٥٨]. ان موقف الشيخ محمود حيال هذا الامر يبدو محاولة لتثبيت حكمه في منطقة كُردستان، وتجاوز الصعاب المحتملة، وهو في خطواته الاولى لتوطيد أركان حكومته وهذا ما يؤكده حرصه الشديد على التمسك بنفوذه على مناطق الزاب الصغير وچمچمال التي تسكنها عشائر جباري

[٣٥٤] حاول البريطانيون منع الوفد المصري برئاسة سعد زغلول من السفر الى باريس، بوصفه وفداً معارضاً لسياستهم، وفي باريس حالوا دون حضور الوفد اجتماعات المؤتمر، الامر الذي ادى الى تأجج الانتفاضات الشعبية ضدهم.

[٣٥٥] عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٩٣.

[٣٥٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢١٠.

[٣٥٧] عزيز الحاج، المصدر السابق، ص١٠٠. أكد الدكتور حسن كريم الجاف على أن جوهر الخلاف بين الحفيد وتلك العشائر (منها عشائر الجاف) لم يكن خلافاً قومياً، أو خلافاً جوهرياً، إنما هو خلاف يتحدد في أمر واحد هو الزعامة والنفوذ، ويستدل بذلك على أن بعض أبناء عثمان باشا الجاف من زوجته الثانية (غير عادلة خانم) قد تعاونوا مع الشيخ محمود الحفيد. كما أن ذلك الخلاف لم يصل الى درجة الأقتتال بين الطرفين طيلة فترته، مما يدل على هامشية الخلاف آنذاك. مقابلة مع الدكتور حسن كريم الجاف في ١٧ كانون الأول ٢٠٠٢.

[٣٥٨] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص١٧.

وشيخ بزيني وبعض رؤوساء الهماوند (لاسيما جماعة كريم بك)، الذي يعد من ابرز مناصري الشيخ محمود ومؤيديه[٣٥٩].

ان ظروف الحرب وما تبعها من تشكيل الحكومة الحفيدية، فسح المجال واسعاً للاغوات المتنفذين لاستغلال الارض وتسخيرها لمصالحهم الشخصية دون مراعاة مصلحة الاكثرية الساحقة من السكان، الا ان ذلك الاستغلال غير المشروع لم يكن يمنح اولئك الاغوات اطمئناناً كافياً لعدم استناد تملك الارض لاغلبهم على المسوغ القانوني، على الرغم من ان تحفظ البريطانيين على سجلات الطابو مؤقتاً في السليمانية، وعدم ارسالها الى بغداد لتكون عرضة للتدقيق كان يبدد ذلك القلق الذي تعتري به نفوسهم، ولم يكن ذلك يعني ان اولئك المتنفذين كانوا مطمئنين له، اذ قد يؤدي الكشف عن سندات الارض وتدقيقها الى خلق متاعب لهم، فكان ذلك الامر يجعلهم بحالة خوف وقلق من البريطانيين[٣٦٠].

لم يكن الشيخ محمود الحفيد في ظل تلك الظروف قادراً على ان يكبح جماح تلك الأوساط التي حاولت الاستفادة من ظروف الحرب وما بعدها، الامر الذي ادى الى خلق حالة من عدم الارتياح لدى بعض الفئات المتضررة من تلك التطورات، يصعب فيها تقدير مشاعرهم من الاستقلال الذي يريده الشيخ محمود الحفيد.وتشير المس بيل الى ان ارتباط المنطقة جغرافياً ببغداد لم يمنع باي حال من الاحوال احرازها تقدماً اقتصادياً ملحوظاً، وكذلك من الوجهة القومية، اذ ان ((المعارف والاشغال العامة والزراعة والمواصلات، تستمد وحيها الرئيسي والدافع لتسييرها من بغداد))[٣٦١].

حاول الشيخ محمود الحفيد ان يخطو خطوة اخرى باتجاه تحقيق طموحاته في المنطقة، اذ طالب البريطانيين بتكوين دولة كردية مستقلة برئاسته، تخضع للحماية البريطانية وتكون متحررة من الالتزام بالادارة المسيرة من بغداد مباشرة،

---

[٣٥٩] **عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٩٣.**

[٣٦٠] **المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٧؛ محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٣٦.**

[٣٦١] **المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٨.**

مطالباً الادارة البريطانية بتوسيع دائرة نفوذه الى جميع المناطق الممتدة ((من خانقين الى شمدينان، ومن جبل حمرين الى داخل الحدود الايرانية))[٣٦٢].

رأى البريطانيون ان مطالب الشيخ محمود تلك ما هي الا خروج عما رسموه له، ومحاولة لتوسيع نفوذه. وهو ما يعده بعض المؤرخين من العوامل التي عجلت بالاصطدام بينه وبين البريطانيين[٣٦٣]. كما بدأ البريطانيون يلمسون بشكل واضح شدة نفوذ الشيخ محمود الحفيد في كُردستان العراق، اذ اكد المسؤولون البريطانيون ان اسم الشيخ محمود في شباط عام ١٩١٩ قد فاق كل حدود المنطقة، وبلغ لواء السليمانية اقصى اتساع له ليشمل مناطق كفري وكركوك حتى توسع الى ما وراء راوندوز شمالاً، الامر الذي جعل البريطانيين يتخذون اجراءاَ للحد من ذلك النفوذ، اذ اقدموا على فصل منطقتي كفري وكركوك عن لواء السليمانية واستحداث لواء كركوك في اذار ١٩١٩[٣٦٤].

تشير المس بيل في هذا الصدد الى ان مثل تلك الاجراءات التي كانت تهدف الى تقليص نفوذ الشيخ محمود الحفيد، هي بمثابة عوامل لاثارته، مثلما كانت الاجراءات العثمانية المحددة لسلطته مصدراً يعكر صفو العلاقات بينه وبين العثمانيين من قبل، وتعلل ذلك بان التفاف بعض الكُرد ممن تسميهم (المنافقين) كانوا يزودوه بالافكار المتطرفة ويلقبوه بحاكم كُردستان جميعها، فرأت أن علاج الموقف يقتضي ((إرجاع الجني الذي اطلق سراحه في السليمانية الى القارورة، وحبسه فيها من جديد))[٣٦٥].

---

[٣٦٢] F. O., ٣٧١/ ٥٠٦٩/ ٤٣٤٢. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year ١٩١٩, P. ١.

[٣٦٣] Hassan Arfa, Op. Cit., P. ١١٣.

[364] إستبعدت راوندوز عن السليمانية في حزيران عام ١٩١٩. ولدى تشكيل لواء أربيل تم نقل سنجق كوي اليه أيضاً بإستثناء بعض المناطق، منها رانية وقلعة دزه. لمزيد من التفاصيل ينظر:

F. O., ٣٧١/ ٥٠٦٩/ ٤٣٤٢. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year ١٩١٩, P. ٤.

[٣٦٥] المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص١٩٩.

على الغرار نفسه رأى ويلسون أن الشيخ محمود الحفيد يؤلف مشكلة حقيقية تواجه السيطرة البريطانية في منطقة كُردستان العراق، كان لابد من اتباع سياسة جديدة تجاهها، تتماشى مع الاسس المعمول بها في جهات العراق الاخرى[٣٦٦]. ووجهة نظر ويلسون تجاه طموحات الشيخ محمود الحفيد تمثل تفرداً له على غيره من الزعماء الذين كانت بريطانيا تتعامل معهم في وسط العراق وجنوبه. وبذلك فان السياسة البريطانية تجاه الشيخ محمود بعد تلك التطورات اخذت بعدين رئيسيين، اولهما الحد من نفوذه، وثانيهما تحريض بعض الرؤساء المنافسين ضده[٣٦٧]. كما ان نوئيل الذي كان مضطلعاً بمهمة اجراء دراسة شاملة للمنطقة، اكتشف بعد عودته من جولاته التفقدية في كُردستان العراق، ان الشيخ محمود قد دخل في طور جديد، لا يتماشى مع النهج الذي تم الاتفاق عليه معه[٣٦٨].

واذا كانت المس بيل قد لمحت في تقويمها لذلك التطور في سياسة الشيخ محمود الحفيد، الى ان ما دفع الشيخ محمود الى ذلك هو انه كان تحت وطأة تأثيرات بعض المتطرفين الكُرد، فان ويلسون يجد ان الدافع الرئيس الذي اغرى الشيخ محمود الحفيد الى حد كبير في ذلك التوجه، هو عدم وجود حامية عسكرية بريطانية قوية في المنطقة[٣٦٩]، ويبدو ان ذلك الخلاف كان بداية سعي البريطانيين لانهاء حكم الشيخ محمود في السليمانية، فقرر ويلسون ان تستمر عملية ادارة المنطقة من بغداد مباشرة، وعلى هذا الاساس دعا الى عقد مؤتمر للحكام السياسيين البريطانيين في بغداد في اوائل اذار ١٩١٩ اشترك فيه نوئيل ولجمن وسون وغوردن ووكر وغيرهم ممن كانت لهم معلومات مباشرة عن المنطقة، لدراسة الاوضاع المستجدة في كُردستان العراق، وبعد المناقشات والمداولات، تم

---

[٣٦٦] ويلسون، الثورة العراقية، ص١٨٧.

[٣٦٧] عزيز الحاج، المصدر السابق، ص١٠٠.

[٣٦٨] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٤.

[369] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢١.

الاتفاق على ان يحل الميجر سون بدلاً من نوئيل في السليمانية، ولم يعترض نوئيل على ذلك الاجراء[٣٧٠].

كان الاجتماع ايذاناً ببدء مرحلة جديدة من السياسة البريطانية تجاه الشيخ محمود الحفيد، وقد كُلف سون بمهمة واضحة هي العمل بجدية للحد من نشاط الشيخ محمود بشكل تدريجي ومستمر، وكَلف المجتمعون الكابتن الطيار ج. ام. ليز (G. M. Lees) للعمل تحت اشراف سون[٣٧١]. وتعترف المس بيل ان تعيين سون كان ((لتقليص ظل الشيخ محمود، وارجاعه الى الوضع الذي يتناسب مع مؤهلاته))[٣٧٢]. كما يؤكد احمد تقي في مذكراته ان هناك تبايناً بين موقفي نوئيل وسون، اذ كان الاول يؤدي دوراً ايجابياً في توجيه سياسة الشيخ محمود، بينما كان الثاني ينفذ امراً تخريبياً الغرض منه الاساءة للشيخ محمود الحفيد[٣٧٣].

تسنم سون منصبه حاكماً سياسياً للسليمانية في منتصف اذار ١٩١٩، وبقدومه انتهت حالة الوفاق والهدوء النسبي في السليمانية، اذ بدأت حالة التوتر والخلافات تزداد بين الشيخ محمود الحفيد والساسة البريطانيين من جهة، وبينه وبين بعض الجماعات الكُردية في المنطقة من جهة اخرى[٣٧٤].

إتخذ سون خطوات عدة لتحجيم نفوذ الشيخ محمود، اذ اخذ يؤلب الناس وبعض العشائر ضده، محاولاً الحط منه في مناسبات عدة، لاسيما عند التقائه برؤساء العشائر، في محاولة لتنفيذ ما طلب منه[٣٧٥]. كما بذل سون جهوداً لتنظيم

---

370 المصدر نفسه، ص٢٤. كلف الميجر نوئيل بمهمة أخرى في كُردستان تركيا، ويبدو إن ذلك الإجراء كان بمثابة إبعاد لنوئيل عن كُردستان العراق. كما تم تكليف الكابتن بيل (Bell) معاون نوئيل بمهمة خارج السليمانية، إذ غادرها الأخير في ٢٠ شباط ١٩١٩، وكان بمعيته احمد فائق بك بوصفه كاتباً ومترجماً. لمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٨٧.

٣٧١ فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين الوطنية– حلبجة في عام ١٩١٩، "العراق"، العدد ١٠١٧، في ٢ تموز ١٩٧٩.

٣٧٢ المس بيل، فصول من تاريخ العراق ....، ص٢٠٠.

373 احمد تقي، مذكرات أحمد تقي، إعداد جلال تقي، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٠، ص٤٠.

٣٧٤ Hassan Arfa, Op. Cit., P. ١١٣.

٣٧٥ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٨٨.

قوة من الفرسان وضعت ظاهرياً تحت اشراف الشيخ قادر اخو الشيخ محمود، في الوقت الذي كان يديرها الميجر دانليس، والتي انخرط في تشكيلاتها عدد من المجندين الكُرد، فضلاً عن الضباط الموجودين في السليمانية والذين سبق لهم العمل في الجيش العثماني، وبذلك يكون عدد من هؤلاء قد خضعوا لخدمة النشاط البريطاني[٣٧٦]. ولم يحد التصرفات السيئة سون من ضد الاهالي، التي كان يقدم عليها بعض الاجانب (فرس، هنود، بلوش، افغان) ممن جلبهم الضباط البريطانيون بصفة موظفين وخدم وطباخين، الامر الذي خلق جواً مرتبكاً في المدينة، زاد من استفزاز الشيخ محمود الحفيد[٣٧٧]. فضلاً عن ذلك استطاع الضباط البريطانيون استمالة عدد من الوجهاء والرؤساء المعروفين بمعارضتهم للشيخ محمود الحفيد، امثال بابكر آغا سليم آغا، وقسم من زعماء عشيرة الجاف، واخذوا يغدقون عليهم الاموال والمرتبات الضخمة، ويحرضونهم ضد الشيخ محمود، الذي تم تخفيض راتبه الى (١٠٠٠٠) روبية في الشهر[٣٧٨]. وكانت حجتهم في ذلك عدم كفاية واردات البلاد الكُردية، وعجزها المالي[٣٧٩].

من جانب اخر كان الكابتن بيل يقوم بدور مهم في تعيين مخاتير واغوات بين العشائر القاطنة في السليمانية وخارجها لكل من يحس عنده الكراهية والبغضاء للشيخ محمود الحفيد، فضلاً عن سعيه لاثارة الناس ضد اشياع الشيخ محمود واقاربه، فبعد ان فشلت جهوده في حمل عدد من رؤساء العشائر في مدينة رانية على تنحية قائممقامها الشيخ امين سندولان الذي يمت بصلة قربى الى الشيخ محمود، تمكن بيل في خاتمة المطاف، وبواسطة الحاكم السياسي في السليمانية، على حمل الشيخ محمود على كتابة برقية معنونة الى رؤساء عشائر المدينة

---

[٣٧٦] المصدر نفسه، ص٩٢؛ هي، المصدر السابق، ص١٦٧.

[٣٧٧] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٨٣؛ فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان عام ١٩١٩، "التآخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢؛ "العراق"، العدد ١١٢١، ٣ ايلول ١٩٨١.

[٣٧٨] محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص٥٤٦.

[٣٧٩] محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص١٢٢.

يدعوهم فيها للخضوع لرغبات الساسة البريطانيين، وان يتخذوا القرار اللازم باقصاء الشيخ امين[380].

ورداً على الاجراءات البريطانية المتبعة ضد الشيخ محمود الحفيد، حاول الأخير اعلام الحاكم المدني العام وكالة في بغداد (ويلسون) معرفته بالنيات السيئة المبيتة ضده، فأرسل الحفيد في شباط ١٩١٩ رسالة الى ويلسون، طالبه فيها بضرورة تحقيق المطالب الكُردية، فضلاً عن ضرورة تغيير السياسة البريطانية المتبعة في المنطقة، وحذره، في الوقت نفسه، مما ستؤول اليه الأمور في حالة عدم تغيير تلك السياسة ومنفذيها، جاء فيها:

((... ان الكُرد يطالبون بالحرية، وإذا لم يحصلوا على ذلك الحق في وقت قريب، لا أستطيع التعهد بردهم، لذا بأسمي وأسم كل الكُرد، أرجو أن تغيروا تصرفكم السياسي اللامشروع، وتبدلوا رجل سياستكم الحالي "سون"، برجل آخر أكثر اتزاناً وحكمة))[381].

لم تتوقف الاجراءات البريطانية ضد الشيخ محمود الحفيد، ففي الوقت الذي كان سون يقوم بما أوكل اليه من قبل ويلسون، كان الكابتن ليز الذي توجه الى كفري لأستلام مهمته مساعداً للحاكم السياسي هناك في ١٥ آذار ١٩١٩، يقوم بمهمة تصب في الأتجاه نفسه، إذ سعى الى قطع الجناح الأيمن عن حكومة الشيخ محمود من خلال الأتصال المباشر ببعض رؤساء عشائر الجاف (البگزادات)، ثم بدأ اتصاله بعادلة خانم أرملة عثمان باشا، وكانت آنذاك تناهز الستين من عمرها[382].

---

[380] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص١٠٢-١٠٧؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٩٣.

[381] مقتبس في: أحمد خواجه، جيم دي، ج١، ص٣٠-٣١.

[382] F. O., 371/ 5069/ 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year 1919, P. 4;

المس بيل، فصول من تاريخ العراق ...، ص٢٠٠.

كانت عائلة الجاف في حلبجة تنقسم الى فريقين: الأول بقيادة عادلة خانم وولديها أحمد بك وعزت بك مع عائلات محمود باشا وفتاح بك، وهذا الفريق أعلن ولاءه للبريطانيين ومعاداته للشيخ محمود. والثاني

أدت تلك الممارسات والاجراءات البريطانية في كُردستان العراق الى زعزعة الثقة بين الشيخ محمود الحفيد والعشائر الكُردية الاخرى، وبأنقضاء شهر نيسان ١٩١٩، كانت عشائر عدة قد انفصلت عن الشيخ محمود[٣٨٣]، الامر الذي جعل من الصدام المباشر بين الشيخ وقوات الاحتلال البريطاني امراً حتمياً.

موقف الشيخ محمود من قوات الإحتلال البريطانية (١٩١٩)

استمرت اعمال الضباط السياسيين البريطانيين في تحجيم دور الشيخ محمود الحفيد وتحديد نفوذه، وقد شعر الاخير بتلك التوجهات ومحاولات الاساءة اليه، الا ان كل ذلك لم يقف حائلاً امام رغبة الشيخ محمود الحفيد بالسعي الى ممارسة كل حق يخوله مركزه له، ونظر بانزعاج الى انفصال كفري وكركوك، وردة عشائر الجاف، فضلاً عن تأثره باحداث كوي وراوندوز[٣٨٤].

تداول الشيخ محمود الحفيد الاوضاع التي تمر بها المنطقة مع عدد من مقربيه ومعتمديه من رؤساء العشائر وبعض الضباط. عندها صمم على وضع حد لتلك التجاوزات، والقيام بحركة لطرد البريطانيين من المنطقة[٣٨٥]. كما اجرى اتصالات مع العديد من الجهات الوطنية في وسط العراق وجنوبه للتعرف على موقف الرأي العام العراقي من قوات الاحتلال، فأصبح الشيخ محمود الحفيد على

بقيادة حميد بك عثمان باشا من زوجته الاولى (غير عادلة)، وداود باشا وكانوا من الموالين للشيخ محمود، ومتعاونين مع عشيرة الهورامان المؤيدة للشيخ أيضاً. "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

[٣٨٣] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٤.

[384] F. O., 371/ 5069/ 4342. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the year 1919, P. 3.

ثارت قبيلة كويان المعادية للبريطانيين في زاخو، وهاجم عدد من رجالها في ٤ نيسان ١٩١٩ القوات البريطانية فقتلت ضابطاً سياسياً وعدداً من أفرادها. وحذت بعض العشائر الأخرى حذو كويان. ولم تستطع الحملات البريطانية التي أرسلت من الموصل وبمساندة الطائرات أن تقمع تلك الانتفاضة إلا بعد معارك متلاحقة. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٠٨.

[٣٨٥] محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص١٢٢.

قناعة بان ادارة الاحتلال تثير استياء المواطنين في تلك المناطق[٣٨٦]. ويعتقد لونكريك ان قيام الدولة العربية في دمشق كان له أثر فاعل في تحفيز الشيخ محمود الحفيد للاستقلال عن الهيمنة البريطانية[٣٨٧]. وفي الوقت نفسه بدأ الحفيد باجراء اتصالات سرية مع زعماء العشائر الموالية له لمساندته فيما ستؤول اليه الامور.ومن بين اولئك الزعماء محمود خان دزلي (احد زعماء عشائر هورامان) في كُردستان ايران. اذ تم الاتفاق مع دزلي على تجهيز قوة من عشيرته لمساندة الشيخ محمود. وبعد وصول اخبار عن تحشد افراد القوة المتفق عليها الى الضابط السياسي ليز في حلبجة، سارع للاتصال بدزلي، موضحاً له خطورة اقدامه على هذا العمل، الا ان ذلك لم يثن دزلي عن مسعاه، فتقدم بمعية ٣٠٠ مقاتل الى بنجوين باتجاه السليمانية[٣٨٨].

حاول الميجر سون تلافي الموقف، فأرسل الى الشيخ محمود في ١٨ نيسان ١٩١٩ يعلمه بوصول محمود خان دزلي الى شهر بازار، ومحذراً في الوقت نفسه من عواقب ذلك العمل، مقترحاً فيما اذا كان من الضروري قدوم دزلي الى السليمانية ان يكون برفقة عشرة رجال فقط، وان يكونوا منزوعي السلاح. الا ان الشيخ محمود لم يصغ لطلب سون[٣٨٩].

توجهت قوات محمود خان دزلي في ليلة ٢٠-٢١ مايس ١٩١٩ نحو السليمانية[٣٩٠]، وتمكنت بمشاركة اعوان الشيخ محمود من احتلالها بعد مقاومة

---

386 **كمال مظهر أحمد، وثائق وحقائق ...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣. توصل الشيخ محمود الى تلك القناعة من خلال مراسلات متبادلة بينه وبين عدد من الجهات الوطنية في بغداد وكركوك، فضلاً عن منطقة الفرات الأوسط وجنوب العراق، وكانت الأنتفاضة التي عمت مدينة النجف في مطلع العام ١٩١٨، قد دشنت بداية الحركات الثورية المحلية المعادية للأحتلال البريطاني، والتي أسفرت عن مقتل وجرح عدد من البريطانيين، لاسيما حاكم النجف الكابتن (مارشال) الذي قتل في ١٩ آذار من العام نفسه، إذ كانت حافزاً للشيخ الحفيد في التصدي للبريطانيين. "الثقافة الجديدة" (مجلة)، بغداد، العدد ٤، تموز ١٩٦٩.**

٣٨٧ **لونكريك، المصدر السابق، ص١٧٠.**

388 **فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين...، "التآخي"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.**

٣٨٩ **احمد خواجه، جيم دي، ج١، ص٣٨.**

390 V. Alexandrov, A Contemporary World History (1917-1945), Progress Publishers, Moscow, 1986, P. 412;

ضعيفة من (قوات الليفي)[٣٩١] المحلية المرابطة فيها، وتم اعتقال الضباط السياسيين والعسكريين وبعض افراد القوة المذكورة[٣٩٢]. وكان من بين المعتقلين وكيل الميجر سون كرينهاوس (Greenhouse)، مع العلم ان سون كان غائباً عن المدينة في ذلك اليوم[٣٩٣]. وقد اودع الاسرى السجن، وتم الاستيلاء على الخزينة[٣٩٤]. واعلن الشيخ محمود الحفيد نفسه حاكماً على كُردستان، وخلال عملية الاستيلاء على المدينة انضم اليه عدد من افراد قوات الشرطة في المدينة[٣٩٥].

بعد استيلاء الحفيد على مدينة السليمانية بدأ العديد من المقاتلين الكُرد الالتحاق بقواته، وبذلك إزداد عدد الرجال الموالين له، كما اقدم على قطع خط الاتصال (التلغراف) بين السليمانية وكركوك، الامر الذي اعاق تسرب اخبار السليمانية الى القيادة البريطانية في كركوك[٣٩٦]. كما استولى اتباع الشيخ محمود الحفيد على قافلة كانت متجهة من كفري الى السليمانية، تحمل مبلغاً من المال، وبنادق، وعدداً من الخيل، مما سبب ((بلا شك تدعيماً مرحباً به لقواته))[٣٩٧].

ومن ابرز الامور التي اقدم عليها الشيخ محمود هو اصداره الاوامر بانزال العلم البريطاني من على مبنى ادارة الاحتلال وتمزيقه، ورفع بدلاً عنه (العلم

هي، المصدر السابق، ص١٩٧.

[٣٩١] الليفي (Levy): تعني المتطوعين وهم قوة عسكرية شرع البريطانيون بتشكيلها لتحل محل قواتهم العاملة في العراق، قوامها مجندين من السكان المحليين وضباط بريطانيين، إلا أنها إقتصرت فيما بعد على الاثوريين، وكانت الغاية منها تقليص المصروفات العسكرية البريطانية في البلاد.للمزيد من التفاصيل انظر: القوات الليڤيه العراقية، ترجمة: دكتور مؤيد الونداوي، مركز زين، السليمانية، ٢٠٠٦.

[٣٩٢] "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

[٣٩٣] كان سون، قد توجه الى كركوك لأستقبال زوجته القادمة من البصرة، تاركاً زمام الأمور بيد وكيله الميجر كرينهاوس. لمزيد من التفاصيل ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص٣٤.

[٣٩٤] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٦.

[٣٩٥] كوتلوف، المصدر السابق، ص١٥٣.

[٣٩٦] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٠٩.

[٣٩٧] المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٢٢٥.

الخاص بحكومته)[٣٩٨]، وهي دلالة على انتصاره، فضلاً عن اختياره (شعاراً للحكومة)[٣٩٩].

اصدر الشيخ محمود الحفيد بياناً يوم ٢٢ مايس ١٩١٩، عدّ بمثابة البيان الاول (للثورة)، حمل رقم (١) جاء فيه:

((بأمر القائد العام، حكمدار كُردستان، محمود بن سعيد، فان جيش الكُرد قد اندفع نحو السلاح، بالنظر لعدم الشرعية، واساءة الانكليز (البريطانيين)، وتشتيت الشعب الكُردي، ونقض العهود، باعطاء حقوق الكُرد، يوم ٢١ مايس ١٩١٩، هو اول يوم لثورة الكُرد امام بريطانيا العظمى. محمود

الحكمدار والقائد العام))[٤٠٠]

كما اصدر في اليوم نفسه امرين آخرين، شكل بموجب الاول لجنة لتسيير الامور التموينية لجيش كُردستان، مؤلفة من الحاج سيد عمر رئيساً، وعضوية كل من سيد كريم سيد احمد، والشيخ علي سركار، واحمد صبري خواجة افندي، واكد الامر الثاني على اختيار (اعضاء لادارة امور الحكومة)[٤٠١]، في فترة غياب

---

[٣٩٨] كان (العلم) الذي إتخذته حكومة الحفيد الأولى رمزاً لها عبارة عن راية خضراء تتوسطها دائرة حمراء في داخلها هلال أبيض. أحمد خواجه، جيم دي، به ركي سيهه م، جا بخانه ي رابه رين، سليماني، ١٩٧٠، الملاحق. ويشير البعض الى خلو العلم من الدائرة الحمراء. Derk Kinnane, Op. Cit., P. ٣٥. ؛ هي، المصدر السابق، ص١٦٧.

[٣٩٩] كان الشعار عبارة عن سنبلتا قمح وشعير، تتوسطهما ورقة تبغ. أحمد خواجه، جيم دي، ج٣، الملاحق.

[٤٠٠] نقلاً عن هاوار، المصدر السابق، ص٥٠٥.

[401] تم اختيار اعضاء الحكومة على الشكل التالي:

أ. حاجي سيد عمر رئيساً (كان سابقاً متصرف السليمانية).

ب. احمد بك فتاح بك عضواً (كان مديراً للبلدية).

ج. سيد كريم سيد احمد عضواً

د. حمه اغا عبد الرحمن اغا عضواً

هـ. صالح باشا عضواً

و. حمد بك قادر بك عضواً

ز. احمد صبري خواجه افندي كاتباً

الحكمدار عن مدينة السليمانية (العاصمة)[٤٠٢]. لم تصدر عن حكومة الحفيد غير هذه الاوامر الثلاثة، اما البيانات والبلاغات التي صدرت عن ميدان القتال، فكان عددها (خمسين) بلاغاً[٤٠٣].

ان عدم وجود حامية قوية تستطيع المقاومة في السليمانية، فضلاً عن بعد المدينة عن بغداد، كانا عاملين جعلا الشيخ محمود الحفيد يتمكن من السيطرة على المدينة بيسر، ويرتب الاوضاع بداخلها كما يحلو له. غير ان اخبار سيطرته على المدينة سرعان ما وصلت الى بغداد[٤٠٤]. حال وصول الاخبار الى القيادة البريطانية تقدمت قوة عسكرية في ٢٣ ايار ١٩١٩ من كركوك الى السليمانية تحت امرة الكولونيل (العقيد) بريدجز (Bredges)، مؤلفة من جنود المشاة وعدد من العجلات المصفحة، واشترك في هذه القوة معاون الضابط السياسي في كركوك الكابتن لونكريك، وخاضت هذه القوة معركة لاجل احتلال المدينة، الا انها هزمت امام قوات الشيخ محمود الحفيد، وانسحبت على اثر ذلك، تاركة وراءها خسائر بالارواحوالمعدات[٤٠٥].

دفعت النجاحات التي تحققت في السليمانية بالشيخ محمود الحفيد الى ان يقدم على محاولة الاستيلاء على مدينة حلبجة، وقد إستعدت قوة من المؤيدين له تحت قيادة الشيخ كريم (من منطقة عبابيلي) لمهاجمة حلبجة. وفي مراحل الاستعداد حاول الشيخ محمود الحفيد ان يقوض الوجود البريطاني هناك من

لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٥٠٤.

[٤٠٢] المصدر نفسه، ص٥٠٤.

[٤٠٣] لمزيد من التفاصيل عن البيانات والبلاغات التي أصدرتها حكومة الشيخ محمود الحفيد الأولى ينظر: المصدر نفسه، ص٥٠٤-٥١١.

[٤٠٤] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٦. يشير بعضهم الى ان كرينهاوس اثناء ايداعه السجن ليلة ٢٠-٢١ مايس، قد حصل بشكل او بآخر على جهاز أرسال، أبرق منه الى ليز في حلبجه، يخبره عن طبيعة الموقف في مدينة السليمانية قبل أن يشعر به معتقليه. فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين...، "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

[٤٠٥] رمزي قزاز، المصدر السابق، ص١١٩؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٣٤.

خلال اتصاله مع (حامد بك بن عثمان الجاف) الذي يسكن مع اتباعه منطقة حلبجة، اذ وعده بانه سيجعله حاكماً على حلبجة في حالة استيلائه عليها، وقد قام حامد بك بشن هجومين ليليين على المدينة للاستيلاء على مقر الضابط السياسي هناك، الا انه اخفق في تحقيق نجاح يذكر[٤٠٦].

اصاب القوة البريطانية المرابطة داخل حدود السليمانية الذعر والاضطراب بسبب تلك التطورات الخطيرة، الامر الذي ادى الى شعور الحاكم المدني العام وكالة (ويلسون) بخطورة الموقف، فتوجه الى المدينة جواً. الا انه لم يتمكن من الهبوط والاتصال شخصياً بمعاون الضابط السياسي في حلبجة (لين) بسبب اطلاق النار على الطائرة التي تقله، مما اضطره الى اسقاط رسالة خطية الى لين، ابلغه فيها ضرورة الانسحاب من المدينة والتوجه الى خانقين في حالة فقدان سيطرته على الموقف[٤٠٧].

---

٤٠٦ "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

٤٠٧ يشير ويلسون الى أن تطورات الأحداث في السليمانية ترافقت مع تطورات أخرى في جنوب العراق ووسطه، مما أدى الى أن يتوجه لحل المشاكل العالقة بالوسط والجنوب قبل أن يلتفت الى ما قام به الشيخ محمود في السليمانية، إلا أن توجهه الى السليمانية وحلبجه جاء بعد فوات الأوان، وتطور الأحداث الى حد خطير "حسب تعبيره. لمزيد من التفاصيل ينظر: ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٦.

الفصل الثالث

سقوط حكومة الشيخ محمود الاولى وإفرازاته

١٩١٩-١٩٢٢

القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيد (الأولى)

أسباب فشل حركة الشيخ محمود الحفيد ونتائجها

محاكمة الشيخ محمود الحفيد (١٩١٩)

التطورات السياسية في كردستان خلال نفي الشيخ محمود الحفيد


بنکەی ژین
www.zheen.org

القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيد (الاولى)

تلقت السلطات البريطانية في بغداد أنباء سيطرة الشيخ محمود الحفيد على مدينة السليمانية بمزيد من الأهتمام والقلق، وحزمت الأمر على مواجهة تلك الحركة والقضاء عليها[٤٠٨]. فأوعزت القيادة العسكرية البريطانية في العراق بتاريخ ٢٤ ايار ١٩١٩ الى آمر القوة البريطانية في كركوك الميجر بومي (Bomy) بقيادة قوة عسكرية الى چمچمال الواقعة على الطريق بين كركوك والسليمانية على أن لا يتعداها، لمنع وصول قوات الشيخ محمود الثائرة الى هناك، فحشدت القوة، وكانت تتألف من عدد من الخيالة وقوات الليفي فضلاً عن السيارات المصفحة، والعجلات المحملة بالرشاشات الثقيلة نوع (لويس)[٤٠٩]. إلا أن غرور آمر القوة (بومي) وإستهانته بمقدرة قوات الشيخ محمود القتالية، جعله يخالف الأوامر الصادرة له، ويتوغل باتجاه السليمانية بغية احتلالها. وحين بلغ الشيخ محمود أمر تلك القوة خرج لملاقاتها، وخلال زحفه نحو مضيق (طاسلوجه)[٤١٠] إنضم اليه عدد من رجال العشائر المؤيدة له، وفي مقدمتهم رجال عشيرة (اسماعيل عزيزي) احدى فروع عشيرة الجاف، وعبد الكريم ابن فتاح بك من رؤساء عشيرة الهماوند وعدد من فرسان عشيرته، وفي اليوم التالي اشتبكت قوات الشيخ محمود بالقوة البريطانية، ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس استمرت نهاراً كاملاً، تقهقرت على اثرها القوات البريطانية الى الخلف بعد تكبدها خسائر جسيمة، بما في ذلك أربع مصفحات وتسع عشرة سيارة مسلحة من نوع فورد، وكميات من المؤن والذخيرة والخيام، كما تكبد البريطانيون عشرات القتلى في أرض المعركة[٤١١].

كانت معركة طاسلوجه تمثل صدمة شديدة للبريطانيين، إذ أشار اليها ويلسون بالقول ((... أكدت هذه الحادثة المؤسفة المعتقد العام السائد الآن في

---

[٤٠٨] عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٩٨.

[٤٠٩] ويلسون، الثورة العراقية، ص١٩١.

[٤١٠] يقع مضيق طاسلوجه بين كركوك والسليمانية، ويبعد حوالي (٢٥) كم عن السليمانية.

[٤١١] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٧؛ أدموندز، المصدر السابق، ص٣٤؛ فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان ...، "التآخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

كُردستان الجنوبية، القائل بأننا لسنا قادرين على السيطرة على زمام الأمور. لذلك انتشرت الثورة على أراضي فارسية، كما ثار عدد من العشائر على الحكومة الفارسية معلنة أنها من أنصار الشيخ محمود ومشروعه))[٤١٢]. وفي هذا الصدد أشار الحاكم السياسي البريطاني في أربيل (هي) ((الى أنها ضربة جادة نزلت بالناموس البريطاني في طول كُردستان وعرضها))[٤١٣]. وعلى أساس تلك الأعترافات يكون الشيخ محمود قد حقق نجاحاً ملموساً على القوات البريطانية وإزداد تأييد العشائر القريبة والبعيدة عن السليمانية له، فوجدت حركته تعاطفاً كردياً واسعاً عزز من مكانته في أنحاء كُردستان العراق، وعجلت من وقوع عدد من الصدامات المسلحة ضد القوات البريطانية[٤١٤].

بعد الانتصار الذي حققته قوات الشيخ محمود في مضيق طاسلوجة تقدمت نحو چمچمال[٤١٥]، وسيطرت عليها، وكان أول من دخل المدينة عبد الكريم بك بن فتاح بك الهماوندي، وتم أسر معاون الحاكم السياسي في هذه المدينة الكابتن بوند (Bond)، إذ أُرسل الى السليمانية تحت الحراسة[٤١٦].

وفي تلك الأثناء وصل مبعوثون من قبل الشيخ محمود الى حامد بك في حلبجه، وكان أحدهم يحمل العلم الخاص بالشيخ محمود، وقد رفع العلم وسط البلدة في أجواء الفرح والأبتهاج، وتحت وابل من الاطلاقات النارية. وانتشر خبر مفاده ان محمود خان دزلي على وشك الوصول الى حلبجه، وأن الأوامر قد صدرت بالقاء القبض على الضابط السياسي ليز، وتسليمه حياً أو ميتاً للثوار[٤١٧]. وأزاء تلك التطورات الخطيرة، قرر ليز المحاصر، الفرار، وقد سهل له تلك المهمة

---

[٤١٢] ويلسون، بلاد مابين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٧.

[٤١٣] هي، المصدر السابق، ص١٣٥.

[٤١٤] عزيز الحاج، المصدر السابق، ص١٠٥.

[٤١٥] تقع جمجمال الى الغرب من مضيق طاسلوجه، والى الشرق من مدينة كركوك.

[٤١٦] عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١٠٠.

[٤١٧] فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين ...، "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

السيدة (عادلة خانم)[٤١٨] على وفق خطة مدبرة[٤١٩]، وبعد ساعتين من فرار ليز سيطر اتباع الشيخ محمود الحفيد على البلدة وذلك في يوم ٢٦ آيار ١٩١٩[٤٢٠].

أدرك البريطانيون الخطر القادم من الشمال بعد تلك النجاحات التي حققها الشيخ محمود وقواته، فأصدرت قيادة الأحتلال البريطاني في ٢٨ آيار ١٩١٩ أول بلاغ رسمي عن حركة الشيخ محمود، دون الأشارة الى الهزائم العسكرية التي منيت بها جيوشها على يد القوات الكُردية، وجاء في هذا البيان:

((إن الشيخ محمود الحفيد قبض على زمام الحكم في السليمانية بغتة يوم ٢١ آيار١٩١٩، وأخذ بعض الضباط والأفراد البريطانيين هناك بصفة أسرى، لذلك سارت قوة من جنودنا حالاً الى (چمچمال) وفي (٢٥) الجاري (آيار)، وصلت كشافتنا الى مضيق طاسلوجه، ومن ثم الى چمچمال، وأن قوة من جنودنا مجهزة بكل أنواع المعدات الحربية تحتشد الآن في كركوك))[٤٢١].

ويعد ذلك البلاغ اعترافاً مباشراً بسيطرة الشيخ محمود على مدينة السليمانية، فضلاً عن الخطورة التي بدأ يشكلها على المصالح البريطانية في كُردستان، ودليل تلك الخطورة حجم الحشد العسكري الذي خصصته بريطانيا لذلك الغرض.

استمرت القوات الكُردية بعمليات التعرض المسلح ضد مواقع القوات البريطانية الامامية، وطرق مواصلاتها طيلة المدة بين ٢٨ و٣١ آيار ١٩١٩[٤٢٢]. كما أرسل الشيخ محمود الحفيد قوة مسلحة قوامها (٥٠٠) فارس كردي بقيادة أخيه الشيخ قادر الى شمال چمچمال، وذلك لقطع الطريق بين كركوك وچمچمال، وعندما

---

[٤١٨] كوفئت السيدة عادلة على ذلك العمل بمنحها اللقب الهندي (خان بهادور). لمزيد من التفاصيل ينظر: ويلسون، الثورة العراقية، ص١٩١؛ لونكريك، المصدر السابق، ص١٧٤.

[٤١٩] لمزيد من التفاصيل عن الخطة التي دبرت لفرار الضابط السياسي ليز، بمساعدة السيدة عادلة ينظر: فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين ....، "العراق"، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

[420] أدموندز، المصدر السابق، ص٣٦؛ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٩٧.

[٤٢١] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٧١؛ منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٠.

[٤٢٢] "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

حاولت قوة بريطانية في ٢٩ آيار الوصول الى چمچمال، تصدت لها قوة كردية فهزمتها، وعلى أثر ذلك تقدم رتل بريطاني آخر بقيادة الميجر فريزر (Fraser) نحو قرية (قره هنجير) الواقعة على بعد (١٧) ميل من كركوك، فتمكنت قوة كردية من انصار الشيخ محمود بقيادة محمود خان دزلي من محاصرة الرتل البريطاني، وبقدوم النجدات البريطانية تمكن الرتل البريطاني المحاصر من الانسحاب نحو كركوك ليعيد الكرة مرة ثانية في الاول من حزيران عام ١٩١٩، باسناد جوي، وقد قصفت المواقع والقرى الكُردية، وتم ألقاء القنابل على قرية (بنه) الواقعة شمال چمچمال (الموقع الامامي للشيخ محمود) فضلاً عن قرية (تيمار) جنوب شرق چمچمال، وقد وقعت خسائر بين الكُرد[٤٢٣]. وعلى أثر ذلك إنسحبت قوات الشيخ محمود من قرية (قره هَنجير)، واشيع آنذاك ان محمود خان دزلي، ترك أرض المعركة وعاد بقواته الى دياره على حدود بلاد فارس[٤٢٤].

إن مواجهة الشيخ محمود الحفيد للقوات البريطانية شجعت العديد من العشائر الكُردية للقيام بأعمال مشابهة ضد تلك القوات، منها عشائر منطقتي رانية وكويسنجق، إذ حاول الكُرد المؤيدون لنهج الشيخ محمود في كويسنجق طرد الموظفين البريطانيين من البلدة، إلا ان جهود بعض المتنفذين الموالين للبريطانيين، وفي طليعتهم حمه أغا تمكنوا من المحافظة على الوضع واحباط تلك المحاولة. أما في منطقة رانيه فقد إختلف الأمر بتحرك كل من غفور خان أحد رؤساء عشيرة آكو، وسوار أغا بن محمد أغا رئيس عشيرة بيران وعباس آغا بن محمود آغا من رؤساء بشدر[٤٢٥] وغيرهم، الذين قاموا في أواخر شهر آيار عام ١٩١٩، بالتوجه مع عدد من رجالهم المسلحين، نحو مركز المدينة، الأمر الذي أجبر مساعد الضابط السياسي الكابتن باركر (Barker) على مغادرتها مع الحامية التي ترابط

---

[٤٢٣] ينظر: البلاغ الصادر عن القيادة العامة البريطانية في ٣ حزيران ١٩١٩ في: "العرب"، العدد ٥٧١، ٦ حزيران ١٩١٩.

[٤٢٤] علي سيدو الگوراني، من عمان الى العمادية أو جولة في كُردستان الجنوبية، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩، ص١٠٣-١٠٤.

[٤٢٥] عبد المجيد فهمي حسين، المصدر السابق، ص١٨٩.

فيها الى كويسنجق[٤٢٦]. فتقدم أنصار الشيخ محمود الحفيد نحو كويسنجق، فوجد أهالي المدينة (لاسيما المناوئين للحكم البريطاني)، أنفسهم في وضع يمكنهم من تحدي السلطات البريطانية والموالين لها من الكُرد داخل المدينة، فوجه عبد الله آغا (من وجهاء البلدة) مع أشخاص آخرين إنذاراً الى معاون الضابط السياسي الكابتن رندل (Randel) بوجوب التخلي عن المدينة، وفي حالة عدم الأنصياع للأنذار فأن الأهالي لن يتأخروا عن اخراجه بالقوة. وأزاء ذلك التهديد غادر رندل المدينة مع القوة البريطانية بأتجاه كركوك، إلا أن القيادة البريطانية هناك وجهت قوة عسكرية نحو كويسنجق، إذ تم احتلالها في العاشر من حزيران عام ١٩١٩، بعد قصف جوي شديد، وبذلك عادت البلدة الى قبضة القوات البريطانية بعد مضي عشرة أيام على إنسحاب البريطانيين منها، وتحركت بعد ذلك الى رانية واحتلتها[٤٢٧].

بتوسع حركة الشيخ محمود وجدت القيادة البريطانية في العراق نفسها مضطرة لمواجهة الموقف بمزيد من الحزم والقوة، فقامت بتجريد حملة عسكرية كبيرة للقضاء على تلك الحركة، وإعادة الأمر الى نصابه في المنطقة بعد أن كان إنتصار القوات الكُردية في مضيق طاسلوجه، ضربة لسمعة بريطانيا في عموم المنطقة، وكلف بمهمة قيادة الحملة الجنرال السير ثيودور فريزر (Theodore Fraser) قائد الفرقة الثامنة عشرة المرابطة في الموصل[٤٢٨]، فتم تحشيد قوات هذه الحملة في كركوك بأسم (قوة كُردستان الجنوبية)[٤٢٩]، وتقرر أن يرافق الحملة

---

[٤٢٦] عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١٠١؛ حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٩٣.

[٤٢٧] هي، المصدر السابق، ص١٦٦؛ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١٠٤.

[٤٢٨] أدموندز، المصدر السابق، ص٣٤.

[429] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٨. كانت القوة تتألف من الوحدات التالية: اللواء ٥/١ المعروف بلواء سوري الشرقية، وفوج المشاة البورمي (٨٥)، والفوج ٨٧/١ البنجابي، والفوج ١١/١ المهراتي، والسرية الاولى من فوج المشاة البنغالي الـ (٤٩)، والسرية الـ (٢٣٩) من فوج الرشاشات الهندي (١٨)، والبطرية الجبلية الهندية (٢٥)، وقطع من بطريتي (ب، د)، من كتيبة المدفعية الالية الملكية (٣٣٦)، وجناح (أ) من السرب (٦٣) من القوة الجوية، مع وحدات من صنف المخابرة والهندسة وزارعي الالغام، وتشكيلات وكتائب اخرى ملحقة. للمزيد ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص٣٥.

الميجرسون ضابطاً سياسياً[430]. وفي الوقت نفسه تحركت قوة صغيرة من المشاة، بحوزتها عدد من المدافع الجبلية من مكان قرب خانقين بقيادة الكولونيل بودي (Body)، لأحتلال حلبجه وإعادة مساعد الضابط السياسي البريطاني الكابتن (لين) اليها[431].

بحلول منتصف حزيران ١٩١٩ كانت القوة التي يقودها الجنرال فريزر قد استكملت تحشدها في منطقة السياسي البريطاني چمچمال، وهي في حالة تأهب للقيام بالواجبات الموكلة لها[432]. وفي تلك الأثناء كانت القوات الكُردية قد تحصنت في مضيق (دربند بازيان)[433]. وقد اعتمد الشيخ محمود الحفيد في مواجهة تلك الحملة البريطانية الضخمة على إحتلال المضيق المذكور والتخندق فيه بقوة يقودها بنفسه، على أساس ان ذلك الممر هو الممر الوحيد الذي يمكن للقوات البريطانية ان تسلكه. إلا أن الشيخ محمود وقع في خطأ ستراتيجي خطير حين لم يكترث بأهمية القمم الجبلية، وإكتفى بالسيطرة على فتحة المضيق، كما أهمل الممرات الأخرى التي تخترق السلسلة الجبلية ذاتها، الأمر الذي مكن قوات الأحتلال البريطاني بما لديها من خبرة سابقة بجغرافية المنطقة، من إستثمار تلك الأخطاء لصالحها، ويشير البعض ممن له خبرة بطبيعة المنطقة وطوبوغرافيتها، الى ان الجهة الشرقية لموقع دربند المواجهة لمدينة السليمانية، التي رابطت فيها قوات الشيخ محمود الحفيد، أشبه ما تكون بحوض شبه مغلق محاط بالمرتفعات،

---

[430] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٥؛ "العراق"، العدد ٤١٠، ٣٠ حزيران ١٩٧٧.

[431] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٨. بعد ان لاذ الكابتن (لين) بالفرار من حلبجه، عاد ليعمل طياراً في القوة الجوية البريطانية طوال مدة العمليات تلك. أدموندز، المصدر السابق، ص٤٠. كما ينظر: الملحق رقم (٥) عن تقدم القوات ومواقعها.

[432] أدموندز، المصدر السابق، ص٤٠.

[433] يقع مضيق دربندي بازيان ضمن سلسلة جبال قرهداغ، وبشكل رقم (٧)، وعلى بعد (١٢) ميل شرقي چمچمال، وكان الممر الوحيد خلال تلك السلسلة الجبلية، ويتألف من حد صخري يرتفع الى (٤٠٠٠) قدم فوق مستوى سطح البحر تقريباً. للمزيد ينظر: شاكر خصباك، الأكراد، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢، ص٣٢؛ أدموندز، المصدر السابق، ص٤٩.

وهذه الحقيقة الطوبوغرافية لذلك الموقع تجعله خطراً للغاية في حالة اتخاذه موقعاً دفاعياً ستراتيجياً بدون إتخاذ الأجراءات المناسبة لحمايته والسيطرة عليه[٤٣٤].

إستند الشيخ محمود الحفيد في مواجهة قوات الأحتلال البريطاني الزاحفة نحو دربند بازيان على توقعات تفيد بأن القوات البريطانية ستقوم بالهجوم المباشر على فتحة المضيق، دون غيره، بغية التوغل السريع نحو السليمانية، وعندها ستكون مواجهة تلك القوات وجهاً لوجه، وفي هذا الصدد يشير ويلسون الى أن الشيخ محمود الحفيد كان يأمل ((هجوماً جبهوياً على النمط التركي (العثماني) على إمتداد الطريق العام))[٤٣٥]. وكانت خطة القوة البريطانية التي كان يقودها فريزر، عازمة على عدم خوض المعركة بإسلوب الهجوم المباشر منذ إنطلاقها لخوض المعركة، على الرغم من تفوقها العددي وكفاءة اسلحتها[٤٣٦].

شرعت القوات البريطانية بالتقدم في ١٦ حزيران ١٩١٩[٤٣٧] بإتجاه القوات الكُردية الماسكة بمضيق دربندبازيان، وفي اليوم التالي سار قسم من القوة البريطانية الى قرية (تكية كاكه احمد) الواقعة على بعد ثلاثة أميال عن مضيق بازيان، الى الجنوب الغربي، وهناك إشتبكت بالقوات الكُردية فشتتتها[٤٣٨]. وفي ليلة ١٧-١٨ حزيران ١٩١٩ بدأت قوات المشاة البريطانية، وحملة المدافع الجبلية صعود المرتفعات بسكون تام، بغية تطويق قوات الشيخ محمود من جميع الجهات[٤٣٩]. وتسنى للبريطانيين الأهتداء الى عدد من الممرات الجبلية بارشاد مشير

---

[٤٣٤] فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان ...، "التآخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

[٤٣٥] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٩.

[٤٣٦] فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان ...، "التآخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

[٤٣٧] "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

[438] أدموندز، المصدر السابق، ص٤٩؛ "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

[٤٣٩] "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

آغا ابن محمد سليمان اغا الهماوندي، أحد آغوات الهماوند، والذي يعد من الأغوات الموالين لهم[٤٤٠].

أصدرت حكومة الشيخ محمود في ١٨ حزيران ١٩١٩، بلاغها الأخير ذي الرقم ٥٠، ومما جاء فيه أن القوات البريطانية ((بأمرة الجنرال فريزر وصلت من الموصل الى كركوك، ومن كركوك وصلت قوة الى چمچمال بأمرة الجنرال تومسن [Tomson])) مشيراً الى أن الجيش وقوات العشائر في الخنادق تتهيأ للقتال[٤٤١].

فتحت المدفعية البريطانية النار على مواقع الشيخ محمود من جهات مختلفة على المضيق في صباح يوم ١٨ حزيران ١٩١٩، وفي الساعة ٣,١٥ دقيقة من فجر ذلك اليوم حملت قوة من المشاة على مراصد القوات الكُردية في جانبي المضيق، في الوقت الذي هجمت قوة أخرى على المضيق نفسه بدعم من نيران المدفعية[٤٤٢]. أخذت قوات الشيخ محمود على حين غرة، إذ كانت النيران تأتيها من جهات مختلفة، فلم تستسلم، وراحت تقاتل قوات العدو بكل ما لديها من قوة، إلا أن تفوق القوات البريطانية عدداً وعدةً حسم المعركة لصالح البريطانيين، إذ لم يدم الصِدام أكثر من ساعتين[٤٤٣].

تكبدت قوات الشيخ محمود الحفيد ما لا يقل عن خمسين قتيلاً، كان من بينهم الحاج سيد حسن عم الشيخ محمود الحفيد، وطاهر محمد أمين أفندي، مدير الشرطة في حكومة الشيخ محمود، كما جرح عدد كبير من المقاتلين، وأسر نحو

---

[٤٤٠] فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان ...، "التآخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

[٤٤١] محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص٥١٠.

[٤٤٢] "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

[٤٤٣] علي سيدو الگوراني، المصدر السابق، ص١٠٦. أشار البلاغ العسكري البريطاني الصادر في ٢١ حزيران ١٩١٩، الى أن معركة دربندي بازيان لم تدم أكثر من نصف ساعة، إذ يؤكد البيان على ان المضيق أصبح بقبضة القوات البريطانية بين الساعة (٣,١٥)– (٣,٤٥). لمزيد من التفاصيل عن البلاغ البريطاني المذكور تنظر: "العرب"، العدد ٥٨٦، ٢٤ حزيران ١٩١٩.

١٢٠ منهم[٤٤٤]. ويشير البيان الصادر عن القيادة العسكرية البريطانية في ١٨ حزيران ١٩١٩، الى أن عدد القتلى والأسرى الى ساعة إعداد البلاغ كان (١٢) قتيلاً و(١٠٠) أسيراً، كان من بينهم الشيخ محمد غريب والشيخ محمد أمين[٤٤٥].

أُسرَ الشيخ محمود الحفيد في تلك المعركة، فضلاً عن أخيه الشيخ قادر، وكاتبه طاهر محمد[٤٤٦]. ويبدو أن أسر الشيخ محمود الحفيد ومن معه من المقربين كان بعد إعداد البيان العسكري المشار اليه، إذ لم يشر ذلك البيان الى أسر الشيخ محمود الحفيد. وتشير المصادرالى أن الشيخ محمود الحفيد عثر عليه عند صخرة ضخمة داخل المضيق، وهو يعاني من جرح في ظهره، أطلق على تلك الصخرة فيما بعد (بەردە قارەمان)، وهي تعني بالعربية (صخرة البطل)[٤٤٧]، وتسمى اليوم بصخرة الشيخ محمود[٤٤٨]. أرسل جميع الأسرى الى كركوك، ومنها الى بغداد، إذ اودعوا السجن بعد أن خضع الجرحى للعلاج.

يمكن القول أن الشيخ محمود الحفيد كان يتوقع أن تشن القوات البريطانية عليه هجوماً، على غرار الهجمات التي كان العثمانيون يشنوها ضد القبائل الكُردية قبل الحرب، فضلاً عن إرتكابه خطأً ستراتيجياً فادحاً حين أصبح في قلب المعركة وقت إحتدامها، مما سهل إصابته، وأن إصابة القائد أو أسره يفقد القطعات الكثير من معنوياتها، إن لم تؤدِ الى إندحارها، وعلى العموم فأن جهود القوات المسلحة البريطانية من جهة، وضعف التخطيط التعبوي للقيادة الكُردية في

---

[٤٤٤] علي سيدو الگورانى، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦. ويشير البعض الى ان عدد الأسرى الذين وقعوا بيد البريطانيين بلغ عددهم اكثر من ثلاثمائة اسير. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١٠٧.

[٤٤٥] للمزيد عن البيان العسكري البريطاني الصادر في ١٨ حزيران ١٩١٩. تنظر: "العرب"، العدد ٥٨٣، ٢٠ حزيران ١٩١٩.

[٤٤٦] "العراق"، العدد ٤١٠، ٣٠ حزيران ١٩٧٧؛ محمد رسول هاوار، المصدر السابق، ص٥١١.

[٤٤٧] "العراق"، العدد ٤١٠، ٣٠ حزيران ١٩٧٧.

[448] ناصر عبد العزيز الحديثي وآخرون، المصدر السابق، ص٣٦.

تلك المعركة من جهة ثانية، فضلاً عن تعاون بعض المناوئين للشيخ محمود مع اعدائه البريطانيين، أسهم في ترجيح الكفة لصالح القوات البريطانية. وكان من الأجدر بالشيخ محمود أن يضع خطة تفصيلية مسبقة للمعركة، يأخذ فيها بنظر الاعتبار الانسحاب المنظم الى مواقع بديلة هيأت مسبقاً، إلا إننا لم نتلمس أن الشيخ محمود الحفيد قد هيأ لمثل هذا الإجراء.

إستمرت القوات البريطانية في تقدمها ليلة ١٨ حزيران ١٩١٩، وأخذت تلاحق باقي القوات الكُردية المنسحبة، فوصلت الى السليمانية حوالي الساعة السابعة مساءاً، وأطلقت سراح الأسرى البريطانيين الذين كانوا معتقلين في المدينة بعد أن ألقي القبض على حراسهم[٤٤٩]. وفي الساعة الثانية بعد الظهر من اليوم التالي دخلت قوات فريزر المدينة دون مقاومة تذكر[٤٥٠]. وفي السليمانية أذيع البلاغ الآتي باللغة الكُردية، الذي جاء فيه:

((إنكسرت القوات التي جمعها الشيخ محمود انكساراً كاملاً في مضيق بازيان، وتحقق أن كثيراً من اتباعه قتلوا وأسر ما ينيف على مائة منهم، وغنم كثير من البنادق والأسلحة الحربية الأخرى، وقد وجد الشيخ محمود مجروحاً جرحاً بليغاً، ومطروحاً وحده في ساحة القتال وقد تركه جميع اتباعه، فحمل الى المستشفى والأطباء تعالجه وتعتني بمداواته))[٤٥١].

إنتشرت سرايا من جنود القوات البريطانية في أطراف السليمانية ووديانها، ملقية القبض على كل من يعترض طريقها[٤٥٢]، وأحاطت في ٢٥ حزيران ١٩١٩، قرية

---

[٤٤٩] "العرب"، العددان ٥٨٤ و٥٨٦، ٢١ و٢٤ حزيران ١٩١٩. ويشير أدموندز، الذي إشترك في معركة دربندي بازيان بصفة ضابط سياسي لحملة فريزر، الى أن القوة البريطانية بقيادة آمر رعيل الخيالة الـ(٣٢) الملازم دينيهاي (Denehy)، قد دخلت المدينة حوالي الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين، وتم تحرير الاسرى البريطانيين من المعتقل فأنظموا الى قوة دينيهاي للسيطرة على المدينة. لمزيد من التفاصيل ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص٥٠.

[٤٥٠] "العرب"، العدد ٥٨٤، ٢١ حزيران ١٩١٩.

[٤٥١] "العرب"، العدد ٥٨٥، ٢٣ حزيران ١٩١٩.

[٤٥٢] "العرب"، العدد ٥٩١، ٣٠ حزيران ١٩١٩.

(ويلەدر)، وصادرت كمية من السلاح، وتقدمت في ٢٧ منه الى دارى كه لى وأحتلتها، وهي القرية التي كان الشيخ محمود يقيم فيها، وتقع على مسافة ٢٠ كم جنوب غرب السليمانية، كما إحتلت القوات البريطانية قرية خيوانا، وقيل أن الشيخ قادر من عشيرة (اسماعيل عزيري) من الجاف كان مختبئاً فيها، إلا أنه تمكن من الفرار[٤٥٣].

توجهت قوة بريطانية أخرى نحو حلبجه، وواجهت في طريقها مقاومة من قبل أنصار الشيخ محمود في قرية ويلكه الواقعة على بعد ٤٠ كم عن السليمانية[٤٥٤]، وتمكنت من تشتيتهم ودخول حلبجه في ٢٨ حزيران ١٩١٩. وإنضمت لتلك القوة في اليوم نفسه سرية من القوات البريطانية جاءت من السليمانية، ثم تقدمت بعض تلك القوات الى قرية ابو عبيدان[٤٥٥] على بعد ٣ أميال من حلبجه، فوجدتها خالية من سكانها، وكان سكان هذه القرية يظهرون العداء للقوات البريطانية، ويطلقون النيران على طائراتهم تأييداً للشيخ محمود. كما تقدمت سرية من القوات البريطانية من حلبجه باتجاه قرية گلعنبر[٤٥٦] فاستولت عليها من دون مقاومة تذكر[٤٥٧].

خرجت سرايا من القوات البريطانية في شهر تموز عام ١٩١٩ من السليمانية لتمشيط أودية تبن صو* وگلعنبر وبرزنجه، فالقت القبض على بعض الشيوخ المناصرين للشيخ محمود الحفيد، ولاذ آخرون بالفرار، وفي غضون الأيام العشرة الأخيرة من شهر تموز كانت هناك مفرزتان من الجنود تجولت في منطقة قرەداغ

---

[٤٥٣] ينظر البلاغ الرسمي الذي نشر في جريدة "الموصل" يوم السابع من تموز ١٩١٩. نقلاً عن: محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص١٢٤.

[٤٥٤] عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١٠٨.

[٤٥٥] المقصود عَبابەيلي.

[٤٥٦] الأسم الشائع للقرية هو خورمال. [(عبابيلي) هو الاسم الشائع للقرية– الناشر]

[٤٥٧] لمزيد من التفاصيل ينظر البلاغ الصادر من القيادة العسكرية العامة (البريطانية) يوم الثالث من تموز ١٩١٩ المنشور في: "العرب"، العدد ٥٩٦، ٧ تموز ١٩١٩.

* [من المرجح أن يقصد به وادي تابين في منطقة سورداش التابعة لمحافظة السليمانية– الناشر]

الجبلية الممتدة بين السليمانية وطوزخورماتو بحثاً عن مؤيدي الشيخ محمود الحفيد، فدخلتا قرى قازان وكربجنة ورباط وابراهيم قنجي وقرى أخرى كثيرة واقعة في تلك المنطقة، وقامتا بتفتيشها، إذ تم القاء القبض على عدد من الشيوخ الذين إشتركوا في حركة الشيخ محمود، وصادرت عدداً كبيراً من البنادق والأمتعة التي تخصهم، كما شُرع بأقامة حامية عسكرية في تلك المنطقة لتساند السلطة البريطانية التي أعيد تنظيمها في السليمانية[٤٥٨].

يبدو أن القيادة العسكرية البريطانية أرادت من قمع تلك الحركة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد، نقطة إنطلاق بأتجاه تصفية حساباتها مع الرافضين لوجودها العسكري في كُردستان، إذ امتدت عمليات التفتيش وإعتقال الذين وقفوا ضدها، الى مناطق أبعد من المناطق المشار اليها آنفاً، فقد توجهت قوة عسكرية في ١ آب ١٩١٩ الى قرية (بامرني) الواقعة بالقرب من العمادية، وألقت القبض على بعض الذين سبق لهم أن رفعوا السلاح ضدها[٤٥٩]. كما توجهت يوم ٦ آب ١٩١٩ الى بلدة العمادية وقامت بإجراء مشابه لما قامت به في بامرني[٤٦٠]، فضلاً عن قيام القوات البريطانية بأعمال عسكرية متفرقة ضد العشائر الكُردية التي وقفت بوجه البريطانيين خلال تلك الأحداث وغيرها، وكانت الغاية من ذلك القضاء على جميع أشكال المقاومة الكُردية، ومن أمثلة ذلك العمليات العسكرية غرب نهر الخابور، وإجتياح وادي كويان[٤٦١]. تتوفر شواهد تأريخية غير قليلة تبين كيف ان مقاومة

---

[٤٥٨] "العرب"، العدد ٦٢١، ٥ آب ١٩١٩.

[٤٥٩] المصدر نفسه.

[460] تم تنفيذ حكم الاعدام بحق عدد من الذين القي القبض عليهم في بلدة العمادية، مما دفع سكان البلدة الى الثأر من القوة البريطانية المرابطة في البلدة يوم ٨ آب ١٩١٩ وتكبيد القوة خسائر بشرية ومادية. لمزيد من التفاصيل تنظر: "العرب"، العدد ٦٣٠، ١٥ آب ١٩١٩؛ ينظر أيضاً الموقع على الأنترنيت:

Http: // www. Iraqcp. Org/ 0030615 habib. Htm.

وعلى العنوان التالي: كاظم حبيب، انتفاضة السليمانية وثورة العشرين، Page ٣ of ٥.

[٤٦١] لمزيد من التفاصيل عن العمليات العسكرية غرب نهر الخابور، والحركات العسكرية ضد الگويانيين وما تمخض عنها من نتائج تنظر: "العرب"، العدد ٦٨٠، ١٤ تشرين الاول ١٩١٩.

ابناء قبيلة كويان في تلك المرحلة قضت على مضاجع البريطانيين[٤٦٢]، وليس عبثاً أن يصف الحاكم المدني العام وكالة ويلسون تلك القبيلة بأنها كانت "أوحش القبائل التي تحتم علينا أنْ نتعامل معها"[٤٦٣].

ومن الجدير بالذكر أن بعض زعماء عشائر الهماوند، حلفاء الشيخ محمود الحفيد، استمروا في مقاومة القوات البريطانية بإسلوب (حرب العصابات)، وبلغ الأمر مرحلة خطيرة ومحرجة للبريطانيين دفعتهم الى تكثيف إستخدام القوة الجوية للقضاء على تلك العمليات في المناطق الجبلية الشمالية، الأمر الذي يدخل أصلاً ضمن أهم أسباب فشل حركة الشيخ محمود في تلك المرحلة[٤٦٤].

أسباب فشل حركة الشيخ محمود الحفيد ونتائجها

تظافرت أسباب عدة أدت الى فشل حركة الشيخ محمود الحفيد الأولى، ويؤكد الباحثون مجموعة من الأسباب، منها ما كان مباشراً، ومنها ما كان غير مباشرٍ، إلا أن جميعها كانت أسباباً فاعلة في ذلك، وقبل أن نسرد تلك الأسباب لابد لنا من الإشارة الى عاملين مهمين يبدو لنا من المهم أخذهما بنظر الأعتبار قبل دراسة وتحليل أسباب فشل الحركة، وهذان العاملان هما:

أولاً– إن التباين بين إمكانيات الشيخ محمود الحفيد المتواضعة، وإمكانيات الجيش البريطاني الكبيرة، هي أمر بديهي لابد من أخذه بنظر الأعتبار في فشل المواجهة من الناحية التكتيكية والعملياتية، وعلى الرغم من أن هذا التباين هو سبب مباشر لفشل الحركة، إلا أنه في جانب من جوانبه يمثل وجهاً مشرقاً لمواجهة الإستعمار، بغض النظر عن محدودية إمكانيات الشيخ محمود الحفيد آنذاك، وعن النتائج التي يمكن أن يتمخض عنها مثل هذا النوع من المواجهات.

462 للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردي...، ص٤١، ٨٠–٨١.

٤٦٣ ويلسون، الثورة العراقية، ص٢٠٩.

٤٦٤ عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١٠٩.

ثانياً– ريادية الحركة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد بوجه الأستعمار، في فترة ما بعد الحرب، إذ إن العثمانيين والبريطانيين قد واجهوا العديد من الحركات التحررية في المنطقة، خاضتها الشعوب دفاعاً عن مصيرها، إلا أن تلك الحركة تعد أول حركة مسلحة واسعة في كُردستان العراق تقوم بوجه الأستعمار البريطاني في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. أما عن أسباب فشل الحركة فيمكن إجمالها بمايلي:

١. في مقدمة الأسباب التي لابد من الإشارة إليها هي أن الكيان السياسي الذي أقدم الشيخ محمود الحفيد على تشكيله في كُردستان، كان يعاني من قصور إداري، إذ لم تكن كُردستان تعرف تنظيماً إدارياً منذ أمد بعيد، وكانت النظم الإدارية العثمانية نظماً متخلفة، لم يكن بإستطاعتها مجاراة التقدم الذي أحرزته أوروبا في هذا المضمار، كما ان الإجراءات التي أقدم نوئيل على إتخاذها في هذا الأتجاه، كانت لم تزل وليدة، لقصر المدة الزمنية، فعجزت عن خلق كوادر كردية قادرة على القيام بتلك المهام، وخاصة في الجانب العسكري. وكان للمشاكل التي نجمت عن كيفية تشكيل الحكومة دور في تعثر عملها ونظمها، فضلاً عن الأساليب التي سيرتها بعد تشكيلها[٤٦٥].

٢. إفتقرت الحكومة التي شكلها الشيخ محمود الحفيد الى جانب مهم، هو (الفكر السياسي)، إذ لم تعتمد بمجملها الى فكر سياسي واضح المعالم، واعتمدت على جوانب عدة غير قادرة على إدامة زخم تطور الحركة، كالنخوة العشائرية والأندفاع وراء القيم والأعراف والمنطلقات الدينية، فضلاً عن ردة الفعل العفوي للكرد ضد السياسة البريطانية، وهذا ما أدى الى سهولة اختراق البريطانيين صفوف مناصريه من خلال أعدائه، وسرعة القضاء على الحركة بوقت قصير، ولو كانالحفيد يستند الى فكر سياسي وتنظيم سليم، لغدت مهمة البريطانيين أصعب مما كانت عليه. ويؤكد الميجر سون أن أحد أهم الأسباب التي أدت الى فشل حركة الشيخ محمود الحفيد هو إعتمادها على الفلاحين الذين كانوا يومذاك يمثلون نسبة (٩٤٪) من

---

[٤٦٥] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٢؛ رفيق حلمي، مقالات، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٦، ص٥٠؛ نزار جرجيس علي، المصدر السابق، ص١٦.

المجتمع الكُردي، وفي سياق قاعدة عامة يمكن التأثير على أبناء تلك الطبقة بسهولة في ظل سيادة النظام الاقطاعي والقيم العشائرية، لذا يرى سون أن تخلي الفلاحين عن الشيخ محمود أدى الى انهاك قواته وتشتيتها لأنهم كانوا يؤلفون بنيتها الرئيسة[٤٦٦].

٣. وفعلاً أن الواقع الاجتماعي العشائري الذي فرض سلطانه على حياة المجتمع الفلاحي في كُردستان، قد أسهم في عدم ديمومة الحركة، إذ إقتضى ذلك الواقع أن يلتزم الناس عموماً في القرى والمدن بمواقف رؤسائهم العشائريين وزعمائهم الدينيين، وهذا الأمر لم يفسح المجال أمام قطاعات عديدة من الناس لئن تقف بوجه قوات الأحتلال بعد هزيمة قوات الشيخ محمود، إذ فضّل الزعماء العشائريون الأبقاء على الوضع كما هو من دون مواجهة المحتلين، مما أدى الى التزام الناس عموماً بمواقف أولئك الزعماء، حتى وإن كانوا في دواخلهم يرفضون مثل هذا الموقف من منطلق ديني على أقل تقدير.

٤. أسهمت الخلافات بين الشيخ محمود الحفيد وبعض الزعماء في نخر الحركة من الداخل وفشلها، وبخاصةً بعد أن وقف العديد من زعماء العشائر الكُردية الى جانب البريطانيين أثناء الحركة وبعدها، مما كان يعكس في مضمونه إفرازات الواقع الاجتماعي نفسه.

٥. إن العديد من الزعماء الكُرد المتنفذين كانوا يمثلون جهازاً اقطاعياً، بحيث أصبحوا مسؤولين عن حكم مناطق عشائرهم[٤٦٧]، في الوقت الذي كانوا شبه موظفين، تحت اشراف الضباط البريطانيين، أو تابعين للسياسة البريطانية في المنطقة، وقد سهل هذا الأمر مهمة البريطانيين في إستمالة العديد منهم[٤٦٨]، أو

---

[466] F. O., 371/ 5079/4601, Nots on the Political Situation in South Kurdistan, at date by Major E. B. Soane, Sulamaniah, 28/7/1920, To Colonel Sir Arnold T. Wilson, Acting Civil Commissioner in Mesopotamia, P. 5.

[٤٦٧] جمال نبز، عن تاريخ الدراسات حول الكُرد في المانيا، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج٢، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤، ص٤٨٨.

[٤٦٨] المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٢٠٢.

تحييد مواقف البعض الآخر، مما فرض تأثيراً سلبياً على إمكانية الشيخ محمود في توسيع حركته. وفي هذا الصدد يشير الشيخ علي الكسنزاني[٤٦٩]، الى ان الشيخ محمود الحفيد اكد امامه، على أن من أهم أسباب انهيار الحركة الكُردية هي ((خيانة (بعض) العشائر الكُردية المتعاهدة مع الشيخ محمود، وغيرها من العشائر الحاقدة على مكانته...))[٤٧٠].

٦. لقد إعتمدت السياسة البريطانية في بادىء الأمر لدعم نفوذ الشيخ محمود الحفيد السياسي في كُردستان على مغازلة الكُرد من ناحية قوميته[٤٧١]، وتعاملت مع الشيخ محمود كونه أوسع شيوخ الكُرد نفوذاً، غير أن هذا الأمر جعل العديد من الزعماء الكُرد يطمحون لأن يقوموا بالدور السياسي نفسه في كُردستان، وأن يكونوا بدلاء لتلك المكانة التي حظي بها الشيخ محمود الحفيد، فكان بوسع عشيرة الجاف أن تمد الحفيد بالاف المقاتلين، إلا أن العديد من زعمائها لم يمدوا الحركة بأي شكل من أشكال المدد، منطلقين من انهم أحق من الشيخ محمود في النفوذ[٤٧٢]. وهكذا كان الأمر أيضاً مع بابانيي كركوك.

٧. إفتقار الحركة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد الى الدعم المادي والمعنوي من بقية مناطق العراق في الوسط والجنوب، سوى بعض الاتصالات التي لم تتمخض عن تعاون حاسم، او تنسيق في المواقف الوطنية، وذلك لأن القوى الوطنية العراقية عموماً لم ترتق بعد الى مستوى إدراك أهمية مثل هذا النهج

---

469 هو الحاج الشيخ علي بن الشيخ محمد الكسنزاني الشهير بالشيخ محمد زورابك زاده، ولد سنة ١٩٠٢ في قرية كسنزان التي تقع وسط جبل من سلسلة جبال (سەگرمە) في ناحية قرەداغ، وتربى في بيت معروف بالكرم، هاجر مع والده الى منطقة (گەرميان)، وعاد ليستقر في السليمانية منذ مطلع الثلاثينيات، شارك في احدى المعارك التي خاضها الشيخ محمود الحفيد. للمزيد من الفاصيل ينظر: الموقع على الأنترنيت:
Http: //www. Serdem. Org/ sh/ arabic/ ollo. Htm.
وعلى العنوان التالي: شاهد من العصر يتحدث عن ملحمة (آوباريك) التاريخية، Page 1, 5 of 6.

٤٧٠ المصدر نفسه.

٤٧١ عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكُردية التحررية، ط١، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١، ص١٧.

٤٧٢ علي سيدو الگوراني، المصدر السابق، ص١٠٠.

وضرورته، كما أن القوى الوطنية في جنوب العراق ووسطه كانت تعيش مخاضاً ثورياً مهد الطريق لنشوب ثورة العشرين بعد القضاء على حركة الشيخ محمود، الامر الذي ادى الى ضعف إمكانية التنسيق بين الطرفين، فضلاً عن عدم إفساح المجال للدعم المادي والمعنوي لحركة الشيخ محمود.

٨. ضعف البورجوازية الكُردية، وفي سياق عام تؤلف البورجوازية عادة أحد الأعمدة الرئيسة والمحركة للفكر القومي والانتفاضات التي تصيغ شعاراتها في ضوء ذلك الفكر. وفي ظروف كُردستان تحديداً كان التجار يؤلفون الشريحة البورجوازية الأقوى، ولكن أفضل المنتمين الى تلك الشريحة كانوا يترددون في تأييد أي حركة من شأنها أن تمس أرتباطهم القوي بأسواق بغداد. وخير انموذج نسوقه لتوضيح هذا الرأي هو موقف تاجر معروف هو مرزا فرج الحاج شريف الذي تبرع بداره لتكون مقراً لحكومة الشيخ محمود الحفيد، إلا أنه سرعان ما غير موقفه وأصبح أحد الشهود الذين جلبهم البريطانيون الى بغداد، أثناء محاكمة الشيخ محمود بعد القبض عليه في حزيران عام ١٩١٩، كونه شعر بأن مصالحه الحيوية تتعرض للخطر في حال تحقيق الشيخ لجميع أهدافه[٤٧٣].

٩. إن الذين التفوا حول الشيخ محمود الحفيد، كانوا عدداً من المقربين الذين لم يكونوا على درجة من الوعي أو الثقافة، إذ يصفهم رفيق حلمي بأنهم ((حاشية جاهلة أمية، وأتباع جشعون طماعون، خدم مدججون بالخناجر والمسدسات، وأبناء العشائر المسلحون))[٤٧٤]. كما يصفهم الميجر سون بأنهم ((من الذين يصعب توجيههم))[٤٧٥].

---

[٤٧٣] لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر أحمد، تناسب القوى الطبقية في حركة التحرر الوطني للشعب الكُردي في العراق بين الحربين العالميتين، "التآخي"، العدد ٧٨١، ١١ تموز ١٩٧١؛ علي علي منهل، إنتفاضة الشيخ محمود عام ١٩١٩ وأثرها في حركة التحرر الوطني للشعب الكُردي، "التآخي"، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

[٤٧٤] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٢.

[٤٧٥] F. O., ٣٧١/ ٥٠٦/ ٤٣٤٢. Adminstration Report of Sulaimaniyah Division, for the Year ١٩١٩, P. ٣.

ويعتقد لونكريك بأنهم كانوا ((يبتغون الهدايا والهبات، من دون أن يتقبلوا أية التزامات تربطهم، وكانت المفاهيم السياسية لهؤلاء الرؤساء وتجاربهم وتأخرهم الأجتماعي، وأخلاقهم ومستوى تطورهم، كان كل ذلك يحول دون إستطاعة الشيخ محمود من إنشاء أدنى مستوى لأية حكومة))[٤٧٦].

١٠. إن إنعكاسات ظروف الحرب العالمية الأولى كانت سبباً رئيساً في إستمرار تأخر المجتمع، وتراجع حركة التقدم الأقتصادي والإجتماعي والثقافي في كُردستان العراق، الأمر الذي إنعكس على تلك الحركة الوثابة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد، وقد لا نكون مبالغين إذا ما قلنا أن المرحلة التأريخية والأجتماعية للمنطقة لم تكن مهيأة لحركة من هذا النوع.

١١. أسهم تمسك الشيخ محمود الحفيد بأفراد عائلته وبعض رجال الدين، وإشراكهم في الحكومة، ومنحهم المناصب، وإبعاد الضباط وبعض المثقفين الكُرد الذين قصدوا السليمانية لغرض الإسهام في هذه الحكومة، في إضعاف حكومته. ويشير بعضهم الى أن الشيخ محمود الحفيد كان لا يحبذ تقريب الضباط والمثقفين منه، إذ كان يعدّهم من الذين ناصروا الأتحاديين، الذين كان له موقف منهم[٤٧٧].

١٢. كان للدور الذي مارسه الميجر سون في تطبيق السياسة البريطانية في كُردستان في تصعيد حدة التوتر وتفاقمه بين الشيخ محمود والسلطات البريطانية، الأمر الذي أدى الى إصطدام الطرفين في منازلة غير متكافئة.

نتائج الحركة

على الرغم من فشل حركة الشيخ محمود الحفيد من الناحية العسكرية، إلا أنها نجحت في إطارها التأريخي والنضالي والفكري، ومن أبرز نتائج تلك الحركة على الصعيدين الأقليمي والدولي:

---

[٤٧٦] لونكريك، المصدر السابق، ص١٧٤.

[٤٧٧] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٣؛ ينظر: ص(٥٦-٥٧) من الدراسة.

١. نجحت الحركة في جلب الأنظار الى أهمية القضية الكُردية على الصعيد السياسي والدولي، وجعلها ركناً أساسياً من أركان تعامل الدول الكبرى مع المنطقة عموماً.

٢. كان للحركة دور كبير في تأجيج الشعور القومي لدى كُرد العراق خاصة، وكرد المنطقة عموماً، مما وجد له انعكاساً واضحاً في الأدب الكُردي المعاصر[٤٧٨].

٣. أسهمت حركة الشيخ محمود الحفيد في رفد النضال الوطني الجماهيري في العراق ضد الإستعمار البريطاني بعناصر قوة، من خلال إكتساب الشعب الكُردي ثقته بنفسه بإمكانية مقاتلة أكبر دولة إستعمارية آنذاك، فضلاً عن فتح جبهة قتال جديدة للقوات البريطانية أسهمت في إضعاف إمكانيات البريطانيين وإنزال أكبر قسط ممكن من الخسائر بها، الأمر الذي ينبغي أن يقوّم موضوعياً في سياق تهيئة أذهان العراقيين لهبة وطنية أكبر تمثلت في ثورة العشرين[٤٧٩].

محاكمة الشيخ محمود الحفيد (١٩١٩)

أصدرت السلطات البريطانية في بداية شهر آب عام ١٩١٥ قانوناً عرف بـ(قانون الأراضي المحتلة البريطانية) على غرار القانون الجنائي والمدني الهندي، لغرض إدارة القضاء الجنائي والمدني للسكان المدنيين[٤٨٠]. وأنشأت المحاكم المدنية والجنائية الى جانب المحاكم العسكرية لتؤدي وظيفتها بأسم قائد قوات الحملة البريطانية، وترأس تلك المحاكم عدد من الضباط الحقوقيين[٤٨١]. وبمرور الزمن تبين أن القانون أعلاه من الصعب تطبيقه في المناطق التي تقطنها العشائر، وذلك لتمسكها بالعرف العشائري الذي يجيز للسيد أو الشيخ الموجود محلياً، والقوي بسمعته المستمدة من معرفته بكتاب الله وسنة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، والأقوى بالحكمة،أن يصدر أحكامه بالمنازعات. وعلى هذا الأساس

---

[٤٧٨] عن ذلك ينظر: عز الدين رسول، الواقعية في الأدب الكُردي، دار المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، د. س، ص١٣٩–١٤٠.

[٤٧٩] للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردي...، ص ٧٧–٨٣، ٨٦–٩٦.

[٤٨٠] المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٢٧.

[٤٨١] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص١٩١.

وضعت السلطات البريطانية، (نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية) في شباط عام ١٩١٦[٤٨٢]. عدّت السلطات البريطانية الشيخ محمود الحفيد خارجاً على القانون، وأنه أسهم بأراقه الدماء دون سبب مسوغ، وعلى هذا الأساس، فبعد ان تم أسره نقل الى كركوك ومنها الى بغداد، ولكونه كان جريحاً فقد خضع للعلاج حتى شفي من جراحه[٤٨٣].

تقرر إحالة الشيخ محمود الحفيد مع عدد من رفاقه الى محكمة عسكرية بريطانية، إلا أن الشيخ محمود رفض هذا الإجراء وعده أمراً غير قانوني، على أساس أنه كان حاكماً لمنطقة كُردستان العراق، وليس من حق البريطانيين، أو لأي محكمة عسكرية (أجنبية) أي صلاحية لمحاكمته[٤٨٤]. ويشير ويلسون الى أنه زار الشيخ محمود الحفيد بمستشفى في بغداد ووجده بحالة معنوية عالية، إذ أكد له الحفيد بشجاعة وحماس أنه ليس لأي محكمة بريطانية الحق بمحاكمته بالأستناد الى الحق الشرعي الذي أعترف به الحلفاء. ثم أخرج الشيخ محمود الحفيد بنود الرئيس الأمريكي (ويلسون)[٤٨٥]، الأربعة عشر[٤٨٦]. وقرأها بعد أن

---

[٤٨٢] **المصدر نفسه، ص١٩٢؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٥٠. بقي ذلك القانون ساري المفعول في العراق، مع اجراء بعض التعديلات عليه، حتى إلغائه بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.**

[483] British Colonial Office, Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the period 1920-1931, London, 1931, P. 255. Hereafter Cited as: "British Special Report".

يشير الطبيب سندرسن باشا (الذي أصبح فيما بعد طبيب العائلة المالكة في العراق) الى أن الشيخ محمود الحفيد كان أحد المرضى الذين خضعوا لعلاجه في بغداد، وعندما فحصه لأول مرة، إستفسر منه عن أثر في ظهره، فقال له الحفيد: أنها رصاصة بريطانية. واسترسل الحفيد قائلاً ((وهي مثلكم أيضاً ايها البريطانيون، فأنكم ما ان تدخلوا في مكان ما، لم يخرجكم منه غير الشيطان)). تنظر: سندرسن باشا، مذكرات سندرسن باشا (طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨-١٩٤٦)، ترجمة سليم طه التكريتي، ط٢، منشورات اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٢، ص١٣٩.

[٤٨٤] **ويلسون، الثورة العراقية، ص١٩٥؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٠٣.**

[485] **توماس ودرو ويلسون** (Thomas Woodrow Wilson) **(١٨٥٦-١٩٢٤): من عائلة متمكنة في ولاية فيرجينيا، أنهى دراسته الجامعية في جامعة برينستون عام ١٨٧٩، حصل على درجة الدكتوراه عام ١٨٨٦، درس القانون والتاريخ والفلسفة، عمل بالتدريس الجامعي وحصل على لقب بروفيسور، كما عمل**

أخرج ترجمتها الكُردية من وسط القرآن الكريم، الذي كان بحوزته، مع نص البيان المشترك الذي أصدرته بريطانيا وفرنسا في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨[٤٨٧]، حول حقوق القوميات الصغيرة[٤٨٨].

وتعزيزاً لدفاعه عن نفسه أمام المحكمة هيأ الشيخ محمود الحفيد آية من القرآن الكريم مع الترجمة الكُردية لـ(البند الثاني عشر)[٤٨٩] من مبادىء الرئيس ويلسون، والتصريح البريطاني– الفرنسي، وربطهما كالتعويذة على ذراعه[٤٩٠].

وجهت المحكمة الى الشيخ محمود الحفيد التهمتين التاليتين:

رئيساً لجامعة برينستون، له مؤلفات عدة في التاريخ والسياسة، إنتخب عام ١٩١٠ حاكماً لولاية نيوجرسي، وبعد سنتين فاز في انتخابات الرئاسة الامريكية وأعتبر نصراً سياسياً للحزب الديمقراطي الذي لم يفز في الأنتخابات الرئاسية منذ العام ١٨٦٠ سوى مرة واحدة، فكان واحداً من أبرز رؤساء الولايات المتحدة الامريكية. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، أضواء على قضايا دولية...، ص٣٩–٥٥.

[486] أصدر ويلسون بنوده الأربعة عشر في ٨ كانون الثاني١٩١٨، ووجدت تلك البنود صدى واسعاً بين رجال السياسة في بلدان الشرقين الأدنى والأوسط، بحيث عم تأثيرها لتشمل نفوس أغلب السكان، كما جذبت إنتباه الكُرد وحفزتهم للمطالبة بالحقوق القومية.

حسين جميل، العراق. شهادة سياسية ١٩٠٨–١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٨٧، ص٣٩؛

Sa'ad Jawwad, Iraq and the Kurdish Question 1958-1970, London, 1981, P. 5.

[٤٨٧] نشرت بريطانيا وفرنسا في الثامن من تشرين الثاني سنة ١٩١٨، تصريحاً مشتركاً أعلنتا فيه غايتهما من خوض غمار الحرب التي لم تكن، كما إدعتا، إلا من أجل تحرير الشعوب الرازحة منذ زمن تحت نير التسلط العثماني، وإقامة حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغائب السكان. عبد الأمير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١–١٩٣٣، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٥، ص٢٢؛ George Kirk , A short History of the Middle East, London, **1955**, P. **170**.

[٤٨٨] ويلسون، الثورة العراقية، ص١٩٥؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٠٣.

[٤٨٩] ومما جاء في نص البند الثاني عشر: ((يجب ضمان سيادة أكيدة للأجزاء التركية من الأمبراطورية العثمانية الحالية، أما القوميات الأخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي فيجب أن يضمن لها أمن على الحياة لاشك فيه، وفرصة مطلقة مصونة لتطوير الأستقلال الذاتي، ...)). لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر أحمد، أضواء على قضايا دولية...، ص٦٧؛ حسين جميل، المصدر السابق، ص٣٩.

[٤٩٠] احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود الحفيد والعلاقات الدولية، ص٣٩.

١. حمله السلاح ضد القوات البريطانية، وتسببه بأراقة الدماء وإزهاق أرواح العديد من الجانبين.

٢. إنزال العلم البريطاني من بناية الحاكم السياسي في السليمانية وتمزيقه، ورفع علم الحكومة الكُردية بدلاً عنه[٤٩١].

لم يوكل الشيخ محمود محامياً للدفاع عنه، وذلك لعدم إعترافه بشرعية المحكمة، وعدّ نفسه بريئاً من التهم الموجهة اليه، على إعتبار أحقيته بحمل السلاح مع من ناصره للوقوف ضد المحتلين البريطانيين، مؤكداً أن الساسة البريطانيين هم من بدأوا بأثارة المشاكل ضد الكُرد، فكانوا السبب في إراقة الدماء وهم من يجب ان يدانوا بهذا الجرم[٤٩٢].

أراد البريطانيون أن يظهروا الشيخ محمود الحفيد على أنه مجرم، وحاولوا إثبات التهم عليه وإظهاره مذنباً أمام محكمة المجلس العرفي البريطاني، فأوعزوا الى حاكم السليمانية (سون) أن يرسل عدداً من وجوه المدينة الى بغداد بطريقة الترهيب والترغيب للحضور أمام المحكمة، والأدلاء بشهاداتهم في قضيته، وفعلاً أنه أرسل عدداً من الوجوه[٤٩٣]. برفقة الضابط السياسي لجمجمال الكابتن (بوند) الى بغداد[٤٩٤].

في أحدى جلسات المحكمة[٤٩٥]، إستدعي عدد من الشهود الكُرد، فضلاً عن بعض البريطانيين للمثول أمام المحكمة، والأدلاء بشهاداتهم ضد الشيخ محمود الحفيد، وكان في مقدمة أولئك كرينهاوس. وأمام أنظار الشهود، مثل الشيخ محمود

---

[491] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٥٠؛ جمال بابان، هەندێك داوەریی بەناوبانگ یاخود (محاكمات)ى مەزن لە مێژوودا، چاپخانەى كۆڕى زانیارى عیراق، بەغداد، ١٩٨١، ص١١٤.

[492] جمال بابان، هەندێك داوەریی ...، ص١١٤-١١٥.

[٤٩٣] منهم ميرزا فرج حاجي شريف، احمد بگ قادر باشا، شيخ نجيب قره داغي، عزيز بك عثمان باشا، عوني افندي حاجي گورون وحاجي اغا حسن اغا (مدير الشرطة). لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٥٣.

[٤٩٤] جمال بابان، هەندێك داوەریی ...، ص١١٥.

[٤٩٥] لم تشر المصادر الى عدد الجلسات التي استغرقتها محاكمة الشيخ محمود الحفيد.

أمام المحكمة وهو مقيد بالسلاسل[٤٩٦]. وحين بدأ الشيخ محمود الدفاع عن نفسه بدا متمالكاً لأعصابه، ودقيقاً في الرد على التهم الموجهة اليه، وكان في ذلك جريئاً، وقد بدأ كلامه بالحديث عن رغبة الكُرد في طلب الحرية من الحكومة البريطانية، مشيراً الى الأتفاقيات التي أبرمت بين الطرفين، والتي كانت السبب في مجيء البريطانيين الى المنطقة، فضلاً عن دور البريطانيين في منحه تلك السلطة (الحكومة)[٤٩٧]. وإسترسل الحفيد في الدفاع عن نفسه، ليتكلم بلهجة قوية أمام المحكمة، قائلاً ((لقد تم تنصيبي حكمداراً نزولاً عند رغبة شعبي، فكان لزاماً علي المطالبة ببنود تلك الأتفاقيات سواء كان باللسان أو بالسلاح))[٤٩٨].

كان كرينهاوس من بين الذين أدلوا بشهادتهم أمام المحكمة ضد الشيخ محمود الحفيد، مشيراً الى أن الشيخ محمود هو من كان وراء إنزال العلم البريطاني وتمزيقه، وخلال إدلائه بشهادته تحدث ببعض الكلمات النابية ضد الشيخ محمود الحفيد، فما كان من الشيخ إلا أن إنتزع عمامته من فوق رأسه ورماه بها ونعته بـ (التعيس)، محملاً إياه مسؤولية ما آلت اليه الأمور الى هذه الدرجة[٤٩٩].

وحين سئل الشيخ محمود عن مدى مسؤوليته في إنزال العلم البريطاني وتمزيقه، لم يتردد في أن يعترف بأنه هو من كان وراء ذلك العمل، وأنه قد وجه الأمر الى (عزت نجيب) بإنزال العلم البريطاني، وهو من قام بتمزيقه بنفسه، وأمر برفع علم الحكومة الكُردية بدلاً عنه، وأشار الحفيد الى انه قام بهذا العمل بسبب طغيان السياسة البريطانية وسوء معاملتها للكُرد[٥٠٠]. وأوضح الحفيد للمحكمة أنه حارب

---

[٤٩٦] يشير احمد خواجه الى انه التقى ببعض الذين سجلتهم المحكمة شهوداً ضد الشيخ محمود الحفيد، واكدوا له بأنهم لم يسألوا عن اي شيء، ولم يدلوا بأي شهادة ضد الشيخ محمود. احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٦٠.

[497] المصدر نفسه، ص٦٠؛ جمال بابان، هەندێك داوەرىى...، ص١١٥.

[٤٩٨] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٦٠.

[٤٩٩] المصدر نفسه، ص٦٠؛ جمال بابان، هەندێك داوەرىى...، ص١١٦. وهناك من يشير الى أن الشيخ محمود قد تهجم على رئيس المحكمة بسبب توجيهه كلاماً نابياً له أثناء المحاكمة، فما كان من الشيخ الحفيد إلا أن يرد عليه، ورفع عمامته من فوق رأسه ورماه بها. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١١١؛ "التآخي"، العدد ٤١٠، ٣٠ حزيران ١٩٧٧.

[٥٠٠] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٥٤.

القوات البريطانية بعد أن أثبتت عداوتها لشعبه، مشيراً الى أنه لا يتوقع ان تصدر المحكمة قراراً منصفاً، بعد ان كان عدوه هو الخصم والحكم، وقبل اصدار المحكمة قرارها اكد الحفيد بانه لا يعترف بالقرار الذي سيصدر بحقه[٥٠١].

اصدرت المحكمة العسكرية البريطانية في بغداد، قرارها بالأعدام (رمياً بالرصاص) بحق الشيخ محمود الحفيد[٥٠٢]. وحكم على عدد آخر من رجاله بعقوبات وغرامات مختلفة[٥٠٣]. إلا ان القائد البريطاني العام السير جورج ماكمون (George Makmon)، حين علم بأن الشيخ محمود الحفيد أحسن الى الضباط والجنود البريطانيين الذين أسرهم في السليمانية، سعى للتدخل في الموضوع، فأستبدل حكم الأعدام الصادر بحق الشيخ بالنفي لمدة (١٠) سنوات بدون اعمال شاقة، وحكم على صهره الشيخ محمد غريب بالحبس مدة (٥) سنوات وبغرامة نقدية قدرها (١٠٠٠٠) روبيه، وصادق القائد العام على هذا الحكم[٥٠٤].

إعترض ويلسون على إبدال حكم الأعدام بالنفي بحق الشيخ محمود، على أساس أن الأخير ما دام حياً فإن أتباعه في كُردستان سيبقون يأملون عودته، في الوقت الذي لم يهنأ اعداؤه، خوفاً من عودته في النهاية ((وأن موته هو أقوى من أي عامل آخر في عودة الهدوء والسكينة))[٥٠٥]. وتم إبعاد الشيخ محمود والشيخ محمد غريب الى (أندامان) إحدى الجزر الهندية[٥٠٦].

---

[٥٠١] المصدر نفسه، ص٥٩.

[502] كان القانون العسكري البريطاني يقضي بمعاقبة القائمين (بالعصيان المسلح) على القوات العسكرية المحتلة للبلد بالأعدام. المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٢٠٣؛ "العرب"، العدد ٦٤٥، ٢ أيلول ١٩١٩.

[٥٠٣] حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٩٨.

[504] "العرب"، العدد ٦٤٥، ٢ أيلول ١٩١٩؛

Ernest Main, Iraq from Mandate to Independence, London, 1935, P. 135.

ويشير ويلسون الى ان حكم الاعدام الصادر بحق الشيخ محمود، قد استبدل بالسجن المؤبد، ثم ألغي هذا الحكم في سنة ١٩٢١، إذ استبدل بالنفي. ويلسون، الثورة العراقية، ص١٩٥.

[٥٠٥] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٣٠.

[٥٠٦] محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص١٢٥.

كانت ذريعة التعامل الإنساني مع الأسرى البريطانيين تبريراً معلناً فحسب، أما حقيقة تغيير حكم الأعدام بالنفي بحق الشيخ محمود الحفيد، لها ما يبررها لدى السلطات البريطانية، فتلك السلطة بلاشك كانت تمتلك القوة التي تمكنها من تنفيذ كل ما تخطط له وتقتضيه سياستها، إذا ما علمنا أن تلك السياسة كانت توضع على وفق خطط ستراتيجية تسعى من خلالها ضمان مصالحها في المناطق التي تسيطر عليها، فلا غرابة أن نرى تبدل أحكام تلك السياسة في ضوء دراسة الأحداث لضمان ديمومة نفوذها، ولعل من أهم العوامل التي جعلت السياسة البريطانية تتراجع عن تنفيذ حكم الأعدام بالشيخ محمود، هي تخوفها من تجدد العنف والمشاكل جراء تنفيذ حكم الأعدام في كُردستان العراق، في الوقت الذي كانت فيه السلطات البريطانية تسعى الى توفير الهدوء لغرض سيطرتها على المنطقة[٥٠٧].

ويؤكد جمال بابان[٥٠٨] أن إلغاء حكم الأعدام بالشيخ محمود الحفيد، كان الهدف منه إظهار الحكومة البريطانية بمظهر الدولة المتسامحة تجاه من يسيء الى سلطتها، ويزيد من عظمتها عند مؤيديها في المناطق التي تسيطر عليها[٥٠٩]، ولاشك في أن إعدامه سيجعل منه رمزاً كبيراً للتضحية والبطولة الوطنية بصورة تفوق ما وصل اليه في تلك المرحلة.

ويرى بعضهم أن ذلك الإجراء كان له مؤشر مستقبلي، إذ أن حكم الأعدام بالشيخ محمود هو من الإجراءات التي تتحاشى السياسة البريطانية تنفيذه ، فهي تأمل أن يعيد الشيخ محمود الحفيد النظر بموقفه منها ، فيقبل التعاون معها خدمة لمصالحها وللأهداف المشتركة بين الطرفين[٥١٠].

---

[٥٠٧] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٥٠.

[٥٠٨] جمال عبد القادر عزمي بابان، ولد في السليمانية عام ١٩٢٧، اكمل دراسته الأبتدائية والمتوسطة والأعدادية فيها، دخل كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٤٧ وتخرج فيها عام ١٩٥٠، عين مديراً لناحية تانجرو ثم مديراً لناحية خورمال وتنقل في وظائف عديدة أخرى، شغل منصب سكرتير وزير الأسكان عام ١٩٥٩، ثم معاون مدير المباني العام عام ١٩٦٠، عمل أميناً عاماً للمجمع العلمي الكُردي، تقاعد من الخدمة عام ١٩٧٦، يمارس المحاماة حالياً، له عدة مؤلفات باللغتين العربية والكُردية، فضلاً عن المقالات المنشورة في مختلف الصحف والمجلات. مقابلة معه في ٢٦ شباط ٢٠٠٣.

[٥٠٩] مقابلة مع جمال بابان، في ١٦ شباط ٢٠٠٣.

[٥١٠] طالب عبد الجبار حيدر ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

التطورات السياسية في كُردستان
خلال نفي الشيخ محمود الحفيد

من الطبيعي أن تترك تطورات الحرب العالمية الأولى وما تلاها من احداث، آثاراً كبيرة على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للشعب الكُردي أسوةً بباقي مناطق العراق الأخرى. فبعد إنتهاء العمليات العسكرية ضد الشيخ محمود الحفيد، إنسحب الجنرال فريزر بقواته، تاركاً حامية عسكرية في السليمانية، كما أسس مقراً عاماً للجيش البريطاني في كركوك[٥١١].

على أثر ذلك عاد الميجر سون الى السليمانية، وقام بإجراءات عدة، كان الغرض الرئيس منها إضفاء أجواء من مظاهر الهدوء والطمأنينة داخل المدينة، كما قام بتشجيع إستخدام اللغة الكُردية كتابة وإدخالها المدارس، وإصدار صحيفة باللغة الكُردية تحت إسم "پێشكەوتن" (التقدم)، لتكون وسيلة من وسائل الدعاية للبريطانيين، وأقدم على إشراك بعض الكُرد في الإدارة المحلية[٥١٢]، كما قام ببعض الإجراءات الكفيلة بأعادة إعمار المدينة، كفتح عدد من الطرق داخلها، وفتح مدرسة إبتدائية، وتشكيل عدد من الأقضية والنواحي، ونجح في إستمالة بعض العشائر الكُردية الى جانب البريطانيين[٥١٣]. ويشير لونكريك الى ان تلك المرحلة من تاريخ المنطقة، شهدت إنتعاشاً اقتصادياً، وتقدماً ملحوظاً، ويعزو ذلك الأنتعاش والتقدم الى أن الأمن قد إستتب فيها من خلال انتشار قوات الشرطة، والنشاط الذي شهدته الاعمال الخدمية[٥١٤].

---

[٥١١] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٢٩.

[512] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٨. من الإجراءات التي قام بها الضابط السياسي، تعيين بعض أنصار البريطانيين في الوظائف الأدارية، إذ عين غفور أغا على رأس إدارة المدنية، وبا بكر أغا، قائممقاماً في رانيه، ورضا بك لأدارة شهربازار، وعبد الرحمن أغا مديراً لسروجك، ومنح هؤلاء صلاحية إختيار المستخدمين والحراس التابعين لهم.

منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٣-٣١٤.

[٥١٣] محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ص١٢٥.

[٥١٤] لونكريك، المصدر السابق، ص١٧٤.

في الواقع ان تلك الإجراءات لم تكن كفيلة بإستتباب الأمن والطمأنينة، إذ بقيت مناطق جبلية عدة في كُردستان لم تطأها أقدام البريطانيين، وظل في تلك المناطق بعض الوكلاء العثمانيين يبثون الدعايات ضد الوجود البريطاني في المنطقة، ويحرضون الأهالي ضد ذلك الوجود. تزامنت تلك الأحوال مع بلوغ الوضع السياسي حداً ينذر بالأنفجار في وسط العراق وجنوبه، وهذا مؤشر الى أن الأوضاع لم تكن بكل تفاصيلها لصالح البريطانيين، إذ استمرت الإضطرابات في مناطق عديدة من العراق متخذة أشكالاً مختلفة[٥١٥]. ويعتقد كوتلوف أن تلك الأوضاع مهدت بشكل مباشر لتعبئة السكان– عرباً وكرداً– لخوض المعارك المقبلة ضد البريطانيين[٥١٦].

شهدت منطقة كُردستان العراق إزدياد أعمال العنف في مناطق رانية وقلعة دزه، حيث تقطن قبائل البشدر، فضلاً عن مناطق أخرى مثل كويسنجق وقره داغ وجمجمال، والمناطق التي تسكنها قبائل الهماوند والجباري، في بعض أنحاء طوزخورماتو وكفري، وكان بعض تلك الأعمال قد ترافق مع محاكمة الشيخ محمود الحفيد، امام المجلس العرفي في بغداد[٥١٧].

وخلال تلك المرحلة شغلت قضية مستقبل العراق اهتماماً بالغاً في مسارات السياسة البريطانية، كونه من المناطق التابعة للدولة العثمانية قبل الاحتلال، التي لابد ان تخضع لمقررات مؤتمر الصلح للتصرف بشؤونها. كما ان الالتزامات التي اعطيت للفرنسيين اثناء الحرب في اطار معاهدة (سايكس–بيكو)، والوعود التي قطعت لحكومة الحجاز، والضغط الذي مارسه الرئيس الامريكي (ودرو ويلسون) بشأن حق تقرير المصير للشعوب، فرضت الاهتمام بشأن العراق ومستقبله، فضلاً عن المصالح البريطانية الستراتيجية في المنطقة، وما ترتب من مسؤوليات على الساسة البريطانيين

---

[٥١٥] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٢.

[٥١٦] كوتلوف، المصدر السابق، ص١٥٦.

[٥١٧] لونكريك، المصدر السابق، ص١٧٢؛ طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص٩٠.

الذين تعهدوا لبعض الشخصيات العراقية بتحقيق الأمن والتقدم في العراق[٥١٨]. وكان على الساسة البريطانيين ان يقفوا امام كل ذلك لايجاد حلول مناسبة، في الوقت الذي بدأت الاصوات تتعالى مطالبة بجلاء البريطانيين عن العراق. وأشار أحد الضباط السياسيين البريطانيين، ممن اشتركوا في الادارة المدنية لبعض مناطق العراق، الى تلك الحقبة بقوله "ان المشكلة لايمكن حلها الا في اطار صياغة دستور، وايجاد وضع سياسي لدولة العراق المقبلة، ولذلك تضاربت الاراء حول هذا الموضوع (مستقبل العراق) لدى الذين يحكمون بغداد (من البريطانيين) ولدى الحكومة البريطانية". ويؤكد ان الاجتماعات التي عقدت بهذا الصدد شهدت خلافات في وجهات النظر بين الساسة البريطانيين انفسهم، ويشير الى انه لو أمكن ابراز خطة لأقامة حكومة ذاتية عراقية الى حيز التنفيذ في وقت مبكر من عام ١٩١٩، لأمكن التغلب على تلك الاحتجاجات، فضلاً عن تجنب الكثير من المتاعب والخسائر التي خلفتها السياسة البريطانية في المنطقة[٥١٩].

جرت مراسلات بين المسؤولين البريطانيين في إطار تلك التطورات السياسية حول مستقبل الكُرد، وظهرت مقترحات عدة حول هذا الموضوع، فمنذ ربيع عام ١٩١٩ وضعت المسألة الكُردية على بساط البحث، وكان ذلك خلال زيارة الحاكم المدني العام وكالة في العراق ويلسون الى باريس ولندن، ولقائه مع عدد من المسؤولين البريطانيين، منهم رئيس الوزراء لويد جورج ووزير الهند مونتاكو (E. S. Montagu)[٥٢٠]، وكان رأي ويلسون بهذا الخصوص يقوم على تأسيس دويلات كردية مستقلة في كُردستان الجنوبية (كُردستان العراق) برئاسة كرد بارزين تحت الأشراف البريطاني[٥٢١]. وكان ويلسون يهدف من خلال ذلك الى تحقيق رغبات الأهالي والزعماء الكُرد في المنطقة، ومنع وحدة الكُرد عموماً، وبذلك يتمكن البريطانيون من تحقيق أهدافهم فيها[٥٢٢]. كما يرى بعضهم أن الهدف من ذلك كان

---

[٥١٨] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٣٣.

[٥١٩] لونكريك، المصدر السابق، ص١٦٩.

[520] ادوين ساموئيل مونتاكو (١٨٧٠-١٩٢٤) وزير الهند في وزارة لويد جورج الائتلافية.

[٥٢١] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٣٧.

[٥٢٢] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٥٧.

لجعل تلك "الدويلات الكُردية مصيدة للوطنيين الكُرد، خارج النفوذ العسكري البريطاني، وكذلك الأستفادة منها لتخويف الحركات القومية العربية في العراق، والتركية في تركيا"[٥٢٣]. ومما تجدر الأشارة اليه أن سكرتير وزارة الهند في لندن طالب ويلسون أن يوضح له وجهة نظره حول حدود منطقة كُردستان السياسية، وأستفسر منه فيما إذا كان لا يزال يؤيد استثناء ديار بكر وأورفه من دولة العراق[٥٢٤]. وأجاب ويلسون بأن الحدود التركية– الفارسية يجب أن تكون الحدود الشرقية للمناطق التي ستعد ذات غالبية كردية، وذلك لأسباب اقتصادية وأستراتيجية[٥٢٥]. كما رغب ويلسون في أن يضم كل من السليمانية ورانية وكويسنجق وراوندوز وأربيل وزاخو وعقره ودهوك الى العراق، مؤكداً أن الأشراف البريطاني لابد أن يكون في السليمانية (أوثق)، وذلك بسبب موقعها الجغرافي والسوقي، فضلاً عن غنى الأرض فيها، وأشار الى أن الحدود مع بلاد فارس ستكون أكثر أمناً في ظل هذا الاجراء، وهذا سيمكن الحكومة الفارسية من المحافظة على النظام في مناطقها، وإستبعد ويلسون أن تكون العشائر الكُردية القاطنة على الحدود خطراً على السليمانية، في الوقت الذي لو ترك أهالي لواء السليمانية الى حاكميهم لغدوا خطراً دائماً على كفري وكركوك، ولخلقوا مشكلة حدود تتطلب قطعات عسكرية أكثر مما هو عليه حينئذ[٥٢٦]. كما طالب ويلسون الحكومة البريطانية بمد خط سكة حديد بين بعقوبة وخانقين الى كفري، كونه وسيلة ((لأستتباب السلام في كُردستان الجنوبية (كُردستان العراق) وتقريبها من بغداد))[٥٢٧].

وافقت وزارة الهند في برقيتها المؤرخة في ٢٢ آب ١٩١٩ على الأقتراح الذي تقدم به ويلسون، القاضي بتأسيس مجموعة من الدويلات الكُردية ذات الحكم الذاتي، يحكمها كرد، وما أشارت اليه البرقية أن الحكومة البريطانية بحثت مسألة مد سكة حديد من قزلرباط (السعدية) الى كفري وكركوك، وأوصت ببنائها لأسباب

---

[٥٢٣] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٠٦.

[٥٢٤] برقية سكرتير وزارة الهند في لندن بالرقم ١٩٢، في ٥ حزيران ١٩١٩، نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٠٧.

[525] برقية الممثل البريطاني في بغداد تحت عنوان (كُردستان) بالرقم ٦٦٦٦ في ١٣ حزيران ١٩١٩، نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٠٨؛ ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٥٨.

[٥٢٦] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٣٨.

[٥٢٧] اكمل مد ذلك الخط عام ١٩٢٩، لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٣٥.

ستراتيجية لحفظ الأمن وتهدئة كُردستان العراق[٥٢٨]. وقد أكد ويلسون ببرقية جوابية أن فوائد سكة الحديد هذه توفر مكاسب إقتصادية أكثر من فوائدها العسكرية، لاسيما وأنها ستمر من خلال أراضي رئيسة في إنتاج القمح في العراق، وخلال منابع وثروات نفطية يجب أن يحسب لها حساب[٥٢٩].

ولابد من الأشارة الى أن هناك آراء كانت تخالف وجهة نظر ويلسون، كالرأي الذي طرحه الميجر نوئيل الذي يعد احد المتخصصين في الشؤون الكُردية، إذ رأى أن من الضروري عدم تجزئة كُردستان، وتشكيل دولة كردية موحدة، كما إقترح نوئيل على المراجع البريطانية أن تكون الحدود الكُردية على أساس تتبع الخط الأثنولوجي (القومي) بين العرب والكُرد. وأشار الى ضرورة الأهتمام بمد خط سكة حديد بغداد خلال تلك الحقبة، موضحاً أن الخط الممتد من الفرات حتى الموصل يبين الحدود الجنوبية على وجه التقريب، والخط القومي بين العرب والكُرد يمتد من الموصل الى جنوب شرق خانقين. أما عن الحدود الشرقية، فأنها تمتد من فارس لتشمل منطقتي سنه (سنندج) وسهقز، ومن هناك الى بحيرة أورميه والحدود الروسية قرب جبل ارآرآت. أما عن الحدود الشمالية الغربية فيشير نوئيل الى أن الفرصة لم تسنح له لدراسة هذين الحدين، إلا أن المصادر التي اعتمدها تبين بوجه التقريب أنهما يتوافقان مع الخطوط المتوازية (خطوط الطول والعرض) بدرجة ٣٩[٥٣٠].

وأشار نوئيل الى اقتراح ويلسون، مؤكداً أن الاخير يقترح إدخال مناطق زاخو وأربيل وعقره وكويسنجق والسليمانية في العراق، إما لأهميتها الأستراتيجية والاقتصادية للعراق، أو لأن سكانها لا يرغبون في الانضمام الى الحكومة الكُردية المقترحة، وقوّم نوئيل مقترح ويلسون بالأشارة الى أن المناطق المشار اليها (التي تسكنها أكثرية كردية واضحة، وهي أغنى مناطق كُردستان– إذا ما أخذ بوجهة نظر ويلسون)، أن وضعها سيؤدي الى حدوث مشكلة لا تحمد عقباها، ومع هذا يمكن إيجاد

---

[٥٢٨] لمزيد من التفاصيل عن هذه البرقية ينظر: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٠-٢١١.

[٥٢٩] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٣٩؛ ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٥٨.

[٥٣٠] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٥٩.

قاعدة تضمن المصالح العسكرية والاقتصادية للعراق، بدون التأثير على المطامح الكُردية[٥٣١]. وقام سكرتير وزارة الهند باطلاع ويلسون على آراء نوئيل ببرقية مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩، وأشار الى أن آراء نوئيل تتلخص بما يلي:

١. اخراج النفوذ التركي من كُردستان.

٢. عدم تقسيم كُردستان.

٣. يجب أن تتبع الحدود، بقدر الأمكان، الخط القومي (الأثنولوجي) بين العرب والكُرد.

وأوضح أن نوئيل يعتقد أن الكُرد إذا ما تركوا يقررون مصيرهم فسيصبحون موالين لبريطانيا، في الوقت الذي يعملوا فيه لأبعاد الخطر التركي عن أراضيهم، كما أن تقسيم كُردستان، والحفاظ على أجزائها ستقدم الفرصة السانحة للدعاية المعادية للبريطانيين، وأعرب الوزير البريطاني عن اعتقاده انه قد يكون عملياً تشجيع تشكيل دويلات كردية ذات حكم ذاتي للكرد، التي قد تتنازع فيما بينها، ولكنها لن تؤذي العراق[٥٣٢].

جوبهت الآراء التي تقدم بها نوئيل بمعارضة الحاكم المدني البريطاني العام وكالة ببغداد ويلسون، الذي أبلغ سكرتير وزارة الهند برقياً في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٩ بأنه لا يوافق على شروط نوئيل الثلاثة[٥٣٣]، وأنه لا يزال مصراً على اقتراحه لأعتقاده أنه يؤدي الى ضمان الأمن والسلام على الحدود العراقية الشمالية[٥٣٤].

خلال المؤتمر الذي عقد في ٦ كانون الاول ١٩١٩ بدائرة الهند في لندن، والذي ترأسه السير هرتزل، تم بحث مستقبل الكُرد، وتوصل المجتمعون الى رأي مفاده أن تكون هناك ولاية كُردية في السليمانية تحت الرعاية البريطانية، وان يكون هناك مجلس يعالج شؤون المنطقة الواقعة بين الزابين، وتقرر إستثناء راوندوز حتى تطلب الإنضمام[٥٣٥].

---

[٥٣١] المصدر نفسه، ص٤٥٩-٤٦٠.

[٥٣٢] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٠٩.

[٥٣٣] المصدر نفسه، ص٢٠٩-٢١٠؛ ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٩١.

[٥٣٤] ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ج٣، ص٣٨.

[٥٣٥] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٠.

تعرضت القوات البريطانية خلال تلك الحقبة لهجمات في بعض المناطق من قبل العشائر القاطنة في مناطق عقره والعمادية، الأمر الذي أدى الى أن تترك القوات البريطانية مواقعها في بعض مناطق كُردستان، بما فيها العمادية ومنطقة الزيبار، إذ أصبحت تلك المناطق خارج نطاق سيطرتهم، وأكتفى البريطانيون بالخط المار بمضيق باتاس الذي يقع على بعد (٢٢) كم جنوب غرب راوندوز، الذي يمر بعقرة ودهوك، مستثنياً الجبال التي تكون الجانب الأيمن من الزاب الأعلى (الكبير)[٥٣٦].

وبعد سلسلة من الأتصالات بين المسؤولين البريطانيين، عاد ويلسون ليؤكد آراءه ببرقية رفعها الى المراجع البريطانية العليا في أوائل كانون الثاني ١٩٢٠، حول تخطيط الحدود الشمالية للعراق، مشيراً الى ما يجب على البريطانيين فعله في حالة قبول الانتداب على العراق، قائلاً ((علينا أن لا نلزم انفسنا بشكل حكومي خاص لمناطق معينة مثل منطقتي اربيل والسليمانية))، وذلك لتعلق الأمر بالسياسة الداخلية التي تنظر فيها الدولة المنتدبة، كما تطرق الى الحدود المقترحة للقسم الشمالي مؤكداً على الخط الذي يجعل الطريق المؤدي الى القسم الشمالي الغربي من أيران بطريق مضيق كيله شين، بأيدي البريطانيين، وتبقى راوندوز وعقره ودهوك وزاخو في داخل الحدود العراقية، وأن تلك المناطق لو وضعت في أيادٍ أخرى فأنها ستكون مصدر خطر على القوات البريطانية والوضع الأمني للمنطقة. وألح على أن تكون السليمانية منطقة إدارية من المناطق العراقية، وان يسمح للسلطة المدنية أن تمنحها صلاحيات ودساتير تناسبها، وأشار الى أن أهالي أربيل متشوقون للأنضمام الى العراق[٥٣٧].

وعلى صعيد الموقف الشعبي في كُردستان، فقد شهد صيف عام ١٩١٩ تشكيل منظمة سياسية سرية تضم عدداً من الضباط السابقين والوجهاء الذين أخذوا على عاتقهم مهمة النضال من أجل الأستقلال[٥٣٨]. وتم تشكيل خمس

---

[٥٣٦] محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٤٣.

[٥٣٧] لمزيد من التفاصيل عن برقية ويلسون ينظر: ويلسون، الثورة العراقية، ص٢٠٥-٢٠٦.

[٥٣٨] علي سيدو الگوارنى، المصدر السابق، ص١٠٧.

جمعيات سرية برئاسة جمال عرفان[539] لمقاومة الأحتلال البريطاني، بدأ نشاطها الفعلي في أوائل العام ١٩٢٠، وهي:

١. بەرزى ولاٌت (سمو الوطن).

٢. كوردستان (كُردستان).

٣. گزنگ (الشفق).

٤. فيداكارانى كورد (فدائيو الكُرد).

٥. وطنـپروران (الوطنيون).

وطالبت هذه الجمعيات بعودة الشيخ محمود الحفيد، وأصدرت جمعية "بەرزى ولاٌت" أول نشرة كردية مناهضة للأحتلال، جاء فيها ((... بأبعاد أو رحيل الشيخ محمود لا يموت إسم الشيخ محمود، ولا إسم الكُرد، لأن للشيخ محمود شيوخاً محموديين كثر، ويجب ان يعود الشيخ محمود حكمدار كُردستان بسرعة، او ان ترحلوا انتم ...، كُردستان هي وطن الكُرد والانكليز غرباء ... ٢٠ شباط ١٩٢٠))[540].

كانت جمعية "كوردستان" من الجمعيات الناشطة التي إستهدفت توحيد جهود المتعلمين والمثقفين الكُرد بأتجاه قضيتهم المصيرية، وعلى الرغم من أن تلك الجمعية لم تكن كبيرة في تنظيمها، إلا أنها كانت ذات تأثير واضح في السليمانية، وتبنت أفكاراً جديدة حول وطنية حكومة الشيخ محمود، وأبعاد الصبغة العشائرية التي حاول البريطانيون إضفاءها عليها[541]. وطالبت جمعية

---

[539] من ابرز المثقفين الكُرد المتنورين في تلك المرحلة، صحفي نشط، عرف بانتقاداته اللاذعة للظواهر الاجتماعية والسياسية السلبية، كان من بين الأسرى الكُرد الذين أطلق البلاشفة سراحهم، له مواقف من الشيخ محمود نتطرق اليها لاحقاً.

[540] مقتبس في: احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٦١-٦٢.

[541] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص١٠٦. بمرور الوقت أصبح لجمعية كُردستان صحيفة اسبوعية باسم "بانگى كوردستان" أي (نداء كُردستان)، وأمست الجريدة تنطق بأسم حكمدارية الشيخ محمود فيما بعد، وسيتم التطرق لهذا الموضوع في مباحث الدراسة اللاحقة. ولمزيد من التفاصيل تنظر: "بانگى

"فيداكاراني كورد" بعودة الشيخ محمود أيضاً، من خلال نشرة اصدرتها، جاء فيها: ((يجب على الفور إعادة أسرى دربندي (بازيان) من سجن القلعة الثلاثية (ايج قَلا)، الذين تأمرونهم بتقطيع الأحجار، فكروا جيداً بمستقبلكم (المقصود البريطانيين) ومن يتصور بأنه أسر قوماً، فأنه سيؤسر.. آذار ١٩٢٠))[٥٤٢].

وحثت جمعية "گزنگ" في إحدى نشراتها الصادرة في ٢١ آذار ١٩٢٠، أهالي مدينة السليمانية، ورؤساء العشائر على النهوض بوجه المستعمر البريطاني، مذكرة إياهم بالشعوب الأخرى التي تطالب بالأستقلال، في الوقت الذي ((لا يزال فيه الكُرد نائمون وحكمدارهم اسير العدو، لأنه ينادي بالحرية)). وأشارت النشرة الى الأعمال العدوانية التي يقترفها البريطانيون الذين ((دأبوا على ازهاق الأرواح وحرق المزارع وإذلال الكُرد))، وطالبت الجماهير بحمل السلاح والقضاء على العدو "مصاص الدماء" للحصول على الحقوق المشروعة، مذكرة إياهم بحكمدار الكُرد ورايتهم التي رفعوها، وثباتهم البطولي[٥٤٣].

ويشير بعضهم الى أن المنظمات التي ضمت الكتل القومية الكُردية من إقطاعيين ومثقفين، ركزت نشاطها على إبراز القضية الكُردية، إلا ان تلك الكتل والمنظمات، ومنها المعادية للأستعمار البريطاني، عجزت عن الحصول على المساعدات من أطراف مختلفة في محاولتها لتأسيس دولة كُردستان، الأمر الذي إنعكس سلباً على فاعلية دورها في كُردستان العراق[٥٤٤]. مع ذلك لا ريب في ان تلك المنظمات السياسية تمثل، بشكل عام، تطوراً على الصعيد الاجتماعي والسياسي والفكري في المجتمع الكُردي، وكانت حركة الشيخ محمود، وموقف الاستعماريين منها عاملاً من العوامل الأساسية التي أفرزتها.

كوردستان ١٩٢٢-١٩٢٦"، كۆكردنەوەو لەسەر نووسینی جەمال خەزنەدار، وەزارەتی ڕاگەیاندن، بەغدا، ١٩٧٤. (قام السيد جمال خزنەدار بجمع اعداد الجريدة وتحقيقها).

[٥٤٢] مقتبس في: احمد خواجه، چيم دی، ج١، ص٦٥.

[٥٤٣] مقتبس في: المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧.

[٥٤٤] كوتلوف، المصدر السابق، ص٢٤٦.

وعلى الصعيد الاقتصادي تابعت السلطات البريطانية فرض الضرائب على الشعب العراقي، وكانت وسائلهم وأساليبهم أدق وأكثر فاعلية من تلك التي إتبعها العثمانيون، فأثقلوا كاهل الشعب العراقي بالغرامات والمصادرات، وهذا الأمر عادة ما كانت تلجأ اليه الدول التي تخرج من الحروب لتعويض خسائرها المادية فيها، لذا فأن البريطانيين سعوا الى جمع أكبر كمية من المدخولات لتغطية نفقات الجيش البريطاني الضخمة في العراق، وكان من الطبيعي أن تأخذ المناطق الكُردية في شمال العراق نصيبها من تلك الأعباء المالية[٥٤٥].

كانت السلطات البريطانية قد أقدمت في أواخر العام ١٩١٩ على إجراء إستفتاء عام في كُردستان العراق، الغاية منه الوقوف على توجهات الرأي العام في الانتماء الى الدولة العراقية المحتمل انشاؤها، أو عدمه، وجاء الأستفتاء ملبياً لطموح البريطانيين في الابقاء على كُردستان العراق تابعة للدولة العراقية المزمع اقامتها، وكان الاستفتاء قد إستند على آراء رؤساء العشائر وعلية القوم بشكل علني، ويعتقد بعضهم أن الجانب الاقتصادي كان له أثر في ذلك الإستفتاء، إذ كان البريطانيون يسيطرون على مقدرات المنطقة اقتصادياً، إذ كانوا يقومون بتزويد المنطقة بالأرزاق والمؤن، كما أن عدم موافقة زعماء الكُرد هناك على رغبة البريطانيين في هذا الأمر كان من شأنه أن يحرمهم من مردودات نفعية عدة[٥٤٦].

تبنى الضابط السياسي سون، بعد عودته في أعقاب القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيد، سياسة شديدة تميزت بالقسوة في بعض الأحيان، وكان لتلك السياسة أثر فاعل في زيادة المواجهة بين الكُرد والبريطانيين. ويبدو أن سون في أعقاب تلك التطورات أصبح يمثل الوجه القبيح للأستعمار البريطاني، في الأقل ضد الرجال الموالين للشيخ محمود الحفيد[٥٤٧]. كما وجد سون من يتعاون معه

---

[٥٤٥] المس بيل، فصول من تاريخ العراق...، ص٢٣٦؛ "التآخي"، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠.

[٥٤٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٢٩.

[٥٤٧] كان سون، يحاول أن يظهر سطوة بريطانيا في كُردستان، فأقدم على إصدار أمر يوجب على مستخدمي الأسواق والشوارع الوقوف إحتراماً وأجلالاً له، ومن الطريف أن رجلاً كان يقرأ القرآن في دكانه حين مر سون فلم يقف، الأمر الذي أثار سون وجعله يسأل الرجل عن سبب عدم تنفيذه الأمر، وحين أحتج الرجل بقراءة

بشكل جدي، وكان بعض المتعاونين يحاولون جني أكبر الأرباح المادية بطرق غير مشروعة من خلال ذلك التعاون، وكان عزيز خان مثالاً لذلك الاتجاه، إذ عرف بتعامله المتعالي وخشونته[548]. وقل الأهتمام بالتعليم داخل السليمانية في ظل تلك الظروف، بينما إزداد الاهتمام بشؤون الشرطة والتخصيصات في مجال حفظ الأمن، وبدأت السلطات البريطانية في كُردستان لا تتورع عن المضي في الأساءة لرجال الدين والمشايخ هناك[549].

ويمكن القول: أن تلك الأوضاع التي كانت تعيشها كُردستان العراق خلال تلك الحقبة رافقتها تأثيرات أخرى، بدأت تتفاعل في بوتقة واحدة معها، منها إنتشار حتى الأفكار البلشفية (الشيوعية) في تلك الأرجاء، وهو ما أكده سون شخصياً، معرباً عن أسفه لذلك[550]. ويشير اسماعيل حقي شاويس الى أن بعض الشباب المثقف من الكُرد نقلوا تفاصيل الحدث الثوري في روسيا الى كُردستان أثناء دراستهم في استانبول وبعض المدن الأوروبية[551]. وفي الوقت نفسه بدأت كُردستان العراق تتأثر بأساءة تصرف البريطانيين في تعاملهم مع رجال الدين، ونظرتهم الى العتبات المقدسة في وسط وجنوب العراق، إذ امتدت أيديهم الى مواردها المالية، الأمر الذي أدى الى إثارة الناس ضدهم، فضلاً عن أن تلك الحقبة شهدت انخراط رجال دين عديدون في النضال الوطني ضد الأستعمار البريطاني[552].

القرآن، قال (سون) ألم يأمركم القرآن باطاعة الله والرسول وأولي الأمر، أو لست أنا من أولي الأمر، وإطاعتي واجبة ؟ فأجابه الرجل: يأمرنا القرآن بأطاعة أولي الأمر منا وليس من البريطانيين، فأغتاظ سون وأمر بغرامة نقدية على الرجل، وكان لهذه الحادثة أثر في نفوس الناس الذين إستحسنوا موقف الرجل وأثنوا عليه، فجمع له مال فاق قيمة الغرامة، وزادها بكثير. ينظر: مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص٦٥.

[548] كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص٣٨.

[549] المصدر نفسه، ص٣٩-٤٤.

[550] المصدر نفسه، ص٥٥؛ ويلسون، الثورة العراقية، ص٢٠٦.

[551] المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦. لم تكن معظم الاجراءات البريطانية تجاه القضايا الدينية بخافية على الكُرد، إذ كانت جريدة "پيێشكەوتن" تنشر القرارات التي تتخذها إدارة الاحتلال في بغداد، فضلاً عن الدور الفاعل الذي أداه رجال الدين الكُرد ضد البريطانيين خلال تلك الحقبة. المصدر نفسه، ص٤٦.

[552] مقابلة أجراها الدكتور كمال مظهر أحمد مع اسماعيل حقي شاويس، السياسي المعاصر لتلك المرحلة، في ١٧ آب ١٩٧٠. ينظر: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص٥٦.

وخلال تلك الحقبة بدأت الحركة الكمالية[553] تؤثر في الأوساط السياسية والثقافية الكُردية بشكل ملموس وفاعل[554]، وكان السبب في ذلك القرب الجغرافي، وإهتمام الكماليين بولاية الموصل، وكانت نشراتهم تصل الى المنطقة الكُردية مدبجة خصيصاً لمخاطبة المشاعر الكُردية، ولحمل الناس على اعلان (الجهاد المقدس) ضد البريطانيين، ويعتقد الضابط السياسي في كركوك لونكريك ان افكار الاستقلال كانت تتسرب الى كُردستان خلال هذه الحقبة من تخوم تركيا[555]، بل ان بعض الاوساط في الموصل ذهبت مذهباً بعيداً، حين رأت أن الخلاص من الاستعمار البريطاني سيكون على يد (مصطفى كمال اتاتورك) ((... حيث ان لهذا القائد اسماً كبيراً في هذا البلد...))[556]. كما ان اعلان الرئيس الامريكي (ودرو ويلسون) بنوده الاربعة عشر، كان لها اثر على الصعيد السياسي في كُردستان العراق خلال تلك الحقبة، إذ كانت لها اصداء واسعة على المثقفين آنذاك، وكانت الصحف تردد البنود في صفحاتها بشكل متكرر، وعلى الرغم من وجود آراء تناقض ما ذهب اليه المثقفون آنذاك، إلا أن عدد الذين تبنوا هذه الآراء كان قليلاً[557].

إنعقد في أعقاب الحرب العالمية الاولى مؤتمر فرساي في العام ١٩١٩، وكانت الغاية من انعقاده تصفية آثار الحرب، وتقرير أوضاع العالم للمرحلة اللاحقة، وتقرر إنشاء عصبة الامم، وأقر المؤتمر ميثاقها، وإبتكر في هذا الميثاق نظام جديد لم يكن معروفاً، وهو نظام الأنتداب[558].

---

[553] نسبة الى أسم مصطفى كمال أتاتورك، قائد الحركة الوطنية التركية يومذاك.

[554] F. O., 371/ 634 / 2262, Secret Memordum, From the Assistant Political Officer, Rania to the Political Officer. Sulaimaniah, No. C/ 63, Date 20/ 7/ 1921, P. 121. .

[555] لونكريك، المصدر السابق، ص٢٢٦.

[556] كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص٥١-٥٢. لمزيد من التفاصيل عن مراحل نشوء الحركة الوطنية في تركيا ودور مصطفى كمال أتاتورك ينظر: أحمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة، ١٩١٩-١٩٣٨، بغداد، ١٩٩٠، ص١١-٦٠.

[557] لمزيد من التفاصيل عن الأثر الذي تركته بنود الرئيس ويلسون في نفوس أبناء كُردستان، ينظر: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص٧٠-٧٦. كما تجدر الأشارة الى ان الشيخ محمود الحفيد كان من المتحمسين لهذه المبادىء، ينظر: ص (١٢٤) من الدراسة.

[558] لمزيد من التفاصيل عن المادة (٢٢) من عهد عصبة الأمم ولائحة الأنتداب البريطاني على العراق ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٩١-٢٩٦.

وبناءاً على ما سبقت الأشارة اليه من موقف المؤتمر من القضية الكُردية فأن المؤرخ الكُردي محمد أمين زكي يعتقد أن القضية الكُردية في ذلك المؤتمر لم تحظ بالأهتمام الذي كان يجب أن تحظى به، إذ لم تكن ((سوى مناورات سياسية وموضوع مساومات رخيصة ليس إلا))[٥٥٩]، في الوقت الذي إعتقد البريطانيون أن القضية في ذلك المؤتمر قد حظيت بأهتمام خاص، وذلك من خلال المناقشات التي دارت في مجلس العموم البريطاني، والتي أشارت الى أن أعضاء المؤتمر قد وضعوا نصب أعينهم ضرورة صيانة منافع الكُرد[٥٦٠].

عقد المجلس الأعلى لدول الحلفاء في سان ريمو بايطاليا مؤتمراً في ٢٥ نيسان ١٩٢٠، كان من بين قراراته توزيع الأنتدابات على الأقطار العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية، وتقرر إيداع الأنتداب على العراق الى بريطانيا[٥٦١].

ومما تجدر الأشارة اليه أن تلك المرحلة من تاريخ العراق السياسي في كل أرجائه شمالاً ووسطاً وجنوباً، أفرزت العديد من المؤشرات التي كانت نتاجاً طبيعياً للسياسة البريطانية الأستعمارية التي مورست ضد السكان منذ العام ١٩١٤، فضلاً عن نزوع العراقيين الى التحرر والأستقلال، على الرغم من ظروف التخلف وضعف الوعي الموروث من العهد العثماني[٥٦٢]، الأمر الذي دفعهم للأنتفاض، فشهدت مدن العراق صدامات مسلحة ضد قوات الأحتلال البريطاني، تأججت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، وإستمرت المواجهات بين الثوار والقوات البريطانية المحتلة، في إطار إنتفاضة ثورية واسعة، شهوراً عدة، لم تنته إلا في خريف عام ١٩٢٠، بعد أن تكبدت القوات البريطانية خسائر بشرية ومادية كبيرة[٥٦٣].

---

[٥٥٩] محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان، ص٢٥٩.

[٥٦٠] "العرب"، العدد ٨١٤، ٢٢ آذار ١٩٢٠.

[٥٦١] حسين جميل، العراق. شهادة سياسية، ص٩١؛ محمد مهدي الجعفري، بريطانيا والعراق– حقبة من الصراع ١٩١٤–١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٢.

[٥٦٢] "العراق"، العدد ٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

[٥٦٣] لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى.

ومن الطبيعي أن تمتد الثورة الى منطقة كُردستان العراق، التي كانت في الأساس في حالة توتر وثورة دائمين ضد الوجود البريطاني، وبدأت شواهد الثورة من خلال إنتفاضات العشائر الكُردية ضد القوات البريطانية في مختلف أنحاء كُردستان العراق[٥٦٤]، مما أدى الى إتساع نطاق الثورة حتى شملت مناطق عدة من العراق[٥٦٥].

ومن الملاحظ أن تلك الشواهد لم تظهر بشكل جلي وواضح في مدينة السليمانية بشكل خاص، ذلك لأن آثار الحملة العسكرية للقوات البريطانية على المدينة، بسبب حركة الشيخ محمود الحفيد، لم يكن قد مضى عليها وقت طويل، فضلاً عن تأثير الضابط السياسي الميجر سون على بعض الأوساط المتنفذة، لاسيما كبار التجار الذين عرفوا بموالاتهم للبريطانيين، ودوره في كسب أعداد من مثقفي السليمانية، بمن فيهم عدد من الضباط السابقين في الجيش العثماني، عن طريق تعيين البعض منهم في المراكز الحكومية، كما كان لجريدة "پێشكەوتن"[٥٦٦] دورها في خلق اجواء ثقافية موالية للبريطانيين داخل المدينة، إذ استقطب سون عدداً من أبرز مثقفي الكُرد اليها آنذاك، فضلاً عن ضمانه ولاء العديد من رؤساء العشائر، كان أبرزهم بابكر أغا[٥٦٧]. وعلى الرغم من أن سون قد صور لرؤسائه أن الوضع هادىء في السليمانية، إلا أن عدداً من الشخصيات الكُردية كانوا قد استقبلوا أنباء الثورة بأرتياح كبير، في مقدمتهم انصار الشيخ محمود الحفيد ومؤيدوا الحركة الكمالية في تركيا، وبرز خلال تلك الأيام الشيخ ملا سعيد وشقيقه، الذي تصفهما التقارير البريطانية السرية بأنهما "أعداء الداء لبريطانياً"[٥٦٨].

---

[٥٦٤] لمزيد من التفاصيل عن موقف الكُرد من ثورة العشرين ينظر: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص٩٧-١٥٤؛ "التآخي"، العدد ٤٧٥، ٣٠ حزيران ١٩٧٠.

[٥٦٥] كوتلوف، المصدر السابق، ص١٨٧.

[٥٦٦] پێشكەوتن (التقدم): جريدة كردية، اسبوعية، صدر عددها الاول في مدينة السليمانية في الثامن من تشرين الثاني ١٩١٩، بتشجيع مباشر من الضابط السياسي البريطاني الميجر سون. سيتم التطرق اليها خلال فصول الدراسة اللاحقة.

[٥٦٧] كوتلوف، المصدر السابق، ص١٣٩؛ كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص١٤٠.

[٥٦٨] نقلاً عن: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص١٣٩-١٤١.

وشهدت بعض نواحي السليمانية حركات عفوية مناهضة للبريطانيين، إستطاع البريطانيون السيطرة عليها بهدوء عن طريق مساعدة بعض الشخصيات الكُردية الموالية لهم، ولم تمض فترة طويلة حتى استهدف الثوار الكُرد من أبناء عشيرة دزلي الموالية للشيخ محمود دار السيدة عادلة خانم الجاف في حلبجه، كونها من مؤيدي البريطانيين في المنطقة، فقامت الطائرات البريطانية على أثر ذلك بتدمير بعض القرى في منطقة هەورامان[٥٦٩].

ومن أبرز شواهد الثورة التي قام بها أنصار الشيخ محمود الحفيد، الأحداث التي شهدتها مدينة كفري، إذ توفرت في تلك المدينة جميع عوامل الأستياء اللازمة للأنتفاض بوجه المستعمرين البريطانيين، ومن أبرزها عدم إمكانية الضابط السياسي للمدينة سالموند (Salmond) ومساعده الهندي التصرف الحسن مع سكان المدينة. ومما زاد في إستياء السكان تعيين الشيخ حميد الطالباني الذي كان، ونجله عبد الوهاب، من المتعاونين مع البريطانيين منذ الحرب العالمية الاولى، قائممقاماً على المدينة، فقرر أعداء البريطانيين من رجال عشيرة الده لو المؤيدين للشيخ محمود الحفيد رفع السلاح بوجه السلطات البريطانية، والتحصن في جبل باوه شاسوار في يوم ٢٢ آب ١٩٢٠، وكان يقودهم ابراهيم خان[٥٧٠]، ويساعده ويس بك، وهما من صغار شيوخ عشيرة الدەلو. وآزر الثوار بعض أفخاذ عشيرة الجاف الكُردية وعشيرتي البيات والعزة العربيتين[٥٧١].

حاول سالموند انقاذ الموقف وإحتواء الحركة، فسعى لمواجهة ابراهيم خان شخصياً، إلا أن الأخير قام بأعتقاله، وتوجه الثوار الى المدينة وسيطروا عليها

---

[٥٦٩] المصدر نفسه، ص١٤٢.

[٥٧٠] ابراهيم خان: هو ابراهيم خان بن صالح خان الدلوي، أحد رؤساء عشيرة ده لو الكُردية، التي كانت على اتصال وثيق بالشيخ محمود الحفيد، قاد حركة في كفري عام ١٩٢٠ ضد الوجود البريطاني وأعوانه المحليين، تمكن البريطانيون بالتعاون مع كبار الأقطاعيين في المنطقة من ضرب الحركة وتصفيتها، ترك ابراهيم خان المنطقة واستقر في قرية دەللوٚ بمنطقة البيات، ألم به مرض فأشار عليه بعضهم بتسليم نفسه للبريطانيين كي يتسنى له الحصول على العلاج، إلا أنه رفض وفضل الموت الذي وافاه في ديوان صديقه محمد حسون البياتي، فشارك في تشييع جثمانه عدد من مختلف القوميات (عرب، كرد، وتركمان)، حيث دفن في قرية (عمر مندان) بكفري. مكرم الطالباني، المصدر السابق، ص٢-٤؛ "التآخي"، العدد ٦٧٨، ٧ آذار ١٩٧١.

[٥٧١] "التآخي"، العدد ٦٧٨، ٧ آذار ١٩٧١.

بشكل تام يوم ٢٤ آب ١٩٢٠، وقدم البريطانيون الأغراءات لأبراهيم خان عن طريق بعض الوجهاء، إذ وعدوه بمنصب القائممقام و(٥٠) الف روبيه، إلا أنه رفض تلك الاغراءات، ووعد بالأفراج عن سالموند إذا ما أعاد البريطانيون الشيخ محمود الحفيد من منفاه في الهند، وتحول هذا الطلب الى مطلب شعبي للجماهير الكُردية آنذاك. وعلى أثر تلك التطورات إتسعت الحركة لتنضم اليها أعداد أخرى من الفلاحين، وبدأت الجماعات المسلحة الثائرة بمهاجمة خط السكة الحديد بين كركوك وخانقين، وأزاء ذلك إستعد البريطانيون للقضاء على الأنتفاضة نظراً لسرعة إنتشارها وخطورتها، وقاد لونكريك الهجوم شخصياً على جبل باوەشاسوار، وكان نتيجة الهجوم إستشهاد حميد كهريزي أحد قادة الثوار، فقام رشيد محمد، أحد المكلفين بحراسة سالموند باغتيال سالموند يوم ٢٨ آب ١٩٢٠ انتقاماً لمقتل كهريزي. وكان هذا الأمر مدعاة لعدم رضا ابراهيم خان[٥٧٢].

إستمر الثوار يسيطرون على مدينة كفري حتى يوم ٣٠ آب ١٩٢٠، إذ شنَّ البريطانيون هجوماً على المدينة، وبقيت المقاومة مستمرة حتى يوم ١٨ أيلول ١٩٢٠، حين عادت الأمور الى وضعها الطبيعي، وسيطر البريطانيون على المدينة[٥٧٣].

هكذا لم يختفِ أثر الشيخ محمود الحفيد من نفوس الكُرد، وظل يؤجج روح الثورة في صفوفهم، إذ أقدم رفعت اسماعيل بك داوده، المعروف هو وأسرته بتأييدهم للشيخ محمود الحفيد والوقوف الى جانبه في مواجهة البريطانيين، على مهاجمة القوات البريطانية في منطقة داقوق (طاووق)، ولأن هذا الرجل كان يتمتع بشعبية واسعة في تلك المنطقة فقد إنتشرت حركته حتى طوزخورماتو، وتعرضت

---

[٥٧٢] كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكُردي...، ص١٢٤-١٢٩.

[٥٧٣] إختفى ابراهيم خان بين أهالي عشيرتي العزة والبيات اللتان ايدتا الثورة، حتى فارق الحياة بسبب مرض ألم به، ويشير الدكتور كمال مظهر أحمد الى ما ذكره بعض شهود العيان، ان الشيخ محمود الحفيد عندما علم بوفاة ابراهيم خان لم يتمالك نفسه فبكاه بحرارة وألم أمام جمع كبير من الناس. لمزيد من التفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، هامش ص١٣١.

عشيرة الداوده بسبب موقفها هذا الى أعمال حرق وتدمير ومطاردة القوات البريطانية[٥٧٤].

لم تكن مدينة اربيل ببعيدة عن احداث مشابهة، اذ تعرض الحاكم السياسي فيها الكابتن هي لمحاولة إغتيال في مضيق گلى علي بك، أوائل شهر آب ١٩٢٠، أسفرت عن قتل عدد من مرافقيه[٥٧٥]، ولم تتمكن القوات البريطانية من القاء القبض على منفذي العملية، التي أشيع أن قائدها هو أحد أبناء الشيخ حمەده شين، شيخ قرية كلەكين في ممر سپيلك براوندوز، ولم تكن تلك الحادثة إلا إيذاناً ببداية إضطرابات واسعة شملت الجهة الشرقية من دجلة، يقوم هي نفسه الوضع في تلك الأنحاء قائلاً: ((لقد وجدت الوضع في اربيل ابعد ما يكون عن بعث الطمأنينة والرضا، وكان الجو مشحوناً بالأشاعات التي تشير الى قيام الإضطرابات في كركوك، والى أن ثورة كبيرة على وشك الحدوث. وكان المحرضون السريون ناشطون في المقاهي، يثيرون الناس، ويحفزونهم على الثورة وتحدي الحكومة القائمة))[٥٧٦].

ويؤكد لونكريك ان الادارة البريطانية في اربيل انسحبت بعد ان تعرضت الى ضغط شديد من اقضية رانيه وكويسنجق وباتاس. إلا ان تلك الادارة عادت للسيطرة على تلك المناطق بعد مرور زمن كافٍ، بمساعدة بعض الاغوات الموالين لها[٥٧٧].

في الوقت الذي كان العراقيون عرباً وكرداً يخوضون غمار النضال الوطني ضد الوجود الأستعماري البريطاني، كان الحلفاء المنتصرون في الحرب يعدون لعقد معاهدة مع الدولة العثمانية، وكانت القضية الكُردية ومستقبل الكُرد من بين المواضيع التي تناولتها تلك المعاهدة، إذ نصت المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤) من معاهدة

---

[٥٧٤] المصدر نفسه، ص١٣٠.

[٥٧٥] هي، المصدر السابق، ج٢، ص٩٧.

[٥٧٦] المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٤.

[٥٧٧] لونكريك، المصدر السابق، ص٢٠٣.

سيفر (١٠ آب ١٩٢٠)[٥٧٨] على ضمان حكم ذاتي للكرد باشراف الحلفاء، وعرض ذلك على عصبة الأمم، وفسح المجال لتقرير مصيرهم، على أن يتم البت بتلك المواد خلال سنة من تأريخ إبرام المعاهدة[٥٧٩]. ويشير بعضهم الى ان المواد المشار اليها كانت وليدة جهود بريطانية، الغاية منها تحقيق مصالح بريطانيا في المنطقة، وهذا الأمر أدى الى أن تولد تلك المعاهدة ميتة، إذ جوبهت بأعتراضات عديدة من الجانب التركي بعد وصول الكماليين الى سدة الحكم، الأمر الذي أدى الى الغاء المعاهدة، وإبدالها بمعاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣، التي جاءت خاليه من الأشارة للمطاليب الكُردية[٥٨٠].

وإذا كان هناك من يعتقد أن القضية الكُردية في تلك المعاهدة قد حققت انتصاراً ملحوظاً حين أصبحت قضية معروفة على الصعيد الدولي[٥٨١]، فأن البعض الآخر يرى أن الكُرد في وضعهم التاريخي والسياسي في تلك الحقبة لم يكونوا بالمستوى الذي يؤهلهم لاستثمار تلك القفزة النوعية في قضيتهم، إذ كان كرد العراق منفصلين عن كرد تركيا جغرافياً واقتصادياً وسياسياً، وكان ارتباطهم بعرب العراق أكثر وثوقاً[٥٨٢].

في ضوء الظروف الآنفة وجد البريطانيون أن لا مناص لهم، ولا مخرج إلا بتغيير سياستهم في المنطقة الكُردية، بعد أن أصبح من الواضح لهم فشل السياسة

---

[٥٧٨] "خەبات"، العدد ٢٢٣، ٢٢ مايس ١٩٦٠. نصت المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤) على انه في خلال ستة اشهر من تاريخ وضع تلك المعاهدة موضع التطبيق يجب وضع خطة حكم ذاتي للمنطقة التي تقطنها اكثرية كُردية الواقعة بين شرق نهر الفرات، وجنوب غرب ارمينيا، وشمال الحدود التركية السورية، والتركية العراقية، ينظر: "British Special Report", P. 252.

[٥٧٩] لمزيد من التفاصيل عن معاهدة لوزان ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط٢، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧، ص١٣. وللتعرف على وجهة النظر التحليلية للمعاهدة، ينظر: كمال مظهر احمد، نظرة جديدة أزاء معاهدة سيفر والمسألة الكُردية، "الثقافة الجديدة" (مجلة)، بغداد، العدد ٥٢، ايلول ١٩٧٣، ص١٢٥-١٣٠.

[٥٨٠] المصدر نفسه، ص١٢٥-١٣٠؛ عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص٢٢٣.

[٥٨١] نيكيتين، المصدر السابق، ص٢٢٣.

[٥٨٢] فاضل حسين، مشكلة الموصل...، ص١٤.

السابقة وصعوبة تنفيذها، ومن بين ما تضمنته التكتيكات السياسية البريطانية تأليف حكومة عراقية مؤقتة في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠[٥٨٣]، مع احتفاظ المندوب السامي البريطاني بالسيطرة على المناطق الكُردية[٥٨٤]. كما أن التطورات والأحداث الجديدة كانت توجب وضع خطط وسياسات من الجانب البريطاني تتناسب والوضع الاجتماعي والسياسي القائم آنذاك، وكان في مقدمة الإجراءات التي اتخذها المندوب السامي السير برسي كوكس، الذي وصل العراق في ١١ تشرين الاول ١٩٢٠[٥٨٥]، تغيير الضابط السياسي في السليمانية التي عدّها البريطانيون قاعدة للمشاكل في كُردستان العراق، وعين بدلاً عنه گولد سمث (Gold Smith) الذي عرف بهدوئه وتعقله وصبره[٥٨٦]. وما أن تسلم سمث مهام عمله هناك حتى باشر بتطبيق سياسة جديدة تهدف الى إصلاح ما يمكن إصلاحه من الأخطاء التي أرتكبها سلفه سون تجاه سكان المدينة والعشائر، فبدأ بالأتصال بأعضاء الأحزاب والجمعيات والمثقفين، وبحث معهم الوسائل والأساليب الممكنة لأدارة المنطقة وتطويرها، وسمح بأصدار جريدة مشتركة لتلك الأحزاب والجمعيات تعكس أراءها وأفكارها[٥٨٧]. ومن بين الإستنتاجات التي خرج بها (سمث) من خلال عمله في كُردستان العراق أن الجماهير الكُردية وتنظيماتها السياسية وعموم العشائر هناك يطالبون بعودة الشيخ محمود الحفيد الى

---

[٥٨٣] ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٨.

[٥٨٤] "British Special Report", P. ٢٥٢.

[585] شغل كوكس منصب الحاكم السياسي العام في العراق منذ بداية الأحتلال البريطاني، إلا أنه نقل الى طهران سفيراً للحكومة البريطانية هناك في ١٨ نيسان ١٩٢٠، وتحت زخم وقائع ثورة العشرين، وفشل سياسة أرنلد ويلسون أستدعي للعودة الى العراق مندوباً سامياً لحكومته، وسلم مقاليد وظيفته في طهران الى هـ. س. نورمن (H. C. Noormen)، وقبل مجيئه الى العراق سافر الى لندن، ساهم بتشكيل وزارة مؤقتة في العراق برئاسة عبد الرحمن النقيب، وعمل على تهدئة الأمور، وأصدر بلاغاً يدعو فيه الأهالي للهدوء والطمأنينة. عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٨–١٩؛ "العراق"، العدد ١٥، ١٧ حزيران ١٩٢٠.

[٥٨٦] رفيق حلمي، يادداشت، ج٣، ص١١٥.

[٥٨٧] المصدر نفسه، ص١١٦.

كُردستان، وأن وقف النشاط المعادي للبريطانيين، وتوطيد دعائم الأستقرار في المنطقة أمر مرهون بعودته الى حد كبير[٥٨٨].

إستحدثت وزارة المستعمرات أواخر العام ١٩٢٠ دائرة جديدة لمعالجة مشاكل منطقة الشرق الأوسط، سميت بـ"دائرة الشرق الأوسط"، ومن بين المهام التي أنيطت بها مسؤولية الاشراف على إدارة شؤون العراق، وتقرير شكل الحكم الذي سيسوده. وكان وزير المستعمرات آنذاك السير ونستون تشرشل (Winston Churchill) الذي يعد من الساسة البريطانيين واسعي الخيال والطموح، الحريصين على إتخاذ أي مبادرة لمنفعة بلاده، وقد أحاط نفسه بمستشارين كفوئين، أمثال نوئيل و ت. آ. لورنس (T. A. Lawrence) (لورنس العرب)، وكان تشرشل يهدف بشكل رئيس الى حل مشاكل الشرق الأوسط وتنظيم مستقبله السياسي، وفي هذا الإطار عقد مؤتمر في لندن بتاريخ ١٢ شباط ١٩٢١، بين البريطانيين والأتراك القوميين (الكماليين)، إلا أن المؤتمر لم يحالفه النجاح، وأعلن عن فشله بشكل رسمي في ١ آذار ١٩٢١، وكان السبب الرئيس لفشل هذا المؤتمر رفض الجانب التركي الأذعان لآراء البريطانيين في أن تكون "معاهدة سيفر" أساساً للمفاوضات بين الطرفين[٥٨٩].

وعلى صعيد موقف الحكومة العراقية من تطورات القضية الكُردية والحدود الشمالية للعراق، إتخذ مجلس الوزراء العراقي (الحكومة المؤقتة) في ٧ آذار ١٩٢١ قراراً يتعلق بأدارة منطقة السليمانية، وتوحيد إدارتها مع ادارة العراق، واعتبارها لواءاً مثل سائر الالوية العراقية، مع الاشارة الى طلب مساعدة المراجع البريطانية لاعانة الحكومة في الدفاع عن حدود العراق الشمالية، وجعلها على الصورة التي تكفل حماية البلاد ضد أي طارىء خارجي[٥٩٠].

---

[٥٨٨] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٧.

[٥٨٩] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٣٦٥.

[٥٩٠] كان قرار مجلس الوزراء مستنداً الى كتاب سكرتير المندوب السامي البريطاني، ذي الرقم ٣٣٣٠/٤ في ٢٢ شباط ١٩٢١، الموجه الى سكرتير مجلس الوزراء العراقي، الذي اشار فيه الى مؤتمرات الصلح مع تركيا

إستمر البريطانيون يعملون على بحث مشاكل الشرق الأوسط المعلقة، فعقد مؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١، وكان أوسع من سابقه الذي عقد في لندن، حضره عدد غير قليل من المهتمين بشؤون الشرق الأوسط، وشارك فيه وفد يمثل العراق برئاسة المندوب السامي السير بيرسي كوكس وعضوية السكرتيرة الشرقية لدائرة الحاكم المدني العام المس بيل، والقائد العام للقوات المسلحة البريطانية في العراق الجنرال آلمر هالدين، كما حضره بصفة مستشار كل من وزير الدفاع العراقي جعفر العسكري، ووزير المالية ساسون حسقيل[٥٩١].

كان محور النقاش حول المسألة العراقية يتحدد في اتجاهين رئيسين، أولهما اختيار رئيس الدولة للكيان الجديد، وثانيهما المسألة الكُردية، وتم البت بالشق الاول من المسألة العراقية، وإتفق على أن يكون فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، وشكلت لجنة[٥٩٢] لوضع مذكرة حول كُردستان، ومما جاء في المذكرة: ((أن المناطق الكُردية الخالصة القوام يجب أن لا تدخل في الدولة العربية، التي ستقام في ميسوبوتاميا (بلاد الرافدين)، بل يجب العمل من جانب حكومة صاحب الجلالة، وبقدر المستطاع، على تشجيع مبدأ الوحدة الكُردية، ورعاية الهوية القومية. أن إمتداد المنطقة التي ستتيح لحكومة صاحب الجلالة المجال والقدرة على مواصلة هذه السياسة سيعتمد، بحكم الضرورة، على الشروط النهائية لتسوية سلمية مع

والمداولات بشأن المناطق الكُردية (التابعة للواء الموصل)، مؤكداً اعتراف المندوب السامي بالمصالح الاقتصادية والجغرافية والسياسية التي تربط لواء السليمانية بالعراق من جهة، وسعيه (المندوب السامي) لتأليف ادارة مؤقتة في لواء السليمانية تخضع لتوجيهه المباشر، على ان ينظر في هذه الادارة بعد انقضاء المدة المصرح بها في معاهدة الصلح مع الاتراك، ينظر: عزيز الحاج، المصدر السابق، ص١٠٦.

591 عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٩–٣٠؛ علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، ط١، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص٨٠.

٥٩٢ ضمت اللجنة السياسية المنبثقة عن مؤتمر القاهرة لمناقشة المسألة الكُردية كلاً من: السير بيرسي كوكس، المس بيل، العقيد ت. آ. لورنس، الميجر هربرت يونغ، كما ضمت اللجنة الميجر بابكوك كسكرتيراً للجنة، والميجر نوئيل عضواً استشارياً. ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٣٦.

تركيا. ومهما بلغت هذه المنطقة من مساحة فأعتقادنا أن سيطرة حكومة صاحب الجلالة ستسهل بوجود نوع ما من نظام كردي مركزي يلحق به مشاور بريطاني، على أن يكون هذا المشاور مرتبطاً بالمندوب السامي على ميسوبوتاميا، ومن خلاله ستكون صلته بحكومة جلالته)) [٥٩٣].

بدأ المؤتمر بمناقشة القضية الكُردية في يوم ١٥ آذار ١٩٢١ في ضوء المذكرة التي تقدمت بها اللجنة السياسية للمؤتمر، وكشفت النقاشات عن وجهات نظر مختلفة حول مستقبل الكُرد، إذ رأى بيرسي كوكس والمس بيل، أن مناطق كُردستان العراق، بما فيها المناطق التي يسود بها الكُرد، يجب أن تكون جزءاً متمماً للعراق، وأن تكون هناك معالجة خاصة لمناطق العراق الكُردية عن بقية مناطق كُردستان الأخرى، وعارض هذا الرأي الميجر هربرت يونغ، معرباً عن أمله بأن تقام حكومة كردية توضع تحت الوصاية المباشرة للمندوب السامي البريطاني في العراق، كما عارضه الميجر نوئيل الذي أكد ضرورة تأسيس حكم ذاتي محلي لأعتقاده بأن الكُرد يفضلون مثل هذا الحكم. وإشترط نوئيل في هذا الحكم الذاتي أن يكون خاضعاً بشكل مباشر للمندوب السامي البريطاني، مؤكداً ضرورة الأستفادة من هذه الدولة الكُردية المزمع أنشاؤها لتكون حاجزاً ضد الضغط التركي الخارجي، والحركات العراقية المعارضة للسلطة البريطانية في الداخل، وأشار لورنس الى انه يعتقد أن الكُرد لديهم الرغبة في أن يكونوا تحت الأدارة العربية[٥٩٤]. وكان وزير المستعمرات ورئيس اللجنة السياسية للمؤتمر في الوقت نفسه السير ونستون تشرشل قد أيد وجهة نظر الميجر نوئيل، وبسبب هذا الأختلاف في الآراء إتفق على أن يتم إستطلاع أراء الكُرد حول مدى رغبتهم في

---

[٥٩٣] المصدر نفسه، ص٢٣٧.

[594] لمزيد من التفاصيل عن مناقشات اللجنة السياسية المنبثقة عن مؤتمر القاهرة ينظر:
F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٣/ ٤٨٧٢ Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March ١٥, ١٩٢١; F. O., ٣٧١/٦٣٤٣/ ٤٨٧٢, Extract from Minutes of Sixth Meeting of Combined Political and Military Comittee on Arab Army and Levies, March ١٩, ١٩٢١.

الاندماج بالعراق أو عدمه[٥٩٥]، إلا أن أكثرية أعضاء اللجنة وجدوا أن الوقت غير مناسب لأجراء الأستفتاء، فأتخذ المجتمعون قراراً احترازياً، أُجل فيه عقد الأجتماع لمدة ثلاث سنوات، حتى يتيسر الوقت (بعد تلك المدة)، ليتهيأ الكُرد لأتخاذ قرار في التحبيذ أو عدمه[٥٩٦]. وكان رأي بعض المسؤولين في الحكومة البريطانية يتلخص في أن الكُرد قد ينزعجون إذا أصبحوا تحت حكم عربي مباشر، لذا فلابد من تحقيق هذه الغاية بشكل تدريجي لضمان عدم إثارة الكُرد من جانب، ولضمان مساعدتهم في السيطرة على مناطق محددة في العراق[٥٩٧].

ويشير جرجيس فتح الله الى ان عدم البت النهائي بموضوع الكُرد في العراق جاء مجاملاً لموقف السير بيرسي كوكس في المؤتمر، الذي كان يعتقد أن العراقيين لا يريدون كُردستاناً مستقلة، فضلاً عن اعتقاده أن من الصعب إيجاد زعيم طيع ممتثل للأوامر الى حد مناسب لأنشاء ذلك الكيان المستقل، كما يعتقد فتح الله إن بيرسي كوكس ربما توجه ذلك التوجه لوقوعه تحت ضغط تأثير عربي، يرى ان دولة جيدة لا يمكن أن تقوم بولايتي بغداد والبصرة فقط[٥٩٨].

كشف مؤتمر القاهرة، إذن، عن اتجاهين متباينين، أحدهما يحاول ان يبقي على كُردستان العراق جزءاً متمماً للدولة العراقية المنتظرة، والآخر يحاول ان يمنح كُردستان كياناً خاصاً بصيغ تتراوح بين الحكم الذاتي او الاشراف المباشر عليها من قبل البريطانيين، وكان يتزعم الاتجاه الاول السير بيرسي كوكس، اما الاتجاه الثاني فقد كان يتزعمه الميجر نوئيل، ويسانده بعض المسؤولين من امثال الميجر يونغ. ويمكننا ان نشير الى امرين مهمين فرضا نفسيهما على ما يتعلق بالقضية الكُردية، أولهما، أن الساسة البريطانيين قد خرجوا بإستنتاجات مختلفة عن مستقبل القضية الكُردية، وذلك لأن تلك القضية بدأت تتشابك بمشاكل

---

[٥٩٥] ابراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص٤٦٣.

[٥٩٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٣٨.

[٥٩٧] F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٣/ ٤٨٧٢, Note by the Secretary of Consideration of the Joint Military and Political Committee, March ١٩, ١٩٢١, P. ٣. .

[٥٩٨] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٣٨–٢٣٩.

وصراعات مختلفة، منها مستقبل المملكة العراقية القادمة، والصراع بين البريطانيين والترك، وثانيهما تجربة بريطانيا مع الشيخ محمود الحفيد، إذ كان الأخير محوراً هاماً في السياسة البريطانية تجاه العراق وكُردستان، وهذا ما أثبتته الوقائع بعد مؤتمر القاهرة وماتلاه من مواقف الساسة البريطانيين، ودورهم في توجيه سياسة بلادهم في المنطقة على أساس هذا الفهم.

بدأ التيار المؤيد لاقامة كيان كردي يفرض نفسه على مناصري التيار المضاد، وإزداد عدد مؤيديه، حتى أن الميجر سون والكابتن لونكريك انضما بدورهما الى هذا التيار، وأصبح تشرشل محاطاً بالعديد من المتخصصين بشؤون المنطقة ممن يحثونه لأتخاذ القرارات المناسبة بهذا الأتجاه. وتطور الموقف الى حد أن تشرشل أصبح يناصر هذا التيار بشدة، وأصدر تعليماته بوصفه وزيراً للمستعمرات، بضرورة عودة نوئيل والشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، والالتزام الكامل بمقررات مؤتمر القاهرة[٥٩٩].

ظل أمر القضية الكُردية معلقاً، مع ذلك، تتقاذفه آراء السياسيين البريطانيين، وكان من أبرز الذين إهتموا بهذا الأمر السير بيرسي كوكس، الذي ظل على اتصال دائم بوزير المستعمرات، إذ عبر عن وجهة نظره للأخير من خلال جملة من الحقائق والاحتمالات التي من الممكن أن تضع البريطانيين في العراق أمام مشكلة حقيقية في حالة عدم الأخذ برأيه، فقد أشار الى أن جماعات معينة ذات علاقة بالقضية الكُردية، قد ترى في الأنفصال نظاماً غير مرغوب فيه، لاسيما بعض عشائر كفري ومناطق أخرى، فضلاً عن ان إجراء كهذا قد يثير العناصر القومية العربية (المتطرفة) حين يشعرون ان عملاً كهذا يؤدي الى الأضرار بمصالحهم سياسياً واقتصادياً، كما أن ذلك الإجراء يجعل من العسير الدفاع عن المنطقة من الناحية العسكرية في إطارها الستراتيجي، وأكد أن ذلك الإجراء قد يثير التركمان في كركوك، وأشار الى أن حالة من الأندماج قائمة أساساً بين العرب والكُرد في المناطق

---

[٥٩٩] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٤١-٢٤٣.

العربية والكُردية على حدٍ سواء، وهو مبرر كافٍ لدحض فكرة الأنفصال. ومن جانب آخر أكد كوكس أن الأنفصال قد يجعل الترك يندفعون بقوة للعمل لصالحهم[٦٠٠]. وأكثر من هذا فأنه أشار في برقية بعثها الى وزير الدولة لشؤون المستعمرات البريطاني، الى أن ((... السليمانية إذا ما سمح لها بالأنفصال، فأن البصرة والمجتمعات الأخرى ستتبع ذات المنهج، وسيكون من الصعب إقناع أولئك...))[٦٠١].

أثارت وجهة نظر السير بيرسي كوكس إهتماماً ملحوظاً لدى السياسيين البريطانيين المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط، وتولت وزارة المستعمرات عقد إجتماعات لمناقشة وجهة نظره بخصوص القضية الكُردية، كما تبودلت برقيات عدة بينه وبين وزارة المستعمرات، وكان جوهر تلك الإجتماعات ووجهات النظر تنحصر في كشف العلاقة بين كُردستان والمملكة العراقية، والمخاطر التي تواجهها، خاصة من الجانب التركي[٦٠٢].

وتشير المصادر الى أن موقف معارضي بيرسي كوكس تغير بعد أن أكد لوزير المستعمرات تشرشل ضرورة العمل بأتجاه ستراتيجية تخدم مصالح الأمبراطورية، بالعمل على إستحداث إدارة (انكلو-كُردية)، وإعتبار الكُرد أقلية عراقية، ومنحهم فرصة إعادة النظر في قرارهم بعد ثلاث سنوات[٦٠٣]. ومن الجدير بالذكر أن ما تم التوصل اليه كان إجراء يرضي جميع الأطراف، فهو يحمي مصالح بريطانيا في المنطقة، ولا يؤدي الى تناحر عربي- كُردي، وفي الوقت نفسه لا يفسح للترك مجالاً

---

٦٠٠ F. O., **371/ 6346/ 2262**, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. **253**, **5**th. July. **1921**, Part. I. II, To the Secretary of State for the Colonies, P. **1**, **5**.

٦٠١ C. O., ٧٣/ ٢/ ٢٨٠٩٧, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. ١٥٣, dated- ٢nd June, ١٩٢١, To the Secretary of State for the Colonies, P. ٢. .

٦٠٢ F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٧/ ٢٢٦٢, Middle East Committee, Minutes of a Meeting held at the Colonial Office on Thursday, ٣ November, ١٩٢١, No. ٧٢٧٢, P. ٢.

٦٠٣ F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٧/ ٢٢٦٢, Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. ٥٥٨٨٤, Sent, ١١th November, ١٩٢١, To the High Commissioner for Iraq, P. ٢..

واسعاً للتحرك بأتجاه تهديد الدولة العراقية، أو فتح الثغرات في الكيان الكُردي. كما أن هذا الإجراء كان في حقيقته مزجاً بين وجهات نظر مختلف السياسيين البريطانيين.

عمد البريطانيون الى تنفيذ ما تمخضت عنه مقررات مؤتمري ما بعد الحرب العالمية الأولى (مؤتمر فرساي ومؤتمر القاهرة)، وما أسفرت عنه الإجتماعات وتبادل وجهات النظر بشأن القضية الكُردية، وعلى هذا الأساس أصدر المندوب السامي البريطاني ببغداد السير بيرسي كوكس منشوراً أكد فيه التدابير الواجب إتخاذها في المستقبل بحق إدارة كُردستان العراق، مشيراً الى أن الكُرد إذا ما إختاروا الأرتباط بالحكومة العراقية، فهو على إستعداد لأن يقترح على مجلس الوزراء العراقي حلاً على الوجه الذي يجعل من المناطق الكُردية الواقعة في لواء الموصل، والداخلة في حدود الأنتداب البريطاني لواءاً فرعياً يتألف من أقضية (دهوك والعمادية وزاخو وعقره)، على أن يكون مركزه دهوك وتحت إشراف بريطاني، بمساعدة موظفين كرد، وعرباً ممن يجيدون اللغة الكُردية بموافقة الكُرد، كي يحلون محل البريطانيين فيما بعد، وأن يكون اللواء تابعاً في شؤونه المالية والقضائية الى حكومة بغداد الوطنية، ويكون لهذا اللواء نواب في المجلس التأسيسي، ويتولى المندوب السامي أمر التعيينات الادارية بمشاورة الحكومة المحلية، ويكون أمر إشراك الضباط البريطانيين في إدارة أربيل وكويسنجق وراوندوز متروكاً للمندوب السامي، مع الأخذ بنظر الأعتبار رغبة الأهلين في أمر تعيين موظفي الحكومة. وتعد السليمانية لواءً يعين متصرفه من قبل المندوب السامي البريطاني مع مستشاريه. ويستمد المتصرف سلطاته من المندوب السامي، ويكون القائممقامون من البريطانيين، ريثما تتوفر كوادر كردية كفوءة قادرة على القيام بمهمامها[٦٠٤].

كانت تلك التدابير بمثابة مقترحات كفيلة بأن تكشف عن موقف الكُرد من التطورات السياسية خلال تلك الحقبة، ففي الوقت الذي قبل الكُرد في الموصل

---

[٦٠٤] محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٤٤-١٤٥.

وأربيل بتلك المقترحات، رفض كرد السليمانية مبدأ الأنضمام الى الدولة العراقية، وبذلك بقيت السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي، وبقي يشرف على شؤونها ضابط سياسي بريطاني. أما لواء كركوك فقد أصبح منذ شباط ١٩٢١ تحت إدارة متصرف نال ثقة البريطانيين[٦٠٥]. ولا يعني رفض السليمانية لحكم الدولة العراقية رغبتها بالحكم البريطاني، بل أن الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة منذ عام ١٩١٩، وتأسيس الشيخ محمود الحفيد حكومته في هذه المدينة، جعلت من العسير على العديد من زعمائها أن يتقبلوا صيغة بديلة عن حكم حاكم كردي، فضلاً عن الأجواء التي خلقتها تلك الظروف في المدينة، إذ أصبح البريطانيون وغيرهم غير مرغوب بهم.

أدت الخلافات في وجهات النظر بين الساسة البريطانيين حول مستقبل كُردستان العراق، والخلافات بين البريطانيين والكُرد بشأن تقرير مصير الشعب الكُردي، الى تردد بيرسي كوكس في البت بموضوع المجلس التأسيسي العراقي، وهو الأمر الذي أثار حفيظة الوزارة العراقية المؤقتة التي بادرت للأستفسار عن سبب هذا التأخير[٦٠٦]. وهذا ما دعا كوكس الأجابة على تساؤل الوزارة، مقدراً الأسباب التي تستفز مجلس الوزراء للحث على نشر قانون الانتخاب، مبدياً استعداده لتنفيذ مواد القانون المذكور ((بشرط أن تكون المناطق الكُردية مخيرة بالأشتراك في الإنتخابات أو عدمه، وأن لا يؤثر ذلك على قرارهم النهائي بخصوص موقفهم تجاه حكومة العراق ومنزلتهم لديها))[٦٠٧]. وأخذ مجلس الوزراء بتوجيهات المندوب السامي وأصدر بلاغاً بهذا المعنى[٦٠٨].

---

605 حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٠٥. كان سكان كركوك لا يرغبون بحاكم كردي، كما لا يرغبون بفيصل العربي. Derk Kinnane, Op. Cit., P. 37.

٦٠٦ كتاب ديوان مجلس الوزراء العراقي (١-٥٣٥)، في ٨ تموز ١٩٢١، بأمضاء حسين افنان سكرتير مجلس الوزراء. تنظر: "العراق"، العدد ٣٤٤، ١٥ تموز ١٩٢١. كان مقرراً أن يجتمع المجلس التأسيسي في العراق قبل ترشيح فيصل ملكاً، إلا أن الأنتخابات أجلت الى ما بعد الأستفتاء العام.

٦٠٧ كتاب سكرتارية المندوب السامي (س د/ ١٦٣١)، في ٨ تموز ١٩٢١. بأمضاء سي. سي. كاريت سكرتير المندوب السامي. تنظر: المصدر نفسه.

٦٠٨ المصدر نفسه. إتخذ مجلس الوزراء في ١١ تموز ١٩٢١ قراراً اكد من خلاله حرية المناطق الكُردية في الإشتراك أو عدمه في إنتخابات المجلس التأسيسي بحسب منطوق "معاهدة سيفر"، وأن لا يعد إشتراك الكُرد أو عدمه حجة عليهم في المستقبل، مشيراً الى ان الحكومة العراقية تود اشتراك المناطق الكُردية معها،

وحين عرض موضوع ترشيح الأمير فيصل على عرش العراق، إمتنعت السليمانية عن الأشتراك في ترشيحه، وآزرهم في ذلك فريق من كرد كركوك[٦٠٩]. ويشير بعضهم الى أن بعض الأوساط الكُردية كانت تنظر الى تصرفات البريطانيين السياسية على أنها مساومة على مطاليب الكُرد، وأن المندوب السامي البريطاني لم يتقدم بأي حل حاسم للمشكلة القائمة في كُردستان العراق[٦١٠].

وكان للبريطانيين تقويم آخر لردود الأفعال الكُردية، إذ يشير أحد التقارير الأستخبارية البريطانية الى أن الكُرد في دهوك وعقرة والعمادية وزاخو، رحبوا بالمقترحات البريطانية بناءاً على صلات إقتصادية وتجارية، وأنهم بدأوا يحثون السكان من الآثوريين على الدخول في قوات الليفي. وأن أهالي تلك المناطق كانت ردود أفعالهم مع عموم الخطة البريطانية المقترحة. أما السليمانية فأن أتجاهات الرأي العام فيها -كما يراها البريطانيون- تشير الى تخوف بالغ من العرب، على الرغم من الشعور بضرورة عدم قطع العلاقات التجارية مع بغداد. وهذا ما يدعو الى الرغبة بأبقاء الأنتداب البريطاني عليها، والبعض الآخر يعتقد أن الاتحاد مع بغداد إذا كان على غرار الإدارة العثمانية السابقة (تأسيس مجلس محلي) فأنهم سيقبلون الوضع بتحفظ، وهو وضع أفضل بكثير من الأتحاد المباشر مع بغداد، ويعكس التقرير وجهة نظر بعض الذين يعتقدون أن النظام الضريبي، وخاصة ضريبة التبغ، قد يتأثر سلباً بسبب إقامة حواجز كمركية تفقدهم مصدراً من مصادر دخلهم. إلا أن أولئك المتنفذين فضلوا أن يجازفوا بتلك النتائج، على أن يعيشوا في خوف كان يراودهم من تسلط حاكم عربي. أما موقف اليهود الساكنين في السليمانية فكان الى جانب الإنضمام الى الحكومة العراقية[٦١١].

وترغب في عدم إنفصالها عن جسم المملكة العراقية. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٥٠.

[٦٠٩] عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص٥٨.

[٦١٠] "التآخي"، العدد ٤٧٦، ١ تموز ١٩٧٠.

[٦١١] F. O., ٣٧١/ ٦٣٥٢/ ٢٣٧٦, Intelligence Report, Office of H. E. The High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, No. ١٤, Ist. June, ١٩٢١, PP. ٧-٨.

ومن الملاحظ أن ذلك التقرير لم يمثل إلا وجهة نظر الطبقة المتنفذة في السليمانية، ولم يعرج للأشارة الى وجهة نظر الطبقات الكادحة أو الوسطى، ويبدو أن السبب يعود الى أن السلطات البريطانية كانت تعول كثيراً على وجهة نظر تلك الطبقة المتنفذة في السليمانية وآرائها، والأستخفاف بموقف السواد الأعظم من الناس، إذ من الممكن أن يكون موقف رجل الشارع في السليمانية مغايراً للطموحات البريطانية في هذا الإتجاه، لذا فهي أهملته، وركزت على ما يمكن أن يؤدي الى نجاح السياسة البريطانية وطموحاتها.

وكان الوضع العام لسكان السليمانية في ذلك الأمر يتجاذبه طرفان، أحدهما كان يحبذ الأندماج مع الحكومة العراقية، والآخر يطالب بالأنفصال عنها[٦١٢]، الأمر الذي سهل نجاح السياسة الأستعمارية البريطانية، وتمريرها بالشكل الذي يحقق طموحاتها.

ويمكن القول أن الحقبة التي شهدت نفي الشيخ محمود الحفيد شهدت كذلك تطورات سياسية هامة في كُردستان العراق على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي لم تتمكن السلطات البريطانية من اخماد نار الإضطرابات التي كانت تندلع هنا وهناك، لتضع البريطانيين أمام خيارات صعبة، وكان الشيخ محمود الحفيد غير بعيد عن تلك الإضطربات من خلال أنصاره الذين غالباً ما كانوا وراء شن هجمات متكررة على البريطانيين، وغالباً ما كانوا أصحاب المبادأة في ضرب الأهداف والمصالح البريطانية، كما شهدت تلك الحقبة تأسيس الكيان العراقي الحديث بتتويج فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١، وكان لهذا الحدث أثره في ولادة عامل ذو تأثير جديد، ترك بصماته الواضحة على القضية الكُردية خلال تلك الحقبة وما تلاها.

اما على الصعيد الخارجي فقد خرجت قضية الشعب الكُردي لأول مرة في تأريخها من إطار اقليمي ضيق الى الأطار الدولي، ونوقشت في المحافل الدولية، وبدلاً من أن تكون تلك المثابة في تأريخ الشعب الكُردي منطلقاً جديداً لحياة أفضل له، تشتت جوهر قضيته بين التيارات والصراعات ومصالح الدول الاستعمارية

---

[٦١٢] "الموصل" (جريدة)، الموصل، العدد ٤٦١، ١٢ كانون الاول ١٩٢١.

الكبرى، وظلت تراوح في مكانها لمدة غير قصيرة من الزمن، إلا أن ما يمكن أن نشير اليه في هذا الصدد هو أن تلك التطورات السياسية الداخلية والخارجية في اطارها التاريخي والموضوعي، ومن خلال تفاعلاتها مع مجموعة من العوامل الاجتماعية التي افرزتها تلك الحقبة، وانعكاساتها الاقتصادية الواضحة، ووقوع كل هذه المسارات امام حماس الجماهير وزخم مواجهتها للتحدي التاريخي، تمخض كل ذلك عن حالة لافته للأنتباه، وهي تولد شعور بحقيقة واقعة لدى البريطانيين بضرورة إعادة ترتيب الأوضاع السياسية على وفق سياسة جديدة في كُردستان العراق، تقوم على أساس قيادة محلية تتمكن من إحلال السلام وتوفير مقدار لابأس به من الأمن والطمأنينة، فكان أمامهم خيار واحد لهذا النهج الجديد وهو إعادة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، وهكذا فقد أصبح البريطانيون على قناعة من أن الشيخ هو الذي يمكن أن يؤدي دوراً سياسياً ناجحاً في هذا الأتجاه، مثلما سبق وأن أصبح العثمانيون على القناعة نفسها قبل خروجهم من كُردستان العراق، ومثلما كان الشيخ محمود الحفيد الرجل القوي، والخيار الوحيد أمام العثمانيين عام ١٩١٨، عاد ليكون مرة أخرى الرجل القوي والخيار الوحيد أمام البريطانيين في عام ١٩٢٢.


بنكەی ژین
www.zheen.org

الفصل الرابع

السياسة البريطانية في العراق

ودور الشيخ محمود الحفيد السياسى

(١٩٢٢-١٩٢٣)


بنکەی ژین
www.zheen.org

متغيرات الواقع السياسي وعودة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية ١٩٢٢:

في الوقت الذي نصب فيصل الاول على عرش العراق (٢٣ آب ١٩٢١)، اصبح هناك وطيد الامل في ان تستتب الامور في وسط العراق وجنوبه، الا ان الأمور لم تكن كذلك في كُردستان العراق، اذ كانت الاوضاع السياسية فيها غير مستقرة منذ امد غير قصير.

فعند تشكيل الحكومة المؤقتة في العراق في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٠ إحتفظ المندوب السامي بالسيطرة على المناطق الكُردية في العراق وإدارتها، نظراً لخصوصية هذه المناطق[٦١٣]. وتشير المصادر التأريخية الى أن الكُرد إستمروا يناهضون الوجود البريطاني هناك. وكانت المواجهة بين الكُرد والبريطانيين قد شملت الصعيدين العسكري والفكري. فقد هاجمت عشائر السورجية في آيار ١٩٢١ الحاميات والقواقل البريطانية في منطقة (دشتي حرير) واضطر البريطانيون لاستخدام الطائرات للحد من هجمات تلك العشائر[٦١٤]. كما قامت تلك العشائر بمهاجمة مخفر باطاس في آب من العام نفسه، وكانت تساندهم بعض العناصر التركية، وتمكن المهاجمون من السيطرة على منطقة راوندوز، وتدخل سلاح الجو البريطاني لحسم الامور لصالح البريطانيين، الا ان هذا التدخل لم يحسم الامر بشكل نهائي، مما اضطر القيادة البريطانية لتسيير حملة برية بقيادة الكولونيل موبرلي (Mobrly)، تمكنت من السيطرة على الاوضاع هناك[٦١٥]، ويشير ادموندز الى ان الموقف في منطقة رانية اصبح غاية في الخطورة، وانها تغلي بالثورة[٦١٦]. واكدت الوقائع ان بطوناً من عشائر البشدر الساكنة في تلك المنطقة قامت بالهجوم على رانية تحت قيادة ميراني احمد آغا رئيس عشائر بشكل (فخذ من الخوشناو)، الامر الذي دفع مساعد الضابط السياسي هناك الى الاستعانة

---

[613] C. O. 733/ 2/ 28097, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 153, Dated - 2nd June, 1921, To the Secretary of State for the Colonies, P. 1; عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٧٢.

[٦١٤] إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٥٦٧؛ "لسان العرب" (جريدة)، بغداد، العدد ٦٧، ٢٦ أيلول ١٩٢١.

[٦١٥] "لسان العرب"، العدد ٦٧، ٢٦ أيلول ١٩٢١.

[٦١٦] أدموندز، المصدر السابق، ص١١٣.

ببعض العشائر الموالية للبريطانيين وبالطائرات البريطانية للحد من خطورة تلك العشائر ودرء الخطر عن المدينة. كما شن البريطانيون بقيادة مساعد الضابط السياسي في رانية هجوماً على منطقة ديره شاوور وامر باحراق قريتين كان المهاجمون قد تحصنوا فيهما[٦١٧].

اما منطقة حلبجة فهي الاخرى كانت مسرحاً لاضطرابات ومواجهات مع البريطانيين خلال تلك الحقبة، اذ ان قبائل الهورامان كانت من القبائل التي اسهمت في التاريخ السياسي لكُردستان، وكان من ابرز الذين اسهموا في المواجهات محمود خان دزلي الذي سبقت الاشارة الى دوره في حركة الشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٩. وكان قد ابعد الى الهند ثم اعيد الى موطنه اواخر عام ١٩٢١[٦١٨]. وتمكن دزلي بعد عودته من المنفى ان يجمع عدداً من الرجال المسلحين هاجموا سهل راوندوز من الجهة الفارسية، وفي كانون الثاني ١٩٢٢ اتصل دزلي بوكلاء الكماليين في المنطقة وشن هجوماً على حلبجة، قتل فيه الضابط البريطاني الكابتن فيتزكيبون (H. FitzGibbon) الذي لقي حتفه في صدام مسلح وقع في مكان قريب من خورمال، ولم يتمكن مساعد الضابط السياسي في حلبجة من صد الهجوم الا بعد الاستعانة بالطائرات البريطانية. واصبح موقف مساعد الضابط السياسي في حلبجة غاية في الصعوبة بعد ان رافقت تلك الاحداث اعمال مناوئة قامت بها عشائر الجاف[٦١٩]. وبسبب ذلك قامت السلطات البريطانية خلال شهر اذار ١٩٢٢ بسلسلة من العمليات الانتقامية ضد القوى التابعة لمحود خان دزلي في الجانب العراقي، من خلال القصف الجوي لها، لارغامه على الاستسلام، واضطر لذلك في خاتمة المطاف[٦٢٠]. ولم ينته نشاط قبائل الهورامان عند هذا الحد، اذ شهد شهر ايار١٩٢٢

---

[٦١٧] المصدر نفسه، ص١١٣-١١٤.

[618] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٥٦٨-٥٦٩.

[٦١٩] أدموندز، المصدر السابق، ص١١٢-١١٦.

[٦٢٠] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٥٦٩.

نشوب مواجهات بين رئيس قرية بانيبانوك[٦٢١] فرج بك والقوات البريطانية، وفي اوائل حزيران من العام نفسه تقدمت قوة بريطانية مسلحة تحت قيادة الجنرال نايتنكيل (Nightingale) لاحتلال القرية، وتمكنت من الاستيلاء عليها واحراقها[٦٢٢].

ان المدة الممتدة بين أواخر العام ١٩٢١ وأوائل العام ١٩٢٢ كانت عصيبة على القوات البريطانية، حين كان دزلي يهاجمها، وعلى الرغم مما حققه البريطانيون من نجاحات خلال تلك الحقبة، الا انهم حاولوا عدم خوض معارك حاسمة على عكس دزلي الذي كان يحاول جاهداً جرهم الى مثل هذا النمط من المعارك[٦٢٣].

وفي اواخر ايار ١٩٢٢ كانت قبائل الجباري في منطقة كركوك قد اعلنت حركة مسلحة على البريطانيين، أدى الكماليون دوراً هاماً فيها[٦٢٤]. وبدأت الحركة بقيام رئيس عشيرة الجباري السيد محمد بمهاجمة احد مديري النواحي في ضواحي چمچمال واصابه بجروح، وعلى اثر ذلك إستعد كريم فتاح بك للدخول في المعركة الى جانب عشائر الجباري، فارسل تهديداً الى مساعد الضابط السياسي في چمچمال الكابتن بوند (L. Boond)[٦٢٥]، ثم تظاهر كريم فتاج بك بانه يحاول المصالحة، داعياً بوند وقائد الليفي الكابتن ماكانت (R. K. Makant) الى قرية بالقرب من مضيق دربند بازيان، فقتلهما هناك اتباعه رمياً بالرصاص[٦٢٦].

---

[٦٢١] وهي قرية حصينة، تبعد ١٩ ميلاً عن حلبجة، وقد بنيت قلعتها على أرض صخرية في رأس جبل، المصدر نفسه، ص٥٦٩.

[٦٢٢] "الموصل"، العدد ٥٢٧، ٢٢ حزيران ١٩٢٢.

[٦٢٣] منتشا شفيلي، المصدر السابق، ص٣١٧.

[624] أدموندز، المصدر السابق، ص٢٢٣.

[٦٢٥] British Colonial Office, Iraq. Report on Iraq Adminstration, April. ١٩٢٢, March, ١٩٢٣, London, ١٩٢٤, P. ٣٤. Hereafter Cited as, "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣".

[٦٢٦] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٢٣؛ "المفيد" (جريدة)، بغداد، العدد ٩٧، ١٤ آب ١٩٢٢. ويشير الغلامي الى ان بوند ذهب الى بازيان للقاء كريم فتاح دون سابق دعوة، وكانت غايته التفاوض معه، ومحاولة ثنيه عن الوقوف الى جانب عشيرة الجباري، وهناك لقي حتفه مع ماكانت على يد رجال كريم فتاح بك، عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص١١٠. ومن الجدير بالذكر ان الحكومة البريطانية خصصت

ادت الحادثة الى قيام السلطات البريطانية بتوجيه قوة من الليفي لاخماد الحركة، فلاحقت كريم فتاح بك الى بشدر وهناك كان بابكر آغا (من الموالين للبريطانيين) يخوض معركة ضد قوة موالية للترك، وبوصول تلك القوة اعيد التوازن والاستقرار لصالح بابكر أغا[٦٢٧].

عادت الاوضاع الى الانفجار في راينة مرة اخرى في آب ١٩٢٢، وكانت الحشود العشائرية المعادية للبريطانيين هناك ضخمة، وفي ٢١ اب ١٩٢٢ وصلت القوة البريطانية معززة بقوات الليفي،وعلى الرغم من هذا فشل البريطانيون في مواجهة قوات العشائر، مما اخطرهم للانسحاب في ١ ايلول ١٩٢٢ تاركين رانية تحت سيطرة قوات كمالية[٦٢٨] بقيادة اوزدمير باشا[٦٢٩].

مكافأة نقدية قدرها (١٠٠٠٠) روبيه لمن يخبرها عن مكان كريم فتاح بك الذي اختفى عن الانظار بعد الحادث. "الموصل"، العدد ٥٢٩، ٢٩ حزيران ١٩٢٢.

[٦٢٧] "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٤.

[٦٢٨] د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ج/٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي وموافقة صاحبة الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي ذي الرقم (B. O. ٤٩) في ٦ تشرين الاول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي. بعد انسحاب القوات البريطانية الى السليمانية في ٩ آب ١٩٢٢، تطورت الاوضاع في رانيه، إذ تحركت جماعات صغيرة من الترك الى حدود رانيه، إنضمت اليها بعض العناصر المعادية للبريطانيين، ومع ان بعض الوحدات البريطانية قد وصلت الى رانية في ٢١ آب ١٩٢٢ معززة بالطائرات، إلا أنها لم تستطع مواجهة التحشدات التركية – الكُردية ومناوراتها، مما أضطر القيادة العسكرية البريطانية الى ان تصدر اوامرها بالانسحاب من رانيه، ينظر: المصدر نفسه.

[٦٢٩] اوزدمير: هو (علي شفيق) ضابط تركي برتبة (عقيد)، من أصول شركسية من مصر، إنضم الى صفوف الكماليين عام ١٩١٩، لقب بـ (أوزدمير) دلالة على قوته وصلابته، وهي تعني باللغة التركية (الحديد النقي أو الخالص)، كلف بمهام عسكرية في راوندوز ضد الوجود البريطاني هناك، فأنطلق من أنقره بمفرزة في ٩ آذار ١٩٢٢، وبلغ راوندوز في ٢٢ حزيران١٩٢٢. عرف عن أوزدمير كفاءته العسكرية، ومعرفته بالأمور العشائرية الكُردية، مما جعله قادراً– على التأقلم مع ظروف القتال في كُردستان برغم قلة موارده، وضعف مفرزته. تمكن من كسب تعاطف أوساط غير قليلة من كُرد العراق، إستطاع البريطانيون الأنتصار عليه وطرده من المنطقة. ينظر: قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨؛ مذكرات علي كمال عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٦٠.

في الوقت الذي كان الوضع متفجراً في رانية، كان الوضع في السليمانية متوتراً، إذ عاد محمود خان درزلي، من جديد، مطالباً بحكم كُردي يكون على رأسه الشيخ محمود الحفيد[٦٣٠]، وتدل الوقائع على ان المطالبين بعودة الشيخ محمود الحفيد بدأوا بالازدياد. وكان في مقدمة الساعين لذلك أقارب الشيخ محمود، واصبح ذلك المطلب بمرور الوقت مطلباً يسعى اليه كل من استاء من السياسة البريطانية في كُردستان[٦٣١].

ان الوقائع التي اشرنا اليها، والتي تمثل مواجهة تقليدية بين الشعب الكُردي وقوات الاحتلال البريطاني منذ ان دخلت الاخيرة كُردستان العراق، لتنفيذ مخططات البريطانيين في المنطقة، تأثرت بعوامل جديدة فرضتها التطورات السياسية الناتجة عن الحرب العالمية الاولى، وفي مقدمة العوامل التي استجدت في هذا الصراع الدائر، انعكاسات الواقع السياسي الذي فرضته المفاوضات بين الحكومة العراقية والساسة البريطانيين، اذ احتل مستقبل الكُرد في العراق حيزاً من النقاشات على هامش المعاهدة العراقية- البريطانية، وكانت النقاشات بين الجانبين تتمحور حول مستقبل انضمام المناطق الكُردية الى العراق او عدمه[٦٣٢]، وبخاصة منطقتي السليمانية وكركوك، بعد ان ترك البريطانيون امر انضمام مناطق كُردستان الى العراق مرهوناً بموافقة الكُرد. وكانت تلك التساؤلات موضوعاً لحوار دار بين الملك فيصل الاول والمندوب السامي منذ يوم ٢٤ تشرين الاول ١٩٢١ بحضور الميجر يونغ (Young) والكولونيل كورنواليس (K. Cornwalis)[٦٣٣]. وكان المندوب السامي قد اكد خلال ذلك

---

[630] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٦.

[٦٣١] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٧.

[٦٣٢] لابد من الأشارة الى ان مناطق عقره وزاخو ودهوك واربيل صوتت لصالح اختيار الامير فيصل ملكاً على العراق، بينما إمتنعت كل من كركوك والسليمانية عن ذلك.

[٦٣٣] كينهان كورنواليس: ضابط بريطاني، عمل اثناء الحرب العالمية الاولى في المكتب العربي بالقاهرة، ثم ضابط اتصال بين الامير فيصل، والقائد البريطاتي في سوريا، اصبح مستشارا" لوزير الداخلية العراقية والملك فيصل الاول في العشرينيات من القرن الماضي، اصبح سفيراً لبلاده في العراق خلال أحداث انتفاضة ١٩٤١. غادر البلاد في ٣١ آذار ١٩٤٥. لمزيد من التفاصيل ينظر: عدي محسن غافل الهاشمي، كينهان كورنواليس ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

الاجتماع، ان على حكومته أن تمنح الفرصة الكافية للكُرد للاختيار المناسب بين انتمائهم للعراق او عدمه، وفي الوقت نفسه اشار الى ان الكُرد اذا ما اختاروا الانفصال عن العراق، فمن الممكن ايجاد نظام سيطرة مركزي يرمي الى ((... العمل على اتحاد كُردستان في اخر الامر مع الاقاليم العربية ليكون من ذلك عراق متحد))[٦٣٤]. واشار الملك فيصل الاول الى هذه القضية مرة اخرى في كتاب موجه الى المندوب السامي في ٢٢ كانون الاول ١٩٢١ تضمن وجهة نظره في القضية التي تلخصت في عدم سعيه الى اجبار الكُرد على التصويت بالاكراه لصالحه او لصالح الانضمام للمملكة، فضلاً عن معارضته اجراء استفتاء جديد في المناطق الكُردية التي وافقت على الانضمام الى المملكة في الاستفتاء الاول[٦٣٥]، واقتصار ذلك على المناطق التي رفضت الانضمام الى المملكة بعد مرور الوقت اللازم لاجراء الاستفتاء[٦٣٦]. ومن الواضح ان الملك فيصل الاول كان حريصاً على عدم اغفال حقوق المواطنين الكُرد في المناطق المشار اليها.

وفي ٤ كانون الثاني ١٩٢٢ اشار بيرسي كوكس، في كتاب موجه الى الملك فيصل الاول، حرص حكومته على عدم ارغام سكان تلك المناطق للتنازل عن حقوقهم، واكد المندوب السامي البريطاني للملك فيصل، انه في حالة العمل بموجب المادة (٦٤) من معاهدوة سيفر فسيكون من حق الكُرد اختيار الانتماء الى العراق او عدمه، وان سكان مناطق كركوك والسليمانية ينبغي لهم ان يظلوا سنة كاملة من تاريخ العمل بمعاهدة الصلح مع تركيا خارج سلطة الحكومة العراقية[٦٣٧]، وعاد المندوب السامي ليطمئن الملك فيصل الاول على مستقبل المنقطة الكُردية وبقاء كُردستان العراق ضمن اطار مملكته، مشيراً الى ان الحكومة البريطانية بامكانها تحقيق بقاء كُردستان العراق متحدة مع العراق حتى لو اضطرت للالحاح على الجانب التركي لحذف العبارة الاخيرة من المادة (٦٤) من

---

[٦٣٤] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٦٨.

[٦٣٥] لمزيد من التفاصيل عن الاستفتاء ينظر: الفصل الثالث من الدراسة، ص (١٣٨).

[٦٣٦] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٦٩-٤٧٠.

[٦٣٧] المصدر نفسه، ص٤٧١.

معاهدة سيفر[٦٣٨]. واقترح المندوب السامي عدم اشتراك كركوك والسليمانية في الاستفتاء العام ونزع اهليتها من الاشتراك في المجلس التأسيسي، وفي ٩ كانون الثاني١٩٢٢ رد فيصل الاول على ما جاء في كتاب المندوب السامي المشار اليه مبدياً ارتياحه لما جاء فيه، الا ان مجلس الوزراء العراقي بجلسته المنعقدة في ٤ اذار ١٩٢٢، لم ير موجباً لمثل هذه الاجراءات حرصاً على عدم تشويش الناخبين وعدم افساح المجال لتلاعب المفسدين، ثم عاد المجلس ووافق على مقترحات المندوب السامي بجلسته المنعقدة في ٢٧ نيسان ١٩٢٢[٦٣٩].

حاولت الحكومة العراقية طمئنة الكُرد من جانبها، اذ كلفت وزارة الداخلية العراقية متصرف الموصل بنشر بيان صادر عنها توضح فيه نيات حكومته الحسنة تجاه الكُرد في كُردستان العراق، ومما جا فيه ((... ان الحكومة العراقية حكومة دستورية وبرنامجها... هو ان تعطي جميع الحقوق السياسية والادارية والاجتماعية الى كافة ابناء العراق...))، وان جميع سكان البلاد في نظر الدولة وقوانينها سواء، واكد البيان ان رقي البلاد يعتمد على سعي ابنائها من عرب وكُرد[٦٤٠].

استمر الملك فيصل الاول بمتابعة القضية الكُردية، اذ سلم ممثله الشخصي في ٧ تموز ١٩٢٢، الى الحكومة البريطانية مذكرة اشار فيها الى شدة تمسك الكُرد بدينهم، وان المناطق الكُردية لا يمكن لها الانفصال عن العراق،

---

[638] المصدر نفسه، ص٤٧٢-٤٧٤. تتناول المادة (٦٤) قيام دولة كُردية مستقلة، وتشير الى تنازل تركيا عن حقوقها في المناطق التابعة لهذه الدولة، والعبارة الاخيرة تنص على ((...، وفي حالة الموافقة على التنازل، لا تثير دول الحلفاء اية معارضة ضد قيام الكُرد في ولاية الموصل بالانضمام وفق رغباتهم الى هذه الدولة الكُردية المستقلة)). ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص١٠٨؛ كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٣٤٧؛ عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، المصدر السابق، ص١٥.

[٦٣٩] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٧٤-٤٧٦.

[٦٤٠] "المفيد"، العدد ٦٦، ٣ تموز ١٩٢٢.

وحذر الحكومة البريطانية من ان فصل هذه المناطق عن العراق سيدفعها للانضمام الى تركيا، وبذلك تكون "قبراً خطيراً للعراق"[٦٤١].

يتضح مما تقدم إن القضية الكُردية خلال تلك المرحلة من التطورات السياسية في العراق، اكتسبت اهمية بالغة في الاعتبارات البريطانية، وكانت جزءاً من النظرة المستقبلية للحكومة العراقية لبناء كيان عراقي رصين.

بدأ البريطانيون في الاشهر الاولى من عام ١٩٢٢ يعانون من مشاكل صعبة في العراق، اذ اصبحت هجمات العشائر الكُردية في شمال العراق اشد تأثيراً من ذي قبل، وازاء ذلك اصبح موقف الجيش البريطاني حرجاً في كثير من مناطق كُردستان العراق، وبخاصة تلك التي راح ينتشر فيها اعوان القائد التركي اوزدمير. فضلاً عن ان السياسيين البريطانين اخذوا يعانون من ضغوط يفرضها عليهم التيار المعارض للسياسة البريطانية في بغداد. واصبحت هذه الضغوط تهدد المفاوضات بشأن ابرام المعاهدة العراقية– البريطانية بالانهيار[٦٤٢].

وفي خضم تلك الاحداث والملابسات التي بدأت تقلق الساسة البريطانيين على مستقبل ستراتيجياتهم في العراق والمنطقة عموماً، بدأ الرأي العام البريطاني يمارس ضغوطاً على الحكومة البريطانية، داعياً الى اعادة العسكريين البريطانيين الى بلادهم، وظهر تيار معارض في بريطانيا أخذ يلح على الحكومة بتخفيض النفقات العسكرية، رافضاً فرض نفقات عسكرية جديدة، في الوقت الذي كانت الخزينة البريطانية تعاني عجزاً في المدفوعات[٦٤٣]، وكانت تلك المستجدات في الواقع السياسي والاقتصادي البريطاني كفيلة بان تجبر الحكومة البريطانية على انتهاج سياسة جديدة في المناطق التي توجد فيها قواتها العسكرية، الامر الذي جعل وزير المستعمرات البريطاني تشرشل يشيرالى ما تضمنته الخطط البريطانية

---

[٦٤١] د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ملفة مفاوضات المعاهدة العراقية – البريطانية، تسلسل ٣١، نقلاً عن: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٧٧.

[٦٤٢] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٦.

[٦٤٣] المصدر نفسه، ص٢١٧.

الجديدة التي عرضت في اجتماع مجلس العموم في ١١ تموز١٩٢٢، اذ بسط السياسة التي تنوي بريطانيا انتهاجها في كُردستان العراق قائلاً: ((... انه على قدر تعلق الامر بكُردستان الجنوبية (كُردستان العراق) فانه ليس في نيتنا ابداً ان ندخل انفسنا، او نشتبك هناك بأية حركة عسكرية خطيرة، واننا نعمل كل ما في وسعنا لاجل كُردستان الجنوبية، ولكننا لا نودي بانفسنا في اي خطر. وصدرت تعليمات صريحة بعدم الخوض في اي شيء من هذا القبيل. ونحن لا نريد ان نجبر اهالي كُردستان الجنوبية ليكونوا تحت حكومة الملك فيصل (الاول)، وهم احرار في الاشتراك في الانتخابات المقبلة او عدمه)). إلا انه اكد ان مصالح كُردستان العراق تندمج بمصالح بقية انحاء العراق الاخرى[٦٤٤].

وعبر معاون الضابط السياسي في رانيه كولدسميث (H. A. Goldsmith) لعدد من زعماء الكُرد في السليمانية، عن شعور حكومته بضخامة المبالغ التي تصرف على نفقات الادارة العسكرية والساسية في العراق، والتي تصل الى (٥٠) مليون باون استرليني سنوياً، وان حكومته بصدد تقليص هذا الانفاق[٦٤٥].

لقد توصل الساسة البريطانيون خلال تلك الحقبة الى قناعة تامة بضرورة التخلي عن فكرة دولة كُردستان الكبرى، اذ اتضح لممثليها اثناء انعقاد مؤتمر لوزان، ان ليس ثمة امل في خلق دولة كُردستانية كبرى تضم المناطق الكُردية في العراق، ومن ابرز العوامل التي تقف حائلاً امام مثل هذا المشروع، هو عدم تأمينه لمردودات اقتصادية ذات جدوى لبريطانيا، فضلاً عن ان هذا الكيان سيخلق توتراً ملحوظاً في المنطقة، لمعاناة الدول المجاورة من رعاياها الكُرد، مما ينعكس سلباً على علاقتها ببريطانيا. كما ان عملاً كهذا كان بمثابة افتراض بان كُرد العراق متعاونين فيما بينهم، الا ان الوقائع اثبتت عدم وجود مثل ذلك التعاون[٦٤٦].

---

[٦٤٤] مقتبس في: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٧٨.

[٦٤٥] F. O. **371 / 6347 / 2262**, Copy of a Secret Memorandum, No. P- **1954/1/19**, Dated **30**th, August, **1921**, From the Political Officer, Sulaimaniyah to H. E. the High Commissioner , Baghdad , P. **28**. .

[٦٤٦] "British Special Report", P. ٢٥٥.

ومن المتغيرات الهامة على الصعيد السياسي في المنطقة، ان تلك الحقبة شهدت صراعاً بين تركيا بزعامة كمال اتاتورك وبريطانيا، فالانتصار الحاسم الذي حققه اتاتورك على اليونانيين جعله يندفع لخوض غمار ذلك الصراع بعد شعوره بضعف قدرة القوات البريطانية المرابطة في كُردستان العراق. وفي الوقت نفسه كان البريطانيون حريصين على خوض ذلك الصراع لاصرارهم على عدم التفريط بالعراق مهما كلف الامر، ورفضهم الرضوخ لأي ضغوط او تهديدات تركية[٦٤٧].

ان المعطيات الموضوعية لمتغيرات الواقع السياسي ذات الاثر المباشر بمسارات القضية الكُردية في كُردستان العراق خلال تلك الحقبة تؤكد ان بريطانيا كانت تواجه عدداً من المشاكل بسبب وجودها العسكري، وعقبات جدية واجهت ستراتيجيتهم السياسية في المنطقة، منها ما كان داخل العراق، ومنها ما كان خارجه، فضلاً عن انعكاسات ذلك الواقع على الرأي العام البريطاني، والانهاك الذي اصاب الميزانية البريطانية، فكان على مخططي السياسة البريطانية ان يعملوا على مواجهة هذا الواقع بحلول تحقق لهم ثباتاً ستراتيجياً لسياستهم، وتكتيكاً يقلل جهد الامكان من الخسائر المتوقعة لهم، فكانوا يطمحون الى تحقيق مايلي:

أ. الضغط على الملك فيصل الاول جهد الامكان لابرام المعاهدة العراقية – البريطانية[٦٤٨].

---

[٦٤٧] قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية ١٩١٩–١٩٢٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب– جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٥٥. أكد وزير المستعمرات البريطاني تلك الحقيقة في آذار ١٩٢٣ أيضاً خلال تقويمه لموقف بريطانيا تجاه الكماليين في العراق، قائلاً: ((... بعد النصر في الحرب الكبرى لا نخرج من العراق على رأس حراب تركية، وريثما يتم الصلح مع تركيا، فنحن مرتهنون شرفاً ليس فقط للحلفاء، بل بموجب تعهداتنا الدولية بأن لا نخرج قسراً بقوة مسلحة من البلاد. وبصفتنا منتدبين، فقد تعهدنا البقاء في البلاد حتى يصبح العراق عضواً في عصبة الامم)). د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، الملفة ٦/٣–٣٩٨٧، ع/ المعتمد السامي البريطاني ١٩٢٣–١٩٢٥، برقية وزير المستعمرات، المؤرخة في ٣ آذار ١٩٢٣، الى المعتمد السامي البريطاني في بغداد.

[648] حاول البريطانيون الضغط على الملك فيصل الأول بكل الوسائل لأبرام المعاهدة العراقية– البريطانية لعام ١٩٢٢، إذ يشير وزير الدولة للمستعمرات لذلك مخاطبا" المندوب السامي البريطاني في العراق قائلاً:

ب. الاستجابة للضغوط الشعبية في بريطانيا بتقليل تكاليف احتلال العراق، من الناحيتين البشرية والمادية.

جـ. الايفاء بتعهداتهم للكُرد بايجاد صيغة للحكم الذاتي هناك، بعد ان وجدوا استحالة تحقيق الدولة الكُردستانية الكبرى، مع الاخذ بنظر الاعتبار ارضاء الملك فيصل الاول، الذي كان يتابع الامر عن كثب.

د. الوقوف بوجه تحدي الكماليين الذين كانوا يمثلون امراً خطيراً بالنسبة للسياسة البريطانية في الشرق، في اعقاب الحرب العالمية الاولى[٦٤٩].

ومما تجدر الاشارة اليه، ان من بين المظاهر السياسية التي استجدت في كُردستان العراق، تبلور اتجاه قومي بين المثقفين الكُرد والضباط المسرحين من الجيش العثماني، والضباط والجنود الاسرى، الذين كان اغلبهم من الساخطين على الحكم البريطاني. وكان هذا التيار يرى ان حكماً ذاتياً في كُردستان لابد ان يكون تطبيقه محدد المعالم، وان تحقيقه سيكون من خلال تنامي الشعور القومي في المدن والمجتمعات الحضرية، فضلاً عن الانتفاضات القبلية الدورية التي كانت موجهة ضد البريطانيين، وهي تتعلق بنفرة تلك القبائل من التدخل في شؤونها[٦٥٠]. وتبلور هذا التيار حين قام مصطفى باشا ياملكي[٦٥١] بتأسيس جمعية سرية تحمل

((... جعلتني أفهم بأنه حتى يتم وضع المعاهدة بشكلها النهائي، فإنه ليس هناك من نية في المضي لأجراء الأنتخابات في المناطق غير العربية– من زاخو حتى السليمانية))، كما اقترح تأجيل البت في بعض المسائل المتعلقة في المنطقة لحين وصول التعليمات بخصوص ذلك.

C. O. ٧٣٠/ ٢٢/ ٥١٢٣/ Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. ٤٢٦, Sent ٢٦, July ١٩٢٢, to the High Commissioner of Iraq, P. ١٣.

[٦٤٩] F. O. ٣٧١/ ٦٣٤٣/ ٤٨٧٢, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March ١٥, ١٩٢١, P. ٦٠. .

[٦٥٠] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٤٩.

[651] مصطفى باشا ياملكي: مصطفى عبد العزيز ياملكي، من أسرة كردية عريقة معروفة في كردستان العراق، من عشيرة (بلباس) بناحية خورمال، ولد عام ١٨٦٦ في مدينة السليمانية، وأكمل دراسته فيها، درس ببغداد وتخرج في الأعدادية العسكرية، دخل الكلية الحربية في إستانبول وتخرج فيها برتبة رئيس

اسم "جمعية كُردستان" في السليمانية في ٢١ تموز ١٩٢٢ وكانت جريدة "بانگ كُردستان" (نداء كُردستان) لسان حال الجمعية، وكان من ابرز اعضائها: رفيق حلمي وتوفيق بك وشكري علكه وصالح افندي قفطان واحمد بك. وكان من اهداف الجمعية خلال تلك الحقبة تأييد عودة الشيخ محمود الحفيد الى كُردستان وقيادته النضال السياسي الكُردي. وبسبب الضغوط الكمالية بدأ البريطانيون يغضون النظر عن عمل ونشاط هذه الجمعية وبياناتها، التي اصبحت متداولة بشكل علني بين الاوساط الكُردية[٦٥٢]، ويرى فؤاد مستي[٦٥٣] ان جهاتاً سياسية عديدة كانت تعيش صراعاً سياسياً في كُردستان العراق قبيل عودة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، وكانت ولاءات تلك الجهات تتوزع بين الموالين للبريطانيين وانصار تركيا الكمالية، وكان هناك تياراً سياسياً ثورياً لا يؤمن الا بالتحرير، يضم من الشخصيات كل من: عبد القادر سعيد وتوفيق القزاز[٦٥٤] وماجد مصطفى وعارف

(نقيب) ركن حربي، شغل مناصب عسكرية عدة في أنقرة وبغداد والحجاز، إشترك في معارك حربية خاضتها الدولة العثمانية في الدردنيل والبلقان وليبيا وادنه وغيرها، دخل السلك الدبلوماسي فعمل قنصلاً للدولة العمثانية في (خوي) و(سلماس) و(سنندج)، كان رئيساً للمحكمة العسكرية التي حكمت على كمال أتاتورك بالأعدام غيابياً. ظل مخلصا" لقوميته الكُردية، وعمل مخلصاً لأجلها بعد عودته الى العراق. ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ص٢٩١؛ "التآخي"، العدد ١٥٤٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤. أشارت التقارير البريطانية الى ملاحظات عن عدد من الشخصيات الكُردية المهمة، كان من بينها مصطفى باشاياملكي، تنظر:

F. O. 371/ 6347 (E-11671), Issued By, 2nd Bureau, General Headquarters, Allied Forces of Occupation, Constantinople, 4 October, 1921, (Kurdish Affairs, Kurd Mustafapasha), P. 72.

[٦٥٢] عبد الستار طاهر شريف، المصدر السابق، ص٨٨؛ كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر– دراسات تحليلية، منشورات مكتبة البدليسي، بغداد، ١٩٨٧، ص١٢٩.

[٦٥٣] فؤاد مستي: من مثقفي الكُرد، درس في الرشدية العسكرية بالسليمانية، خدم ضابطاً احتياطاً في استانبول، عمل في صفوف الحركة الكُردية، أحد الضباط المشاركين في جيش محمود الحفيد. ينظر: "التآخي "، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

[654] توفيق القزاز: هو ميرزا توفيق القزاز، عميد عائلة القزاز، عمل في التجارة، إنتمى الى لجنة (المطالبة بالحقوق)، أصبح نائباً عن السليمانية في مجلس النواب عام ١٩٣٩، ينظر: عبد الرحمن البياتي، المصدر السابق، ص٤٧.

صائب ورشيد جودة وعبد الرحمن سعيد وفؤاد مستي. وكان بعض هؤلاء ممن اشترك في حركات الشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٩، وحتمت ظروف المرحلة على ذلك التيار العمل على مواجهة الجهتين اللتين اصبح ولاؤهما لطرفي الصراع الكمالي والبريطاني[٦٥٥].

ان الحلول التي ارتآها مخططو السياسة البريطانية لمواجهة متغيرات الواقع السياسي في المنطقة، وكُردستان العراق بشكل خاص، بنيت على اساس ايجاد قوة مؤثرة في كُردستان العراق، تحقق من خلالها السياسة البريطانية اهدافها بشكل مباشر او غير مباشر، في اطار طموحاتها التي اشرنا اليها آنفاً. اذ ان قوة من هذا النوع كان من شأنها ان تحقق ضغطاً غير مباشر على الملك فيصل الاول وتصبح حاجزاً بين العراق وتهديدات الكماليين، فضلاً عن انها تكون قوة بديلة عن القوات البريطانية في كُردستان، كما تضع حداً للاضطرابات في كُردستان العراق والمطالبة بالاستقلال والحكم الذاتي.

بدأت الادارة البريطانية بالبحث عن الطرف القادر على تحقيق الاهداف المشار اليها في كُردستان العراق، فوضعت نصب اعينها اطرافاً عدة، ومن هذه الاطراف عشيرة الجاف التي تسيطر على حلبجة والمناطق المحيطة بها، وراحت تطرح عليها فكرة الحكم المحلي، وتسلم نصاب الامور على هذا الاساس، الا ان زعماء الجاف تهيبوا من الامر، وكان انطباع البريطانيين عنهم، ان اولئك الزعماء يعتقدون ان الشيخ محمود الحفيد ((حصان جامح لا يمكن المراهنة عليه)) اذا صح التعبير[٦٥٦]. كما انهم كانوا يقفون امام امكانية اعادة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية بالخشية الظاهرة[٦٥٧]. اما زعماء عشائر البشدر، وهم مرشحون اقوياء للقيام بهذه المهمة فقد كان موقفهم معقداً، اذ انقسمت الى فريقين، تزعم احدهما

---

655 "التآخي"، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

٦٥٦ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٤.

٦٥٧ منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٧.

بابكراغا الموالي للبريطانيين، وكان ضد عودة الحفيد، وقد عبر عن ارائه بصورة واضحة عندما ذهب الى القول " بان الشيخ محمود سيوفر مجالاً حيوياً للمؤامرات العدوانية "[٦٥٨]. اما الفريق الاخر فقد تزعمه محمود اغا المنافس لبابكر اغا، وكان موقفه مسانداً للشيخ محمود الحفيد، ويطالب بعودته الى السليمانية[٦٥٩]. كما ان البريطانيين كانوا امام اسماء زعماء كُرد آخرين، منهم سيد طه الشمديني[٦٦٠] الذي كان يحظى باحترام مسؤولين بريطانيين عدة، ابرزهم ادموندز الذي كان يعتقد ان البريطانيين بحاجة الى رجل من طرازه في المنطقة، لرجاحة عقله وعصرية ارائه[٦٦١]. وزعماء من امثال عباس محمود، وعبد الكريم قادر كرم (زعيم التكية الطالبانية) واخرون، الا ان البريطانيين استبعدوا مثل اولئك الزعماء ولم يحظوا بثقتهم، اذ كانوا بين من يوالي الترك وبين من كان يؤثر التعامل مع البريطانيين، او كان منهم من يفضل ان يشارك في الحكم من خلال زعامة الشيخ محمود الحفيد[٦٦٢]. وكان من بين المرشحين عميد الاسرة البابانية حمدي بك بابان. الا ان اهتمامات تلك الشخصية كانت بعيدة عن السياسة وشؤونها، اذ كان حيز اهتمامه ينحصر بمسائل ثانوية اخرى[٦٦٣]، وهذا ما جعل البريطانيين يستبعدون اشراكه في الحكم.

تابع البريطانيون موضوع تكليف شخصية كُردية بالحكم المحلي داخل السليمانية، باستشارة عدد من الكُرد المقربين منهم، وكان توفيق وهبي[٦٦٤] من بين

---

[٦٥٨] C. O. ٧٣٠/ ٢٢, From Intelligence Report, No. ١٢, Dated, ١٥ June, ١٩٢٢ , P. ١.

[٦٥٩] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٧.

[٦٦٠] طه الشيخ محمد صديق الشمديني: ولد في شمدينان (شرق حكاري في تركيا) عام ١٨٧٨، تلقى تعليمه في مدارسها، تولى إدارة منطقة شمدينان بعد وفاة والده عام ١٩٠٣، كان أحد الزعماء الكُرد الذين تعاونوا مع البريطانيين، قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١١٢.

[٦٦١] أدموندز، المصدر السابق، ص١١٤، ١٩٥.

[٦٦٢] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٤.

[٦٦٣] Dirk Kinnani, Op. Cit., P. ٣٦.

[٦٦٤] توفيق وهبي: ولد في السليمانية عام ١٨٨٩، درس في الكلية الحربية بأستانبول، تخرج فيها سنة ١٩٠٨ برتبة ملازم، تخرج في كلية الأركان، وعين أمراً للمدرسة العسكرية ببغداد عام ١٩٢٩، وأصبح

اولئك، اذ اكد (حين كان يقضي اجازته هناك) على المسؤولين البريطانيين في السليمانية، ضرورة ارضاء المطامح الكُردية من خلال السماح بانتخاب حاكم على السليمانية، وتشكيل ادارة كُردية صغيرة تخضع للانتداب البريطاني، وباشراف مستشارين بريطانيين، الا انه نظر الى اختيار الشيخ محمود الحفيد "نظرة خوف وريبة رغم اعترافه بان معظم السكان في المنطقة يفضلون عودة الشيخ". وكان يعتقد انه في حالة اختيار الشيخ محمود الحفيد لابد من تأخير عودته الى السليمانية، لتنظيم الادارة الكُردية في اللواء، ولعل هذا التأخير يفسح المجال لحمدي بك بابان ان يتصل باعوانه للتمهيد لانتخابه حاكماً للسليمانية[٦٦٥].

وكان عباس محمود البشدري وهو من الزعماء الكُرد الموالين للترك، يرحب بعودة الشيخ محمود الى السليمانية[٦٦٦] بينما كان الشيخ عبد الكريم قادر كرم لا يحبذ ذلك في قرارة نفسه، الا انه كان يعلن انه يفضل عودته، اذ يشير ادموندز الى ان الشيخ عبد الكريم كان ذكياً وبعيد النظر، فعلى الرغم من عدم تحبيذه عودة الشيخ محمود الحفيد، اصبح يؤيد تلك العودة حين احس بان الشيخ كان المرشح الوحيد، وكان ذلك الموقف ينطلق من حرصه على ان يكون المرشح من شيوخ البرزنجة، وخشية ان تهدد فرصة تحقيق اماله الوطنية[٦٦٧].

ولم يكن الذين لا يحبذون عودة الشيخ محمود مقتصرين على الكُرد فحسب، بل ان اوساطاً بريطانية في العراق وخارجه كانت لا تحبذ عودته ايضاً، فهناك ضباط في دائرة المندوب السامي البريطاني في العراق كانوا يناصبون الشيخ محمود العداء، اذ ان ادموندز كان يعتقد ان الشيخ محمود لا يمكن التفاهم معه

متصرفاً للسليمانية في العام نفسه. عين وزيراً للأقتصاد عام ١٩٤٣، ووزيراً للمعارف عام ١٩٤٨، ويعد عضوا" مؤسساً للمجمع العلمي العراقي، وعضوا" للجمعية الجغرافية البريطانية ويقال انه انتمى الى الجمعية الماسونية، يجيد لغات عدة من بينها الأنكليزية، كان من الساسة العراقيين المعروفين خلال عقد الأربعينيات، له مؤلفات وبحوث عدة، توفي في لندن عام ١٩٨٧ وأوصى أن يدفن جثمانه على سفح جبل بيرة مه كرون. مذكرات علي كمال عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٥٥.

[٦٦٥] C. O. ٧٣٠/ ٢٢, From Intelligence Report, No. ١٢, Dated, ١٥ June, ١٩٢٢ , P. ١.

[٦٦٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٤.

[٦٦٧] أدموندز، المصدر السابق، ص٢٨١.

باية حال من الاحوال[٦٦٨]، وكان الضابط السياسي في اربيل هي من الذين يناصبون الشيخ محمود الحفيد العداء[٦٦٩]. اما الميجر بورديللون (B. H. Bourdillon)، سكرتير المندوب السامي، والميجر گولدسميث (Goldsmith)، فكانا يعتقدان ان امر إختيار الرجل المناسب لتسنم زمام الامور في كُردستان العراق يجب ان يكون قراراً يصنع في كُردستان وليس في بغداد، وهذا ما جعلهما يحاولان الاتصال مع السيد طه لغرض معرفة ما اذا كان مستعداً لتسنم الامور في السليمانية تحت الاشراف البريطاني، الا ان هذا الامر كانت ترفضه دائرة المندوب السامي وبعض منتسبيها، اذ وصفت المس بيل هذا التصرف بانه "قفزة مخيفة في الظلام"[٦٧٠]. وكانت هناك اوساط بريطانية في لندن تقف ضد فكرة اعادة الشيخ محمود، اذ عدت عودته الى السليمانية "حماقة" والاكثر حماقة ان يسلم مقاليد الامور هناك[٦٧١].

يتضح مما تقدم ان الاوساط المؤثرة في السياسة البريطانية في العراق لم تكن ترغب بعودة الشيخ محمود الحفيد، كما ان الزعماء الكُرد ذوي التأثير في كُردستان العراق لم يكونوا راغبين بذلك، او يتوجسون خيفه من عودته، فلماذا اصر الساسة البريطانيون على عودته ؟

هناك وجهة نظر بريطانية تعتقد ان عودة الشيخ محمود الى السليمانية امر كان لابد منه خدمة لمصالح بريطانيا العليا. فان الترك كانوا قريبين جداً من المصالح البريطانية، يستنزفون القوات البريطانية على الحدود الشمالية للعراق، واستخدام الشيخ محمود الحفيد لدرء تلك المخاطر لا يعني ذلك بعينه، انما يؤدي الى ترصين الشعور الوطني الكُردي، كعامل مضاف لدرء الخطر التركي عن كُردستان العراق[٦٧٢]. وهم بذلك يعودون لاستثمار احداث عام ١٩١٩ لصالحهم، حين تعاطف الشعب الكُردي برمته مع الشيخ محمود الحفيد (الثائر الاسير)

---

[٦٦٨] المصدر نفسه، ص١١٤.

[٦٦٩] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٥.

[٦٧٠] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤١٧.

[٦٧١] Ernest Main, Op. Cit., P. ١٣٥.

[٦٧٢] أدموندز، المصدر السابق، ص٢٧٤.

ليعيدوه (حاكماً) عام ١٩٢٢، وبذلك يجعلونه رمزاً لاستقطاب الشعور الوطني، ولكن هذه المرة بدعم ومباركة بريطانية[٦٧٣].

ويشير بعضهم الى موقف الملك فيصل الاول من الاجراء البريطاني باعادة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، بانه كان موقفاً فيه من الاكراه الشيء الكثير، اذ ان الدعم البريطاني للحكومة العراقية كان يتأرجح بسبب شدة المعارضة التي واجهها مشروع المعاهدة العراقية – البريطانية في الأوساط الشعبية العراقية، وهذا جعل الملك فيصل الاول مكرهاً لتقبل ذلك الواقع على امل الحصول على دعم الحكومة البريطانية، وفي الاتجاه الاخر سعى الملك فيصل الاول للحصول على دعم العناصر الكُردية المناوئة للشيخ محمود الحفيد[٦٧٤].

ومهما يكن من امر، فان الملك فيصل الاول لم يكن باية حال من الاحوال قادراً على ان يثني البريطانيين عن اعادة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية، فضلاً عن أن المراسلات والنقاشات التي جرت بين الملك فيصل الاول والمندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس، التي اشرنا اليها آنفاً، بخصوص القضية الكُردية، تكشف بجلاء عن حرص الملك فيصل الاول على وحدة العراق بالدرجة الاولى،وحرص بريطانيا على بقاء كُردستان العراق في اطار المملكة العراقية، ناهيك عن وجود شعور عام لدى السياسيين العراقيين انذاك بان كُرد العراق هم بأي حال من الاحوال لا يمكنهم ان يكونوا الا جزءاً من العراق كاقليم واحد من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٦٧٥].

ومن جانب اخر، فمن المفيد ان نعود الى حيثيات اطلاق سراح الشيخ محمود الحفيد من منفاه، اذ يعتقد بعضهم ان الشيخ محمود الحفيد قد اعيد من

---

[٦٧٣] دانا ادمز شمدت، رحلة الى رجال شجعان في كُردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، بيروت، ١٩٧٢، ص٨٤.

[674] Sa'ad Jawad, Op. Cit., P. 8.

[٦٧٥] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٨.

منفاه، مكافأةً شخصيةً له ولاسرته لكسب وده، وان النية كانت معقودة ومخططة لدوره السياسي منذ كثر من عام من تاريخ وصوله الى العراق[٦٧٦].

ان توخي الدقة في تقويم واقع الحال يتوافق كثيراً مع الرأي الآنف، اذ كان الحفيد وغيره من العراقيين الذين قاوموا الاحتلال البريطاني قد تعرضوا لاعمال انتقامية من البريطانيين تراوحت بين القتل والسجن والنفي، عدا من تمكن من الفرار الى جهات مجهولة. وكان الشيخ محمود الحفيد من بين المنفيين كما مر آنفاً، ثم جاءت ثورة العشرين في العراق لتزيد كثيراً من اعداد تلك الفئات.

ونظراً لشعور بريطانيا بخطورة الموقف، وشدة الاستياء الشعبي الذي تولده حالة من هذا النوع، فقد اغتنمت فرصة بداية الحكم الوطني، للعفو عن اعداد من المعارضين المنفيين والمسجونين، فأصدر المندوب السامي عفواً عاماً عن المعتقلين السياسيين الذين كان لهم دور في ثورة العشرين، وكان البند الثاني يخص العفو عن المعتقلين والمنفيين والملاحقين لاسباب سياسية قبل احداث الثورة[٦٧٧]. ومن المحتمل ان ذلك القرار قد شملت اثاره القانونية الشيخ محمود الحفيد وصهره الشيخ محمد غريب.

قرر المندوب السامي السير بيرسي كوكس ان يكون الشيخ محمود الحفيد بعيداً عن الاحداث الجارية في العراق عموماً، وفي كُردستان بشكل خاص، اذ اجبر على البقاء في الكويت بانتظار اعادته الى العراق فيما بعد، وابلغ امير الكويت

---

[676] F. O. 371/ 6347, Telegram from the Secretary of State for the Colonies to the High Commissioner for Mesopotamia, 9nd. June, 1921.

نقلاً عن: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٤٢. كما ينظر: ص (١٥١) من الدراسة.

[٦٧٧] عبد الرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٣٩. أشار البند الثاني من قرار العفو الصادر عن المندوب السامي الى أن ((الأفراد الذين لم يكن لهم علاقة بفتنة سنة ١٩٢٠، ولكنهم معتقلون أو منفيون او شاردون، لاسباب متعلقة بجرائم سياسية، ارتكبت قبل الفتنة المذكورة، فقد خول فخامة المندوب السامي مبدئياً أن يشملهم بالعفو، على أن ينظر في أمر كل منهم على حده، وبحسب إستحقاقه، عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسمياً الى أقرب ممثل بريطاني، أو الى فخامة المندوب السامي))، المصدر نفسه، ص٣٩. هناك من لم يشملهم العفو العام الذي اصدره المندوب السامي برسي كوكس في ٣٠ ايار ١٩٢١، منهم الشيخ ضاري. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص٦٦.

الشيخ احمد الجابر الصباح (٢٣ شباط ١٩٢١-٢٥ شباط ١٩٥٠) بواسطة المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الميجر جي. سي. موربولتكل (G. C. Moorboltcl) بأن الشيخ محمود وصهره الشيخ محمد غريب سيمكثان في الكويت الى اشعار اخر[٦٧٨].

واذا كان البعض من الباحثين يميل بحماس الى ترجيح الرأي القائل بان بيرسي كوكس وغيره من السياسيين البريطانيين كانوا يهيئون الاجواء قبل ان يستقدموا الشيخ محمود الى السليمانية، فأننا نرى بان هناك احتمال قائم بنفس القوة ودرجة الثبات من ان الادارة البريطانية حاولت ابعاد الشيخ محمود الحفيد عن الاحداث المتلاحقة في منطقة كُردستان العراق، حرصاً منها على عدم تفاقم الموقف، وانتظار ما ستسفر عنه مسيرة المفاوضات بشأن المعاهدة العراقية - البريطانية، والتعرف على مواقف الزعماء الكُرد بشكل اكثر قرباً، وبمعنى اكثر دقة، فان عودة الشيخ محمود الحفيد لم تكن غاية بذاتها في مسارات السياسة البريطانية، وانما كان ورقة من الاوراق الرابحة للبريطانيين، التي حاولوا من خلالها ضرب عصافير عدة بحجر واحد،فضلاً عن ان الساسة البريطانيين يدركون خطورة هذا الرجل واهميته في تحريك العشائر الكُردية وقيادتها، وهذا يفرض عليهم ان يحسبوا الف حساب لرجل مثله حين يعيدوه الى مسرح الاحداث الذي كان يوماً ساحة قتال بينه وبينهم.

غادرت ميناء بومبي الباخرة (بنكوره) في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٢، وهي تحمل على ظهرها الشيخ محمود الحفيد وصهره محمد غريب، وقام أمير الكويت الشيخ احمد الجابر الصباح بالاستعداد لبقاء الرجلين في الكويت، وهيأ لهما داراً مناسبة كانت في الاساس مخصصة لاقامة قبطان بحري بريطاني، كما رتبت اجراءات لغرض الرقابة عليهما[٦٧٩].

---

[٦٧٨] حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٠٦.

[٦٧٩] كد الشيخ احمد الجابر الصباح في رسالة وجهها الى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الميجر جي. سي. موربولتكل في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٢، على انهم في الكويت موافقون على ارادة المندوب السامي

وحين وصلت (بنكوره) في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٢ كان الحفيد وصهره يأملان ان يكون باستقبالهما امير الكويت او ممثلاً عنه، لكنهما لم يجدا سوى ممثل عن دار الاعتماد البريطانية ارشدهما الى محل سكناهما، وفي اليوم التالي زارهما المعتمد البريطاني في الكويت، ورحب بهما، مؤكداً انهما ضيفين على الحكومة البريطانية. ومن الامور التي استغرب لها الشيخ محمود الحفيد ان امير الكويت لم يبد اهتماماً بمقدمه، ولم ينتدب احداً من اقاربه للترحيب به وصهره كما تقتضيه شروط الضيافة العربية، فقرر ان يبدا بالخطوة الاولى، فاقدم على زيارة الشيخ احمد في قصر السِيف، وحين قابله الملا صالح، سكرتير الشيخ، طلب منه وصهره الجلوس في غرفة مجاورة من غرفة الشيخ احمد، واوعز الاخير الى أحد حراسه، بعد أن علم بوصول الشيخ محمود الحفيد وصهره الى مقره، للذهاب الى دار المعتمد البريطاني لاخذ الاذن في استقبال الشيخين او عدمه، وحين عاد الرسول اخبره بعدم وجود المعتمد البريطاني، طلب الشيخ احمد من سكرتيره الملا صالح ان يصرفهما، ويبدو أن العبارة التي إستخدمها الشيخ أحمد الصباح كانت جارحة، الى الحد الذي حين سمعها الشيخ محمود (بسبب قرب المسافة بينهما) غادر المكان من دون إنتظار ابلاغه بها من الملا صالح. وقد استاء المعتمد البريطاني لما حصل، وطلب من الشيخ احمد الصباح ان يعالج الموقف، فأرسل الشيخ أحمد من ينوب عنه معتذراً. وقد رفض الشيخ محمود ذلك الاعتذار في بادىء الأمر، إلا أنه سرعان ما قبل به بعد الحاح شديد من الملا صالح[٦٨٠].

في اليوم التالي ذهب الشيخ محمود الى قصر السيف ليجد في استقباله الشيخ احمد الجابر الصباح والمعتمد البريطاني، دار الحديث بين الطرفين وكان محوره اعتذار الشيخ احمد عما بدر منه سهواً، ودلل الشيخ محمود الحفيد على علو نسبه وقدره بقوله:

البريطاني في العراق، وانهم سيضعون من يراقب على الشيخين محمود وغريب. لمزيد من التفاصيل عن رسالة الشيخ الصباح ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٠٧.

[٦٨٠] حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٠٨.

وليس قولك: من هذا ؟ بضائره، العرب تعرف من أنكرت والعجم[٦٨١]، وفي اليوم التالي قام امير الكويت بزيارة الى الشيخ محمود الحفيد في دار إقامته فقبل الحفيد اعتذار الشيخ احمد، ولكنه رغم ذلك لم يحاول القيام بزيارة أخرى له، خلال مدة مكوثه في الكويت[٦٨٢].

وخلال المدة التي كان الشيخ محمود فيها يمكث في الكويت، كان الوضع في كُردستان العراق مهيئاً للثورة، إذ عاشت مدينة السليمانية حالة من الأرباك الواضح، ولجأ البعض من مؤيدي الشيخ محمود الى إثارة الفوضى داخل المدينة، وإحدى تلك المظاهر مهاجمة أنصار الشيخ محمود مستخدمي الالات الموسيقية في المدينة ومنعهم من ابداء مظاهر الفرح والابتهاج، دلالة على اعلان الحزن لابعاد الشيخ محمود عن المدينة، فضلاً عن اعمال السرقة والسلب لعدد من الدور والخانات تحت ذريعة الانتقام من بعض التجار المتعاونين مع البريطانيين[٦٨٣]. كما نظم الشيخ قادر[٦٨٤]، شقيق الشيخ محمود، حملة واسعة للمطالبة بحكم كُردي مستقل برئاسة شقيقه، وقد وجد في هذا الاتجاه من يسانده ويؤيد مطالبه هذه،

[681] البيت هو من قصيدة مطلعها:

((هذا الذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحل والحرم))

وهي قصيدة إرتجلها الشاعر الفرزدق في مدح الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) (٣٨هـ-٩٥هـ) الملقب بزين العابدين والسجاد، بعد ان أنكر الأمير هشام بن عبد الملك معرفته بشخص الامام، عندما كان يحج في خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ- ٩٦هـ). ويبدو إن الشيخ الحفيد قد استشهد بذلك البيت للدلالة على علو شأنه ونسبه وإنتمائه الى الامام علي بن الحسين (عليهما السلام). لمزيد من التفاصيل عن قصيدة الفرزدق ينظر: "ديوان الفرزدق"، شرحه وضبطه وقدم له- علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص٥١١-٥١٤.

[٦٨٢] ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٠٨-١٠٩.

[٦٨٣] Ernest Main , Op. Cit., P. ١٩٢.

[٦٨٤] نفي الشيخ قادر الى الهند على اثر انتهاء حركة الشيخ محمود عام ١٩١٩، وأعيد من منفاه الى السليمانية في ١ أيلول ١٩٢٢، وإستقبل هناك إستقبالاً حافلاً. تنظر: "المفيد"، العدد ٨١، ٢٠ تموز ١٩٢٢ (أشارت الجريدة الى أسباب نفي الشيخ قادر الى الهند)؛ أحمد خواجه، جيم دي، ج١، ص٩٦. ونرى أن إطلاق سراح الشيخ قادر جاء ضمن عوامل التهيئة التي أرادها البريطانيون لعودة الشيخ محمود الحفيد.

وفي الوقت نفسه أعلن عن رفضه فكرة الأنضمام الى العراق، واستغل الكماليون الموقف لصالحهم، وزجوا بعدد من أفراد القوات غير النظامية في المنطقة لمساندة أعوان الشيخ قادر، وعلى الرغم من أن القوات البريطانية حققت نجاحاً في القضاء على الحركة وقمعتها في كويسنجق وعقرة والعمادية، إلا أن الساسة البريطانيين كانوا على يقين بأن هذا الحل ليس موفقاً، ولابد من إيجاد صيغة للتعاون مع طرف قادر على تحقيق الأهداف البريطانية في هذا الأتجاه، فضلاً عن تخفيف الأعباء عن كاهل الحكومة البريطانية[٦٨٥].

بدأت التهيئة من الناحية الفعلية لعودة الشيخ محمود الى السليمانية وتسنمه زمام الامور فيها، إذ شكلت إدارة مؤقتة في السليمانية لأعادة الحياة الطبيعية فيها، والحفاظ على الامن والنظام، بعد أن قرر البريطانيون الأنسحاب منها[٦٨٦]. وخلال تلك الحقبة ظهرت بوادر التعاون بين الحركة التي قام بها سمكو[٦٨٧] في بلاد فارس وبعض المثقفين الكُرد في السليمانية، بعد أن رأوا أن

---

[٦٨٥] محمود الدرة، المصدر السابق، ص١٤٦-١٤٧.

[686] "الراصد" (جريدة)، بيروت، العدد ٣٧٦٦، ٢٤ آب ١٩٣٢.

[687] سمكو: هو إسماعيل أغا شكاك، المعروف بسمكو، زعيم عشيرة الشكاك في بلاد فارس بمنطقة أورميه، يرجع تاريخ بروزه الى سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى، إذ كان على إتصال بالروس، وبعض الشخصيات الكُردية البارزة لاسيما عبد الرزاق بدرخان. أصبح سمكو من أبرز العناصر في النضال التحرري الكُردي الايراني بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى، فكان شابا" شجاعا" وزعيما" يطمح بترأس الحركة الوطنية الكُردية في بلاد فارس والعراق، إرتكب سمكو بعض الأخطاء بحق الآثوريين والاذربيجانيين. كانت له معارك ضد القوات الايرانية والعناصر الموالية لها. دخل العراق مرات عدة، كان بعضها بحثا" عن ملجأ آمن، أجرى إتصالات مباشرة مع البريطانيين لاسيما مع ادموندز، الذي كان يومذاك الضابط السياسي في كركوك، إلا إنها لم تسفر عن نتائج إيجابية لسمكو، بسبب روابط الوفاق التي كانت بين الطرفين (البريطاني- الفارسي)، كانت له لقاءات مع الشيخ محمود الحفيد وعدد من زعماء العشائر الكُردية في كُردستان العراق، لتنسيق سبل التعاون بين الحركات الكُردية. إستمرت حركاته بين مد وجزر لسنوات عدة، تمكنت في الأخير سلطات الشاه (رضا خان) من تدبير مؤامرة بمدينة اشنو في أواسط تموز سنة ١٩٣٠ أودت بحياة سمكو مع عشرة من اتباعه. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مطبعة أركان، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٥٠-٢٥٣؛ " العراق في رسائل المس بيل "، ص٤٢٣؛ أدموندز، المصدر السابق، ص٢٧٥-٢٧٧؛ Derk. Kinnane, Op. Cit., P. 37.

ظروف النضال في بلاد فارس أنسب من ظروفها في كُردستان العراق التي كانت تخضع لحكم البريطانيين المباشر، إلا أن انتشار الاخبار حول فشل حركة سمكو، فضلاً عن الظروف التي حتمت على البريطانيين ترك السليمانية وانتقال السلطة الى الشيخ قادر حال دون تطور ذلك التعاون بين حركة سمكو وكُرد العراق[٦٨٨].

هبطت ست طائرات في مطار السليمانية يوم ٤ أيلول ١٩٢٢، وبحلول فجر يوم ٥ أيلول ١٩٢٢ انسحب البريطانيون الى المطار[٦٨٩]، وطلب حاكم المدينة كولد سمث مقابلة الشيخ قادر وعدد من وجهاء المدينة، وبناءً على تلك الدعوة توجه الشيخ قادر مع كل من: الحاج مصطفى باشا ياملكي، حمه أغا عبد الرحمن أغا، عبد الفتاح الچلبى، مجيد أفندي حاجي رسول آغا وأحمد بك توفيق بك، ويؤكد احمد خواجه أن گولد سمث أبلغ هذه المجموعة بأنه، ومن معه سيغادرون المدينة وسيتركون الشرطة والأسلحة والمال والأغذية كلها، وأنهم سيتولون إدارة أمورهم، وترك لهم خيار من سيستلم مفتاح الخزينة، فوقع الأختيار على الشيخ قادر. وأصبحت تلك المجموعة (لجنة مؤقتة) أشرفت على مقاليد الأمور حتى وصول الشيخ محمود الحفيد، وإتخذت تلك اللجنة التدابير اللازمة للسيطرة على زمام الأمور داخل المدينة، منها:

١. انتخاب عشرة أشخاص لأدارة أمور المدينة لحين عودة الشيخ محمود الحفيد.

٢. صد الأفكار المناهضة، من قبيل بث الأشاعات، بث الرعب في نفوس أهالي المدينة.

٣. وضع برنامج لتشكيل قوة لصد أي محاولة خارجية مهما كان نوعها تحاول تهديد المدينة، والمناطق المجاورة[٦٩٠].

---

[٦٨٨] " التآخي "، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

[٦٨٩] ترافق مع إنسحاب البريطانيين من السليمانية، انسحاب قطعات أخرى من رانية، متخذة من كفري وكركوك وأربيل خطاً دفاعياً. "البشير" (جريدة)، بيروت، العدد ٢٩١٦، ٢١ أيلول ١٩٢٢.

[٦٩٠] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٩٨.

وعلى الرغم من خطورة القرار القاضي بسحب القوات البريطانية من السليمانية، إلا أن البريطانيين عدوه قراراً سليماً، إذ يعتقد بيرسي كوكس بأن الأنسحاب من السليمانية قد يمنع الترك من متابعة حركاتهم العدائية، كون أن الأدارة القادمة ستصبح كُردية مسلمة يصعب الأعتداء عليها[٦٩١].

أعاد البريطانيون الشيخ محمود الى كُردستان العراق مرة أخرى، إذ إستدعي الى بغداد في ١٢ أيلول ١٩٢٢، ومكث يوماً، وهناك منح منصب حاكم السليمانية، بعد أن أعطي ضماناً من الحكومتين العراقية والبريطانية، بأنه سيتسلم كل مساعدة ممكنة منهما إذا ما نجح في لمّ شعث الكُرد، واعرب هو ايضاً عن رغبته التامة في مساندة سياسة الحكومة البريطانية[٦٩٢].

لا توجد إشارات واضحة حول اللقاءات التي أجراها الشيخ محمود الحفيد في بغداد خلال مدة مكوثه فيها، إلا أنها كانت محدودة لعدم إشارة المؤرخين لها، ولم تكن على مستوى عالٍ، والدليل أن الشيخ محمود أشار الى أمين سعيد، بأنه حين كان في بغداد تمنى اللقاء بالملك فيصل الأول، إلا أن أمنيته لم تتحقق[٦٩٣]. وهو دليل على أن لقاءاته في بغداد كانت محددة، وعلى مستوى ضيق. وتشير المس بيل الى أن الشيخ محمود الحفيد كان خلال مدة وجوده في بغداد ((متشوشاً ومرتبكاً، وغير تواقٍ الى الأضطلاع بأعباء الأدارة في السليمانية، وإنما هو ميّال بوجه عام الى أن يعود الى الحياة الأعتيادية الهادئة))[٦٩٤]. والمقصود هنا أن الشيخ الحفيد كان يفضل حياة المنفى على العودة الى السليمانية، وعلى الرغم من أن هذا الأدعاء يمثل وجهة نظر المس بيل، فأن من الأمور الواردة الأحتمال أن الشيخ الحفيد كان يتظاهر أمام البريطانيين بهذا الشعور لا أكثر.

---

[٦٩١] د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ج/٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي، وموافقة صاحب الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي ذي الرقم (B. O. ٤٩)، في ٦ تشرين الاول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي.

[٦٩٢] محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج٢، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٣٠.

[٦٩٣] أمين سعيد، المصدر السابق، ص٢٢٥.

[٦٩٤] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٤٥.

ويمكن القول أن المفاوضات التي أجراها الشيخ محمود الحفيد في بغداد كانت تدور حول تعهد الحفيد بالدفاع عن السليمانية، والحيلولة دون وقوعها بيد الترك، كما تعهد الشيخ محمود الحفيد بطرد الترك من الأجزاء الأخرى التي سيطروا عليها في كُردستان العراق. في الوقت نفسه إشترط عليه عدم التدخل في شؤون كركوك وأربيل، مع قبوله أن يكون الميجر نوئيل مستشاراً له. وبالمقابل تعهد له البريطانيون بان تقوم الحكومة البريطانية والعراقية بدعمه، وبذل ما في وسعهما لمساعدته في تنمية الروح الوطنية الكُردية والمشاعر القومية. كما سمح الملك فيصل الاول لعدد من الضباط الكُرد في الجيش العراقي للخدمة في السليمانية، لتدريب وتنظيم قوات الليفي هناك[٦٩٥]. ولربما لم يكن الشيخ محمود الحفيد يدرك النيات الحقيقية من استدعائه واعادته الى السليمانية وتسنمه زمام الامور فيها، بل انه ينظر الى مستشاره نوئيل ممثلاً للحكومة البريطانية في كُردستان، لا مستشاراً له الكلمة النهائية في تسيير مجرى الامور هناك[٦٩٦].

ومن الأمور التي لابد من الأشارة اليها، أن المؤرخين الكُرد يعتقدون أن نوئيل كان رجلاً طيباً، ويمكن عدّه من المعارضين للسياسة البريطانية في كُردستان العراق خلال تلك الحقبة، ومن الذين يدركون حجم المكيدة التي يحوكها البريطانيون للكُرد. وفي الوقت نفسه كان يكّن للشيخ محمود الحفيد إحتراماً وتقديراً كبيرين، وينظر اليه على أنه إنسان وطني، محب لقوميته، صاحب رسالة، وكان يجد فيه المؤهل لبناء كُردستان[٦٩٧]. ويبدو أن هذه النظرة التي كونها نوئيل عن الشيخ محمود جعلته أكثر قرباً منه، وهذا ما دفع البريطانيين الى أن يجعلوه مستشاراً له في مهمته في السليمانية. كما نجد في الموقف المتعاطف الذي وقفه أولئك المؤرخين الكُرد إنفعالاً غير مبرر، لأنهم تناسوا أن نوئيل وغيره مجرد

---

[٦٩٥] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٥؛ لونكريك، المصدر السابق، ص٢٣٩.

[٦٩٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٦.

[٦٩٧] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٦٧؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٨.

موظفين في الإدارة البريطانية لهم أدوارهم ومهامهم المحددة على وفق أهداف ومرامي السياسة البريطانية.

حين وصل الشيخ محمود الحفيد الى كفري يوم ١٨ أيلول ١٩٢٢، أسرع الى طلب اللقاء بأعضاء اللجنة المحلية المشكلة في السليمانية برئاسة شقيقه الشيخ قادر، للنظر في ترتيب الأوضاع قبل دخوله مدينة السليمانية، والتقى باللجنة في اليوم التالي[٦٩٨]. وفي طريق عودته الى السليمانية اقدم الشيخ محمود على ارغام عدد من شيوخ الطالبانية على توقيع وثيقة بطلب تأسيس دولة كُردية[٦٩٩]. ويشير ادموندز الى ان عددا"من الزعماء الكُرد، وشيوخ من عشائر البيات، قد رافقوا الشيخ محمود الى السليمانية، وخلال الرحلة فرضت تلك الوثيقة على اولئك الزعماء، ويؤكد أيضاً بعبارات دقيقة الوصف مشاعر الشيخ محمود خلال تلك الأيام، أو الساعات من تأريخه وتأريخ القضية الكُردية، قائلاً: ((ربما كان الشيخ محمود صادق النية عندما تعهد قبل تركه بغداد ان يُقصر نشاطه السياسي على لواء السليمانية، لكن الاستقبال الهائل في ميدان محطة قطار كنكربان وهواء كُردستان المُسكر، الذي تنشقه في طريقه الى السليمانية بكثير من الوقفات والبطء، قد محا بسرعة الحدود الضيقة التي فرضت عليه))[٧٠٠].

حكومة الشيخ محمود الحفيد الثانية ١٩٢٢

حين وصل القطار الذي يقل الشيخ محمود الحفيد ومستشاره نوئيل صباح يوم ٢٠ أيلول ١٩٢٢ الى محطة كنكربان التي تبعد أربعة أميال عن كفري، إقتحم سياج المحطة المئات من فرسان القبائل المجاورة، الذين كانوا قد تجمعوا لأستقباله، وراحوا يهتفون ويلوحون بالأعلام، ثم خطفوه وساروا به مسيرة

---

[٦٩٨] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٩٩.

[٦٩٩] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٧٢.

[٧٠٠] المصدر نفسه، ص٢٧٢.

الفارس المنتصر، وقد أدى هذا الاستقبال الدراماتيكي في محطة القطار الى حرمان الوفد الرسمي الذي حضر لأستقبال الشيخ محمود الحفيد من أن ينطق بكلمة واحدة من الخطب والقصائد التي تم إعدادها لغرض القائها بهذه المناسبة[٧٠١]. وهذا الوصف لشاهد عيان كان قريباً من موقع الأحتفال، وهو أدموندز، يكشف لنا بجلاء مدى الأثر الحسن الذي تركته شخصية الشيخ محمود الحفيد في الأوساط الشعبية الكُردية. أما نوئيل الذي كان يرافق الحفيد فقد فوجىء بذلك الأندفاع الجماهيري لأستقبال الشيخ محمود، وحين عاد الى بغداد فيما بعد أخبر المس بيل بأن السكان إندفعوا ((... كلهم بحماسة وطنية لأستقبال قاطع طريق مغمور يدعى الشيخ محمود...))[٧٠٢].

وصل الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية في ٣٠ أيلول ١٩٢٢[٧٠٣]، ومنذ وصوله بدأ البريطانيون يتابعون عن كثب المهمة التي تم تكليفه بها، المتمثلة بوضع حد للزحف التركي نحو كُردستان العراق، وتشير المصادر البريطانية في هذا الصدد الى ان الحفيد قد باشر فعلاً بتنفيذ تلك المهمة بمجرد وصوله الى السليمانية، إذ بدأ بالعمل على تقوية التيار المعادي للترك في كُردستان العراق، وأن النجاح حالفه في تلك المهمة، إلا أن تلك المصادر أشارت الى صعوبة التنبؤ بمستقبل الجهود التي يمكن أن يبذلها الشيخ محمود الحفيد في ذلك الأتجاه، ونبهت الى المخاطر المترتبة على سحب القوات البريطانية الى ما وراء الخط الممتد بين أربيل والتون كوبري وكركوك وكفري، على الرغم من ترك (٢٠٠) من الشبانه في السليمانية مع كمية من الأسلحة والذخيرة، أي أن مناطق السليمانية وأجزاء من أربيل وكركوك أصبحت تحت سيطرة الشيخ محمود الحفيد وخارج السيطرة

---

[٧٠١] المصدر نفسه، ص٢٥٤.

[٧٠٢] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٥٠.

[٧٠٣] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٧٢.

العسكرية البريطانية[٧٠٤]. وفي وقت مبكر من وصول الحفيد الى السليمانية أكدت مصادر بريطانية أخرى، أن الشيخ محمود الحفيد ليس على إستعداد لضمان الأمن والأستقرار في كُردستان العراق لصالح السلطات البريطانية، وكان أتفاقه مع تلك السلطات وسيلة سعى بها للوصول الى السليمانية ومن ثم العمل على تأسيس دولة كُردية بزعامته، إذ تظاهر بحرصه على الأخلاص للسلطات البريطانية لغرض طمأنتها، إلا أنه لم يلبث أن أتصل بزعماء كُرد خارج السليمانية[٧٠٥]، وهذا العمل بحد ذاته خرق لما تم الأتفاق عليه في بغداد.

قبل الخوض في غمار تفاصيل حكومة الحفيد الثانية، وما يتعلق بها، تجدر الأشارة الى أن الميجر نوئيل، الذي سبقت الاشارة الى علاقته الحسنة بالشيخ محمود الحفيد، لم يكن مرتاحاً خلال تلك الحقبة من الخطوات التي بدأ الشيخ محمود يخطوها بعد وصوله الى السليمانية، إذ أصبح على قناعة بأن وجوده الى جانب الحفيد لم يعد ذي نفع. ويشير رفيق حلمي الى أن جميع محاولات نوئيل لتوجيه الشيخ محمود الحفيد وهيئته في الأتجاه الذي كان البريطانيون يريدونها، قد باءت بالفشل. وبعد أن كتب نوئيل الى المندوب السامي البريطاني بأستحالة الأستفادة من الشيخ محمود، ترك السليمانية عائداً الى بغداد، وكلف معاونه الكابتن چاپمان (A. J. Chapman) الذي لحق بنوئيل لنفس السبب، بإنابته والقيام بمهام عمله[٧٠٦]. وتجدر الأشارة الى أن أحد جوانب الخلاف بين الشيخ الحفيد والبريطانيين يعود الى طبيعة المهمة التي أنيطت بالشيخ محمود الحفيد، وكيفية تفسير كلمة (حكمدار) وهو المنصب الذي منحه البريطانيون له، إذ يبدو لنا أن التباين بين وجهتي النظر في تفسير مفهوم المنصب والمهام المترتبة عليه، كان من الامور المهمة التي جعلت الجانبين على طرفي نقيض.

---

[٧٠٤] د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ج/٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي وموافقة صاحبة الجلالة عليها، صورة كتاب سكرتير المندوب السامي ذي الرقم (B. O. ٤٩)، في ٦ تشرين الاول ١٩٢٢، الى رئيس الوزراء العراقي.

[٧٠٥] "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٦.

[٧٠٦] رفيق حلمي، يادداشت، ج٦، ص١٩.

أثير جدل حول مفهوم كلمة (حكمدار) والصلاحيات التي يتمتع بها الحاكم الذي يحمل هذا اللقب، وحول إذا ما كان هذا المنصب يحمل في طياته دلالات معينة للأستقلال أم لا[٧٠٧]. فحسب المفهوم البريطاني يدل مفهوم كلمة (حكمدار) على معنى يقرب من منصب رئيس الولاية او حاكمها، وأن هذا المنصب قد إستحدث أولاً في الهند حين أصبحت مستعمرة بريطانية، ولا يحمل أي دلالات على الأستقلال التام والسيادة بالمفهوم المتداول حالياً، ولا يتضمن الشروط الخاصة بهما، وقد يحمل المنصب بعض المعاني والصلاحيات الدالة على الحكم الذاتي أو اللامركزية، إلا أن الأرتباط بالسلطة المركزية من الأمور المهمة والرئيسة في هذا المنصب، إذ يرتبط الحكمدار بسياسة السلطة المركزية في مجالات السياسة الخارجية وأمور الجيش. والوقائع تشير بما لا يقبل اللبس أن البريطانيين كانوا قد أرسلوا الشيخ محمود الى السليمانية بصفة لا تزيد مطلقاً عن صفة (متصرف)، مع التمتع ببعض الصلاحيات التي كانت تحتمها الأوضاع السياسية والاجتماعية والأقليمية للمنطقة[٧٠٨]، وأن الحاكم الحقيقي لكُردستان العراق بالنسبة للبريطانيين والحكومة العراقية كان نوئيل[٧٠٩].

إن تكليف الشيخ محمود الحفيد بتكوين حكمدارية في السليمانية كان يمثل مرحلة مهمة في سيرته السياسية، إذ تميزت تلك الحقبة من تأريخ كُردستان العراق بميزات سياسية محددة، خضع الحفيد خلالها لتأثير ثلاثة تيارات رئيسة، أحاطت به وأثرت في الخطوات التي إتخذها خلال تلك الحقبة. وهي:

١. أقارب الشيخ محمود ومعارفه، وكان هذا التيار يمثل الدعامة الرئيسة التي إستند اليها نفوذ الشيخ محمود قبل، وبعد تشكيل حكومته الأولى عام ١٩١٩. وبقي جمع كبير من هؤلاء بعد سقوط الحكومة الأولى، ونفي الشيخ محمود الى الهند، ينادون بعودته وتسنمه مقاليد الأمور في السليمانية، حتى تحققت أمانيهم

---

[٧٠٧] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص٢٢.

[٧٠٨] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص١١٤-١١٥.

[٧٠٩] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٩.

هذه في أيلول ١٩٢٢. وكان عدد هؤلاء المريدين يقدر بالمئات، فأخذ كل واحد منهم يتصرف على أساس أنه مسؤول وآمر وسيد على الناس، وإغتنموا فرصة مواتية للحصول على المكاسب والغنائم، وصل حد ابتزاز الناس، واستغلال حبهم واحترامهم للشيخ محمود الحفيد. وكان من نتائج تلك التصرفات الاساءة الى سمعة الشيخ محمود الحفيد، الأمر الذي أدى بشكل غير مباشر الى زيادة الأستياء العام منه، ومن عهده، وزيادة النقمة على أقاربه ومعارفه[٧١٠].

من جانب آخر فأن ذلك التيار عرف عنه معاداته للبريطانيين، إذ كان أفراده ينطلقون في هذا الأتجاه على أساس ديني، فكان البريطانيون بالنسبة لهم كفاراً والترك مسلمين، ناهيك عن الخلفية السيئة للعلاقة بينهم وبين البريطانيين في غضون السنوات القليلة المنصرمة. وكانت عناصر هذا التيار لا يكتفون بقناعتهم الشخصية، بل كانوا يفرضون آراءهم تلك على الناس، كما أخذ هذا التيار يحفز الشيخ محمود الحفيد على الابتعاد عن البريطانيين والتقرب من الترك[٧١١].

٢. تيار مؤيد للترك. لقد كان هناك تيار آخر يناهض البريطانيين، وهو تيار ضم مؤيدي الترك، وكانت عناصر هذا التيار ترغب في ان تكون تركيا صاحبة اليد الطولى في كُردستان العراق، والمسيطر على أي كيان كُردي سياسي، وأن العناصر التي كانت تشكل هذا التيار هي بقايا الموظفين السابقين لدى العثمانيين ممن تضررت مصالحهم، وفقدوا مكانتهم ورواتبهم، وكان أبرز دعاة هذا التيار طاهر أمين أفندي الذي سعى الى التقرب من الشيخ محمود، وأصبح يوماً ما من أقرب معتمديه ومستشاريه[٧١٢]، إذ أسهم في تنمية روح العداء نحو البريطانيين في نفس الشيخ محمود الحفيد، مثلما أسهم في تقريبه من الترك، وممثلهم في المنطقة أوزدمير. ومن الواضح أن هذا التيار كان في جوهره تياراً يدعو الى توجهاته من خلال إستغلال الجانب الديني، إذ يفرق بين البريطانيين والترك على أساس الكفر

---

[٧١٠] رمزي قزاز، المصدر السابق، ص١٠٦.

[٧١١] رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٧٣.

[٧١٢] رمزي قزاز، المصدر السابق، ص١٠٧.

والأيمان. ولابد من الأشارة الى أن هذا التيار قد حقق النجاح لصالح الترك على الرغم من التأريخ الحافل بالأحداث المؤلمة للكُرد في ظل الحكم العثماني، على أساس التفريق بين مرحلتين، هي مرحلة السيطرة العثمانية، لاسيما مرحلة الضعف والانحلال، ومرحلة الحكم الكمالي.

٣. تيار المثقفين والضباط. ضم هذا التيار غالبية المثقفين والمتعلمين في كُردستان، فضلاً عن الضباط الذين كانوا في الجيش العثماني المنحل، وكان لعناصر هذا التيار تجربتهم وإطلاعهم في أمور الحياة السياسية، ومن بين الامور الهامة هو ان عناصر هذا التيار كانت قد عانت الكثير من الاضطهاد والتعسف العثماني، اللذين سادا الحياة السياسية قبل انهيار الدولة العثمانية، إذ نكث العثمانيون بوعودهم وعهودهم، وتعاملوا مع عناصر هذا التيار باسلوب خشن ولا إنساني، وعلى هذا الأساس فأن هذا التيار كان يسير بأتجاه مغاير لأتجاه التيارين الآخرين، وكان أعضاء هذا التيار يطلبون من الشيخ محمود الحفيد السير على وفق سياسة معتدلة تتسم بالواقعية، وتتماشى مع روح العصر والتغيرات السياسية المتلاحقة، وكانوا عادة ما يشيرون على الشيخ محمود الحفيد ان يساير البريطانيين في السياسة التي ينتهجوها بوصفهم القوة الجديدة التي عدّوها حاملة لراية التقدم والتجديد في عموم المنطقة[٧١٣].

يتضح من خلال ما تقدم أن الشيخ محمود الحفيد وقع بين ثلاثة تيارات، كان اثنان منهما يدعوان الى ترك التعاون مع البريطانيين والتوجه نحو الترك الكماليين، وكان هدفهم واحد مع إختلاف الصيغ، وتيار ثالث كان يدعو الى التعاون مع البريطانيين. إلا أن طبيعة أهداف التيارين الآنفين قد أصبحت أكثر رجحاناً عند الشيخ محمود الحفيد، نظراً للطبيعة النفسية والتربوية للشيخ محمود الحفيد والمواقف السابقة للبريطانيين معه، كما لا يمكن لنا أغفال حقيقة مفادها أن الشيخ محمود الحفيد قد أدرك جيداً، بعد أن جيء به الى السليمانية، أن إعادته الى الحكم كانت ضرورة فرضت نفسها على الساحة السياسية في المنطقة، وسواء كانت

---

[٧١٣] رفيق حلمي، يادداشت، ج٤، ص٧٣.

عودته تلبية للمطالب الشعبية التي نادى بها مريدوه، أو أن السياسة البريطانية قد وصلت الى مرحلة من الضعف والتقهقر بمواجهة الضغوط الكمالية، أو أن ذلك جاء في إطار خطة بعيدة الأمد في المنطقة، فأن قرار إعادته برهن له على أنه الرجل القوي في كُردستان العراق، في الأقل خلال تلك المرحلة، وأنه لابد ان يستغلها لصالحه في كل الاحوال.

وكانت تطلعات الشيخ محمود لا تتوافق مع ما كان عليه ان يقوم به، الأمر الذي يمكن تلمسه في ما قاله جرجيس فتح الله:

((... فلو اتقن الشيخ اللعبة فهناك الشيء الكثير من الكسب للكُرد، اذ سيكون له دولة مستقله ولنفسه ملكية وشهرة خالدة، ثم هناك القوميين الذين يحيطون به فيزيدون من احلامه سعة ورواءً، ويدفعونه الى الامام. كانت هذه الافكار تملأ وجدانه عند عودته، ليبدو من فوره رجلاً صعب المراس، يتطلع بعينين مشوّقتين شرهتين الى الاقاليم الكُردية المجاورة التي وعد بأن لا يتدخل في شؤونها، فضلاً عن ميله الى المزيد من السلطة في مجال ممارسة الحكم رغم تحديدها له))[٧١٤].

في ظل ذلك التباين بين وجهة نظر الشيخ محمود والبريطانيين لمفهوم المنصب الجديد الذي أوكل له (الحكمدار)، وصراع التيارات السياسية المحيطة والمؤثرة بالشيخ محمود، والمهام الموكلة اليه، أعلن الميجر نوئيل، ممثل الحاكم العسكري البريطاني العام، بياناً في ٣٠ أيلول ١٩٢٢ تضمن توزيع المهام الأدارية على رئيس وأعضاء هيئتها، وكانت كما يلي:

١. الشيخ محمود الحفيد حكمداراً للسليمانية.
٢. الشيخ قادر سعيد الحفيد مسؤولاً عن الجيش.
٣. الشيخ محمد غريب البرزنجي مسؤولاً عن الداخلية.
٤. عبد الكريم علكة مسؤولاً عن الأمور المالية.
٥. مصطفى باشا ياملكي مسؤولاً عن المعارف.

---

[٧١٤] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٨-٢٥٩.

٦. الشيخ علي أفندي قرەداغي مسؤولاً عن العدل والشريعة*.

٧. الشيخ أحمد البرزنجي مسؤولاً عن الأمن.

٨. اللواء صديق قادري[٧١٥] مفتشاً عاماً[٧١٦].

إن نظرة عامة لهذه التشكيلة الأدارية توضح لنا أن أسرة البرزنجة قد هيمنت على التشكيلة، إذ ضمت ثلاثة أفراد من هذه الأسرة، فضلاً عن (الحكمدار) الشيخ محمود. كما ضمت هذه التشكيلة مسؤولين كانوا في الأصل ضباطاً، وهما مصطفى ياملكي وصديق قادري، ومن الجدير بالذكر أن هذه التشكيلة إستبعدت عدداً من الوجهاء الذين كانوا في اللجنة المحلية السابقة.

سبقت الأشارة الى أن الميجر نوئيل كان قد غادر السليمانية تاركاً عمله مع الشيخ محمود، وكلف معاونه جابمان لمتابعة الأمور هناك. وخلال تلك المدة القصيرة بدأت إفرازات وتداعيات الضغط الذي كان يسببه الملتفون حول الشيخ محمود تطفو على سطح الأحداث، إذ بدأ الشيخ محمود الحفيد يتصرف وكأنه يقف على ضفة أخرى غير ضفة البريطانيين، فأتصل بجابمان وأبلغه أن لديه مطاليب محددة على البريطانيين تنفيذها، فأستجاب جابمان لذلك. غير أنه طلب أن يكون الاجتماع بين الطرفين مغلقاً، ويبدو لنا أن طلب جابمان هذا، كان لأغراض أمنية بالدرجة الأولى، فضلاً عن محاولة حسم الأمور، والكلام بشكل أكثر حرية من أن يحضر الأجتماع عدد من الوجهاء، أو المسؤولين. وخلال الأجتماع قدم الشيخ محمود الحفيد المطاليب الاتية:

١. أن تذيع الحكومة البريطانية نداء حرية الكُرد بين الحكومات.

---

* [ظلت رئاسة الشريعة والعدل طيلة هذه الفترة شاغرة وتدار بالوكالة، بسبب عدم قبول الشيخ علي القرەداغي لهذا المنصب- الناشر]

[٧١٥] اللواء صديق قادري: هو صديق باشا رسول القادري، أحد القواد الكُرد في الجيش الروسي، كان ضمن القطعات المرابطة في سيبريا المناوئة للبلاشفة، عاد الى بغداد بدعوة من المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس عام ١٩٢١، نصب مفتشاً عاماً للحكمدارية المستحدثة في السليمانية عام ١٩٢٢. لمزيد من التفاصيل ينظر: صديق القادري، مذكرات القادري- بيان الثورة الروسية العظمى وايضاح غوامضها، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.

[٧١٦] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص١١٢.

٢. تقديم المساعدات الأقتصادية والزراعية الى حكمدارية السليمانية.

٣. تقديم المساعدة الكاملة لرفع المستوى العلمي والعسكري لحكمدارية السليمانية.

وكان رد جابمان مختصراً على هذه المطاليب، إذ قال ((يجب أن يتفق الكُرد مع العرب))، وقد انتهى الاجتماع عند هذا الحد. واعلن الشيخ محمود الحفيد فيما بعد لمقربيه، أنه قد إنزعج كثيراً من إجابة جابمان تلك[٧١٧].

إستطاع جابمان بأجابته تلك سد الطريق أمام الشيخ محمود الحفيد، لتغافل الأخير الدور المرسوم له من قبل البريطانيين والحكومة العراقية. فالحفيد كان في مطالبه تلك يتصرف وكأنه يتعامل مع بريطانيا تعامل الند للند، بينما كان جابمان يتصرف مع الشيخ محمود على أساس أنه طرف ثانوي يدور في فلك السياسة البريطانية التي كانت تتم بالتنسيق مع الحكومة العراقية وبعلمها، وعلى هذا الاساس فليس له الحق ان يطلب تلك المطاليب ويقدمها وكأنها شروط على البريطانيين تنفيذها. ويبدو ان ذلك اللقاء كان بالنسبة للشيخ محمود الحفيد خاتمة المطاف للرجل الذي جيء به من الهند ليكون رجل الساعة للاحداث في كُردستان العراق، وبعد هذا اللقاء اصبح كل شيء بينه وبين البريطانيين أثراً بعد عين. إذ إنتقلت الأحداث الى مجريات أخرى لها أبعاد وأصداء تتجاوز حدود الأحداث الآنفة. وأن تقويماً عاماً لأعمال الهيئة الادارية المحلية يسمح بالقول انها إتسمت بحال من الفوضى والأرباك في أعمالها[٧١٨].

نتيجة لتقاطع الأرادات بين الحفيد والبريطانيين، أصدر الأول فرماناً حكمدارياً في العاشر من تشرين الاول عام ١٩٢٢ بتشكيل وزارة برئاسة الشيخ قادر الحفيد، وكانت على النحو الاتي:

١. الشيخ محمد غريب وزيراً للداخلية.

٢. مصطفى باشا ياملكي وزيراً للمعارف.

---

[٧١٧] احمد خواجه، چيم دى، ج١، ص١٤٢.

[٧١٨] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص١١٢-١١٣.

٣. عبد الكريم علكه وزيراً للمالية.

٤. الشيخ علي أفندي قره داغي وزيراً للشرع والعدل[٧١٩].

٥. احمد بك فتاح بك وزيراً للكمارك.

٦. حمه اغا عبد الرحمن وزيراً للنافعة (الأشغال العامة).

كما عين اللواء صديق رسول قادري مفتشاً عاماً لحكومة كُردستان، والسيد احمد البرزنجي مديراً للأمن العام[٧٢٠]. وترافقت مع هذا الأجراء اجراءات أخرى تنم عن توجهات إستقلالية، إذ رفع علم عد رمزاً لدولة كُردستان[٧٢١]. كما أصدرت الحكومة طوابع مالية خاصة بها[٧٢٢].

بدأت الحكومة أعمالها بتشكيل الهيئات الأدارية بشكل أفضل من السابق، وكتقويم، فأن جهوداً بذلت في مجال الأوامر والتعليمات الادارية، إذ أصدر الشيخ محمود الحفيد شخصياً الى موظفي الحكومة تعليمات تلزمهم بالعمل في إطار مناصبهم، وان يعدوا انفسهم "خدّاماً للشعب"، وان يعملوا في مراكزهم ووظائفهم "مثل الآلة"، بلا كلل، حتى لا يعرضوا أنفسهم للعقوبات[٧٢٣]. ومن الفعاليات الأخرى التي قامت بها تلك الحكومة، تعيين بعض مديري النواحي والقائممقامين لمدن وقصبات السليمانية، منها رانية وچمچمال وپشدر وشهربازار. كما أخذت

[٧١٩] هناك من يشير الى ان وزير الشرع والعدل هو (ملا سعيد كركوكي)، ينظر: رفيق حلمي، يادداشت، ج٥، ص١٠٦-١٠٩؛ جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٨.

[٧٢٠] لمزيد من التفاصيل عن صورة الارادة التي اصدرها الشيخ محمود (حكمدار كُردستان)، ينظر: احمد خواجه، جيم دي، ج١، ص١١٦؛ "بانك كُردستان" (جريدة)، السليمانية، العدد ١٠، ١٥ تشرين الاول ١٩٢٢.

[٧٢١] كان العلم عبارة عن مستطيل اخضر تتوسطه دائرة حمراء، وفي داخل الدائرة هلال ابيض، ومن الواضح ان اللون الاخضر والهلال الابيض يحملان في طياتهما دلالات إسلامية. ينظر: "الموصل"، العدد ٥٧٤، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٢.

[٧٢٢] Sa'ad Jawad, Op. Cit., P. ٨.

كان الطابع الذي أصدره الشيخ محمود الحفيد، عبارة عن سيفين متقاطعين تحيطهما عبارة (حكومة جنوب كوردستان)، وثبت في أسفل الطابع كلمة (آنه)، وهي تشير الى سعر الطابع الذي يبلغ آنه واحدة (٤ فلوس). أحمد خواجه، چيم دى، ج٣، الملاحق.

[٧٢٣] "بانگ كُردستان"، العدد ١٢، ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

وزارة الشريعة والعدل على عاتقها تعيين عدد من الملالي مدرسين في الجامع الكبير، وعينت عدداً من القضاة والفقهاء، وكانت صلات القرابة والمعرفة والوساطة الأساس الوحيد المأخوذ به في تلك التعيينات، وكان للرشاوى والعطايا دوراً في هذا الأمر، وكانت الأدارة المالية أسوأ ما قامت به تلك الحكومة، إذ بذرت الأموال التي كانت في الخزينة، وجرى توزيعها على الشيوخ ورؤساء العشائر تحت ذريعة الضيافة ورواتب للأتباع وهدايا وعطاءات لمختلف الجهات[٧٢٤].

ويشير أدموندز الى ان الشيخ محمود الحفيد وزع معظم أموال الخزينة، ولولا أن تصل شحنات محصول التبغ للموسم الجديد الى مخازن كمرك السليمانية لنضب المال، وهذا المحصول هو مصدر المال الرئيس للمنطقة. وتمكن الشيخ محمود الحفيد من تمويل حركته بجباية العشر الاعتيادي وفرض الضريبة حسبما قررتها القوانين[٧٢٥]. كما كانت ادارة الجيش في حالة من الفوضى لا تقل عن مثيلتها (الأدارة المالية)، إذ أن الضباط الكُرد الذين ارسلوا من الجيش العراقي للمساهمة في إدارة الشؤون العسكرية في السليمانية[٧٢٦]، إستبعدوا وفضل عليهم شيوخ غير مثقفين[٧٢٧]، بل ان أحد أولئك الضباط (جمال عرفان) الذي إستقر في السليمانية لقي مصرعه بسبب انتقاده لسياسة الشيخ محمود[٧٢٨]. ووصفت التقارير البريطانية نظام حكم الشيخ محمود بأنه "ذا صيغة مفتوحة لمجلس الوزراء ومجلس استشاري مسنود من الزعماء القبليين من كلا جانبي الحدود. ولم يتم التوصل الى إدارة ناجحة... ولم تصدر اوامر تنفيذية، فضلاً عن إن وزارة العدلية بقت غير مكتملة[٧٢٩].

---

[٧٢٤] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص١١٣.

[٧٢٥] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٧٥.

[٧٢٦] كان اشراف السليمانية، وبعض رؤساء العشائر خرجوا لاستقبال الضباط الكُرد الذين كانوا مستخدمين في الجيش العراقي استقبالاً بهيجاً. "الموصل"، العدد ٥٧٤، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٢.

[٧٢٧] Derk Kinnane, Op. Cit., P. ٣٧.

[٧٢٨] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٧٥.

[٧٢٩] "British Special Report", P. **255**.

ويشير فؤاد مستي (أحد الضباط المشاركين في جيش الحفيد) الى أن جيش حكومة الشيخ محمود الحفيد الثانية كان في مجمله يتكون من أتباع الشيخ محمود ومؤيديه، مع حوالي (٨٠-١٠٠) من قوات الليفي المدربة تحت أشراف الضباط البريطانيين، وكان أغلب الضباط الكُرد الذين تخرجوا في المدارس العسكرية العثمانية، يشكلون الجيش بكامله. وكان ذلك الجيش يفتقر للأساليب القتالية الحديثة والأسلحة المتطورة. وبما أن بناء ذلك الجيش كان يعتمد بالأساس على الانتماء العشائري، فأن تعداده وقوته تعتمد على الوضع العام، وموقف رؤساء العشائر من الحكومة، إلا أن هذا لم يكن يمنع من وجود ضباط وجنود مخلصين ينظرون الى جنديتهم من خلال أرتباط مصيرهم بقضية كُردستان[٧٣٠]. ومن الجدير بالذكر أن جيش الشيخ محمود الحفيد قد ضم بين ظهرانيه قائداً من قواد الجيش الروسي وهو اللواء صديق باشا قادري، ويذكر قادري أنه أحس بأن الشيخ محمود الحفيد كان جاهلاً بالأمور العسكرية وغيرها، وأن أطلاق الحرية له في التصرف مع ما ترافق من احداث سياسية خلال تلك الحقبة، كانا سيؤديان بلاشك الى نتائج سيئة، وانه (قادري) القى نصائح مفيدة للشيخ محمود، إذ يقول: ((... ورسمت له خططاً مهمة ونافعة للسير عليها، ولكن الشيخ الذي فتن بحب الظهور ابى الا ان يتشبث لاعلان الملكية في تلك الشقة الضيقة، وفي تلك الظروف الحرجة))، ويؤكد قادري انه لم يعد امامه بعد ما لمسه من تعنت الشيخ محمود سوى الاستقالة، فاستقال في ٢٦ كانون الاول ١٩٢٢، وعاد الى بغداد[٧٣١].

أما في مجال التعليم، فأن تولي مصطفى باشا ياملكي (وزارة المعارف) كان عرضة للطعن من الموالين للكماليين، على اساس ان ياملكي ليس كمالياً، ويمكن ان يقف ضد طموحاتهم، فضلاً عن انه كان قد ترأس الديوان الحربي العرفي الاول الذي تشكل بأستانبول اثناء قيام الحركة الكمالية، وإصدر بأسم السلطان العثماني أحكاماً بالأعدام على عدد من الكماليين كان في مقدمتهم مصطفى كمال

---

[٧٣٠] "التآخي"، العدد ١٥٨٢، ١١ آذار ١٩٧٤.

[٧٣١] صديق القادري، المصدر السابق، ص٢٤٨.

أتاتورك[٧٣٢]. إلا أن الأيام أثبتت أن ياملكي كان أهلاً للمنصب الذي تسنمه، إذ لم تقف الصعوبات المادية حائلاً دون تحقيقه إنجازات لا بأس بها، فقد بذل جهوداً إستطاع من خلالها فتح "الأعدادية المحمودية"، و"الرشدية القادرية" مع مدرستين إبتدائيتين في السليمانية، كما إستمر في حث الموسرين من أبناء المنطقة للأهتمام بالعلم، والتبرع في سبيل فتح المدارس، إلا أن سرعة سقوط الحكومة حال دون تطبيق هذا المنهج، ومزيد من الأنجازات[٧٣٣].

أقدمت حكومة الحفيد الثانية أيضاً على تعيين عدد من المثقفين الكُرد في وظائف حكومية، وفي مجالات مختلفة، من مهندسين ومحاسبين وكتاب عدول وموظفين عدليين وقضاة وفنيين في مجال الطباعة والأتصالات. وكان قطاع التعليم من أكثر القطاعات التي إحتوت موظفين حكوميين بوصفهم معلمين ومدرسين، إذ بلغ عددهم العشرات، ووظف عدد من الأشخاص في مجال الخدمات البلدية والصحة والشرطة المحلية[٧٣٤].

وتشير المصادر البريطانية الى المدة المحصورة بين تشكيل حكومة الحفيد الثانية وبدء العمليات العسكرية ضده بأنها كانت مدة ساد فيها التخبط والأضطراب، وعدم الالتزام بالقانون، وصفتها المس بيل بأنها ((أوبرا هزلية يقوم بتمثيلها الشيخ محمود))[٧٣٥]. وبالرغم من وجود مجلس وزاري، ومجلس إستشاري مؤلف من زعماء القبائل القاطنة على جانبي الحدود، إلا أن الشؤون الأدارية في المنطقة لم تسر على ما يرام، ولم يتم جباية الضرائب والرسوم بالشكل المطلوب، ولم تصدر تعليمات جزائية[٧٣٦].

من المعروف أن لكل حرب تداعياتها وإفرازاتها ونتائجها التي تنعكس على الحياة السياسية والأقتصادية والأجتماعية، ليس في المكان التي تندلع فيه

---

[732] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٧٣.

[٧٣٣] "التآخي"، العدد ١٥٤٨، ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٤.

[٧٣٤] جمال بابان، سلێمانی شاره گەشاوەکەم، بەرگی دووەم، بەغداد، ، ١٩٩٨، ل١٤١-١٤٥.

[٧٣٥] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٦٠.

[٧٣٦] "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٧.

فحسب، وإنما قد تشمل تلك الظروف بقاعاً أخرى بعيدة عن مسرح الأحداث، إلا أن تلك الأفرازات والتداعيات عادة ما يكون الوقت كفيلاً بحلها حين ينبري السياسيون لأيجاد مخرج من المشاكل التي تخلقها تلك الحروب، ويبدأون برسم صورة جديدة للجغرافية السياسية لمناطق نفوذهم، والبدء بمرحلة جديدة في حياة المجتمعات، لها طبيعتها الأقتصادية والسياسية والأجتماعية الجديدة، وكذلك كانت الحرب العالمية الأولى، إذ إنها وإن إنتهت عام ١٩١٨ تحديداً، غير أن الكثير من المشاكل المتعلقة بها لم يتم حسمها إلا بعد سنين عدة من إنتهائها.

كان العراق من بين الدول التي عانت من الحرب وتداعياتها، فكان الأحتلال البريطاني وما تلاه من تطورات سياسية متلاحقة، حتى وصل الأمر الى إبرام معاهدة بين العراق وبريطانيا، التي أصبح أمرها حاسماً في مستقبل العراق السياسي، وعلى الرغم من أن مجلس الوزراء قد أتم إقرار نصوص المعاهدة في ٢٥ حزيران ١٩٢٢[٧٣٧]، إلا أن عقد المعاهدة لم يتم إلا في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢، وتم الأعلان عنها، في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٢. وبهذه المناسبة صدر عن الملك فيصل الأول ووزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل بلاغين يمثلان موقف البلدين المتعاهدين من تلك المعاهدة، على أساس أنها فاتحة عهد جديد للعلاقة بين البلدين، وخطوة حثيثة بأتجاه حكم وطني مستقل ونقل العراق ليكون عضواً في عصبة الأمم، وتحديد حدوده الدولية بشكل نهائي. وأكد الملك فيصل الأول في خطابه الموجه الى الشعب العراقي أن المعاهدة بنيت على أساس المنافع والمصالح المتبادلة، مشيراً الى أن بريطانيا من خلال هذه المعاهدة قد إعترفت بأستقلال العراق السياسي وإحترام سيادته الوطنية، وأن القوات البريطانية التي كانت مشتركة مع العراقيين في المسؤولية، أصبحت اليوم قوة حليفة مخلصة مؤازرة للعراقيين ضد كل من يحاول العبث بأستقلال العراق. ومن جانبه أكد ونستون

---

[٧٣٧] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٠٢-١٠٣.

تشرشل أن الحكومة البريطانية ستبذل كل ما في وسعها في سبيل الإسراع بتعيين حدود العراق الدولية حتى يتسنى له طلب الأنخراط في عضوية عصبة الأمم[٧٣٨].

ومن بين التداعيات التي بقيت من دون أن تحسم مشكلة الموصل بين العراق وبريطانيا وتركيا، ومشكلة الحدود المتعلقة بها، وكانت الحكومة العراقية تعلق الآمال حول عقد مؤتمر عالٍ لحل تلك المشكلة التي تعد ذات أهمية ستراتيجية بالنسبة لمستقبل العراق السياسي والأقتصادي والأجتماعي. وكان قد عقد مؤتمر لوزان في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ إيذاناً ببدء حل مناسب لهذه المشكلة[٧٣٩]. وحضر المؤتمر عن الجانب العراقي، بصفة مراقب، كل من، وزير الدفاع جعفر العسكري، وتوفيق السويدي ممثلاً عن وزارة العدل[٧٤٠]. وخلال المؤتمر تم الأتفاق بين وزير الخارجية البريطاني اللورد كيرزن (Hon. G. N. Curzon) ووزير خارجية تركيا عصمة اينونو على تأجيل المناقشات العلنية لموضوع مشكلة الموصل، لأهمية الموضوع وضرورة تقديم الطرفين المزيد من الحجج لتبرير مواقفهما[٧٤١].

ويمكن القول أن تطورات الموقف بين العراق وبريطانيا من جانب، وما جرى بحثه من مواقف الدول على هامش مؤتمر لوزان من جانب آخر، كانت دلالة واضحة للكُرد بأن لا أمل لهم في خلق دولة كُردية تشمل المناطق الكُردية في العراق، وأن الدلائل بدأت تشير الى حتمية ضم كُردستان الجنوبية الى الدولة العراقية.

كان الشيخ محمود الحفيد يراقب تلك التطورات عن كثب، وكانت تلك التطورات تهمه بوصفه زعيم كُردي مخلص لقضيته وقوميته، فضلاً عن أحلامه بتكوين دولة كُردية مستقلة يكون هو ملكها، وتلك الهواجس كانت قد ملأت وجدان ذلك الرجل عند عودته الى كُردستان، وكان يحمل من الآمال الكبيرة في أن يضم الى حكومته الأقاليم

[٧٣٨] المصدر نفسه، ج١، ص١٣٢-١٣٣، وينظر: نص المعاهدة في ص١٣٥-١٣٩ من المصدر نفسه.

[٧٣٩] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٢.

[٧٤٠] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٤٣-١٤٤؛ علاء جاسم محمد، المصدر السابق، ص٨٤.

[٧٤١] فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٢٩.

المجاورة من إقليم كُردستان، التي وعد بأن لا يتدخل في شؤونها[٧٤٢]. كل ذلك جعله يقدم على إعلان نفسه ملكاً على كُردستان في ١٠ تشرين الثاني١٩٢٢[٧٤٣].

وإذا كانت الوقائع التأريخية بردود أفعالها الموضوعية دفعت الشيخ محمود الحفيد لأعلان نفسه ملكاً على كُردستان في إطار محاولته إثبات الوجود، فأن الموقف البريطاني المتمثل بمحاولة إحتواء الموقف المتدهور في كُردستان العراق على الصعيدين الداخلي والخارجي، نجده قد أوحى الى الشيخ محمود الحفيد بأنه راح ضحية مكيدة بريطانية، وهذا ما جعل الحفيد يحاول إغتنام الفرصة لتثبيت كيان كُردي قبل فوات الأوان، وضياع الفرصة التأريخية من يده.

وكان رد الفعل الكُردي عموماً مع توجه الشيخ محمود الحفيد، وعلى الرغم من أن أهم المناطق في ألوية الموصل وأربيل وكركوك كانت لا تزال تحت السيطرة البريطانية، إلا أن بعض العشائر الكُردية المحيطة بالموصل ومنطقتي كفري وكركوك كانت تؤيد الشيخ محمود في اتخاذ هذا القرار[٧٤٤]. بذلت الحكومتان العراقية والبريطانية جهوداً للتثبت من رغبات الكُرد، وإيقاف تحركات الشيخ محمود الحفيد عند حدها، فأصدرتا البيان التالي في ٢١ كانون الاول ١٩٢٢:

((تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية، والحكومة العراقية معاً، بحقوق الأكراد القاطنين ضمن حدود العراق في تأسيس حكومة كُردية ضمن هذه الحدود، وتأملان أن الأكراد على إختلاف عناصرهم سيتفقون في أسرع ما يمكن على الشكل الذي يودون أن تتخذه تلك الحكومة، وعلى الحدود التي يرغبون أن تمتد اليها، وسيرسلون مندوبيهم المسؤولين الى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومتي إنكلترا والعراق))[٧٤٥].

---

[٧٤٢] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٩.

[743] "British Special Report", P. 255; Ernest Main, Op. Cit., P. 135. كتبت المس بيل ان نوئيل عندما كان في بغداد، واعلن الشيخ محمود الحفيد نفسه ملكاً على كُردستان في السليمانية، صرح لها بأن الامور الآن خرجت من ايدي البريطانيين في كُردستان. "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٥٠.

[٧٤٤] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٥٧٥.

[٧٤٥] مقتبس في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٧٤.

ومن الجدير بالذكر، أن ذلك البيان كان محاولة دبلوماسية قامت بها بريطانيا لاحتواء المد القومي الكُردي، إذ سعت من خلاله ان تعطي تأكيداً للجماعات الكُردية المعتدلة بعدم اهمال مطاليبهم الشرعية، فضلاً عن كون البيان محاولة لاضعاف موقف الشيخ محمود الحفيد، فانصرف عنه الكُرد بوصفه لم يكن الوحيد الذي يسعى الى تحقيق المطامح الكُردية[٧٤٦]. إلا ان الشيخ محمود الحفيد من جانبه رحب بذلك البيان، وشكر الحكومة البريطانية لتلك المبادرة التي قال عنها انها ستسهم في تحقيق غايات الكُرد في المنطقة[٧٤٧].

وقفت الأوساط الحاكمة في العراق موقفاً يتسم بالسلبية الحادة بشأن إنشاء دولة كُردية مستقلة، أو حتى ذات حكم محلي. إذ كانت تلك الأوساط ترفض الأعتراف بحكومة الحفيد، ويبدو أن ذلك الموقف قد أثار إستياءً شديداً لدى الوطنيين الكُرد، ومن بين ردود الأفعال تلك الشعار الذي رفعه الوطنيون الكُرد في السليمانية آنذاك "إننا لسنا عبيداً، إننا شعب حر شجاع))[٧٤٨]. الأمر الذي يمكن ملاحظته أيضاً في ثناء مواد الصحف التي صدرت في عهد حكومة الشيخ محمود الثانية.

---

[746] **لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية (مطبعة الخلود)، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠٢-١٠٣.**

أكد أدموندز أن صيغة البيان (البريطاني- العراقي)، قد أدهشه، لاسيما استعمال تعبير حكومة كُردية بدلاً من ادارة كُردية، وعدم ذكر أي حدود جغرافية، وأنه كان أبعد بكثير مما توقع، وأشار الى انه قام بترجمة البيان شفوياً للشيخ عبد الكريم قادر كرم وفي نفسه شك وهواجس. لمزيد من التفاصيل ينظر: أدموندز، المصدر السابق، ص٢٨١.

[٧٤٧] **"رۆژ كُردستان" (جريدة)، السليمانية، العدد ٧، ١٦ جماد الاولى ١٣٤١، ٣٠ كانون الاول ١٣٣٨ (٣ كانون الثاني ١٩٢٣). كانت تواريخ صدور اعداد الجريدة، مذكورة بالتقويمين الرومي والهجري، إذ جرى تحويل تلك التواريخ الى ما يقابلها بالتقويم الميلادي بالأعتماد على أحد المصادر المساعدة هو: "جداول لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية"، إعداد يوسف أوربيللي، من منشورات معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، موسكو- لينينغراد، ١٩٦١. وذلك لتسهيل إستيعاب الموضوع.**

[٧٤٨] **منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٢-٣٢٣.**

الصحافة الكُردية في عهد حكومة الشيخ محمود الحفيد الثانية

تستحق الصحف التي صدرت في عهد حكومة الشيخ محمود الثانية وقفة خاصة دون ريب لأكثر من سبب فكري وسياسي[٧٤٩]. فقبل كل شيء تعد الصحافة من بين أوجه النشاط الفكري المهم التي تعتمد عليها الحركات السياسية والفكرية للتعريف بمضامين أفكارها وإنتماءاتها الفكرية والسياسية، وللرد على خصومها السياسيين، وتوجيه تحركات أنصارها ومريديها، ولا يشذ النشاط الصحفي في كُردستان عن هذه المسلمة الأساسية.

يمكن القول أن الصحافة في كُردستان العراق إزدهرت وتطورت بفضل الجمعيات والمنظمات الكُردية المتكونة من العناصر القومية، فقد هيأ لتلك المنظمات أن تصدر جرائد ومجلات باللغة الكُردية[٧٥٠].

يبدأ تأريخ الصحافة الكُردية في أواخر القرن التاسع عشر في اعقاب تبلور الحركة القومية الكُردية، إذ ((دفعت الحركة القومية الكُردية في أواخر القرن التاسع عشر الفكر الأجتماعي القومي والروح القومية الجديدة الى التفتح والأزدهار، فكان لابد من ظهور الصحافة القومية وتطورها تبعاً للظروف الخاصة التي يمر بها المجتمع الكُردي))[٧٥١].

وتشير الأحداث والوقائع التأريخية الى أن تاريخ الصحافة الكُردية عانى أشكالاً من الإضطهاد القومي الفكري بوصفه إفرازاً طبيعياً لما عاناه الكُرد من ذلك الإضطهاد، إذ عانت الصحافة الكُردية تعسفاً وتنكيلاً وإرهاباً مارسته أجهزة قمعية شتى ضد المثقفين الكُرد، وخير ما يمكن أن نستشهد به هو أن أول جريدة في تأريخ

---

[٧٤٩] من المفيد ان نشير الى ان طالب الدكتوراه في كلية اللغات بجامعة السليمانية محمد دلير امين محمد ناقش في العام الفين اطروحته المعنونة "الصحافة الكُردية والحركة الأدبية في ظل أول سلطة سياسية للكُرد"، وترأس أحد أساتذة كلية الآداب– جامعة بغداد لجنة المناقشة. ينظر: محەمەد دلێر ئەمین محەمەد، رۆژنامەنووسیی کوردیو بزوتنەوەی ئەدەبی لە سایەیی یەکەمین دەسەڵاتی سیاسیی کورددا لە مێژووی هاوچەرخدا ١٩٢٢–١٩٢٤، کۆلێژی زمانی زانکۆی سلێمانی، ٢٠٠٠.

[٧٥٠] جبار محمد جباري، تاريخ الصحافة الكُردية في العراق، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٥، ص٨.

[٧٥١] "الثقافة الجديدة"، العدد ٢، آيار – ١٩٦٩، ص٩٢.

الصحافة الكُردية، هي جريدة "كُردستان"[752]، صدرت خارج حدود كُردستان. وتنقلت بين عواصم عربية وأوروبية عدة، وكان لتلك الجريدة أثرها في الترويج للمبادىء القومية الكُردية وإذكاء الروح الوطنية في نفوس الكُرد[753]، الأمر الذي أدى الى مساهمة عدد من أهالي السليمانية في إرسال المساعدات المالية لها[754].

وكإنعكاس موضوعي للوضع المتخلف الذي عمَّ أرجاء الحياة في ظل هيمنة الدولة العثمانية على معظم مناطق الشرق الأوسط، فأن الصحافة الكُردية في ظل تلك الظروف لم تزدهر ولم تتطور في أساليب تحريرها وإخراجها الفني، بسبب قلة الكوادر المتخصصة في هذا المجال، وإنتشار الأمية، وصعوبة المواصلات بين المدن الكُردية، فضلاً عن ندرة المطابع آنذاك، وفي أعقاب الأنقلاب الدستوري العثماني عام ١٩٠٨ ظهرت صحف ومجلات كُردية عدة، نظراً لتوفر جانب من جوانب حرية الصحافة أمام الحركات الوطنية في ذلك العهد[755].

بدخول القوات البريطانية العراق عام ١٩١٤ إهتمت الدوائر البريطانية المتخصصة إهتماماً واضحاً بالدعاية والأعلام، وكانوا يستهدفون تكريس سياستهم الأستعمارية من خلال ذلك التوجه وتطويع الشعوب المحتلة[756]، فضلاً

---

[752] جريدة كُردستان: تعد أول جريدة كُردية سياسية، أدبية، إجتماعية، نصف شهرية، صدر العدد الأول منها باللغة الكُردية في القاهرة بتأريخ ٢٢ نيسان ١٨٩٨، أصدرها مقداد مدحت بدرخان، وكانت تطبع منها (٣٠٠٠) نسخة، على أن يوزع منها مجاناً (١٠٠٠) نسخة في كُردستان، وكان لها ملحق باللغة الفرنسية، صدر منها الأعداد من (١-٥) في القاهرة، ومن (٦-١٩) في جنيف، ومن (٢٠-٢٣) في القاهرة مجدداً، إذ أشرف على تحريرها ثريا بدرخان، ثم توجهت الى لندن وصدر منها العدد (٢٤) هناك، وفي فولكستون طبعت الاعداد من (٢٥-٢٩)، وصدرت بقية اعدادها (٣٠-٣١) في جنيف، والعدد الاخير هو آخر عدد صدر منها في ١٤ نيسان١٩٠٤، توجد نسخة من اعداد هذه الجريدة لدى معهد شعوب اسيا وافريقيا في لينينغراد (بطرسبورغ)، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الملا عبد الكريم المدرس، عرض مقتضب للصحافة الكُردية العلنية، "التآخي"، العدد ٤٦٣، ١٥ حزيران ١٩٧٠" "التآخي"، العدد ١٣١٤، ٢٣ نيسان ١٩٧٣.

[753] جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص٨؛ "التآخي"، العدد ١٣١٤، ٢٣ نيسان ١٩٧٣.

[754] عز الدين مصطفى رسول، حول الصحافة الكُردية، بغداد، ١٩٧٣، ص٧٤.

[755] رفائيل بطي، صحافة العراق، ج١، اعداد سامي رفائيل بطي، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٨٥، ص٤١؛ جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص٩.

[756] رفائيل بطي، المصدر السابق، ص٥٩-٦٤.

عن فرض صحافة موجهة مرتبطة بحكام ومستشارين بريطانيين[٧٥٧]. وفي إطار إدراكهم ضرورة كسب الأقليات والجاليات غير العربية في العراق، وإستقطاب مثقفيها الى جانبهم عمدوا الى إستخدام الصحافة بوصفها أحد أفضل المجالات الذي يحقق لهم أغراضهم تلك، فشرعوا باعداد نشرات يومية بلغات عدة تطورت فيما بعد لتصبح صحفاً تعبر عن طموحات البريطانيين وباللغات المحلية[٧٥٨].

باشر البريطانيون بأصدار الصحف حال دخول قواتهم العراق عام ١٩١٤، ومن بين ما أصدروه صحيفة بأسم "الأوقات البصرية" التي كتبت بأربع لغات هي (العربية والتركية والفارسية والأنكليزية)، وفي عام ١٩١٧ صدرت صحيفة "العرب" في بغداد، بأدارة المس بيل، وكانت تهدف الى تشويه صورة العثمانيين في نظر العراقيين، والسعي لكسب أكبر عدد ممكن من الأنصار والموالين للسياسة البريطانية في البلاد[٧٥٩]، هذا فضلاً عن صحيفتي "العراق" التي ظهر العدد الاول منها في مستهل حزيران عام ١٩٢٠، و"الشرق" التي صدر عددها الاول في ٣٠ آب ١٩٢٠، وكانتا تعملان لترويج السياسة البريطانية في العراق. كما كانت هناك مجلات موالية أصدرها البريطانيون في بغداد، منها مجلة "دار السلام" التي ظهر عددها الأول في ٦ تشرين الاول ١٩١٨[٧٦٠]. وظهرت صحف أخرى في مناطق العراق تنطق بأسم البريطانيين، وتعمل لخدمة مراميهم الأستعمارية مثل صحيفة "نجمة كركوك"، التي صدرت بكركوك في ١٥ كانون الاول ١٩١٨، وصحيفة "الموصل" التي ظهرت في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ في مدينة الموصل[٧٦١].

أسهم البريطانيون بأصدار صحف بلغات غير عربية في محاولة لأستقطاب الأقوام غير العربية الى جانبهم[٧٦٢]، كان من بينها صحيفة "تيّگەيشتنى ڕاستى"[٧٦٣]

---

[٧٥٧] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٧٧.

[٧٥٨] جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.

[٧٥٩] هادي طعمه، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ١٩١٤-١٩٢١)، بغداد، ١٩٨٤، ص١١٨.

[٧٦٠] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٧٨.

[٧٦١] جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص٢٦.

[762] کەمال مەزهەر، تیگەیشتنی ڕاستی و...، ل٢٦٣.

أي (فهم الحقيقة) باللغة الكُردية، وكانت هذه الصحيفة تعمل للترويج للسياسة البريطانية. وفي الوقت الذي لم تكن تلك السلطات تسمح بأصدار صحف ومجلات تمثل الحركة الوطنية تنبه أقطاب الحركة الى ذلك الأمر وعدوه من الأخطاء التي أثارت سخط الشعب، ((ووقعت في نفوس المفكرين من أبنائه أسوأ وقع... خنق الحرية الفكرية، ومنع إصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية))[٧٦٤].

ومن يقوم بدراسة تاريخ الصحافة الكُردية بشكل عام في كُردستان العراق خلال الحقبة التي برز فيها الدور السياسي للشيخ محمود الحفيد على مسرح الأحداث، يجدها قد وثبت وثبة واضحة، إذ كانت تلك الحقبة مرحلة إزدهار وإنطلاق كبيرين قياساً الى الظروف التاريخية الموضوعية التي كانت تعيشها الصحافة الكُردية في ظل ظروف القهر والاحتلال والتعسف التي سبق الأشارة اليها آنفاً.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ محمود الحفيد كان قد إعتمد في طباعة الصحف التي صدرت خلال الحقبة التي أقام بها حكمه في السليمانية على مكائن طباعية قديمة، سبق لحاكم السليمانية البريطاني الميجر سون أن أحضرها الى السليمانية عام ١٩١٩، في اعقاب الأحتلال البريطاني للمدينة، وكان الغرض من إحضارها تأسيس مطبعة أطلق عليها (مطبعة بلدية السليمانية)[٧٦٥]، لتستخدم في طبع المنشورات والجرائد الدعائية لصالح السلطات البريطانية وخدمة مصالحها في المنطقة، وكانت المطبعة تتكفل بأصدار صحيفة "پێشكەوتن"[٧٦٦] (التقدم)

---

[763] تێگەيشتنی ڕاستی: جريدة سياسية، اجتماعية، اسبوعية، أصدرتها السلطات البريطانية في بغداد عام ١٩١٨، باللغة الكُردية. كان يرأس تحريرها الميجر سون. لمزيد من التفاصيل عن الجريدة ينظر: المصدر نفسه، ل٢٥٦" كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص١٨٨، ٢١٣-٢١٥.

[٧٦٤] محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج١، بغداد، ١٩٢٣، ص٦٧-٦٨. إقتصرت الجرائد الرسمية آنذاك على "العرب"، "تيگەيشتنی راستی"، ومن ثم "العراق"، "بغداد تايمز" في بغداد، و "البصرة تايمز" في البصرة، و"الموصل" في الموصل، و"نجمة كركوك" في كركوك، و"پێشكەوتن" في السليمانية، ومجلة "دار السلام" ببغداد. ينظر: كمال مظهر احمد، صفحات من تأريخ العراق المعاصر، ص ٦١.

[٧٦٥] لمزيد من المعلومات عن المطبعة، ينظر: غفوري رشيد آغا، مطبعة بلدية السليمانية، "هاوكاري" (جريدة)، بغداد، العدد ١٢٧، ٢٩ تموز ١٩٧٢.

[766] پێشكەوتن (التقدم): جريدة كُردية، اسبوعية، أصدرها في مدينة السليمانية مصطفى باشا ياملكي (رئيس تحريرها)، وعدد من المثقفين الكُرد في المدينة، بتشجيع مباشر من الميجر سون الذي إشترك

الناطقة بأسم القوات البريطانية، كما إستفاد منها مصطفى باشا ياملكي في طبع صحيفة "بانگ كُردستان"[٧٦٧] (نداء كُردستان). وحين إستولى الشيخ محمود الحفيد على المطبعة إستفاد منها في طبع كافة الأوراق الرسمية والبيانات والقرارات الصادرة عنه، وحين إنسحب من السليمانية على أثر قصف الطائرات البريطانية للمدينة عام ١٩٢٣، أخذ المطبعة المذكورة منه الى كهف جاسنه، وبسبب ظروف المواجهة مع البريطانيين وعدم إستقراره في مكان محدد، أصبح من الصعب إستخدام المطبعة كما ينبغي، فأرتأى إعادة المطبعة الى بلدية السليمانية على أساس أنها تخص الأموال العامة، ليستفيد منها مواطنو المدينة[٧٦٨].

حين عاد الشيخ محمود الحفيد من المنفى الى السليمانية ليشكل حكومته الثانية، لم يكن قد إستعد لأصدار صحيفة خاصة به، فأستعان بمصطفى باشا ياملكي الذي كان يملك صحيفة "بانك كُردستان" في إصدار مجموعة الأخبار والأوامر والتعليمات التي تصدر عن حكومته، وفي توجيه عامة الناس الى

شخصياً بتحرير الجريدة وتوجيهها، صدر العدد الاول منها في ٨ تشرين الثاني ١٩١٩، والأخير (١١٨) في ٢٧ تموز ١٩٢٢. لمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٣٧؛ يعقوب القصاب، الصحافة الكُردية منذ نشأتها الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، "كاروان"، العدد ١٦، كانون الثاني، السنة الثانية، اربيل، ١٩٨٣، ص١١٥. تشير جريدة التآخي الى ان جريدة بيشكه وتن عادت للصدور في ٢٩ نيسان ١٩٢٠ في اعقاب القضاء على حركة الشيخ محمود الحفيد، ثم توقفت عن الصدور بعد تشكيل الحفيد لحكومته الثانية. تنظر: "التآخي"، العدد ٢٦٦، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٥.

[767] بانگ كُردستان (نداء كُردستان): جريدة علمية، أدبية، إجتماعية، قومية، حرة، مستقلة، اسبوعية، صاحب إمتيازها ومديرها المسؤول مصطفى باشا ياملكي، طبعت باللغة الكُردية والتركية والفارسية، اشرف علي كمال ومحمد نوري على القسمين الكُردي والفارسي، وكان رفيق حلمي مشرفاً على القسم التركي، وكانت الجريدة لسان حال "جمعية كُردستان" التي تشكلت في السليمانية في ٢١ تموز ١٩٢٢، صدر عددها الأول في ٢ أب ١٩٢٢، وعددها الرابع عشر في ٨ حزيران ١٩٢٣ في السليمانية، وكانت تنطق باسم حكمدارية الشيخ محمود الحفيد، إستؤنف صدورها في بغداد عام ١٩٢٦، وصدر منها ثلاثة اعداد أخرى في مدينة بغداد، ساهم عدد من الأدباء الكُرد في رفد هذه الصحيفة بالمقالات الوطنية والقصائد، من امثال محمود بيخود، زيوەر وصالح قفطان وغيرهم. لمزيد من التفاصيل تنظر: "بانگی کوردستان ١٩٢٢–١٩٢٦"، کوکُردنەوەو لەسەر نووسینی جەمال خەزنەدار ....

[٧٦٨] محمد الملا عبد الكريم المدرس، عرض مقتضب...، "التآخي"، العدد ٤٦٣، ١٥ حزيران ١٩٧٠.

العمل[٧٦٩]، فقد نشرت الصحيفة في عددها الصادر في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢ بياناً صادراً عن حكومة الشيخ محمود الحفيد جاء فيه: ((إن على الموظفين أن يعتبروا أنفسهم بموجب تعليمات الشيخ محمود...، بغض النظر عن مناصبهم ومنزلتهم... خداماً للشعب)). وعليهم ((... أن يعملوا في مراكز وظائفهم مثل الآله...، وبعكس ذلك فأن اولئك سوف يتعرضون الى "أشد عقاب يجعلهم عبرة للعالمين"))[٧٧٠].

وبعد أن تمكن الشيخ محمود من السيطرة على الأمور وتثبيت النظام داخل المدينة، شهدت الصحافة فترة إزدهار الى حدٍ ما، رغم الامكانيات الطباعية المحدودة، إذ أصدر صحيفة بأسم حكومته أطلق عليها "رۆژ كُردستان" (يوم كُردستان)[٧٧١]، وهي تعد أول صحيفة يصدرها الشيخ محمود الحفيد، وكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الشاعر نوري الشيخ صالح الشيخ نوري، أحد أقرباء زوجة الشيخ محمود الحفيد الثانية، ومن محرريها البارزين الشاعر علي كمال بابير أغا، وصدر عددها الأول في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢[٧٧٢]، وكانت بحجم (٨ × ٦,٥ إنج)، ووصفت نفسها بأعتبارها صحيفة سياسية، أدبية، إجتماعية، رسمية، تصدر مرة في الأسبوع[٧٧٣]. وكان يوم الأربعاء هو اليوم المخصص لصدورها، ثم تحول موعد صدورها الى يوم السبت من كل اسبوع، وكان نوري الشيخ صالح يكتب معظم مقالاتها السياسية والاجتماعية، وقد أسهم عدد من أبرز كتاب الكُرد بنتاجاتهم في هذه الصحيفة، من أمثال رفيق حلمي، عارف صائب، حسين ناظم، صالح زكي صاحيبقران، أحمد خواجه، علي كمال بابير آغا، الشاعر زيوەر، سعيد زكي، أحمد فوزي وآخرون، وكانت الصحيفة تعكس مواقف الشيخ

[٧٦٩] محمد امين زكي، خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، ص٣٧٢.

[٧٧٠] "بانگ كُردستان"، العدد ١٢، ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

[٧٧١] أشار بعضهم الى ترجمتها "شمس كُردستان"، "التآخي"، العدد ٢٦٦، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٥.

[٧٧٢] احمد خواجه، چيم دى، ج٢، ص١٤٩؛ فؤاد حمه خورشيد، صحيفة ڕۆژ كُردستان وأحداث كوردستان الجنوبية ١٩٢٢-١٩٢٣، "التآخي"، العدد ١٣١٠، ١٨ نيسان ١٩٧٣.

[٧٧٣] حسين الجاف، لمحات من تأريخ الصحافة الكُردية- ڕۆژى كوردستان، "التآخي"، العدد ٦١٠، ١٠ كانون الاول ١٩٧٠.

محمود الحفيد السياسية، إذ نشرت فيها الأرادات الملكية والبيانات الرسمية والأوامر الأدارية، فضلاً عن الأعلانات[٧٧٤].

كتب عارف صائب مقالاً في العدد الأول من الصحيفة، رد فيه على صحيفة "العراق" البغدادية، جاء فيه:

((أن جريدة العراق تتكلم عن كُردستان وكأنها جزء من العراق وتسميها بـ(لواء السليمانية)، لأن لها علاقات تجارية واقتصادية مع بغداد، وهي كذلك تسمي مجلس وزراء كُردستان بأسم (مجلس الأدارة المحلية)، أن هذا الأمر مؤسف ويدعو الى العجب ...، أن قيام حكومة كُردستان يفيد العراق...، وان استمرار كيان العراق ووجوده لا يتم الا بوجود حكومة كُردستان...، أن الأمة الكُردية كانت تعيش وحدة قائمة بذاتها، وان الشعب الكُردي لا يقل عن غيره ثقافة وحضارة... إننا أحرار ونحمد الله لان رئيساً وقائداً عظيماً مثل ملك كُردستان، الملك محمود الاول "الشيخ محمود الحفيد" قد أعيد الينا ثانية... إن هدفه كان وما يزال حماية الحقوق والحدود الطبيعية لكُردستان، وإيجاد علاقات جيدة مع جيراننا))[٧٧٥].

كما نشرت الصحيفة في عددها السادس مقالاً لنوري الشيخ صالح أشار فيه الى القضية الكُردية، وحق الشعب الكُردي في تقرير مصيره، جاء فيه:

((... حيث أن سكان ولاية الموصل هم بصورة عامة من الكُرد، فلماذا يطالب الآخرون بالأبقاء على الولاية تحت سيطرتهم، إن ما نطالب به مؤتمر لوزان ليس حماية الأقلية، بل إثبات حق شعب مستقل عظيم لأن يعيش في بلده هو...

---

[774] "ڕۆژی کوردستان ١٩٢٢-١٩٢٣"، کۆکردنەوەو پێشەکی جەمال خەزنەدار، کارگێڕی گشتی ڕۆشنبیری کوردی، وەزارەتی ڕاگەیاندن، بەغدا، ١٩٧٣ ["يوم كُردستان ١٩٢٢-١٩٢٣"، جمع وتحقيق جمال خزندار، مديرية الثقافة الكُردية العامة- وزارة الأعلام، بغداد، ١٩٧٣]؛ "ڕۆژنامەکانی سەردەمی حوکمی شێخ ١٩٢٢-١٩٢٤"، ئامادەکردنی رفیق سالح، لەسەرنووسینی سدیق سالح، له بلاْوکراوەکانی یەکێتیی ڕۆژنامەنووسانی کوردستان، سلێمانی، سلیمانی، ٢٠٠٣، ل ٦-٧ ["صحافة عهد حكم الشيخ محمود ١٩٢٢-١٩٢٤"، إعداد رفيق صالح، تحقيق صديق صالح، من منشورات إتحاد صحفيي كُردستان، السليمانية، ٢٠٠٣، ص٦-٧]؛ "التآخي"، العدد ٢٦٦، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٥.

[٧٧٥] "رۆژ كُردستان"، العدد ١، ١٥ تشرين الاول ١٩٢٢.

كُردستان، عندما يلفظ الإنسان المثقف هذه الكلمة فأنه لا يعني فقط هذه المنطقة من السليمانية، بل أقليماً جغرافياً واسعاً، ويعني بها شعباً كُردياً واحداً...))[٧٧٦].

ومن الجدير بالذكر أن لصحيفة "ڕۆژ كُردستان" مواقف صريحة وواضحة بشأن مشكلة الموصل، إذ إنتقدت المواقف التركية بصدد محاولة ضم تلك الولاية الى حدودها الطبيعية، وأكدت الصحيفة في إحدى مقالاتها أن الترك ليس لهم حق ولا الشرعية في الهيمنة على المناطق الكُردية[٧٧٧].

فضلاً عن المقالات السياسية، فأن صحيفة "ڕۆژ كُردستان" كانت تهتم بالمقالات الأدبية، إذ نشرت قصائد لعدد من الشعراء الكُرد، منها قصيدة للشاعر علي كمال بابير اغا، جاء فيها:

((كُردستان اليوم دونها مروج الفردوس،

إنها فجر زاخر بالعطاء،

إنها ربيع دائم،

لياليها نهار متألق،

أنغام وإبتهاج،

سعادة وإنشراح،

لنعمل من أجلها قلباً وروحاً،

فالوقت وقت العمل،

بقيادة الشيخ محمود الحفيد))[٧٧٨].

كما نشرت قصائد مماثلة لعدد آخر من الشعراء الكُرد، منهم نوري بابا علي وأحمد مختار الجاف[٧٧٩].

---

[٧٧٦] المصدر نفسه، العدد ٦، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٢.

[٧٧٧] المصدر نفسه، العدد ٨، ١٠ كانون الثاني ١٩٢٣.

[٧٧٨] فؤاد حمه خورشيد، "صحيفة رۆژ كُردستان ..."، "التآخي"، العدد ١٣١٠، ١٨ نيسان ١٩٧٣.

[٧٧٩] حسين الجاف، لمحات من تاريخ الصحافة ...، "التآخي"، العدد ٦١٠، ١٠ كانون الاول ١٩٧٠؛ "التآخي"، العدد ٦٠١، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٠.

ولم تهمل الصحيفة الأهتمام بالشؤون الداخلية، إذ كانت تتابع، عادة، أعمال وأخبار الشيخ محمود الحفيد (ملك كُردستان)، فقد نشرت في عددها الاول خبراً مفاده أن الشيخ محمود الحفيد أعاد الى خزينة الحكومة (١٠) آلاف روبية من راتبه الذي خصصه له مجلس وزراء كُردستان[٧٨٠]، وفي عددها الثالث أشارت الى أن إرادة ملكية صدرت بتعيين ثلاثة معاونين للشيخ محمود أحدهم توفيق وهبي، والآخران علي اغا زەنگنه ورفعت بك داوده وهم من رجالات كركوك المعروفين[٧٨١]. ويكشف هذان الخبران الداخليان عن إهتمام الشيخ محمود الحفيد بفاعلية خزينة الدولة وامدادها بمبالغ من حسابه الخاص للمعاونة في إستمرار النشاط المالي، كما يشيران الى تكريس الشيخ محمود الحفيد جهوداً مكثفة لغرض توحيد الصف الوطني الكُردي تحت نفوذ حكومته.

وأشارت الصحيفة في عددها السابع الى البيان البريطاني- العراقي المشترك الصادر في ٢١ كانون الاول ١٩٢٢، الذي نص على انشاء حكومة كُردية مستقلة، ونقلت شكر الملك محمود الاول (الشيخ محمود الحفيد) للحكومة البريطانية لهذه المبادرة التي ستسهم في ((تحقيق غايات الشعب الكُردي بالتحرر والتقدم))[٧٨٢].

ومن جانب آخر، واصلت الصحيفة نشرها أخبار الأنتصارات التي يحققها المقاتلون الكُرد في حلبجه وجمجمال على الجيش البريطاني، ورفع العلم الكُردي فيهما، واهتمت الصحيفة بنقل أخبار المفاوضات التي أجريت بين الشيخ محمود الحفيد والزعيم الكُردي سمكو الذي وصل السليمانية في ٨ كانون الثاني ١٩٢٣، بشأن طلب المساعدة من الشيخ محمود الحفيد لمحاربة الترك الذين أخذوا يشددون الخناق على سمكو في كُردستان بلاد فارس (إيران) بالتعاون مع القوات الفارسية[٧٨٣]. وإهتمت الصحيفة برفع معنويات المقاتلين الكُرد والشد من أزرهم في مواجهة المحتلين، وتعريف الرأي العام في السليمانية بما يحققه اولئك المقاتلون

---

[٧٨٠] "رۆژ كُردستان"، العدد ١، ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢.

[٧٨١] المصدر نفسه، العدد ٣، ٦ كانون الاول ١٩٢٢.

[٧٨٢] المصدر نفسه، العدد ٧، ٣ كانون الثاني ١٩٢٣.

[٧٨٣] المصدر نفسه، العددان ٧ و٨، ٣ و١٠ كانون الثاني ١٩٢٣.

من إنتصارات على القوات البريطانية في منطقة رانية[٧٨٤]. وأكدت الصحيفة على مراسلات الشيخ محمود الحفيد، ومن أبرزها الرسائل[٧٨٥] التي تبادلها الشيخ محمود مع عدد من الزعماء الكُرد من أمثال سمكو والسيد طه وغيرهم[٧٨٦]. ومن خلال مواد الصحيفة نفسها نقف على حقيقتين مهمتين آخريين، تخص الأولى الدعوة الى تأسيس مطبعة حديثة، وتنظيم حملة تبرعات واسعة إشترك فيها عدد كبير من المتبرعين المنتمين الى طبقات المجتمع الكُردي وشرائحه المختلفة، بما في ذلك عدد غير قليل من المسيحيين والموسويين (اليهود)[٧٨٧]. أما الحقيقة الأخرى فأنها تخص حملة تبرعات مشابهة نظمت من أجل تطوير المدرستين الأبتدائيتين الموجودتين في المدينة، ولتقديم العون لتلاميذهما[٧٨٨].

تزامن صدور العدد الأخير[٧٨٩] من الصحيفة "ڕۆژ كُردستان" مع المرحلة الأخيرة من عهد حكومة الشيخ محمود الحفيد الثانية التي شهدت ذروة الخلاف بينها وبين السلطات البريطانية الحاكمة في العراق، مما يفرض التوقف بصورة خاصة عند مضمون أهم محتوياته لأن من شأن ذلك أن يلقي أضواء إضافية مهمة على أبعاد موضوع دراستنا وخفاياه.

يحمل المقال الافتتاحي للعدد الأخير من "ڕۆژ كُردستان" عنوان "العبرة"، وهو يحتل كل الصفحة الأولى مع جزء من الصفحة الثانية لذلك العدد، يحث كاتبه الكُرد للألتفاف حول حكومة الشيخ محمود الحفيد في جبهة موحدة رصينة، ويرى في ذلك

---

[٧٨٤] فؤاد حمه خورشيد، صحيفة ڕۆژ كوردستان ...، "التآخي"، العدد ١٣١١، ١٩ نيسان ١٩٧٣.

[785] ورد في بعض المصادر أن "ڕۆژ كُردستان" نشرت الرسالة التي بعثها الشيخ محمود الحفيد الى القادة السوفيت، لكننا لم نعثر على ذلك في اعداد الجريدة المذكورة. ينظر: المصدر نفسه.

[٧٨٦] تنظر: "ڕۆژ كُردستان"، العددان ٧ و٨، ٣ و١٠ كانون الثاني ١٩٢٣.

[٧٨٧] المصدر نفسه، الأعداد ٨-١٣، ١٠ و١٧ و٢٤ كانون الثاني و ٣ و١٠ و١٧ شباط ١٩٢٣.

[٧٨٨] المصدر نفسه، العدد ١٢، ١٠ شباط ١٩٢٣.

[٧٨٩] من الضروري ان نشير الى ان العدد الأخير من "روز كُردستان" يحمل الرقم ١٥، مع العلم أن الصحيفة صدرت منها ستة عشر عدداً، ومرد ذلك الى أن العدد الثالث منها صدر مرتين بمضامين مختلفة تماماً، الأولى في يوم الأربعاء الموافق للتاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٢٢، والثانية في يوم الأربعاء الموافق للسادس من كانون الاول من السنة نفسها.

واجباً وطنياً ودينياً مقدساً لأن "حب الوطن من الايمان"، ولأن على ((جميع المسلمين، كما هو معلوم، أن يطيعوا منذ ١٣٤١ سنة[٧٩٠] السلالة النبوية الطاهرة))، خصوصاً وأن ((حضرة الملك محمود الأول، زادت شوكته، وقد جابهته صعوبات كبرى في نضاله من أجل إحياء الدين وبعث القومية في كُردستان، وهو لم يزل يعمل بجد من دون أن يبتغي من وراء ذلك منفعة شخصية، أو رفعة أسرية)) وهو في غنى عنهما، لذا ((فأن نضاله ينصب على تحقيق الحرية لنا))، فآن الأوان ((أن يستيقظ الجميع من نوم الغفلة))، وان يتحدوا ((ويأخذوا العبرة مما مضى))[٧٩١].

وتحت عنوان "إخلاء السليمانية" نشرت "ڕۆژ كُردستان" في عددها الأخير مقالة تبدي إستغرابها الشديد من قرار إنسحاب السلطات البريطانية المفاجىء من مدينة السليمانية، والذي ((جعل الأهالي في الداخل، كما في الخارج في حيرة من الأمر لحوالي شهر كامل، فلم يعرف أحد سبب ذلك، ولا أي سر، أو دافع سياسي يكمن وراءه)). وبعد أن تستعرض المقالة إستمرار الحكومة الكُردية على اعمالها، وإستتباب الأمن في ظلها تشير الى الجهود الحثيثة التي بذلتها الحكومة تلك ((لأدامة الصداقة مع الحكومة الأنكليزية، ولكن للأسف الشديد تقابل الحكومة الانكليزية يد الصداقة لهذه الأمة المظلومة بالقصف[٧٩٢] والتهديد والتخويف، ولا نفهم معنى ذلك ولا دوافعه أو هل تعرضت الحكومة المعظمة الى تهديد من طرف كُردي حتى تقوم بعملية الاخلاء، أم إنها تجد في كُردستان قوة ما تناهضها. هل طالبنا بغير حريتنا وانعتاق شعبنا، هل بدر منا طلب يخالف الحق حتى تتعرض نساء وأطفال وفقراء ودور هذه الأمة البرئية للقصف، أو هل تجني حكومة انكلترا المفخمة شيئاً من إراقة دماء أبناء هذه الأمة. إننا لا نفهم ذلك. ڕۆژ كُردستان))[٧٩٣].

---

[٧٩٠] يقصد كاتب المقال بذلك عمر الأسلام، والذي يصادف صدور العدد الأخير من "ڕۆژ كُردستان" يوم الخامس عشر من رجب سنة ١٣٤١ للهجرة.

[٧٩١] "ڕۆژ كُردستان"، العدد ١٥، ٣ آذار ١٩٢٣، ص١-٢.

[٧٩٢] تقصد قصف الطائرات.

[٧٩٣] "ڕۆژ كُردستان"، العدد ١٥، ٣ آذار ١٩٢٣، ص٣-٤.

وفي الصفحة الأخيرة من عددها الأخير نشرت "ڕۆژ کُردستان" مقالة بعنوان "المستقبل والاستقلال" إستهلتها بالقول: ((يعيش كل فرد، وكل أمة من أجل المستقبل، فإن إزدهار الماضي، وثروة اليوم وإقتداره ينبغي أن يكرس جله لخدمة ذلك المستقبل))، وعلى هذا الأساس يجب أن يكون ((المستقبل والأستقلال، الهدف الوحيد للتعليم والتربية في المدارس، ولبذل السعي وإبداء الغيرة في مضمار المعارف، ولكل شيء آخر))، وتجعل الصحيفة من حكومات البلقان إنموذجاً معبراً لمثل هذا التوجه[794].

ومما يلفت النظر أن "ڕۆژ کُردستان" نشرت في عددها الأخير القسم الأول من مقالة مطولة عن "الأمتيازات الأجنبية" في الدولة العثمانية وآثارها على وضع المنطقة بعد سقوط تلك الدولة، وذلك تلبية للأستفسارات التي وردت على إدارة الصحيفة من قرائها الذين وعدتهم بأن تنشر قسمها الثاني في عددها المقبل الذي لم يرَ النور[795].

ومن خلال الإشارات التي أوردناها عما نشرته صحيفة "رۆژ کُردستان"، نستطيع القول أن الصحيفة كانت مرآة عكست سياسة الشيخ محمود الحفيد وتوجهاته السياسية والفكرية، كما أنها أسهمت في رفع معنويات الكُرد في السليمانية، وكانت سجلاً وثائقياً لمرحلة حكم الشيخ محمود الحفيد لعام (١٩٢٢-١٩٢٣)، إذ أهتمت بنشاطاته في مختلف المجالات، ومن الملاحظ ان تلك الصحيفة اصبحت منبراً لمحبي الشيخ محمود الحفيد ومريديه، إذ كانت مقالاتهم تصب المدائح والثناء على شخصيته، حتى اصبحوا يصفونه بـ(العظمة). ولم نجد في أي من أعداد تلك الصحيفة مقالاً، أو إشارة تنتقد الجوانب السلبية في سياسة الشيخ الحفيد.

بعد أن ترك الشيخ محمود الحفيد السليمانية، واتخذ من كهف (جاسنه) مقراً له، أصدر من هناك صحيفة "بانگی حق" (نداء الحق)، وهي تمثل بذلك حالة فريدة في تاريخ الصحافة. وكان أمراً طبيعياً أن يكتنف قدر من الأرتباك اعداد صحيفة تصدر في كهف يتعرض، مع المناطق المحيطة به، لقصف طائرات القوة

---

[794] المصدر نفسه، ص٤.

[795] المصدر نفسه، ص٢-٣.

الجوية البريطانية. فلقد صدر من " بانگی حق " عددان مطبوعان فقط، هما العدد الأول والعدد الثالث، فيما بقي العدد الثاني منها مخطوطاً[٧٩٦].

يكتنف الارتباك نفسه التواريخ المذكورة على صفحات العددين المذكورين، فلقد كتب على صدر الصفحة الأولى من العدد الأول من "بانگی حق" أنه صدر يوم الخميس الموافق للحادي عشر من شعبان ١٣٤١ للهجرة والثامن والعشرين من مارت ١٣٣٩ الرومي، وطبع على جانبي أسم الصحيفة مباشرة أن تأريخ تأسيسها هو الثامن والعشرين من مارت ١٣٣٩، بينما كتب على صدر الصفحة الاولى من العدد الثالث، والى جانبي أسم الصحيفة مباشرة أن يوم صدور العدد الأول من "بانگی حق" هو الثامن من مارت عام ١٣٣٩، وأعطي العدد الثالث نفسه التواريخ الآتية: السنة الأولى، العدد الثالث،الخميس، ١٢ نيسان ١٣٣٩، ٢٦ شعبان ١٣٤١، ولم يسجل التأريخ الميلادي على أي من العددين المذكورين[٧٩٧].

وتجاوزاً لهذه المشكلة التي إنعكست على جميع الدراسات عن الصحافة الكُردية التي اطلعنا عليها، وهي كثيرة[٧٩٨]، تأخذ التأريخ الهجري أساساً لتحديد صدور "بانگی حق"، إذ يوافق الحادي عشر من شعبان سنة ١٣٤١ الثلاثين من آذار (مارت) سنة ١٩٢٣ للميلاد، ويوافق السادس والعشرين من شعبان السنة نفسها يوم الرابع عشر من نيسان سنة ١٩٢٣ للميلاد[٧٩٩].

---

[٧٩٦] محمد دلير امين محمد، المصدر السابق، ص٤٥-٤٨؛ يعقوب القصاب، الصحافة الكُردية...، ص١٥٥" "ڕۆژنامەکانی سەردەمی حوکمی شێخ مەحموود ١٩٢٢-١٩٢٤"، ل ٦-٧.

[٧٩٧] "بانگی حق"، العددان الأول والثالث.

[٧٩٨] تنظر قائمة المصادر.

[٧٩٩] إعتمدنا على تحويل التأريخين، وغيرهما من التواريخ الواردة بالتقويم الهجري الى التقويم الميلادي على: "جداول لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية"، المصدر السابق.

ينطوي إسم الصحيفة[٨٠٠] ومكان وظروف صدورها على مغزى غير قليل ينبغي أن يؤخذ بنظر الاعتبار في سياق تقويم حركات الشيخ محمود وأهدافها. كما ان كل ما ورد في العددين المطبوعين من "بانگی حق" يؤثر التوجه القومي لتلك الحركات من دون لبس. فلقد طبع تحت اسم الصحيفة مباشرة في عدديها المطبوعين ما نصه: ((ظافرة بانكی حق، لا يدحرها المدفع والقصف. جريدة رسمية، سياسية، أدبية، اجتماعية، تصدر في المقر العام لجيش كُردستان. غايتها وأملها إستحصال حقوق الكُرد))[٨٠١].

نشر في العدد الأول من "بانگی حق" نداء بتوقيع "القائد الأعلى وملك كُردستان محمود". يتألف النداء من سبع نقاط، ورد في الأولى منها ((أن غايتنا هي ضمان سعادة وسلامة الأسلام والقومية الكُردية النجيبة)) وأنه ((ليس بوسع أحد أن يفرق صفوفنا بأي شكل كان، ولا أن يثنينا عن عزمنا وجهادنا القومي))[٨٠٢].

تحدثت النقطة الثانية من النداء عن قصف الطائرات البريطانية لأطفال وأناسٍ ابرياء من الشعب الكُردي، الأمر الذي كشف للجميع عن ((ماهية ومعنى وعود الانكليز (البريطانيين) دون مواربة))، فأن مثل ((هذا الظلم والوحشية في هذا العصر المتحضر لهو شائبة دموية فجيعة في جبين الانسانية" ولابد أن "يأتي يوم يحاسبون عليها))، ولابد لها ((أن تثير غضب الله" و "لا تحسبنَّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون))[٨٠٣].

---

[800] يعتقد أدموندز ان إختيار اسم "الحق" للصحيفة يوحي بالتعصب الشديد على أساس أن حكمة الحق تعني المشيئة الالهية، أو الذات الالهية في المفهوم الصوفي، الرأي الذي نرى فيه شططاً واضحاً دون أن ننفي الدوافع الدينية في فكر الشيخ محمود الحفيد. ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٧.

[٨٠١] "بانگ حق"، السنة الاولى، العدد الاول، الخميس، ٢٨ مارت ١٣٣٩، ١١ شعبان ١٣٤١ (٣٠ آذار ١٩٢٣) ؛ السنة الاولى، العدد الثالث، الخميس، ١٢ نيسان ١٣٣٩، ٢٦ شعبان ١٣٤١ (١٤ نيسان ١٩٢٣).

[٨٠٢] "بانگ حق"، العدد الاول، ٣٠ آذار ١٩٢٣، ص١.

[803] المصدر نفسه، ص١-٢.

وتؤكد النقطة الرابعة من النداء إصرار الشيخ محمود الحفيد وأعوانه على مواصلة النضال ((فاليوم يوم الغيرة والمروءة، وأن جيش كُردستان بقائده وهيئة ضباطه وأفراده، التحقوا بي، وكل طرف من مجاهدي المدن والقوى القومية الكُردية يواصلون العمل بشكل دؤوب، ونحن سوف نجاهد بعزم وإيمان حتى اللحظة الأخيرة من حياتنا من أجل خلاص وإعلاء شأن الأسلام والأمة الكُردية، متوكلين على المولى وروح فخر الكائنات، حسبنا الله ونعم الوكيل (انه) نعم المولى ونعم النصير))[٨٠٤].

يطغي الاسلوب نفسه على بقية نقاط النداء، مع التحذير من بعض المنافقين ممن يتصيدون في الماء العكر، ويركضون ((وراء منافعهم الشخصية، لذا فأنهم يستحقون اللعنة والعقاب، ولا مكان لأمثالهم في صفوف جيش كُردستان))[٨٠٥].

يوجد ملحق للعدد الأول من "بانگی حق" يحمل عنوان "تعليمات الى هيئة الدفاع الوطني" وتوقيع "القائد الأعلى وملك كُردستان محمود". تتألف التعليمات الواردة في الملحق من عشر نقاط تحث الكُرد في كل مكان على التبرع نقداً أو عيناً للثوار، وفي هدي الآية الكريمة "تعاونوا على البر والتقوى"، وتضع الضوابط المطلوبة لجمع تلك التبرعات. ومن الملفت للنظر أن النقطة الثانية من التعليمات تؤكد أن "هيئة الدفاع الوطني" مؤسسة سرية، وأن كل الشعب الكُردي عموماً ينتمي اليها[٨٠٦].

يحتوي العدد الثالث من "بانگی حق" على ثلاث مواد، الأولى منها هي تهنئة بأسم الصحيفة للعالم الأسلامي لمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك، وهي تتصدر الصفحة الأولى من ذلك العدد. إختتمت "بانگی حق" مادتها تلك بالدعاء الآتي: ((اللهم انقذ الشعب الكُردي، مثل سائر الشعوب، من الجهل والأسر، ووفقه

---

[٨٠٤] المصدر نفسه، ص٢.

[٨٠٥] هذه العبارات مقتبسة من النقطة الخامسة من النداء.

[٨٠٦] لمزيد من التفاصيل ينظر: "علاوەی جريدەی بانگ حق، ژماوه يەك".

لتحقيق آماله القومية وحقوقه السياسية والمدنية. آمين بحرمة سيد المرسلين))[٨٠٧].

تحمل المادة الثانية من هذا العدد عنوان "الى قائد المفرزة الثامنة – مشاة" وتوقيع "القائد الأعلى وملك كُردستان محمود". تحتوي رسالة الشيخ محمود الرسمية هذه على ثلاث نقاط، تتحدث الأولى منها عن تشكيل "هيئة الدفاع الوطني" إستجابة "لرغبة ومراجعات مستمرة من لدن الشعب الكُردي"، وتتحدث المادة الثانية عن التبرعات المادية والعينية "لعدد من الذوات ممن لا يرغبون في أن يعلن عن اسمائهم"، فيثني الشيخ عليهم، مؤكداً "أن اجرهم لن يضيع". ويتحدث البند الأخير عن "تعليمات هيئة الدفاع الوطني" وينبىء قائد المفرزة الثامنة – مشاة عن إرسال نسخة منها اليه حتى يعمل في ضوء موادها[٨٠٨].

كرست الصفحة الثانية والأخيرة من العدد الثالث لصحيفة "بانگی حق" لأعادة نشر نص النقاط العشر من "تعليمات هيئة الدفاع الوطني" وبتوقيع "القائد الأعلى وملك كُردستان محمود"[٨٠٩]. كما ورد نصاً في العدد الأول.

كانت "ئوميدي ئيستقلال" (أمل الأستقلال) هي الصحيفة الأخيرة الناطقة بأسم حركات الشيخ محمود في تلك المرحلة، فبعد أن أعادت القوات البريطانية إحتلال كهف جاسنه، ونقلوا منها المطبعة الى السليمانية، واصل الشيخ محمود ضغطه على المحتلين الذين إضطروا الى الإنسحاب من المدينة مرة أخرى يوم السابع عشر من حزيران ١٩٢٣[٨١٠]، وعلى ما يبدو إنهم عجزوا عن نقل المطبعة معهم، أو ربما فضلوا نقل جزء حساس منها[٨١١] لتعطيلها عن العمل يحدوهم في ذلك أمل العودة السريعة. ومهما يكن من أمر فأن الثوار ما أن عادوا الى السليمانية

---

[٨٠٧] "بانگ حق"، العدد الثالث، ١٤ نيسان ١٩٢٣، ص١.

[٨٠٨] المصدر نفسه، ص١.

[809] المصدر نفسه، ص٢.

[٨١٠] نتطرق الى تفصيلات ذلك ضمن مباحث الفصل الخامس.

[٨١١] كانت المطبعة يدوية، نقل البريطانيون منها أحد أجزائها المهمة.

حتى شكلوا لجنة خاصة لأصدار صحيفة جديدة، وكلفوا الحرفي صالح سليمان جەژنی بصنع الجزء المفقود من المطبعة. وبعد أن تم إنجاز المهمة بنجاح تم إختيار أسم "ئوميدى ئيستقلال" للصحيفة الجديدة من بين مجموعة أسماء أخرى، منها "گۆيزه"[٨١٢]، و"سەرکەوتن" (الأنتصار أو النصر)، و"يەکيەتى" (الأتحاد أو الوحدة)، و"وەتەن" (الوطن)[٨١٣]. ولقد نشرت "ئوميدى ئيستقلال" في الصفحة الثالثة من عددها الأول توضيحاً بتوقيع مديرها المسؤول أحمد صبري خواجه افندي زاده حول "تعطيل بعض أجزاء المطبعة" وتصليحها "بواسطة سعي وهمة عدد من الأسطوات" فأصبح بالأمكان "إصدار هذه الصحيفة بعون المولى تعالى"[٨١٤].

صدر العدد الأول من "ئوميدى ئيستقلال" يوم الخميس الموافق التاسع من صفر الخير[٨١٥] سنة ١٣٤٢ للهجرة، العشرين من أيلول سنة ١٣٣٩ الرومي دون ذكر يوم صدور أي عدد من اعدادها بالتاريخ الميلادي. ومرة أخرى إذا اعتمدنا التقويم الهجري فأن التاسع من صفر ١٣٤٢ يوافق الثاني والعشرين من أيلول سنة ١٩٢٣ للميلاد. لذا فأن جميع المصادر الكُردية والعربية الخاصة بالصحافة الكُردية التي إطلعنا عليها، وهي غير قليلة، إما إكتفت بذكر التأريخين الهجري والرومي لصدور الجريدة[٨١٦]، أو وضعت السنة الميلادية مكان السنة الرومية بصورة آلية فجعلت العشرين من أيلول سنة ١٩٢٣بداية لصدورها[٨١٧].

---

[٨١٢] اسم سلسلة الجبال المطلة على مدينة السليمانية من الشرق.

[٨١٣] لمزيد من التفاصيل ينظر: کەمال مەزهەر، چەند لاپەرەيەك لە مێژووی گەلی کورد، بەشی يەکەم، بەغدا، ١٩٨٥، ل ١٥٨-١٥٩.

[٨١٤] "أميد استقلال"، العدد الأول، الخميس، ٩ صفر الخير ١٣٤٢، ٢٠ أيلول ١٣٣٩ (٢٢ أيلول ١٩٢٣).

[٨١٥] هكذا ورد "صفر الخير" في صدر الصفحة الأولى من الجريدة.

[٨١٦] تنظر على سبيل المثال: "ڕۆژنامەکانی سەردەمی حوکمی شێخ مەحموود ١٩٢٢-١٩٢٤"، ل٧.

[٨١٧] ينظر على سبيل المثال: جبار محمد جباري، المصدر السابق، ص٣٥.

صدرت من "ئوميدى ئيستقلال" خمسة وعشرين عدداً، ويحمل عددها الأخير تأريخ الحادي عشر من شوال ١٣٤٢ للهجرة والخامس عشر من مايس (آيار) ١٣٤٠ الرومي، ويوافق الاول منهما السابع عشر من مايس سنة ١٩٢٤ للميلاد. ومنذ عددها الأول حتى عددها الأخير عرفت "ئوميدى ئيستقلال" نفسها بكونها جريدة سياسية، أدبية، إجتماعية، رسمية، اسبوعية، وباستثناء عددها الأخير وردت في نهاية الصفحة الرابعة والأخيرة من كل عدد من اعدادها عبارة "طبعت بمطبعة الحكومة في السليمانية". وحسب بعض المصادر المعنية كان المشرفون على "ئوميدى ئيستقلال" يطبعون الف نسخة من كل عدد من اعدادها[٨١٨].

ومن دون الخوض في التفصيلات نشير الى أن "ئوميدى ئيستقلال" تؤشر بدورها، إسماً ومحتوى، التوجه القومي المعادي للأحتلال، وقد زينت صدر صفحتها الأولى من عددها الأول حتى عددها التاسع ببيتين كُرديين طافحين بالمشاعر القومية المشوبة بقدر واضح من الشكوى لأن القدر جعل "ليل الكُرد يطول" وأخيراً حان يوم "الوصال بك يا أمل الاستقلال"[٨١٩].

إلتف حول الصحيفة الجديدة أبرز المثقفين الكُرد من أمثال رفيق حلمي واحمد خواجه وحسين ناظم وغيرهم[٨٢٠]. كما وجد اسمها ومضمونها طريقهما الى الوثائق الديبلوماسية البريطانية[٨٢١]. لم يختلف نهج "ئوميدي ئيستقلال" كثيراً عن نهج الصحف الأخرى التي صدرت في عهد الشيخ محمود الحفيد، ولكن ينبغي أن نشير الى أن الصحيفة لم تنشر سوى في عددها الأول "إرادة ملكية" واحدة باسم "ملك كُردستان محمود" والتي طالبت الجميع بأن يراجعوا "ديوان الحرب" بكل حرية في حال "تعرضهم الى أي غدر من دون وجه حق "من أي شخص مرتبط به"

---

[٨١٨] محمد دلير محمد امين، المصدر السابق، ص٤٨.

[٨١٩] "أميد استقلال"، العدد الأول، ٢٢ أيلول ١٩٢٣.

[٨٢٠] يعقوب القصاب، الصحافة الكُردية...، ص١٥٦.

[٨٢١] F. O., ٣٧١/ ١٠٠٤٧/ ٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٤, ١٥, December, ١٩٢٣, P. ٦.

حتى ينال ما يستحق من عقاب شديد" على وفق توجيهاته الخاصة[٨٢٢]. ونشرت الصحيفة في عددها الثاني والرابع أيضاً رسالتين من "رئيس المجلس الوطني ورئيس الداخلية غريب"[٨٢٣] الى "حضرة الملك المعظم"، كانت الأولى حول العلاقات مع الحكومتين البريطانية والعراقية، مع جواب "ملك كُردستان محمود"[٨٢٤]، وكانت الثانية حول إصدار عفو عام[٨٢٥]، لتختفي بعد ذلك نشر مثل هذه الأمور على صفحات "ئوميدى ئيستقلال" إلا ما ندر، وذلك في إطار تحول واضح في التوجهات السياسية لحركات الشيخ محمود الحفيد في تلك المرحلة كما نبين ذلك في الفصل الخامس من الدراسة.

ولكن "ئوميدى ئيستقلال" أولت، بالمقابل، نشر بيانات ونداءات أجهزة حكومة الشيخ محمود اهتماماً أكبر من الصحف التي سبقتها، ففي حالات غير قليلة كرست الصحيفة كل صفحتها الرابعة لنشر أعلاناتها، فضلاً عن القرارات والأعلانات الخاصة بالأجهزة القضائية والبلدية وبدائرة التسجيل العقاري (الطابو) وغيرها[٨٢٦].

وإذا كان إهتمام الشيخ محمود الحفيد بالصحافة خلال تلك الحقبة صفحة مشرقة من صفحات النضال الكُردي في كُردستان العراق، ومؤشراً مهماً لتطور ملموس في الجانب الفكري للحركات السياسية الكُردية عموماً، وبشكل خاص في كُردستان العراق، فأن خصوصية تجربة الشيخ محمود الحفيد تؤشر إجادة كافية لأستخدام الصحافة في خدمة مصالح الحركات السياسية، إذ تمكن الشيخ محمود الحفيد من توجيه الجماهير والتعبير عن آرائه الفكرية والسياسية من خلال

---

[٨٢٢] "أميد استقلال"، العدد الأول، ٢٢ أيلول ١٩٢٣.

[٨٢٣] المقصود هو الشيخ محمد غريب.

[٨٢٤] "أميد استقلال"، العدد الثاني، الخميس، ١٦ صفر الخير ١٣٤٢، ٢٧ أيلول ١٣٣٩ (٢٩ أيلول ١٩٢٣)، ص١.

[٨٢٥] المصدر نفسه، العدد الرابع، الخميس، ٣٠ صفر الخير ١٣٤٢، ١١ تشرين اول ١٣٣٩ (١٣ تشرين الاول ١٩٢٣)، ص٤.

[٨٢٦] تنظر على سبيل المثال: "أميد استقلال"، العدد الثاني، ٢٩ أيلول ١٩٢٣.

الصحف التي أصدرها، كما أن النجاح حالفه في جمع عدد من أبـرز المثقفين الكُرد في تحرير تلك الصحف، مما كان له الأثر البالغ في رفد الثقافة الكُردية برافد حيوي، كان له إسهام في نشر الوعي القومي الكُردي التحرري. وعلى الرغم من أن هذه السمات كانت تمثل حالة ايجابية في تلك الصحافة، إلا أن إغفال الرأي المعاكس، وإحاطة شخصية الشيخ الحفيد بهالة من التعظيم كانتا حالة سلبية رافقت تلك السمات الأيجابية. ويمكن القول أن الشيخ محمود الحفيد قد أدرك أهمية الصحافة ودورها في التأثير على الرأي العام، والدليل على ذلك الإدراك إصراره على إصدار صحف تعبر عن آرائه وهو في أحلك الظروف، حين كان مطارداً في كهف جاسنة. وكانت عناوين الصحف "يوم كُردستان"، "نداء كُردستان"، "نداء الحق"، "أمل الاستقلال"، ذات أبعاد نفسية عميقة في ذات المواطن الكُردي آنذاك، إذ تحرك المشاعر بأتجاه ثوري تحرري يحمل في محتواه بعداً قومياً مميزاً.



الفصل الخامس

موقف الشيخ محمود
من الكماليين ونهاية حكومته الثانية

بريطانيا وموقف الشيخ محمود من الكماليين

نهاية حكومة الشيخ محمود الثانية

العمليات العسكرية حتى تموز ١٩٢٣


بنکەی ژین
www.zheen.org

بريطانيا وموقف الشيخ محمود من الكماليين

أدى التوتر السياسي في العقد الاول من القرن العشرين الى زعزعة الثقة بين الدول الكبرى، ومهد الطريق الى نشوب الحرب العالمية الاولى التي كان من نتائجها سقوط الدولة العثمانية عسكرياً وسياسياً. وعلى الرغم من أن ظلم العثمانيين والتخلف حالا دون ظهور معالم إنعدام الثقة في مساحة واسعة من الأوساط الشعبية، غير أن مقدماته وبواكيره نشأت منذ ذلك الحين، وترسخ أكثر من ذي قبل بعد إنتهاء الحرب، وعلى وجه الخصوص في كُردستان العراق، وما حركات الشيخ محمود الحفيد، ومساعيه الكثيرة في اوائل العشرينيات للتعاون مع الكماليين إلا نماذج جلية لذلك. وإنعكس ذلك في كُردستان العراق بسرعة لأنها وقعت تحت السيطرة المباشرة لأحدى تلك الدول الكبرى، وهي بريطانيا[٨٢٧].

ومن الناحية الجغرافية- السياسية أدت الحرب الى إعادة تقسيم كُردستان على ثلاثة أجزاء، ظلّ الجزء الشرقي منها في داخل الأراضي الفارسية، التي لم تدخل الحرب بصورة رسمية، أما القسم الشمالي فقد ظل ضمن اطار الدولة العثمانية، والجزء الجنوبي كان ضمن ما انتزعته بريطانيا من الدولة العثمانية في اجزائها الجنوبية. ولم تخلُ مهمة نوئيل منذ وقت مبكر من توجهات معاكسة للحركة الكمالية، التي بدأ البريطانيون يخشونها، كونها أصبحت تشكل مصدراً من مصادر التهديد الخطرة بالنسبة لخططهم المتعلقة بالكُرد، الى جانب الحركة الكُردية المذكورة. وليس عبثاً أن أثارت نشاطات نوئيل مخاوف كبيرة لدى الكماليين، فأولاها مصطفى كمال اهتماماً كبيراً للغاية، وناقش بشأنها على أوسع مستوى من المسؤولين في حركته[٨٢٨].

ولابد من القول أن الغاية الأساسية التي وقفت وراء السياسة التي اتبعتها بريطانيا في المنطقة، وفرض معاهدة سيفر على الدولة العثمانية، التي عجلت بدفع

---

[٨٢٧] كمال مظهر أحمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ص٣٥٤.

[٨٢٨] المصدر نفسه، ص٣٣٨-٣٣٩.

الكثيرين الى الخندق المعادي لها، وزادت من عطف الوطنيين في العراق على الحركة الكمالية، جعلت بريطانيا في وضع غير مستقر[٨٢٩].

ويعتقد بعض الضباط السياسيين البريطانيين الذين عملوا في العراق خلال أوقات متفاوتة، ان للحركة الكمالية دور في ثورة العشرين بالعراق، لأنها إسلامية الأنتماء، وأكدوا على المشاعر الوطنية التي دفعت بالعراقيين الى الثورة، وأنها حظيت بدعم كبير من قبل العديد من المعادين لبريطانيا من الكماليين أو القوميين في سوريا[٨٣٠]، وما يمكن قوله في هذا الجانب، هو أن العداء بين بريطانيا والكماليين جعل بقاء بريطانيا في المنطقة محفوفاً بمخاطر جسيمة، تلك المخاطر التي ألمحت اليها المس بيل حين أشارت الى أن هناك من يحرض العديد من القبائل والأشخاص ضد السياسة البريطانية، وهم ميالون فعلاً للترك[٨٣١].

ولابد من أن تكون هناك أسباب موضوعية جعلت من النفوذ الكمالي في كُردستان العراق يكون له أثر واضح في الخارطة السياسية حينذاك، وفي مقدمة تلك الأسباب (الجانب الجغرافي)، فضلاً عن أن تزايد خطر الكماليين وتحالفاتهم الدولية، وإضطراب الوضع السياسي في العراق، وضعف مقدرة القوات البريطانية على مواجهة القوات التركية في شمال العراق، أدت الى أن يتحول الموقف البريطاني نحو طور جديد تجاه الحركة الكمالية، إذ نقل وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل في ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ السيطرة العسكرية في العراق من وزارة الحرب الى وزارة الطيران، وهو الأجراء الذي تقرر مبدئياً في مؤتمر القاهرة (١٢ آذار ١٩٢١) لكن تنفيذه أرجىء لحين التوصل الى تسوية مع تركيا والبت بمسألة الحدود الشمالية للعراق، وعلى هذا الأساس عين مارشال الجو السير جون سالموند (J. Salmoond) قائداً عاماً للقوات الجوية والبرية في العراق[٨٣٢].

---

[٨٢٩] "British Report, ١٩٢٢–١٩٢٣", P. ٣.

[٨٣٠] Philip. W. Ireland, Iraq: A study in Political Development, First Published, London, ١٩٣٧, P. ٢٥٤.

[٨٣١] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٣٥٤.

[٨٣٢] "الموصل"، العدد ٥٧٥، ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢؛ "العالم العربي" (جريدة)، بغداد، العدد ٩٩، ١٩ تموز ١٩٢٤.

وازاء موقف بريطانيا هذا، سعى الكماليون الى تبني سياسة مناوئة لها في المناطق التي كانت تهيمن عليها، لاسيما المجاورة منها لتركيا، ومنها العراق، ودعوا سكانها لأبداء كل مساعدة ممكنة لمجابهة "الحملة الصليبية الجديدة"، التي تُشن ضد الأسلام والعقيدة والخلافة، وطالب مصطفى كمال، أحد وكلاء الحركة الكمالية في بغداد (علي نصوحي بك) بالتحريض لابعاد البريطانيين عن العراق، وإعاقة عملياتهم العسكرية وتقدم قواتهم، وحمل السلاح ضدهم، وإستخدام أساليب القوة والتهديد مع الذين يتعاملون معهم[٨٣٣].

في ظل تلك الظروف الاقليمية والدولية، ظهر الشيخ محمود الحفيد يقود حركته، فكان من الطبيعي جداً أن يكون له موقف من ذلك الصراع (البريطاني- الكمالي)، وأن يكون له موقف من الحركة الكمالية.

دفعت بريطانيا بعدد من الضباط السياسيين الى العراق بعد احتلاله، وزجت بعضهم الى منطقة كُردستان، من أمثال نوئيل وسون وهي[٨٣٤]. وإستطاع اولئك الضباط السياسيين التغلغل في المنطقة الكُردية، ومن بين اوجه المواجهة التي قامت بين البريطانيين والكماليين إستغلال اولئك الضباط المنافسات والمنازعات القائمة بين زعماء القبائل الكُردية، وانعكست حالة الصراع تلك على التنافس الذي كان قائماً، منذ عام ١٩١٩، بين طه الشمزيني والشيخ محمود الحفيد، إذ سعى البريطانيون لدعم الشمزيني (حليفهم) ضد نفوذ الشيخ محمود الحفيد في السليمانية[٨٣٥].

وفي إطار الصراع نفسه، سعت بريطانيا الى السيطرة على القبائل الكُردية، او على الأقل كسبها، وعلى الرغم من أن الضباط السياسيين المشار اليهم حققوا نجاحات ملحوظة في هذا الأتجاه، إلا أن العديد من القبائل والزعماء الكُرد لم يدينوا لتلك الهيمنة، واستطاعوا الخروج من دائرة الصراع هذه، وخير مثال على ذلك

---

[٨٣٣] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص٤٦-٤٧.

[834] Thomas Bois, Op. Cit., PP. 10, 113.

[٨٣٥] هي، المصدر السابق، ص٣٥١.

الشيخ محمود الحفيد، حين ثار عليهم في ٢٣ أيار ١٩١٩، رداً على محاولة البريطانيين تحديد سلطته في المنطقة، وإذا ما نظرنا الى تلك الحركة (الكُردية) في إطار ذلك الصراع، نجد أن الشيخ محمود الحفيد قد وجه ضربة موجعة للبريطانيين في ذلك الصراع، وصفها الكابتن هي بأنها ضربة خطيرة للبريطانيين في طول كُردستان وعرضها[٨٣٦].

ومما تجدر الأشارة اليه أن الحركة الكمالية لم تتوقف عن دعم الحركات التي وقفت ضد البريطانيين، ومن بين هذه الومضات من ذلك الصراع، الأيعاز الذي وجهه قادتها الى وكيلهم المعتمد في بغداد علي نصوحي بك، بضرورة التحالف مع القوات الموالية للشيخ محمود الحفيد في السليمانية[٨٣٧].

وخلال مدة نفي الشيخ محمود الحفيد (١٩١٩-١٩٢٢) شهدت كُردستان العراق نشاطاً ملحوظاً ومستمراً للحركة الكمالية، وكان من بين تلك الأنشطة إستمرار العسكريين الترك والمغامرون منذ تموز ١٩٢١ باعمال التعرض على حدود العراق الشمالية والشمالية الشرقية، مستخدمين مجاميع صغيرة من القوات النظامية، كما أخذت المفارز العسكرية الكمالية في راوندوز، تعمل على إثارة القبائل الكُردية ضد الحكومة العراقية والبريطانيين، فضلاً عن جمع بعض المقتنيات والأموال بطريقة الضرائب[٨٣٨]، الأمر الذي جعل حاكم السليمانية البريطاني سون أن يطلب من قيادته بالسماح له بالتعاون مع سمكو، الذي أبدى إستعداده للتقرب من البريطانيين والتعاون معهم، وكان اقتراحه (سون) يقضي

---

[٨٣٦] المصدر نفسه، ص١٩٤.

[٨٣٧] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١١٤.

[838] F. O., 371/6347/2262, Secret Memorandum, From the Assistant Political Officer, Rania, No. C/ 63, Date, 20/ 7/ 1921, To the Political Officer, Sulaimaniah, P. 122.

يؤكد احمد تقي ان طلائع المفرزة الكمالية، وصلت الى كُردستان العراق بحلول شهر نيسان ١٩٢١. ينظر: احمد تقي، المصدر السابق، ص٥١. وتشير المصادر الى ان قيادة الجيش التركي امدت المفرزة الموجودة في الاراضي العراقية بـ (٧٠) عنصر لتعزيز موقف تلك المفرزة. تنظر:

"Baghdad Times" (News Paper), Baghdad, No. ٢٢٧٣, June ٢٤, ١٩٢٢.

بالأتفاق مع سمكو لمواجهة الترك في تلك المناطق، وجعله عائقاً مؤثراً يفصل بين المناطق التي يسيطر عليها الكماليون والمناطق الحدودية العراقية[٨٣٩].

ولم تكن الحكومة العراقية في غفلة من أمرها أزاء تفاقم خطر الكماليين في المنطقة الشمالية من العراق، فقد حذر وزير الدفاع العراقي جعفر العسكري[٨٤٠](١٤) الملك فيصل الاول من مغبة توسع تلك الاعمال التي تقوم بها المفارز التركية هناك، مشيراً الى التباس الموقف السياسي، مؤكداً وجود تعاون وثيق بين المفارز الكمالية وبعض الأشخاص هناك، وأبدى وجهة نظره في الموقف المتأزم في تلك التخوم، إذ أكد أن دفع المخاطر عن البلاد لن يتحقق إلا بايجاد حلول جذرية للمسألة الكُردية، وبزوال تلك المشكلة ستزول الكثير من الصعاب عن كاهل الجيش العراقي[٨٤١]. ولم يكن أمر الاضطراب بسبب التعاون بين الترك وبعض الزعماء الكُرد جديداً على تلك المنطقة، إذ سبق أن قام محمود خان دزلي منذ عام ١٩٢١ بالتعاون مع الترك والقيام بسلسلة غارات ضد الوجود البريطاني في حلبجة، مما إضطر البريطانيين لأسترضائه في أيار ١٩٢٢.

أصبح الترك أمام ضرورة تغيير منهجهم في مواجهة البريطانيين، فارتأى المسؤولون في أنقرة في شباط ١٩٢٢، ان يعتمدوا على مفارز عسكرية متخصصة لغرض القيام بأعمال عسكرية مؤثرة في دفاعات البريطانيين، فوقع اختيارهم على

---

[٨٣٩] F. O., ٣٧١/ ٦٣٤٧/ ٢٢٦٢, Secret Memorandum, From Political Officer, Sulaimaniah, No. G/ ٦١, Dated ٢٩/ ٧/ ١٩٢١, to the Secretary to his Excellency the High Commissioner, P. ١٨. .

[٨٤٠] **كان جعفر العسكري وزيراً للدفاع في الوزارة النقيبية الثانية (١٢ ايلول ١٩٢١–١٩ اب ١٩٢٢). لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٦٩. بدأ الاهتمام بحماية حدود العراق خلال عهد هذه الوزارة، ففي الوقت الذي كان الترك يخترقون المنطقة الشمالية، كان الوهابيون يخترقون حدود العراق من جنوبه وجنوبه الغربي. ينظر: المصدر نفسه، ص٧٦–٨٢.**

[٨٤١] **د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة Z / ٤/ ٥١، ع / تركيا وقضية الموصل والحدود، تقرير وزير الدفاع العراقي السري، ذي الرقم ٦٨١ في ٦ شباط ١٩٢٢، الى الملك فيصل الاول، ص٤. نقلاً عن: إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٥٠٩؛ علاء جاسم محمد، المصدر السابق، ص١٥٢.**

العقيد علي شفيق الملقب (اوزدمير) (الحديد النقي أو الخالص)، وأختيرت منطقة راوندوز[٨٤٢] لتكون منطلقاً لتلك المفارز[٨٤٣].

حاول الكماليون تعزيز موقفهم في راوندوز قبل وصول أودزمير اليها، فكلف أحد المتعاونين معهم (رمزي بك) في ١٧ آذار ١٩٢٢ بالعمل لصالحهم هناك، وكان الترك قد أصدروا أوامرهم في ذلك التاريخ بتعيين رمزي بك قائممقاماً لهم في راوندوز[٨٤٤].

وصل رمزي بك الى راوندوز في نهاية آيار ١٩٢٢، وكانت مهمته الرئيسة كسب القبائل الكُردية القاطنة هناك لصالح الترك، وتطمين السكان الى أن قواتاً كمالية في طريقها لأحتلال السليمانية وكركوك وأربيل[٨٤٥].

ولابد من الأشارة الى ان المصادر البريطانية تؤكد أن الترك مع تكريس جهودهم لخلق موطيء قدم لهم في راوندوز، إلا أنهم لم يهملوا أمر تواصلهم مع القبائل الكُردية في مناطق كُردستان العراق الأخرى[٨٤٦].

استمر رمزي بك بتنشيط حملة دعائية ضد البريطانيين، وكانت احدى النشرات التي أصدرتها الجهات الموالية للترك تحذر الكُرد من البريطانيين قائلة: ((... فعن قريب سوف يصم آذانكم قرع الناقوس، وسوف لن تسمعوا صوت المؤذن، وسوف يعاملكم الموظفون النصارى كما عاملكم الروس من قبل))[٨٤٧]. أثمرت التحريضات الكمالية بسرعة، فقبل نهاية شهر آيار ١٩١٩ قامت بعض

---

[٨٤٢] كان الدافع لأختيار منطقة راوندوز معقلاً لقوات اوزدمير، هو أنها قريبة من حدود ولاية الموصل، إذ تقع على مسافة (٣٠) ميلاً الى الجنوب من حدود ولاية الموصل مع جزيرة وان، وان قسماً من عشائرها كان موالياً للترك، كما أنها تهيمن على الطرق التجارية الرئيسة بين شمال العراق وبلاد فارس، فضلاً عن ان السيطرة البريطانية عليها أصبحت متراخية منذ إعلان الشيخ محمود حركته المسلحة في أيار ١٩١٩. الأمر الذي أدى الى اخلاء البريطانيين لها، في ١٠ اب ١٩١٩. ينظر: قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١١٥.

[٨٤٣] رفيق حلمي، يادداشت، ج٦، ص٢٥.

[٨٤٤] "الموصل"، العدد ٨٨٥، ٤ تشرين الاول ١٩٢٤.

[٨٤٥] أدموندز، المصدر السابق، ص٢٢٢.

[٨٤٦] المصدر نفسه، ص٢٢٣-٢٢٤.

[٨٤٧] ويلسون، الثورة العراقية، ص١٨٢.

القبائل بأعمال ضد الوجود البريطاني ومناصريه، إذ هاجم سيد محمد رئيس عشيرة الجباري، مدير ناحية جمجمال وأصابه بجراح، ثم قام كريم فتاح بك زعيم الهماوند، بأغتيال الضابط السياسي بوند (Bond) والكابتن ماكانت (Makant) في ١٨ حزيران من العام نفسه[٨٤٨]. وفي رانيه تمرد عباس محمود من زعماء البشدر، معلناً عصياناً مسلحاً ضد السلطة البريطانية[٨٤٩].

كان انسحاب القوات البريطانية من راوندوز منذ عام ١٩١٩، وتزايد الحملة الدعائية الكمالية أمران اديا الى ان يتكتل زعماء القبائل الكُردية الموالين للكماليين بمجلس محلي أطلق عليه أسم "مەجليسى ميللى" (المجلس الوطني)[٨٥٠]، وقام هذا المجلس بأعمال عسكرية ضد الوجود البريطاني في حرير وباتاس وعقرة ورانية ودربند وغيرها من المناطق، غير أن البريطانيين شعروا بخطورة الموقف، فقاموا بشن هجوم على أماكن وجود مسلحي تلك القبائل وكبدوها خسائر جسيمة، وسيطروا على الموقف هناك[٨٥١].

قامت الجهات التركية المختصة بتحديد مهمة اوزدمير بشقين، اولهما القيام باعمال عسكرية ضد الوجود البريطاني في كُردستان العراق، وثانيهما كان ينطوي على جانب دعائي لأفهام الناس ان البريطانيين يسعون الى تجزئة وحدة الأسلام، وان فيصلاً يتحرك طبقاً لرغباتهم الاستعمارية. وزُود اوزدمير بمعلومات كافية عن الوضع السياسي في كُردستان والعراق عموماً، وعن حجم القوات العراقية والبريطانية في ولاية الموصل، واتمت تلك المفرزة وجودها في راوندوز في ٢٢ حزيران ١٩٢٢[٨٥٢].

---

[٨٤٨] أدموندز، المصدر السابق، ص٢٢٣.

[٨٤٩] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٤٧-٢٥٠.

[٨٥٠] كان المجلس عبارة عن تشكيل إداري مبسط، ضم: رقيب سورجي رئيساً، احمد تقي نائباً للرئيس، ونوري باويل اغا قائداً للجندرمة، واحمد بك قائممقاماً لراوندوز، كما ضم اعضاءاً منهم غفور خان، وسعيد بك، والشيخ جواد، وغيرهم. ينظر: رفيق حلمي، يادداشت، ج٦، ص٢٢.

[٨٥١] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١١٦.

[٨٥٢] المصدر نفسه، ص١١٨.

استطاع اوزدمير كسب ثقة الكُرد وتعاطفهم[٨٥٣]، وأصبح مقره في راوندوز محط لقاء وفود القبائل الكُردية التي تبدي ولاءها للترك، معبرة عن رغبتها في مقاومة النفوذ البريطاني هناك[٨٥٤]. وكان البريطانيون يتابعون تطورات الموقف هناك بشكل تفصيلي، إذ يشير ادموندز الى ان المصادر الاستخبارية البريطانية في راوندوز رصدت كل تحركات الكماليين ... بحيث استطاعت ارسال تقرير في كل قضية حال وصولها الي "ادموندز"، فأنبأت أولاً بوصول رمزي بك، ثم بقدوم مجموعة من الضباط، مع مدافع جبلية، وكمية كبيرة من عتاد الأسلحة الخفيفة لتوزيعها على القبائل..."، فضلاً عن رسائل صادرة من القائد التركي لجبهة الجزيرة الى أعيان المنطقة وشخصياتها البارزة، يوضح فيها أن ولاية الموصل ما هي إلا جزء من تركيا، ويدعوهم للجهاد[٨٥٥]، وتعترف المصادر البريطانية ان اوزدمير أدى دوراً رئيساً في اثارة الخواطر على الحدود، وكان ((... يشيع بين الاهالي ان واجبه استعادة كل ولاية الموصل بالقوة))[٨٥٦].

وفي اواخر تموز ١٩٢٢ امتدت تأثيرات الكماليين الى مناطق أبعد من تمركزهم، إذ اقتنع كريم فتاح بك الهماوندي بضرورة ان يلجأ مع مقاتليه الى القوات التركية في راوندوز، مما منح تلك القوات دعماً تعبوياً مضافاً، الموضوع الذي تحدثت عنه صحافة الشيخ الحفيد بصورة حيادية[٨٥٧]. ومن جانب آخر دفع الترك عناصرهم لمهاجمة بابكر اغا البشدري الموالي للبريطانيين، مستغلين انشغاله بقمع تمرد قام به قسم من قبيلته عليه، مما دعاه للأستعانة بقوات الليفي التي نجحت في إعادة التوازن للمنطقة[٨٥٨].

---

[853] "British Special Report", P. 254.

[٨٥٤] رفيق حلمي، يادداشت، ج٦، ص٢٥–٢٦.

[٨٥٥] لمزيد من التفاصيل عن بعض ما ورد في تلك الرسائل، ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص٢٢٣–٢٢٦.

[٨٥٦] المصدر نفسه، ص٢٢٢.

[٨٥٧] "بانگ كُردستان"، العدد ٤، ٢٨ آب ١٩٢٢.

[٨٥٨] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٢٣–٢٢٧.

تقرر في اجتماع عقده اوزدمير مع عدد من زعماء الكُرد مهاجمة دربند، وتحقق النجاح لهذا الهجوم الذي كان ذا تأثيراً كبيراً على الدفاعات البريطانية، التي اضطرت للانسحاب في ٥ ايلول ١٩٢٢، متخذة من كفري وكركوك وأربيل خطاً دفاعياً[٨٥٩]. وتمكن اوزدمير من احتلال كويسنجق، وتعيين قائممقام تركي فيها[٨٦٠]. واصبح موقف اوزدمير العسكري فاعلاً الى درجة انه ارسل عباس محمود أغا من بشدر على رأس قوة عشائرية مسلحة، بمساندة جنود ترك نظاميين لتهديد السليمانية، إلا أن عباس محمود لم ينفذ خطته بعد أن أقنعه أحد وجوه المدينة بالتوقف في سورداش انتظاراً لمقدم الشيخ محمود الحفيد[٨٦١].

وعلى الرغم من أن إحتلال مدينة كويسنجق لم يؤدِ اثره بشكل كامل بعد امتناع عباس محمود من دخول السليمانية، إلا ان الوضع في كُردستان العراق لم يعد في صالح القوات البريطانية. ويبدو أن واقع الحال هذا كان متوقعاً بشكل مبكر، إذ تخلى البريطانيون مؤقتاً عن الأساليب العسكرية، والتجأوا الى الحلول السياسية، متخذين من عودة الشيخ محمود الحفيد نقطة انطلاق جديدة لستراتيجيتهم في المنطقة، او على الاقل لتكون تلك مناورة سياسية تمنح قطعاتهم استراحة لبعض الوقت، ريثما تعيد القيادة البريطانية حساباتها بشكل ادق، واصبح الترك في الوقت نفسه اكثر تفاؤلاً في حسم الامور لصالحهم بعد النجاحات التي حققوها في راوندوز وكويسنجق.

---

[٨٥٩] "البشير"، العدد ٢٩١٦، ٢١ ايلول ١٩٢٢. نرى ان القوات البريطانية، كان بأمكانها البقاء اكثر من هذا الوقت في دربند، الا ان انسحابها يتوافق مع انسحاب قوات بريطانية من السليمانية. وهو من الواضح تكتيك عسكري الغرض منه التهيئة لمناورة سياسية. (الباحث).

[٨٦٠] "British Report, ١٩٢٢ - ١٩٢٣", P. ٣٥.

[٨٦١] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣١٨؛ أدموندز، المصدر السابق، ص٢٦٨. لم تتوقف الدعاية الكمالية في كُردستان العراق عند حدود بث اشاعات بسيطة، بل أن أعوان الكماليين أشاعوا في السليمانية أوائل شهر أيلول ١٩٢٢ أن الاف الجنود الترك أصبحوا على مشارف المدينة، فهرع عدد من سكان المدينة لمعرفة حقيقة الأمر، لكنهم لم يجدوا جندياً واحداً. وهذا يدلل على عمق تأثير الدعاية الكمالية في أهالي كُردستان حينذاك. ينظر: "بانگ كُردستان"، العدد ٦، ١٨ أيلول ١٩٢٢.

ومن الامور المهمة التي سبقت الاشارة اليها هو ان الشيخ محمود الحفيد حين عاد من منفاه عام ١٩٢٢، احيط برجال من مختلف التيارات السياسية السائدة آنذاك، وكان من بين الذين احاطوا الشيخ محمود وتقربوا منه مجموعة تنتمي الى التيار الكمالي، وكان معظمهم من الموظفين السابقين في الجهاز الإداري العثماني، أو ضباطاً سابقين في الجيش العثماني المنحل، وأصبح بعضهم يشغل مناصب معتمدة في حكومة الشيخ محمود الحفيد، إذ أصبح طه امين افندي من أقرب معتمديه ومستشاريه[٨٦٢]، وكان له الدور في تقريب الشيخ محمود الحفيد من الكماليين وممثلهم أوزدمير، وفي الوقت نفسه ابعاده عن البريطانيين انطلاقاً من أن الترك مسلمين والبريطانيين كفاراً[٨٦٣]. وكان لفوزي بك دوراً مماثلاً في هذا الاتجاه[٨٦٤]. وحصل الشيخ محمود على تخويل خاص من بعض رؤساء العشائر الكُردية يعطيه حق اجراء المفاوضات مع المسؤولين الترك، ذلك لتحديد اسس التعاون بين الطرفين في المجالات كافة[٨٦٥].

استطاع اوزدمير اقناع الشيخ محمود الحفيد بان الطبيعة السياسية العامة لحكومة مصطفى كمال تختلف في فهمها لمسألة القوميات وتطلعاتها عن الحكومات العثمانية السابقة، كما أوضح اوزدمير للشيخ محمود الحفيد ان حكومته تنظر بجدية لأقامة كيان كردي مستقل، ويذكر رفيق حلمي أن اوزدمير بعث بعشرات الموفدين الى الشيخ محمود الحفيد، ساعدته في ذلك جمعية سرية تعمل في كركوك لصالح الترك تطلق على نفسها "جمعية الدفاع عن حقوق كركوك"، غالبية أعضائها من التركمان، وتضم عدداً من الكُرد المؤيدين لتركيا[٨٦٦]. وأسهمت في ذلك التقارب جمعية سرية أخرى في السليمانية، نشرت أخباراً وشائعات مختلفة ومثيرة عن تحركات الكماليين وعن تحالفهم مع الألمان، وردعهم المتواصل

---

[٨٦٢] رمزي قزاز، المصدر السابق، ص١٠٧.

[٨٦٣] رفيق حلمي، يادداشت، ج٤، ص٧٣.

[٨٦٤] المصدر نفسه، ج٦، ص٧٨.

[٨٦٥] كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق ...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

[٨٦٦] كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق ...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

لليونانيين وغير ذلك من النجاحات التي يحققوها، ونددت بمواقف الكُرد المتعاونين مع السلطات البريطانية[٨٦٧].

استغل اوزدمير الطموحات الشخصية للزعامة عند الشيخ محمود الحفيد ليقنعه بأن التعاون مع حكومته سيوصله الى منصب الحاكم المستقل للكرد[٨٦٨]، ويشير الدكتور كمال مظهر، المتخصص بشؤون كُردستان، الى ان الشيخ محمود الحفيد حاول كسب تأييد الكماليين لتشكيل جبهة قوية معادية للبريطانيين في المنطقة، بعد أن يئس من إمكانية ايجاد حل مناسب عن طريق التعاون مع البريطانيين[٨٦٩].

ولابد من الأشارة الى ان البريطانيين لم يكونوا بعيدين عن طبيعة الاتصالات بين الشيخ محمود الحفيد واوزدمير، إذ كانت غير بعيدة عن مرأى رجال استخباراتهم[٨٧٠]. وتؤكد المصادر ان الاستخبارات البريطانية استطاعت الحصول على وثيقة سرية تؤكد اشارة من اوزدمير الى قيادته في جزيرة ابن عمر، بأنه اجرى اتصالاً سرياً مع الشيخ محمود الحفيد بعد مغادرته بغداد الى السليمانية[٨٧١]. وتؤكد التقارير البريطانية أن الشيخ محمود الحفيد بعد شهر من وصوله الى السليمانية، بعث بوفد الى اوزدمير في راوندوز، وكانت مهمة ذلك الوفد التباحث بشأن امكانية تقديم الدعم من الكماليين في حالة تأسيسه حكومة مستقلة في السليمانية[٨٧٢]. ويؤكد المسؤولون البريطانيون ايضاً انهم كانوا على اطلاع بأن الشيخ محمود كان يبعث رُسلاً عنه الى الكماليين، كما كان يستقبل ضباطاً

---

[٨٦٧] تنظر على سبيل المثال "بانك كُردستان"، الاعداد ٣، ٥، ٩، في ٢١ آب و٤ ايلول و٨ تشرين الاول ١٩٢٢.

[٨٦٨] طالب عبد الجبار حيدر، المصدر السابق، ص١١١.

[٨٦٩] كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق ...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

[٨٧٠] رمزي قزاز، المصدر السابق، ص٢١٥.

[٨٧١] كمال مظهر احمد، وثائق وحقائق ...، "التآخي"، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

[872] "British Report, 1922-1923", P. 36.

أتراكاً[٨٧٣]. وكان احمد تقي احد الذين اعتمد الشيخ محمود عليهم في مثل هذه المهام، إذ ما لبث أن عاد في أحد المرات برفقة ضابط تركي، وعاد الضابط الى راوندوز برفقة مبعوث آخر هو علي باقي. ولم تنزه التقارير البريطانية الشيخ محمود عن الضلوع والتعاون مع جمعية كمالية سرية في كركوك للقيام بتمرد ضد القوات البريطانية هناك[٨٧٤].

وتشير الوقائع الى ان الكماليين لم يكونوا جادين في تعاونهم مع الشيخ محمود الحفيد، إذ ان وعود اوزدمير وتعهداته بمساندة الشيخ محمود بأقامة دولة كُردية مستقلة لم تجد صداها في حقيقة تصرفات اوزدمير، ففي احدى رسائله التي بعث بها الى مقر قيادته في جزيرة ابن عمر يذكر فيها انه يتجنب اي طلب لأصدار تصريح بالقبول بحكم ذاتي للكرد، وفي كتابته الى لجنة تركية الفت في كركوك، أعطى كثيراً من التأكيدات بأن حكومته لا نية لها في دعم مطالب الشيخ محمود وترويج مزاعمه، وهو (اوزدمير) ((انما يستخدمه بمثابة جندي في لعبة الشطرنج، والهدف هو استعادة ولاية الموصل لا غير، سواء برغبة اهاليها او خلافاً لها))[٨٧٥]. ويشير بعضهم ان الترك لم يعطوا أي تأكيد حول سعي الكُرد في كُردستان العراق لمطالبهم القومية، إذا ما تم اعادة نظام الحكم التركي عليها[٨٧٦].

ويمكن القول أن العلاقة التي مد جسورها الشيخ محمود الحفيد مع الكماليين كانت مبنية على أسس فكرية قومية سياسية عامة، لم تصل في عمقها الى حد الغوص الى الاعماق، ولم تنتقل الى حد التفاصيل الدقيقة، ففكرة الأسلام فكرة عامة، واحترام القوميات ومنحها استقلالها الذاتي امر مطلوب ولاشك، ومقارعة الاستعمار مهمة وطنية لا مراء فيها. أما كيفية التعبير الجاد عن هذه الأفكار العامة، لم تجد لها سبيلاً أو وجوداً متنامياً على أرض الواقع في العلاقة بين

---

[٨٧٣] د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة (س، ٢، أ)- ٢٥٨٠- و ع، م/ موقف العراق الخارجي ١٠/٩/١٩٢٣-١٨/١، برقية المعتمد السامي في بغداد، ذي الرقم ١٤٨، في ٣ آذار ١٩٢٣، الى وزير المستعمرات البريطاني.

[٨٧٤] F. O., ٣٧١/ ١٠٠٤٦/ ٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٥, ٢٧ December, ١٩٢٣, P. ٤.

[٨٧٥] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٩.

[٨٧٦] Derk Kinnani, Op. Cit., P. ٣٧.

الطرفين، وإذا ما اعتبرنا أن المدة كانت قصيرة في إطارها الزمني، فأن الأحداث الجسام كانت كفيلة في الكشف عن الصدق في العلاقة والتعبير المبدئي عن حيثياتها. وإذا ما نظرنا الى حجم آفاق التعاون بين الشيخ الحفيد والكماليين، نجد أن تلك الآفاق كانت رحبة، تفتح بعداً جديداً لعلاقة صميمية بين من يريدوا مقاتلة المستعمرين البريطانيين، وعلى الرغم من أن المجال كان مفتوحاً من الناحية الجغرافية لأن يقوم الكماليون بدعم مادي واسع لشد أزر الشيخ محمود الحفيد بمواجهة البريطانيين، إلا إننا لم نجد أي توجه لهذا الغرض الهام، إذ إقتصرت المساعدات الكمالية خلال تلك المرحلة على اعانات لا تكاد تسد جزءاً يسيراً من احتياجات الشيخ محمود والمسلحين الذين أيدوه في حركته ضد البريطانيين[٨٧٧].

وهناك إنعكاس آخر للعلاقة بين الكماليين والشيخ محمود الحفيد، هو موقف اوزدمير بعد مغادرة الشيخ محمود الحفيد للسليمانية في ٤ آذار ١٩٢٣، والتي سيتم الأشارة اليها لاحقاً، إذ لم يكن لدى الحليف سوى أن يقول لحليفه، أنه يأسف لعدم امكانية مساعدته مادياً ومعنوياً[٨٧٨]. وأن هذا الموقف الهزيل، أمام الموقف الذي يمكن أن يلعبه زعيم كردي من نمط الشيخ محمود الحفيد، يدلل بشكل واضح على أن الشيخ محمود وقضيته ومصير الحركة المسلحة التي قام بها ضد البريطانيين لم تكن على درجة من الأهمية في مسارات سياسة الحركة الكمالية التي كانت تحسب الف حساب للمستقبل، ولم تكن ترغب في قطع كل الجسور مع البريطانيين.

واجه البريطانيون اوزدمير برتلين عسكريين، إذ استطاعوا استرجاع المدينة التي كان يسيطر عليها (راوندوز) في ٢٢ نيسان ١٩٢٣، الأمر الذي أدى الى

---

877 يذكر علي سيدو الكوراني، ان الترك عاضدوا حركة الشيخ محمود الحفيد مادياً، بأن أرسلوا (٨٠٠) ليرة ذهب، و(٢٢٠٠) اطلاقة، وبعض الاعانات الطبية التي كلف وصولها الى الثوار اكثر من الف جنيه. ينظر: علي سيدو الكوراني، المصدر السابق، ص١٠٩.

٨٧٨ د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة س/١-٢٥٧٤، م/ ادارة كُردستان- (٤ آذار ١٩٢٣-٣١ ايلول ١٩٢٤)، اوراق متفرقة، ص٦.

انسحابه منها دون قتال والتجائه الى الأراضي الفارسية[٨٧٩]. ويشير احمد تقي في مذكراته الى ان انسحاب اوزدمير كان موضع شك من عدد من المسؤولين في انقرة، إذ اعتقد البعض ان اوزدمير كان بامكانه المقاومة لغاية وصول التعزيزات اللازمة اليه[٨٨٠]، إلا أن التطورات السياسية والعسكرية خلال تلك الحقبة جعلت الكماليين في موقف حرج على المستويين الداخلي والخارجي، فأنهم، في تلك الحقبة، كانوا يتوقعون مواجهة المصاعب بسبب تعثر اعمال مؤتمر لوزان، الأمر الذي حدا بهم أن يرتأوا تقوية مواقعهم في منطقتي المضايق (البسفور والدردنيل) وغربي الاناضول، مما حال دون تقديم العون المطلوب لمفرزة اوزدمير التي عولوا عليها كثيراً، وهذا ما جعل اوزدمير ينسحب من الاراضي العراقية[٨٨١].

ومن خلال ما تقدم نجد أن مدة توطيد العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والكماليين لم تؤشر نيتهم على تقديم المساعدة الكافية له، نظراً لأن موقفهم كان محرجاً الى الحد الذي لم يكونوا فيه قادرين على تقديم المعونة لرجل عقدوا عليه الامال في تحقيق أهدافهم في المنطقة، وإذا ما نظرنا الى علاقة الحفيد بالحركة الكمالية من زاوية أخرى، نجد أن تلك العلاقة كانت علاقة ازدواجية، إذ ان الشيخ محمود الحفيد كان في علاقته تلك المزدوجة مع الكماليين والبريطانيين يحاول استعداء هذا الطرف على ذاك. فأن صحيفة" بانك كُردستان" الناطقة بأسم حكمدارية الشيخ محمود الحفيد، مثلاً، كانت تتحدث عن البريطانيين بود لا يقل شأناً عن إسلوب حديثها عن الكماليين، بل يتفوق عليه في حالات غير قليلة، خصوصاً عندما كانت تكتب شيئاً ما عن مصالح بريطانيا في كُردستان، أو عن الميجر نوئيل[٨٨٢]. وكان ذلك يمثل لعبة سياسية حاول الشيخ الحفيد أن يخرج منها قوياً مع الطرف القوي، ومنتصراً مع الطرف المنتصر، إلا ان وجهة النظر تلك

---

[٨٧٩] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٢٣–١٢٤.

[٨٨٠] احمد تقي، المصدر السابق، ص٧٢.

[881] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٢٤.

[٨٨٢] تنظر على سبيل المثال: "بانگ كُردستان"، العددان ٩ و١٠، ٨ و ١٥ تشرين الاول ١٩٢٢.

جعلت العديد من القوميين الكُرد في السليمانية يعدونها لعبة خطرة، وراحوا عن بعد يراقبونها بقلق، وإضطر كثير منهم الى النأي بأنفسهم عنه، وعن طرقه التحكمية المستبدة غير المتوقعة في الحكم[٨٨٣]. إلا ان الشيخ محمود الحفيد كان يعتقد أنه بعمله ذلك إنما كان يخدم القضية الكُردية.

وهناك من يرى أن الشيخ محمود الحفيد أدرك بأنه لن يحظ من الكماليين بمساندة فعالة، وذلك من خلال رسائلهم الجوابية التي إكتفت بكيل المديح له، دون الأرتباط بأي وعود تذكر، الامر الذي جعل الشيخ محمود يسعى للاستفادة من كره الترك للبريطانيين، في الوقت الذي يزيد من مطالبة البريطانيين بما يريد[٨٨٤].

لم يقف البريطانيون مكتوفي الأيدي إزاء العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والكماليين، بل بدأوا باتخاذ خطوات جادة على الصعيدين السياسي والعسكري، فعلى الصعيد السياسي صدر بيان مشترك من الحكومتين البريطانية والعراقية في ٢١ كانون الاول ١٩٢٢، جاء فيه: ((أن حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية تعترفان بحق الاكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية بتأليف حكومة كُردية...))[٨٨٥]. ومن الواضح ان توقيت اصدار البيان واسلوبه يثيران الدهشة بقدر ما يؤكدا أن الحكومتين البريطانية والعراقية هما صاحبتا الشأن في الاشراف على حكومة كُردية ان شكلت، فضلاً عن ان ذلك البيان هو بمثابة قطع لطريق العلاقة بين الحفيد والكماليين، فإذا كان الامر برمته تملك زمامه الحكومتان البريطانية والعراقية، فما الداعي لعلاقة الحفيد مع الطرف الثالث (الكماليين) الذي ليس له الحق في تقرير مصير الكُرد.

---

[٨٨٣] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٥٩.

[٨٨٤] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢١.

[885] لمزيد من التفاصيل عن البيان المشترك، ينظر:

"British Special Report", P. ٢٥٦;" British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٨.

كما ينظر ص (من الدراسة.

أما على الصعيد العسكري، فكان لابد من إيجاد قوة تواجه الشيخ محمود الحفيد في توجهاته نحو الكماليين، فأن تنامي تلك العلاقة قد يجعل بريطانيا تفقد زمام الامور في كُردستان العراق، وعلى هذا الأساس توجه البريطانيون نحو طه الشمزيني الذي ظهر نفوذه في المنطقة في تشرين الاول ١٩٢٢، وأبدى الشمزيني رغبته في جمع شمل الكُرد والعشائر الكُردية الخاضعة لنفوذه، والتصدي للكماليين، وقامت بريطانيا بتعزيز تحركاته بجهد القوة الجوية الملكية، الامر الذي أجبر الكماليين خلال الشهر المذكور على اخلاء رانية والانسحاب شمالاً[٨٨٦]، كما كان لسطوته أثر هام في تحييد دور عدد غير قليل من العشائر الكُردية في الصراع القائم بين البريطانيين والكماليين في كُردستان العراق[٨٨٧]. ويبدو ان ما حققه الشمزيني كان مثار اهتمام الساسة البريطانيين، الامر الذي ادى الى استدعائه الى بغداد في تشرين الثاني ١٩٢٢ لمقابلة المندوب السامي هنري دوبس (H. Dobbs). تركز البحث اثناء اللقاء حول السبل الكفيلة بتشديد قبضة الحكومة على المنطقة الكُردية، ومعالجة تهديدات الكماليين في كُردستان العراق، وخلال لقائه بالملك فيصل الاول، وضع الاخير تحت تصرف الشمزيني عدداً من العسكريين الكُرد، الذين كانوا يومذاك يؤدون الخدمة في الجيش العراقي[٨٨٨].

وفي تلك الحقبة بدأت السلطات البريطانية، من خلال استقرائها للاحداث، تنظر بعين الريبة والحذر الى العلاقة القائمة بين الشيخ محمود الحفيد والكماليين، وكانت تلك العلاقة احد ابرز الدوافع لانهاء دور الشيخ محمود السياسي، إذ ان القيادة البريطانية في العراق كانت ترى ان تلك العلاقة تجاوزت مرحلة التنامي الى مرحلة النضوج في التنسيق والمواجهة، فالبريطانيون كانوا على علم مسبق بأن الشيخ محمود الحفيد لديه النية في توجيه ضربة لهم في كركوك، إلا ان ما كان يشكل لديهم أمراً أخطر وأدهى هو ان العناصر الكمالية في داخل المدينة كانت

---

[٨٨٦] "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٧.

[٨٨٧] Hassan Arfa, Op. Cit., P. ١١٤.

[٨٨٨] "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣", P. ٣٧.

على علم وتنسيق معه للتهيئة والمشاركة في الهجوم، وما كان يشكل لهم طامة كبرى هو أنهم اكتشفوا أن ذلك الهجوم يتزامن مع تحرك واسع للقيام بثورة شاملة في وسط العراق وجنوبه بدعم من رجال الدين في النجف وكربلاء، وبتنسيق دقيق بين رمزي بك، القائم بأعمال الدعاية التركية في كُردستان العراق، ومحمود الحفيد من جهة، وبين محمود الحفيد ورجال الدين من جهة أخرى، فضلاً عن قيام اوزدمير بالهجوم على كويسنجق في المدة نفسها[٨٨٩].

وعلى الرغم من أن وجهة النظر تلك هي بريطانية، وان تفسيراتها تستمد من وحي التوجهات البريطانية، إلا اننا نجد ان المخطط المزعوم يرتكز على محور رئيس هو الشيخ محمود الحفيد، الذي ينفرد بعلاقاته مع جميع الأطراف (البريطانيون، رمزي بك، اوزدمير ورجال الدين)، ومن هنا تكمن خطورة التعامل مع الشيخ الحفيد، لذا فقد كان البريطانيون عازمون بشكل جدي على افراغ شخصية الشيخ محمود من محتواها السياسي، وهذا لا يعني أن العلاقة مع الكماليين كانت الدافع الوحيد لهذا التوجه، إلا ان نمو العلاقة بينه والكماليين وبلوغها ذلك المستوى من التنسيق السياسي والعسكري كان يعني ان الحفيد سيوجه للبريطانيين ضربة تهدد وجودهم بشكل جاد في كُردستان العراق ووسطه وجنوبه.

ويبدو ان بدء المخطط البريطاني لابعاد الشيخ محمود الحفيد عن دوره السياسي في السليمانية أُسس على خطوة اولى تقضي باستدعاء الشيخ محمود الى بغداد، كانت تحمل في محتواها اخراجه من منطقة كُردستان، للاطمئنان على ان الهجوم على كركوك لن يحصل، على الرغم من ان البريطانيين احتاطوا للامر

---

[٨٨٩] بعث السير (جون سالموند) كتاباً مطولاً الى سكرتير وزارة الحربية الجوية في لندن، ضمنه تفاصيل الحملة التي قامت بها القوات البريطانية في العراق ضد الشيخ محمود الحفيد، والتدابيرالتي قامت بها الطائرات البريطانية في مدينة السليمانية (مقر الشيخ محمود). فآثرت جريدة (العالم العربي) ترجمته الى العربية، ونشره على صفحات اعدادها الصادرة منذ ١٩ تموز ١٩٢٤ حتى ٢ اب ١٩٢٤، وتحت عنوان (تدمير السليمانية– تقرير قائد القوات الجوية البريطانية في العراق). وقد تابعنا ذلك التقرير للوقوف على اسباب تلك الحملة ومجرياتها ونتائجها (مع اننا مقتنعين بأنه يمثل الوجهة البريطانية من الاحداث)."العالم العربي"، العدد ٩٩، ١٩ تموز١٩٢٤.

وعززوا وجودهم العسكري هناك، فضلاً عن ابقاء اوزدمير وحيداً بلا ظهير اذا ما اقدم على احتلال كويسنجق.

وكان رفض الشيخ محمود الحفيد للمطاليب البريطانية ترافق مع محاولات اوزدمير للحصول على الذخائر والرجال من منطقة اورميه القريبة من الحدود الفارسية الى راوندوز، وحصول الجانب البريطاني على معلومات بقرب شن هجوم مشترك بين الحفيد واوزدمير على مدينة أربيل، أثار مخاوف سالموند واصبح واثقاً من خطورة الموقف في كُردستان، فكتب الى سكرتير وزارة الحربية الجوي في لندن يؤكد فيه أنه اكتشف وجود خطط أخرى للهجوم على اربيل تجري بأتفاق مع الثورة العامة التي كانت مزمعة ان تنظم في كُردستان،... أما الدور الذي كان على الشيخ محمود أن يمثله في تلك الخطط فقد كان جلياً. وهذا الأمر كان محرجاً للقيادة البريطانية، وصفه سالموند، بقوله: ((وعليه فأن الحالة التي كانت تشتد هكذا لم تكن لتصبح مرضية ابداً، فضلاً عن انها كانت تحتاج الى عمل سريع وشديد لمنع تفاقمها...))، وعبرت الخطوة العسكرية التي قامت بها القيادة البريطانية بعد ذلك عن وجهة النظر البريطانية تلك التي أشرنا اليها، إذ ارتكزت على ثلاثة محاور رئيسة، مبعثها العلاقة بين الشيخ محمود واوزدمير، فالمحور الاول كان توجيه أي عمل يشل حركة الشيخ محمود ويبعده عن السليمانية سلماً أو حرباً. اما المحور الثاني فكان الفصل بين الشيخ محمود الحفيد وأوزدمير، ووضع حاجز بينهما لمنع تواصل قوتيهما المسلحتين، وهي خطوة كان من شأنها أن تمنح البريطانيين إمكانية المناورة بأتجاه اي طرف منهما للقضاء عليه، أما المحور الثالث فكان التوجه الى الطرف الأقوى للقضاء عليه ثم يليه الطرف الأقل قوة[٨٩٠]. وعلى هذا الأساس سارت العمليات العسكرية[٨٩١].

---

[٨٩٠] "العالم العربي"، العدد ١٠٠، ٢٠ تموز ١٩٢٤.

[٨٩١] سيتم التطرق الى العمليات العسكرية ضد الشيخ محمود الحفيد في سياق خطة الدراسة لاحقاً.

إن تعامل البريطانيين مع الأحداث بتلك التصورات والتصرف إزاءها بتلك الدقة والفاعلية، وأخذها على تلك الدرجة من الأهمية، لا يمكن لذلك كله إلا أن يكشف لنا بدقة عن أهمية وضع الشيخ محمود الحفيد في إطار الصراع بين بريطانيا والكماليين، فضلاً عن خطورة العمل الذي قام به بانحيازه الى الكماليين في مرحلة ما على حساب مصالح بريطانيا في كُردستان العراق. ومن جانب آخر تضعنا تلك الأحداث أمام الشيخ محمود الحفيد كرجل سياسي قادر على التعامل مع الحدث بما يوجب التعامل معه، ورسم صورة لثائر وطني يجيد التعامل مع مواطن الضعف في هيكل بناء عدوه ليصل الى اهدافه المنشودة.

ومن الجدير بالذكر ان هناك مجموعة من العوامل المحددة، والمتفاعلة فيما بينها، حالت دون انتقال العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والكماليين الى درجة من الانسجام التام في الغايات والمصالح المشتركة في تحقيق اهدافها المرجوة، ويأتي في مقدمة تلك العوامل الجهود التي بذلها البريطانيون في هذا المجال، ومساعٍ حثيثة للحد من أبعاد تلك العلاقة وتطورها.

والعامل الآخر كان ينحصر في عجز الضباط السياسيين الترك عن مجاراة نظرائهم من البريطانيين، فعلى سبيل المثال كان سون ذو شخصية قوية وضليعاً باللغة الكُردية ويتحدث بها بطلاقة. في الوقت الذي كان اوزدمير يرفض تعلم اللغة الكُردية، بل انه يفرض على من حوله تعلم اللغة التركية[٨٩٢]. ومما لاشك فيه ان اسلوباً من التعامل كهذا، كان من شأنه ان يؤدي، بكل تأكيد الى نفور الكُرد منه.

ومن جانب آخر، فأن الدعم المادي للكماليين كان دون المستوى المطلوب كثيراً، فالمفارز التركية أوقعت على كاهل الشيوخ والأغوات الكُرد عبء امدادها بالحبوب والأغذية، فعلى حد تعبير الشيخ عبد الله السورجي طلب الكُرد من الترك أن يساندوهم، فبعثوا لهم بستين رجل جائع[٨٩٣]، ولم نجد من الوقائع، على سبيل

---

[٨٩٢] د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملفة (S/48/2/0)، ٢٧٢١، و/ ١، نقلاً عن قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٢٥.

[٨٩٣] المصدر نفسه، ص١٢٥.

المثال، ما يثبت أن اوزدمير، أو غيره من المسؤولين الترك، قد قدم دعماً مادياً كافياً للشيخ محمود الحفيد، أو غيره من الشيوخ والأغوات الكُرد.

وكان لتناقض الخلفية الفكرية للقادة الكُرد والترك دوره في تلك العلاقة، ففي الوقت الذي كان فيه الحفيد سليل عائلة دينية- عشائرية متنفذة في منطقة برزنجة، وكان رجلاً محدود الاتصال بالأوروبيين، ((وذو خبرة قليلة بالحكومة العلمانية))[٨٩٤]، فيما كان التوجه العلماني للكماليين يتبلور، لاسيما بعد الغائهم السلطنة[٨٩٥]. وكان هذا الاتجاه مرصوداً من بعض القادة الكُرد ومثقفيهم، مما كان له أثر في مواقفهم تجاه الحركة الكمالية، وعلى مدى إستعدادهم النفسي للتعامل معها.

هناك امر جوهري آخر ينبغي أن يؤخذ بنظر الإعتبار، في سياق تحليل هذا الموضوع، وهو أن أهداف الكماليين كانت تتجه اتجاهاً مغايراً لاتجاهات الحركة الكُردية، فالكماليون همهم الوحيد الحصول على ولاية الموصل، بينما كان الكُرد يحاولون الوصول الى تكوين دولة من خلال خوضهم تجربة نضالية ضد البريطانيين، فكانت العلاقة بين الطرفين من حيث الغايات غير موحدة الى حد بعيد. فهي ليست وليدة توجهات ستراتيجية موضوعية. فالترك يحاولون إستخدام الشيخ محمود الحفيد ورقة رابحة للضغط على بريطانيا في صراعهم معها، والشيخ محمود الحفيد يريد الدعم والعون من حليف ستراتيجي يمكنه من إنشاء كيان سياسي قومي. ونظراً لهذا التفاوت في الأهداف لم تصل العلاقة في هذا الأتجاه الى غاياتها المرجوة.

سبقت الأشارة الى ان الشيخ محمود الحفيد كان بمعيته خليط غير متجانس من الأعوان والمقربين الذين كانوا يحاولون جره الى توجهاتهم، وكان من بين هؤلاء عدد من الرجال الذين يناصرون الحركة الكمالية، من أبرزهم طاهر امين أفندي وفوزي بك، اللذين كانا مندفعين نحو الحركة الكمالية، وكان للأخير دور في تقريب وجهات النظر بين الحفيد واوزدمير. أما مواقف المثقفين الآخرين فكانت لا تسير

---

[٨٩٤] المصدر نفسه، ص١٢٦.

[٨٩٥] فاضل حسين، مشكلة الموصل ...، ص٢٧-٢٩.

على وتيرة واحدة، بل خضعت لتأثير الأحداث والمتغيرات التي شهدتها منطقتا كُردستان العراق وتركيا، ولكي نتعرف بوضوح على تلك المواقف لابد لنا من مراجعة مواقف بعض المثقفين آنذاك.

عبر احمد تقي عن رأيه، قائلاً: ((... لقد كنا في الواقع غير بعيدي النظر سياسياً، وهكذا كان الأمر بالنسبة للشيخ محمود الحفيد ومن كانوا حوله، ولكن بما إننا كنا مستائين بلا حدود من تصرفات الانكليز (البريطانيين)، لذا آثرنا الاتصال بالكماليين واوزدمير))[٨٩٦]. وينحو رفيق حلمي ذات المنحى حين يقول ((لا أنكر إنني وقعت في الخطأ حين أيدت الترك، ولم أكن أنا الوحيد بين الكُرد من وقع في مثل هذا الخطأ، حيث اننا في العراق لم نكن على إطلاع بأوضاع الشعب الكُردي في تركيا، بل لم نكن نعرف شيئاً عن الوطنيين الكُرد هناك وعن حالهم))[٨٩٧].

إن هذين الموقفين يكشفان عن تراجع واضح في تأييد الحركة الكمالية خلال المدة التي شكل فيها الشيخ محمود الحفيد حكومته الثانية، إذ ان الاحداث كشفت للعديد من المثقفين الكُرد زيف الادعاءات الكمالية، خاصة ابان الثورة الكُردية في تركيا سنة ١٩٢٥[٨٩٨]. والطرق التي استخدمها الكماليون في قمعها[٨٩٩].

والملاحظ ان هذين الرأيين لا يحمّلان الشيخ محمود الحفيد المسؤولية الكاملة عن الموقف من الكماليين، بل أن الامر يبدو وكأنه شعور بخطأ جماعي، ورد فعل طبيعي للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت تعيشه كُردستان العراق، في ظل الاحتلال البريطاني.

---

[٨٩٦] احمد تقي، المصدر السابق، ص٦٨.

[٨٩٧] رفيق حلمي، يادداشت، ج٤، ص١٠٥.

[٨٩٨] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٣٩-٢٥٣.

[٨٩٩] يشير الزعيم الهندي البانديت جواهر لال نهرو الى الاساليب القمعية التي استخدمها الترك ضد الكُرد ابان ثورة ١٩٢٥، قائلاً ((هكذا نرى ان الترك الذين حاربوا مؤخرا للحصول على حريتهم، سحقوا الكُرد لمطالبتهم بحريتهم. فما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن الى هجوم يسلب حرية الغير)). تنظر: "خەبات"، العدد ٢٢٢، ٢٠ مايس ١٩٦٠.

غير إننا نجد اتجاهاً آخراً بين مثقفي الكُرد يجعل الأمر حالة مباشرة بينه وبين الشيخ محمود الحفيد، إذ ان تياراً رافضاً للتحالف مع الكماليين كان يفرض نفسه على الساحة الثقافية، يندد بتلك العلاقة ويرفضها. فالشاعر احمد حمدي صاحيبقران[900] في قصيدته "الوطن" (نظمها عام ١٩٢٣) يوجه نقداً مراً لحكمدارية الشيخ محمود الحفيد، على أساس أن بعض اعضائها كانوا جّل خواره كان" (ذوي القمصان المعوجه)، وهو المصطلح الذي كان يطلقونه على كل من تعاون مع الترك في السليمانية. وعلى المنوال نفسه، وفي نفس التوجه، يخاطب الشاعر الكُردي شكري الفضلي[901] في قصيدة أهداها الى الشيخ محمود الحفيد أثناء ما كان في طريق عودته من منفاه الى السليمانية في أيلول ١٩٢٢، وتتضمن القصيدة نصيحة للشيخ محمود الحفيد بأن يختار الحلفاء الصادقين، والطريق الصحيح في الحكم، وهي إشارة ضمنية للكماليين، والأبتعاد عن التحالف معهم. وما يؤكد ما ذهب اليه الفضلي، قصيدة نظمها احمد حمدي صاحيبقران بعد سقوط حكومة الحفيد الثانية، بعنوان "جواب حمدي الى شكري" بيّن فيها أن الشيخ محمود الحفيد فعل نقيض نصيحة شكري الفضلي، وعلى الأخص فيما يتعلق بمسألة التحالف مع الكماليين[902]. إن هذا النمط من المعارضين للعلاقة مع الكماليين وإن لم يكن يمثل توجهاً شعبياً عاماً، فإنما كان يمثل توجهات محدودة. أغلب الظن انها لم تكن على مستوى معين من التأثير السياسي بقدر اهميتها الأدبية، إلا انها في جانب من جوانبها تمثل رأي تيار من المثقفين كان يرفض تلك العلاقة.

---

[900] احمد حمدي صاحيبقران: نجل فتاح بن ابراهيم بن محمود، لقبه في الشعر (حمدي)، ولد في السليمانية عام ١٨٧٨، تلقى تعليمه فيها، يجيد اللغة الفارسية بطلاقة، ذو باع طويل في الادب الكُردي والفارسي، اختلف نظرياً مع الشيخ محمود، ترك السليمانية واتخذ الجبال ملجأ له هرباً من البريطانيين، عاد بعد عام ١٩٢٢ واصبح مديراُ للكمارك ثم رئيساً للبلدية، توفي عام ١٩٣٦. جمال بابان، اعلام الكُرد- احمد حمدي صاحبقران، "التآخي"، العدد ١١٣٣، ١٠ ايلول ١٩٧٢.

[901] شكري الفضلي: شاعر وصحفي كردي معروف، عمل عام ١٩٢٢ رئيساً للكتاب في مجلس وزراء حكومة الشيخ محمود الحفيد، توفي عام ١٩٢٦. لمزيد من التفاصيل عن الشاعر وقصيدته، ينظر: عةبدولَلاَ عةزيز خالد (ئاطرين)، شوكري فةزلي شاعيَريكى سياسىء نةتةوةيي كوردة، بةغداد، ١٩٨٨، ل٢٩-٤٠.

[902] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٧١-١٧٢.

وكان من بين المقربين من الشيخ محمود الحفيد رجال كانوا في الأصل معارضين للتوجهات التي تؤيد التحالف مع الكماليين، منهم على سبيل المثال مصطفى باشا ياملكي، إذ كان يعد من الكُرد الذين وقفوا علناً ضد التيار الداعي للتحالف مع الكماليين على الصعيدين السياسي والثقافي، وكان ياملكي ضابطاً حازماً، من ذوي الرتب العالية في الجيش العثماني، فضلاً عن كونه شاعراً نظم قصائد عدة عام ١٩١٤ باللغة التركية[٩٠٣]، وبعد عودة ياملكي الى العراق في ايلول ١٩٢١ أحس البريطانيون أن بالأمكان التعاون معه، نظراً لأنه كان يعد من المحسوبين على التيار المناهض للكماليين منذ ان كان ضابطاً عثمانياً، إذ ترأس المحكمة التي أصدرت حكم الاعدام غيابياً على مصطفى كمال اتاتورك ومن معه في ١١ ايار ١٩٢٠[٩٠٤]، فضلاً عن تأثيره المحلي في السليمانية الذي يمكن ان يخدم مصالح بريطانيا هناك. وعلى اساس هذا التوجه اجتمع ياملكي بالملك فيصل الاول لاكثر من مرة، وكانت العلاقة بينهما جيدة[٩٠٥]. ويبدو ان اساس تلك العلاقة تبلور من خلال عدائهما المشترك للكماليين.

هيأ ياملكي الاجواء لنشوء "جمعية كُردستان" التي تأسست في السليمانية في ٢١تموز ١٩٢٢، وهي جمعية مناوئة للكماليين بشكل مكشوف، وعلى الرغم من ان اهدافها المعلنة في جريدتها بانك كُردستان" تدعو الى تقدم ورفعة الكُرد[٩٠٦]، إلا ان ياملكي اكد ضمناً غالباً، وصراحة أحياناً خصوصاً قبل عودة الشيخ محمود من منفاه ان من بين ما تضطلع به الصحيفة بشكل رئيس الوقوف بوجه الدعاية الكمالية[٩٠٧]. ومن بين المقالات الافتتاحية التي كتبها في" بانك كُردستان" مقالاً يلفت فيه إنتباه الكُرد الى الأوضاع السيئة التي يعيشها الضباط الكُرد في الجيش الذي شكله الكماليون، ودعا الى ضرورة تهيئة سبل العودة لهم[٩٠٨]. وبسبب

---

[903] "هەندێ لە متروكاتى مصطفى پاشا ياملكى"، جمع ونشر عبدالعزيز ياملكى، بەغداد، ١٩٥٦، ص٤-٥.

[٩٠٤] "الشعب" (جريدة)، بغداد، العدد ٣١٧٤، ٢٠ آذار ١٩٥٥.

[٩٠٥] قاسم خلف عاصي الجميلي، المصدر السابق، ص١٧٤.

[٩٠٦] "بانگ كُردستان"، العدد ١، ٢ اب ١٩٢٢.

[٩٠٧] رفيق حلمي، يادداشت، ج٤، ص٦٩-٧٠.

[٩٠٨] "بانگ كُردستان"، العدد ٤، ٢٨ اب ١٩٢٢.

توجهات الصحيفة اللاكمالية هذه بدأ أنصار الكماليين بتوجيه اللوم والتقريع للصحيفة ولياملكي، فوصفهم ياملكي في احدى مقالاته بأنهم كماليون أكثر من كونهم كُرداً[٩٠٩]. وأشار بمقال آخر الى مظالم الترك الكماليين، وهاجم المفارز الكمالية في كُردستان، وأبدى شكوكه في نيات اوزدمير[٩١٠].

إن العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والحركة الكمالية، حسبما تبدو لنا، كانت تجربة من بين التجارب التي مر بها الشيخ محمود الحفيد والقضية الكُردية، وإذا كانت التجربة النضالية للحركات الوطنية القومية معرضة للأنتكاسات والاخفاقات بقدر ظفرها بالنجاحات والانتصارات، فالتجربة الكُردية خلال تلك المرحلة لم تتعرض للأنتكاس مع الكماليين من حيث البعد النظري الستراتيجي، أو التحرك السياسي التكتيكي، إلا أن جوهر الحركة الكمالية لم يكن مبنياً على أساس إقامة روابط مشتركة وثيقة الصلة مع الحركة الكُردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد. فالخيار السياسي المرحلي كان يفرض على الكُرد الأتجاه بما لديهم من تطلعات لأيجاد سند يمكنهم من تجاوز مرحلة من مراحل نضالهم بنجاح بالتعاون مع الكماليين كحليف ستراتيجي مستقبلي، قبل أن يكون معيناً لهم على تجاوز الشدائد مع البريطانيين. أما الكماليون فقد نظروا للأمر على أساس مرحلي فقد أهميته بزوال الظروف الدولية والأقليمية المؤدية له.

نهاية حكومة الشيخ محمود الثانية

بدأ التوتر يزداد حدة في كُردستان العراق حينما بدأت السلطات التركية (الكمالية) ترسل حشودها نحو حدودها الجنوبية، وبدأت بعض اللجان السرية، المدعومة من تركيا، تعمل في داخل كُردستان، وبينما كان الوضع يتأزم بشكل تدريجي، وصل السليمانية قادماً من بلاد فارس اسماعيل آغا سمكو في ٨ كانون

---

[٩٠٩] المصدر نفسه، العدد ٥، ٤ ايلول ١٩٢٢.

[٩١٠] المصدر نفسه، العدد ١١، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٢.

الثاني ١٩٢٣[٩١١]. وكانت الغاية من مجيئه توحيد جهوده مع الشيخ محمود الحفيد للعمل بصيغة مشتركة لخدمة القضية الكُردية، وذلك بعد أن تعرض سمكو خلال تلك الحقبة الى ضغوط فارسية– تركية بسبب نشاطاته المناهضة لأضطهاد الكُرد في كلا البلدين. وسبقت تلك الزيارة مراسلات بين الزعيمين الكُرديين للغرض نفسه[٩١٢]. وعلى الرغم من ان المباحثات التي جرت بين الطرفين لم تكن مثمرة وبناءة، إلا ان قدوم سمكو زاد من الحماس الوطني للكرد[٩١٣].

كانت تلك التطورات تعني للبريطانيين أن الموقف اصبح في غير صالحهم، إذ أن التدخلات التركية وموقف الشيخ محمود وطموحاته، ودخول سمكو الى كُردستان العراق، الذي كان يعني الكثير للكرد، فكان جميع ذلك ينذر بالخطر الذي سيواجه بريطانيا في المنطقة.

الأمر الآخر الذي زاد من خشية البريطانيين تهيؤ الشيخ محمود لمواجهة محتملة معهم، إذ كان يستعد بنشاط للعمليات العسكرية البريطانية التي كانت تلوح في الأفق جرّاء تأزم الموقف في المنطقة. ومن أوجه إستعدادات الشيخ محمود الحفيد إقدامه على جمع مبالغ من المال، إذ جمع مبلغاً قدره (١٥٠) الف روبية من

---

[٩١١] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٢. استقبل الزعيم الكُردي سمكو القادم من بلاد فارس، استقبالاً مهيباً، إذ خرج اعيان مدينة السليمانية وزعمائها، يتقدمهم الشيخ قادر (شقيق الشيخ محمود) لاستقباله، واطلقت المدفعية سبعة اطلاقات احتفاءاً بمقدمه. ودخل سرادق الشيخ محمود، إذ كان ينتظره هناك مع الأخير، وكيل المندوب السامي البريطاني جابمان، وحل ضيفاً على حكمدارية السليمانية، واعلن يوم وصوله عطلة رسمية عامة. لمزيد من التفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨٣؛ "الموصل"، العدد ٦٢٦، ١٩ شباط ١٩٢٣.

[٩١٢] "ڕۆژ كُردستان"، العدد ٧، ٣ كانون الثاني ١٩٢٣.

[913] ادموندوز، المصدر السابق، ص٢٨٣.

كان للشيخ محمود الحفيد اتصالات متبادلة مع الكماليين، لاسيما المفارز المتواجدة في راوندوز وقائدها اوزدمير، وفي الوقت نفسه كان سمكو يتعرض لضغط من القوات التركية والفارسية، وكان يطمح بتعاون الشيخ محمود معه، الا ان العلاقات الحسنة بين الشيخ محمود والكماليين خلال تلك المرحلة، حالت دون توصل الزعيمين الى اتفاق بشأن العمل الكفاحي المشترك. فؤاد حمه خورشيد، صحيفة روز كُردستان...، "التآخي"، العدد ١٣١١، ١٩ نيسان ١٩٧٣.

خلال فرض المكوس على التبوغ وجباية الاعشار[٩١٤]. وظل الشيخ محمود مصراً على موقفه المتشدد تجاه المطالب البريطانية، وكان ذلك الموقف كفيلاً بأثارة المعتدلين من الوطنيين الكُرد، وعلى الرغم من أن هذا التيار حاول تغيير موقف الشيخ محمود، إلا أن أفراده جوبهوا بتعنت شديد منه[٩١٥].

حاول المفتش الاداري البريطاني في كركوك ادموندز الاتصال بالشيخ محمود الحفيد للتعرف على موقفه عن كثب، إلا ان اجتماعاً مباشراً بين الرجلين لم يتم، وإكتفى الشيخ محمود بأرسال من يمثله أمام ادموندز، ففي الاجتماع الذي عقد في كركوك بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٣ لم يحضر الشيخ شخصياً، إلا انه أرسل مندوبين[٩١٦] عنه، وقفا موقفاً متشدداً اثناء الاجتماع دون ان يقدما اي تنازل، فكانت المباحثات تفتقر للجدية[٩١٧]. ويبدو ان الشيخ محمود الحفيد لم يكن جاداً في التعامل مع البريطانيين الذين شعروا بتلك اللاجدية.

وفي الوقت الذي كان الاجتماع منعقداً في كركوك، حاول الشيخ محمود الحفيد السعي لكسب مساندة القيادة السوفيتية، وتعد الرسالة التي بعثها الى القيادة المذكورة عن طريق القنصل السوفيتي في تبريز خير شاهد على ذلك المسعى، حمل الرسالة الى القنصل السوفيتي في تبريز، وكما ورد في نصها، مندوبان عن الشيخ، هما كل من سكرتيره الخاص عارف أفندي وقائد الفرسان العقيد رشيد أفندي[٩١٨] اللذين كلفهما بتوضيح تفصيلات بعض مما ورد في الرسالة للقنصل شفوياً، بما في ذلك ما طلبه من السوفيت من كميات " المدافع

---

[٩١٤] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٦.

[٩١٥] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٤.

[٩١٦] كان احدهما كريم بك، وهو احد أبرز زعماء الجاف في توابع كركوك.

[٩١٧] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٣؛ "British Report, 1922-1923", P. 39.

[٩١٨] هو رشيد جودت، ينتمي الى أسرة معروفة في السليمانية، عرف بمواقفه الوطنية، أدى دوراً متميزاً في إنتفاضة نيسان– مايس ١٩٤١. للتفصيل عن ذلك ينظر: نضر علي أمين الشريف، المصدر السابق، ص٤٠٨–٤١٢.

والرشاشات والطائرات وغيرها من الأسلحة وعتادهاً كما ورد في نص ترجمة الرسالة الى اللغة الروسية، وهي محفوظة في الأرشيف السوفيتي[٩١٩].

وجاء في الرسالة ايضاً:

((... اما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في اغلب الجرائد كيف ان البريطانيين المتعطشين لسفك الدماء، وامتصاص دماء الشعوب، انزلوا بالشعب الكُردي تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والاسلحة النارية والقنابل المحرقة، دون تفريق بين النساء والاطفال والرجال وذلك سنة ١٩١٩، اي قبل اربع سنوات، وعندما اراد الشعب الكُردي المستعبد تحقيق حقوقه ومطاليبه المشروعه والقانونية في العاصمة (السليمانية) ولسوء حظ الشعب الكُردي فان الاوضاع الداخلية في حكومة روسيا المجيدة كانت تسير بشكل لا يسمح لها بأن تتعقب اوضاع الشعوب الاجنبية المستعبدة المضطهدة... وطبعاً فانه ليس بالامكان ان نكتب لكم عن جميع اعمالنا بالتفصيل في الوقت الذي لا توجد بيننا وبين الحكومة السوفيتية التي نعتمد عليها ونحسبها سنداً لنا علاقات دبلوماسية حتى الان، لكنني اتمكن من ان اقول شيئاً واحداً، هو ان الشعب الكُردي بأجمعه يعتبر الشعب الروسي محرر الشرق، لذلك فهو حاضر ومستعد لان يربط مصيره بمصيره. وان اهم ما يشغل بالنا هو قضية مساندتنا...ان الشعب الكُردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا، وإذا اقيمت هذه العلاقات وتحقق التكامل والتضامن الذي احلم به، فحينذاك سيتحرر الشعب الكُردي. ومن الجدير بالذكر انه إذا ما تحققت هذه الواقعة الهامة فستكتب مجهوداتنا ونضالاتنا كلنا بحروف ذهبية في التاريخ))[٩٢٠].

لم تسمح ظروف طرفي المعادلة– الاتحاد السوفيتي وحكومة الشيخ محمود الحفيد بأن تنعكس آثار هذه المبادرة الفريدة على أرض الواقع، لكن ذلك لا

---

[919] M. A. Kamal, Natsionalno- Osvoboditelnovo Dvijenie V Irakskom Kurdistane (1918-1932 gg.), Izdatelstvo Academii Nauk Az. SSR, Baku, 1967, P. 118.

[٩٢٠] لمزيد من التفاصيل عن الرسالة ينظر أيضاً: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٩؛ "روناهى" (النور) (مجلة باللغة الكُردية)، بغداد، العدد الأول، ١٩٦٠.

ينتقص من أهميتها التأريخية على أكثر من صعيد، بما في ذلك على صعيد تقويم حركات الشيخ محمود الحفيد. ومن المفيد أن نشير أيضاً الى أن السوفيت إتخذوا من رسالة الزعيم الكُردي دليلاً على تحول موسكو الى محط أنظار الوطنيين المناضلين من أجل حقوق شعوبهم، فأنهم نشروا نص الرسالة باللغة الروسية في آذار سنة ١٩٢٨ ضمن مجموعة وثائق رسمية[٩٢١]، ومن ثم تطرق اليها العديد من الباحثين السوفيت وغيرهم، منهم المستشرق السوفيتي فاريزوف الذي تطرق اليها، وحللها ضمن اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه في موسكو سنة ١٩٥٣، والتي تحمل عنوان "موقع حركة التحرر- الوطني للكرد في نضال شعوب الشرقين الأدنى والأوسط"[٩٢٢].

حظيت الرسالة، في الوقت نفسه، بإهتمام العديد من الباحثين الآخرين، لأهميتها في إطارها التاريخي والنظري، وكنتيجة طبيعية لتباين وجهات نظر الباحثين بخصوص ما احتوته من دلالات ومضامين عكست موقف الشيخ محمود من قضيته، وموقفه من البريطانيين والثورة البلشفية في روسيا.

عدّ الباحثون الكُرد هذه الرسالة بمضامينها، محاولة جدية من الشيخ محمود لرفض الأرتماء بأحضان البريطانيين، وتوجهاً جدياً كان لابد منه نحو روسيا السوفيتية طالباً العون والمساعدة من دولة تحررية صديقة للشعوب المناضلة من أجل الحرية والتقدم[٩٢٣].

كما إهتمت بالرسالة بعض معاهد الأستشراق، وأشارت لها بعض دراسات المستشرقين البريطانيين والفرنسيين، إلا انها شددت بشكل مفرط في إبراز الخصائص القومية الكُردية، وأهملت الخصائص الوطنية المبنية على ترابط المصير المشترك مع بقية أبناء الشعب العراقي[٩٢٤].

---

[٩٢١] عن ذلك ينظر في: M. A. Kamal, Op. Cit., PP. 117-119.

[922] I. Farizov, Mesto Natsionalno- Osvoboditelnovo Dvijenia Kurdov V borbe Narodov Blijnevo i Srednevo Vostoka Protir Imperialisma, Kand. Diss., Moskva, 1953. .

[٩٢٣] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢١٩.

[٩٢٤] عزيز الحاج، المصدر السابق، ص١٠٨.

ومما يثير الدهشة أن المسؤولين البريطانيين المعاصرين للأحداث اهملوا الأشارة الى الرسالة، من أمثال أدموندز، المس بيل وويلسون، ونرى ان وجهة النظر البريطانية في هذا الاتجاه ربما لم تعر الرسالة أهمية تذكر، على أساس أنها لم تكن ذات أثر جاد في الأحداث، ولم تكن إلا محاولة لرفع المعنويات، أو محاولة لأثبات الوجود، أو إرهاصة من إرهاصات الموت التي عادة ما تعاني منه الحركات الثورية، تحت ضغط القوى الأستعمارية المحتلة، وما يشجعنا على هذا التأويل هو أن السياسة الدولية في المنطقة آنذاك لم تكن تسمح بتدخل روسي في المنطقة، فضلاً عن أن السياسة البريطانية حينذاك كانت مبنية على أساس الهيمنة التامة على العراق بكامله، وإلحاق كُردستان الجنوبية بالعراق، ضمن إطار مستوحى من الضرورات الجغرافية- التجارية[٩٢٥]. ومما يعزز لدينا هذا الإستنتاج هو أن صحيفة "ژيانەوە" (البعث أو الانبعاث) التي صدرت في السليمانية بعد القضاء على حكومة الشيخ محمود الحفيد أشارت صراحة الى رسالة الشيخ الى السوفيت، والى السفر الخاص لمندوبي الشيخ للقاء القنصل السوفيتي في تبريز وذلك ضمن قصة "لە خەوما" (في حلمي)، وهي من تأليف جميل صائب[٩٢٦] الذي يعد واحداً من أبرز المثقفين الكُرد الليبراليين ممن آمنوا بأمكانية حل المشكلة الكُردية عن طريق التعاون مع البريطانيين، الأمر الذي دفعه، مع زملائه، الى الخندق المعادي للكماليين موضوعياً.

وتشير بعض الدراسات الحديثة الى ان تلك الرسالة لم تكن دليلاً على "تقدمية" الشيخ محمود الحفيد، فلماذا ((يجب على الشعب الكُردي دائماً أن يحتاج الى حماة محررين أجانب، بدلاً من الطريق السليم والصحيح الوحيد: طريق الكفاح العربي- الكُردي المشترك، وتحقيق الحكم الذاتي في إطار الكيان العراقي المستقل الواحد))، وترى تلك الدراسات أن الشيخ محمود الحفيد كتب تلك

---

[٩٢٥] جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٢٤.

[٩٢٦] "ژيانەوە" (جريدة)، السليمانية، الأعداد ٢٩-٥٦، ١ تموز ١٩٢٥-١٤ كانون الثاني ١٩٢٦؛ جەميل صائب، لە خەوما، پێشکەش کردن و لێکولینەوەی جەمال بابان، بەغدا، ١٩٧٥ (جميل صائب، في حلمي، تقديم ودراسة جمال بابان، بغداد، ١٩٧٥).

الرسالة حين تجاهل هذه الحقيقة وأصبح ((غارقاً في حساباته التكتيكية الضيقة))[٩٢٧].

لم تترك صلات الشيخ محمود الحفيد بالكماليين، وبالسوفيت خصوصاً تأثيراً ملموساً على سير الأحداث في كُردستان، فأن الكرّ والفرّ ظلا يسودان الساحة في ضوء تناسب القوى بين طرفي الصراع. ففي العشرين من كانون الثاني ١٩٢٣ أقدم الشيخ محمود الحفيد على رفع علم حكومته في رانيه كرمز للاستقلال، ويشير ادموندز الى ان هذا العمل لا تكمن خطورته في دلالاته المعنوية، إذ ان رانيه تعد جزءاً من السليمانية، وفي هذا الجانب يعد ذلك العمل شرعياً لا يخل بالشروط المتفق عليها بين البريطانيين والحفيد، إلا أنه في جانب آخر يمهد الطريق للأحتكاك المباشر براوندوز، وهو ما يجعل سبل التعاون مفتوحة أمامه مع أوزدمير، الذي اتخذ من راوندوز مقراً له[٩٢٨]. وحسب تقديرنا أن هذا الأمر لم يكن في حسابات البريطانيين حين تم الاتفاق مع الشيخ محمود في بغداد.

بدأت الاحداث تتسارع بشكل مثير، إذ زار السليمانية في نهاية كانون الثاني ١٩٢٣ ضباط ترك تم الاتفاق معهم على مهاجمة كركوك وكويسنجق[٩٢٩]، وبدأ الحفيد إتصالاته بعلماء الدين في النجف وكربلاء لينال مساعدتهم[٩٣٠]، ومن جهة أخرى بدأ القائد التركي أوزدمير التخطيط لمهاجمة أربيل ثم كركوك، ولتحقيق هذا الهدف بدأ يجري اتصالاته مع القيادة العسكرية الايرانية بغية الحصول على موافقتها لأستخدام الأراضي الفارسية، فضلاً عن الأستعانة بالعشائر الكُردية القاطنة هناك[٩٣١].

---

[٩٢٧] عزيز الحاج، المصدر السابق، ص١٠٧.

[٩٢٨] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٣.

[٩٢٩] "الموصل"، العدد ٦٤٢، ٢٨ اذار ١٩٢٣. كانت في كركوك لجنة سرية موالية للكماليين يتزعمها احمد خانقاه وناظم بك نفطجي زاده. منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٤.

[٩٣٠] لونكريك، المصدر السابق، ص٢٤١؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٦.

[٩٣١] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٦.

إستشعر البريطانيون حجم الخطر المحدق بمصالحهم جرّاء تحركات الشيخ الحفيد، ومن بدأ بالتعاون معه، وإضطرت الحكومة العراقية الى أخذ التدابير الفعالة بالتعاون مع الجانب البريطاني[٩٣٢]. وعلى هذا الأساس أجرى وكيل المندوب السامي آنذاك هنري دوبس[٩٣٣] اتصالاته بعشائر كُردية متعاونة مع البريطانيين (الجاف، قسم من الهماوند والبشدر) لتكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي ظرف طارىء[٩٣٤]. كما سعى البريطانيون الى تشديد اجراءاتهم تجاه الشيخ محمود الحفيد، إذ طالبوه بتسليم كريم الهماوندي مقيداً لقتله لأتهامه بقتل ضباطاً بريطانيين، والمساهمة لأخراج اوزدمير من كُردستان العراق بأسرع وقت ممكن[٩٣٥].

ضاعف البريطانيون جهودهم من اجل شق وحدة الصف الكُردي، خلال مرحلة الخلاف مع الشيخ محمود الحفيد، حين اتخذوا بعض القرارات التي كان من شأنها احراج موقفه من بعض القضايا، إذ رُقي احمد افندي (كاتب البلدية في اربيل) الى (مدير البلدية)، وما لبث أن رقي الى متصرف اللواء، وجعلوا منه دليلاً على أن سكان لواء أربيل ليس لديهم الرغبة للأرتباط بالشيخ محمود. ورُقي مجيد اليعقوبي (رئيس بلدية كركوك) الى (متصرف اللواء)، وكانت الغاية من ذلك قطع اي إرتباط من الممكن أن ينشأ بين الشيخ محمود الحفيد وأهالي كركوك[٩٣٦].

ويشير بعضهم الى أن الساسة البريطانيين سعوا الى كسب كل من محمود الحفيد والسيد طه وسمكو للعمل مجتمعين، للأستفادة من خدماتهم من ناحية،

---

[٩٣٢] "الموصل"، العدد ٦٤٢، ٢٨ اذار ١٩٢٣.

[٩٣٣] كان المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس منصرفاً الى الامور المتعلقة بالتطور الدستوري للدولة العراقية، وكانت المشاكل الادارية الاعتيادية، يتولاها مستشاره وخليفته (السير هنري دوبس). وكان (بورديلليون) سكرتيراً للمندوب السامي، ثم رفع الاخير الى منصب مستشاراً عندما تسلم دوبس منصب المندوب السامي. ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٣.

[934] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٦؛ "British Report, 1922-1923", P. 39.

[٩٣٥] احمد خواجه، ضيم دي، ج١، ص١٤٤.

[٩٣٦] المصدر نفسه، ص١٤٤–١٤٥.

ولأثارة مشاعر الكره المتبادل بينهم (حباً بالنفوذ) من ناحية ثانية[٩٣٧]، وترى المس بيل أن سمكو لم ينظر الى إدعاءات الشيخ محمود بعطف وتأييد، مشيرة الى هدف السياسة البريطانية من خلال تقريب تلك القيادات الى بعضها، بقولهاً... وإذا ما تركنا الأمور تأخذ مجراها فأن ميدية حادة أو ميديتين قد تجد طريقها اليه "الشيخ محمود الحفيد"[٩٣٨].

وخلال تلك الحقبة وصل من أنقرة الى السليمانية اليوزباشي (النقيب) فتاح افندي (أخ زوجة الشيخ محمود)، وكان يحمل معه من هناك وعوداً بالمساعدة[٩٣٩]، ويشير القائد البريطاني للقوة الجوية في العراق آنذاك السير جون سالموند الى أن الشيخ الحفيد كان يحوك الدسائس بالتعاون مع الترك من جهة، وعلماء النجف وكربلاء من جهة أخرى، للقيام بثورة عمومية شاملة ضد البريطانيين في العراق. كما تعاون مع عدد من الزعماء الكُرد من بينهم سمكو لتقديم مضطبة الى انقرة يعدّون المسؤولين هناك بالمساعدة والوقوف الى جانبهم[٩٤٠].

ونتيجة للأوضاع المتوترة في كُردستان أصبح من الواجب على الجانب البريطاني التحرك لوضع خطة لأنهاء ذلك التوتر، على الرغم من أن الهجوم البريطاني على مناطق كُردستان العراق كان من شأنه أن يثير رد فعل مزعج على طول البلاد وعرضها[٩٤١]. فعقد ببغداد اجتماعاً في ١٦ شباط ١٩٢٣ لبحث الوضع في السليمانية، حضره كل من السير هنري دوبس، وبورديلليو (B. H. Bourdillon)، وأدموندز، وضابطين عن القوة الجوية الملكية البريطانية، هما مقدم الجو أ. ي. بورتون (A. E. Borton)، وآمر السرب و. ف. ماكنيس (W. F. McNeece)، وأجمع

---

[٩٣٧] "British Report, 1922-1923", P. 37.

[٩٣٨] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٦١.

[٩٣٩] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٣.

[٩٤٠] "العالم العربي"، العدد ٩٩، ١٩ تموز ١٩٢٤.

[٩٤١] المصدر نفسه.

المجتمعون على ان طرد الترك من راوندوز لا يمكن البحث فيه في الوقت القريب، فأرتأى الساسة البريطانيون الأسراع بعمل مباشر ضد الشيخ حمود الحفيد[٩٤٢].

أسفر الاجتماع عن اتخاذ اجراءات عدة، ضد الشيخ محمود الحفيد، وهي ان يبعث المندوب السامي في ٢١ شباط ١٩٢٣ برقية الى الشيخ محمود الحفيد يطلب فيها حضوره الى بغداد، وفي حالة رفضه الحضور، تقوم قوة من الطائرات البريطانية بمظاهرة جوية فوق السليمانية، تلقى فيها منشورات تتضمن إزاحة الشيخ محمود عن الحكم، وتمنحه خمسة أيام أخرى للحضور خلالها الى بغداد مع كل أعضاء المجلس الاداري، واتخذ الاجتماع قراراً بتحريك سريتين من كتيبة السيخ (الرابعة عشر) بالقطار الى كنكربان ومن هناك تنقل جواً الى كركوك[٩٤٣]. وكانت الغاية من نقل هاتين السريتين تعزيز قوات الليفي الموجودة هناك كاجراء وقائي ضد اي عمل مفاجيء، وفي حالة رفض الشيخ محمود مغادرة المدينة تقوم القوة الجوية بقصف ثكناتها ومقر الشيخ محمود الحفيد[٩٤٤]. وخول ادموندز اثناء الاجتماع بابلاغ سمكو، الموجود في السليمانية، بضرورة مغادرتها، بعد موافقة الحكومة الفارسية على اصدار عفو عنه بوساطة المندوب السامي البريطاني في العراق[٩٤٥].

ابلغ ادموندز الشيخ محمود الحفيد في مساء يوم ٢٠ شباط ١٩٢٣ برسالة المندوب السامي، الا ان الشيخ طلب منه التشاور معه حول بعض الايضاحات المتعلقة بها، غير ان ادموندز ابلغ الشيخ محمود بانه غير مخول في بحث تلك الامور معه، وان مهمته تتلخص بايصال الرسالة فحسب[٩٤٦].

---

[٩٤٢] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٣.

[٩٤٣] تعد تلك العملية العسكرية جديدة من نوعها في تاريخ الجيش البريطاني، إذ لم يسبق في العالم مثل ذلك التكتيك، فنقل القطعات العسكرية جواً بعد وصولها براً، الى اقرب نقطة من ارض المعركة بتلك السرعة والفاعلية، لم يسبق ان قامت به قيادة الجيش البريطاني حتى تلك العملية. لمزيد من التفاصيل ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٤؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٧.

[٩٤٤] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٣.

[٩٤٥] المصدر نفسه، ص٢٨٤.

[٩٤٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٧؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٤.

رفض الشيخ محمود الانصياع للاوامر البريطانية[٩٤٧]، وبدأت الجهات الاستخبارية البريطانية تنقل انباءاً حول اخذ التدابير اللازمة لصد هجوم مرتقب يقوم به الشيخ محمود الحفيد على مدينة كركوك[٩٤٨].

بدأ تنفيذ الخطة الموضوعة بشأن مواجهة الشيخ محمود في يوم ٢٢ شباط ١٩٢٣، اذ وصلت الى كركوك عشرون طائرة من سلاح الجو البريطاني لتنفيذ مهمة نقل سريتي السيخ والقاء المنشورات على مدينة السليمانية. وخلال يومي ٢٣ و٢٤ شباط من العام نفسه انشغل الطيران البريطاني بالقاء المنشورات على مدينة السليمانية، وحملت المنشورات بياناً اعلن فيه البريطانيون عزل الشيخ محمود الحفيد عن حكم المدينة[٩٤٩]، ومطالبته بتسليم نفسه الى السلطات البريطانية في كركوك او جمجمال، كما احتوى البيان مطالبة سمكو بالخروج من المدينة فوراً[٩٥٠]. ويشير احمد خواجة الى ان احد تلك البيانات حدد يوم الاحد الموافق للخامس والعشرين من شباط موعداً نهائياً لتسليم الشيخ محمود الحفيد نفسه الى السلطات البريطانية، وبخلافه فان المدينة ستتعرض الى قصف جوي شديد[٩٥١].

لم يذعن الشيخ محمود الحفيد للمطاليب البريطانية بمغادرة المدينة، ويبدو ان الغاية من قراره هذا كان كسب الوقت لا اكثر، وخلال ذلك كان ادموندز على اتصال دائم معه، في مسعى من الاول لحثه على مغادرة السليمانية وحقن الدماء، وتجنب المواجهة مع البريطانيين[٩٥٢]، وادرك البريطانيون ان الشيخ محمود الحفيد يحاول القيام بمناورة سياسية للالتفاف على المطاليب البريطانية، فقررت القيادة البريطانية منح الشيخ محمود الحفيد فرصة اخيرة للاذعان لمطاليبهم

---

[٩٤٧] "الموصل"، العدد ٦٤٢، ٢٨ آذار ١٩٢٣.

[٩٤٨] "British Report, ١٩٢٢-١٩٢٣ ", P.٣٩.

[٩٤٩] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٤.

[٩٥٠] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٦٩. غادر سمكو السليمانية يوم ٢٨ شباط ١٩٢٣، بعد أن مكث فيها ما يقارب الشهرين. تنظر: "الموصل"، العدد ٦٤٨، ١٣ نيسان ١٩٢٣.

[٩٥١] احمد خواجه، چيم دى، ج٢، ص٥٨.

[٩٥٢] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٥.

لمطاليبهم ومغادرة المدينة قبل الاول من اذار ١٩٢٣[٩٥٣]. وفي الوقت نفسه وجهت تحذيراً لسكان المدينة، بان الطائرات البريطانية ستباشر بقصف المدينة، اذا ما استمر الشيخ يرفض مغادرتها[٩٥٤]. ان تلك المؤشرات جعلت السكان يستشعرون الخطر المحدق بمدينتهم، اذ سيؤدي القصف الجوي الى الحاق الدمار بالارواح والممتلكات. وفي محاولة لتجنب المواجهة المسلحة وقصف المدينة، طالب الشيخ قادر، شقيق الشيخ محمود، وعدد من اعيان المدينة الجانب البريطاني في ٢٤ شباط ١٩٢٣، منح الشيخ محمود مهلة كافية تمكنه من الانسحاب الى خارج المدينة، وتحت ذريعة ان المهلة الممنوحة له غير كافية لانسحابه من المدينة مع مؤيديه وانصاره[٩٥٥]. الا ان الاحداث التي توالت بعد ذلك تشير الى ان البريطانيين لم يستجيبوا لمطالب السكان.

العمليات العسكرية حتى تموز ١٩٢٣

حين انتهت المهلة التي حددتها السلطات البريطانية للشيخ محمود الحفيد، بدأت صفحة جديدة من التعامل بين الطرفين، غلب عليها الطابع العسكري، اذ نفذ البريطانيون تهديدهم، وباشر سلاح الجو البريطاني صباح يوم ٢ اذار ١٩٢٣ بقصف مدينة السليمانية، في الوقت الذي كان وفد كُردي برئاسة الشيخ قادر وعدد من اعيان المدينة من بينهم مصطفى باشا ياملكي قد وصل مدينة كركوك للتباحث بشأن الموقف المتأزم، وحين علم الوفد بان البريطانيين باشروا بقصف السليمانية ازدادت مخاوف أعضائه مما هو أسوأ، الامر الذي دفع مصطفى باشا ياملكي للاتصال برقياً بالشيخ محمود الحفيد في محاولة اخيرة لاقناعه بضرورة مغادرة المدينة، وانقاذ الموقف بعدما وصلت الحالة الى ما هي عليه، وتجنيب المدينة مزيداً من الضحايا والخراب[٩٥٦].

---

[٩٥٣] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٤٨٠؛ "العالم العربي"، العدد ٩٩، ١٩ تموز ١٩٢٤.

[٩٥٤] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٥.

[٩٥٥] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٥.

[٩٥٦] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٥؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٥.

يبدو ان القصف الجوي للمدينة وضغوط الوفد الكُردي الموجود في كركوك جعلا الشيخ محمود الحفيد يقتنع اخيراً بضرورة مغادرة المدينة، وقام الوفد المشار اليه بابلاغ الجانب البريطاني في فجر يم ٤ اذار ١٩٢٣ بان الشيخ محمود قد انسحب مع انصاره الى خارج السليمانية. وكان قد انسحب بصحبة مئتين من انصاره ومحتويات الخزينة[٩٥٧]. وتؤكد المصادر ان الخزينة كانت تحتوي على ما يقارب (٣٠٠) الف ليرة ذهبية بعضها يخص الاهالي[٩٥٨].

استقر الشيخ محمود الحفيد في منطقة سورداش، واتخذ كهف جاسنه مقراً له. ووزع قوات الليفي التابعة له وعدد من انصاره في القرى المجاورة[٩٥٩]. ومن الواضح ان تطورات الاحداث تلك تدل بجلاء ان الشيخ محمود الحفيد لم يكن في نيته القاء سلاحه، او التخلي عن مواجهة البريطانيين، في الوقت الذي لم يتخل عن دوره في الزعامة على الرغم من ابعاده عن دوره السياسي في السليمانية واخراجه منها بالقوة. اذ استمر الشيخ محمود الحفيد بجباية الضرائب من مناطق امتدت الى سرجنار وشهربازار. وتشير المصادر البريطانية الى اجتماع عقد بين الشيخ الحفيد واوزدمير في كهف جاسنة، تباحث الطرفان خلال الاجتماع بشأن عودة الحفيد للاستيلاء على مدينة السليمانية مجدداً، اذ كان اوزدمير يحث الحفيد على القيام بمثل ذلك العمل، وعلى هذا الاساس حشد الشيخ الحفيد انصاره في ضواحي المدينة في منتصف شهر اذار ١٩٢٣ في محاولة منه لتحقيق تلك الغاية، الا ان قصف الطائرات البريطانية حال دون ذلك[٩٦٠].

سبقت الاشارة في صفحات انفة من الدراسة الى ان اخراج الشيخ محمود من السليمانية لم يكن غاية بعينها، انما كان جزء من مخطط بريطاني، لانهاء الدور

---

957 "British Report, 1922-1923", P. 39;
ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٥.

٩٥٨ "الموصل"، العدد ٨٧٥، ١٧ ايلول ١٩٢٤.

٩٥٩ ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٧.

960 "British Report, 1922-1923", PP. 40-41;
منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٦؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٧.

السياسي للشيخ محمود الحفيد، وانهاء القدرة العسكرية للقائد التركي اوزدمير، وعلى الرغم من نجاح الخطوة الاولى من ذلك المخطط كان البريطانيون حذرين من القيام بالخطوة التالية: لأسباب ستراتيجية وتكتيكية تتعلق بحجم قواتهم في المنطقة والظروف السياسية الدقيقة آنذاك. وعلى اساس هذه النظرة حاول البريطانيون الالتفاف سياسياً لتحقيق غايتهم المنشودة– القضاء على الدور السياسي للشيخ محمود الحفيد، اذ سعى الضابط السياسي ادموندز لايجاد وسيلة لاستسلام الشيخ محمود، دون الخوض في غمار معارك قد لا تكون سهلة على الجيش البريطاني، فضلاً عن نتائجها غير المحسوبة بدقة بفعل الطوبوغرافية المعقدة للمنطقة.

وقع اختيار ادموندز على مدير شرطة كويسنجق علي كمال عبد الرحمن[٩٦١]، الذي كان تربطه علاقات وثيقة بعدد من الضباط العاملين مع الشيخ محمود، وكان دور علي كمال عبد الرحمن الاتصال باولئك الضباط وابلاغهم استعداد البريطانيين للتفاوض مع الشيخ محمود الحفيد، فوقع إختياره على قائد قوات الشيخ محمود صالح زكي صاحيبقران، مستفيداً من العلاقات الوثيقة السابقة التي تربطهما، وحين عرض الامر على صاحيبقران ابدى استعداداً لاجراء المفاوضات، بعد ان عرض الفكرة على الشيخ محمود الذي قدم شكره الجزيل لعلي كمال للمساعي التي يبذلها للتوصل الى حل بشأن الامور المعلقة بينه وبين البريطانيين. تحمس البريطانيون لاجراء المفاوضات مع الشيخ محمود الحفيد، وبعد تردد حضر صاحيبقران الى كويسنجق لاجراء المفاوضات مع الجانب البريطاني، نُقل بعدها بطائرة الى بغداد لاتمام المفاوضات مع المسؤولين البريطانيين، ويشير علي كمال الى ان صاحيبقران أُبلغ في بغداد، بأن البريطانيين

[٩٦١] علي كمال عبد الرحمن: من أهالي السليمانية، ولد عام ١٩٠٠، عمل ضابطاً في الجيش العثماني، ثم في الشرطة العراقية، تسنم مناصب عديدة في جهاز الشرطة في عدد من ألوية العراق، توفي عام ١٩٩٨، لمزيد من التفاصيل عن حياته، ينظر: "مذكرات علي كمال عبد الرحمن"، المصدر السابق.

سيعيدون أملاك الشيخ محمود، ويتوقفون عن ملاحقة اتباعه، في حالة حضور الشيخ محمود الى بغداد والاقامة فيها[٩٦٢].

عندما عاد صاحيبقران الى جاسنه، وجد ان الشيخ محمود قد غادرها الى پيران فلحق به الى هناك، الا ان الشيخ محمود زج به في السجن بعد ان زج من قبل كلا من عزيز حكمة قزاز[٩٦٣] وفائق كاكه امين[٩٦٤] وامين الراوندوزي[٩٦٥] وغيرهم، متهماً اياهم بالخيانة بتشجيع وتحريض من رضا بك[٩٦٦] وعزة المدفعي[٩٦٧] اللذين اتهما ايضاً علي كمال بانه جاسوس بريطاني سخره ادموندز للفت في عضد مجموعة الشيخ محمود الحفيد[٩٦٨]. ومن الواضح ان صاحيبقران تصرف بدون علم الشيخ محمود، لاسيما حين ذهب الى بغداد للتفاوض نيابة عنه.

---

[٩٦٢] يؤكد علي كمال عبد الرحمن، أنه ابلغ صاحيبقران عدم مسؤوليته من إجراء الاتصالات مع البريطانيين، وأن دوره ينحصر في كونه وسيطاً بين الطرفين لا أكثر. ينظر: المصدر نفسه، ص١٣-١٤.

[٩٦٣] عزيز حكمة قزاز: من مواليد السليمانية، خريج الكلية الحربية في استانبول، التحق بقوات الشيخ محمود عام ١٩٢٢، زج به في السجن على أثر وشاية بعض المقربين للشيخ محمود.

[٩٦٤] فائق كاكه امين: هو فائق حلمي امين، من مواليد السليمانية سنة ١٨٩٧، نشأ وترعرع في أحضان أسرة عريقة (الأغوات)، أكمل دراسته الرشدية والأعدادية العسكريتين، وألتحق بالكلية الحربية في استانبول، وتخرج منها برتبة ملازم ثان سنة ١٩١٤، عاد الى وطنه (العراق) عام ١٩٢٣، التحق بقوات الشيخ محمود في العام نفسه. عاد بعده الى صفوف الجيش العراقي، إذ تقلد عدة مناصب وحاز على عدة أوسمة، حتى وصل الى رتبة عقيد، وفي نهاية سنة ١٩٤١ أحيل على التقاعد. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المجيد فهمي حسن، المصدر السابق، ص١٤٣.

[٩٦٥] امين الراوندوزي (١٨٩٨-١٩٥٥): خريج الكلية الحربية في استانبول، التحق بقوات الشيخ محمود الحفيد، يعد من الضباط الكُرد الذين كان لهم دور في الحركة الوطنية الكُردية، رجل عرف بمواقفه المبدأية وصدق نواياه وحسن سيرته. أدى أولاده دوراً ملحوظاً في مضمار الحركة الكُردية، خصوصاً في مجال النشاط الطلابي الكُردي في أوروبا. مقابلة مع اللواء المتقاعد فؤاد عارف بتأريخ ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣ " مقابلة مع المهندس صلاح سعد الله بتأريخ ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٣.

[966] رضابك: رضا بك اسماعيل، ضابط سابق في الجيش العثماني، يعد من الموالين للبريطانيين، عهد اليه بوظيفة قائممقام السليمانية عام ١٩٢٠، انضم الى تيار الشيخ محمود الحفيد بعد عام ١٩٢٢.

[٩٦٧] عزة المدفعي: يطلق عليه احياناً لقب (عزة الطوبچى)، ضابط سابق في الجيش العثماني، التحق بقوات الشيخ محمود في عام ١٩٢٢.

[٩٦٨] "مذكرات علي كمال عبد الرحمن"، ص١٢-١٤.

أولى المسؤولون البريطانيون التطورات السياسية في كُردستان العراق اهتماماً واضحاً، وقام وكيل المندوب السامي هنري دوبس بزيارة مدينة كركوك في ٢٣ اذار ١٩٢٣ للوقوف عن كثب على الموقف في المنطقة، والاطمئنان الى موقف بريطانيا والتحديات التي تواجهها هناك. اذ اكد دوبس في خطبة امام الجمهور ان مجيئه كان لغرض اعادة النظام والسكينة في جميع نواحي اللواء الذي اضطرب على اثر حوادث السليمانية، مشيراً الى ان السلطات البريطانية عازمة على تأديب الذين يخلون بالامن[٩٦٩]. وقام دوبس بزيارة مماثلة الى مدينة اربيل[٩٧٠]، ورافقه في زيارته الضابط السياسي ادموندز، وخلال هذه الزيارة اجتمع دوبس وبعض الضباط البريطانيين بالامير زيد، الذي ارسل الى ولاية الموصل في اوائل شهر اذار، كممثل لاخيه الملك فيصل الاول، لتنظيم المقاومة العربية (قوة من المتطوعين غير النظاميين) بوجه التهديدات الكمالية هناك[٩٧١]، وكسب الشعور المحلي الى جانب الحكومة العراقية[٩٧٢].

كان مستقبل السليمانية الاداري من الامور التي ظلت معلقة منذ تأسيس المملكة العراقية وتولي الملك فيصل الاول عرش العراق، اذ اسهمت معارضة الانضمام الى حكم عربي، وما طرح من خيارات بشأن الكُرد على الصعيدين الاقليمي والدولي بتأخير البت في هذا الامر، وجاءت الاحداث بعد وصول الشيخ الحفيد الى السليمانية، لتزيد الامور تعقيداً وغموضاً. الا ان انسحاب الحفيد من المدينة فسح المجال امام عدد من وجهائها للعودة الى مناقشة هذا الامر بجدية، وعلى هذا الاساس وصل بغداد وفد مؤلف من وجهاء المدينة ومنفذيها اواخر اذار ١٩٢٣ لمناقشة مستقبل المدينة الاداري مع المسؤولين في بغداد[٩٧٣]. وتشير المصادر الى ان بعض وجهاء المدينة كانوا خلال الحقبة المنصرمة على اتصال

---

969 "الموصل"، العدد ٦٤٥، ٦ نيسان ١٩٢٣.

970 قرر مجلس الوزراء العراقي فصل (شبه لواء اربيل) عن لواء كركوك، وجعله لواءاً مستقلاً اعتباراً من ١ نيسان ١٩٢٣. تنظر: "الموصل"، العدد ٦٤٥، ٦ نيسان ١٩٢٣.

971 British Colonial Office, Report By His Britannic Majesty's Government on the Administration of Iraq, for the Period, (April 1923-December 1924), London 1925, PP.8, 31.A Hereafter Cited, "British Report, 1923-1924". .

٩٧٢ لونكريك، المصدر السابق، ص٢٣٩؛ لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٧٧–٧٨.

٩٧٣ "الموصل"، العدد ٦٤٣، ٣٠ آذار ١٩٢٣.

دائم بالمسؤولين في العاصمة بغداد، والمداولات بذلك الموضوع كانت مستمرة على الرغم من الاحداث التي مرت بها المدينة[٩٧٤]. ونرى ان ذلك يدلل على ان طائفة من الزعماء الكُرد كانوا لا يسايرون الاتجاه الذي سار به الشيخ محمود الحفيد، وان اولئك الزعماء كانوا يحاولون ايجاد حلول لمشاكل المنطقة بالتعاون مع البريطانيين والحكومة العراقية. وهذا ليس بالامر الجديد، اذ سبقت الاشارة في مباحث وفصول انفة من الدراسة الى وجود مثل هذا التيار في كُردستان العراق منذ نهاية الحرب العالمية الاولى.

انصرف اهتمام البريطانيين عن الشيخ محمود، بصورة مؤقتة، بعد اخراجه من مدينة السليمانية، وتوجه اهتمامهم الى خطر كان لا يزال محدقاً بمصالحهم في المنطقة، وهو الخطر المتمثل بالوجود المسلح لاوزدمير ومجموعة من الزعماء المحليين المؤيدين للحركة الكمالية، اذ قامت القوات البريطانية والعراقية بالتعاون مع سلاح الجو البريطاني بتنفيذ عملية عسكرية ناجحة على منطقة راوندوز، تمخض عنها احتلال المدينة في٢٢ نيسان ١٩٢٣ دون مقاومة تذكر[٩٧٥]، اذ انسحبت القوة التي يقودها اوزدمير، وخضع الزعماء المحليون لأوامر القائممقام الذي جاء به البريطانيون (السيد طه الشمديناني)[٩٧٦] الذي جاء تعيينه باصرار من المندوب السامي هنري دوبس، على الرغم من معارضة الحكومة العراقية وبعض الضباط السياسيين البريطانيين، بوصفه يمثل قوة كُردية ثانية، ازاء الشيخ محمود الحفيد، وتدهور الاوضاع في السليمانية[٩٧٧]. وباستيلاء القوات البريطانية على راوندوز، وترسيخ سلطتها فيها، اصبح بامكان تلك القوات التحرك من خلال مجموعة غير قليلة من الطرق والمداخل الحدوية التي تمت السيطرة عليها، في الوقت الذي اصبح ذلك عقبة لا يستهان بها امام القوات التركية والحد من تغلغلها

---

[٩٧٤] المصدر نفسه، العدد ٦٧٩، ٢ تموز ١٩٢٣.

[٩٧٥] "British Report, ١٩٢٣-١٩٢٤", P. ٨-٩.

[٩٧٦] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٧.

[٩٧٧] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٠١؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٥.

داخل الاراضي العراقية[٩٧٨]. وتأتي اهمية هذا النصر البريطاني كونه جعل الشيخ محمود الحفيد امام مواجهة مباشرة مع القوات البريطانية، دون حليف يذكر في المنطقة.

لم يتوقف الشيخ محمود الحفيد عن معارضة البريطانيين على الرغم من ان ميزان القوى قد مالت كفته الى جانب البريطانيين، فقد توجه الى عدد من العشائر من بينها عشيرة البشدر ليحثهم على ضرب القوات المتوجهة لقتال اوزدمير وشن غارات على مؤخرة تلك القوات، الا ان الشيخ الحفيد فشل في إقناع بعض تلك العشائر، وتغيير موقفها المساند للبريطانيين[٩٧٩].

بعد انتهاء القوات البريطانية من عملياتها ضد اوزدمير، اصبح بامكانها العودة لاحتلال السليمانية، ووضع حد للقوة المسلحة التي يتزعمها الشيخ محمود الحفيد، فاصدر امر العمليات للقوة الجوية البريطانية اوامره في ٥ ايار ١٩٢٣، للبدء بعمليات عسكرية، الغاية منها تثبيت الادارة للحكومة المحلية، وتقدم رتل عسكري[٩٨٠] من كركوك لاحتلال السليمانية، والحاق الهزيمة بالشيخ محمود الحفيد، ووضع حدٍ نهائي لموقفه، فضلاً عن معاقبة القبائل التي اظهرت العداء للقوات البريطانية، ولم يكن في ذهن البريطانيين حجم تلك العملية او الزمن الذي تستغرقه، لذا أقتضت توجيهات الآمر بالاقتصار على عمليات محدودة بالقرب من السليمانية، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان تكون عمليات مؤثرة باتجاه تحقيق الهدف العام للعملية[٩٨١].

---

[٩٧٨] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٧.

[٩٧٩] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٩.

[٩٨٠] أطلق على هذا الرتل (رتل كويكول) وهو بقيادة العقيد فنسنت (Vincent) وضم عدداً من الوحدات منها، الوحدة الكاميرونية، ولواء ويست يوركشاير، وفوج السيخ ١٣/١، وبطرية مدفعية امبالا الجبلية المحمولة على البغال، وبعض المستكشفين، وكانت الخطة تقضي بتحرك هذا الرتل لاحتلال السليمانية، مع اسناد جوي من القوة الجوية الملكية البريطانية. لمزيد من التفاصيل، ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٧، ٢٩٤؛ "العالم العربي"، العدد ١٠٠، ٢٠ تموز ١٩٢٤.

[٩٨١] أطلق العسكريون البريطانيون على هذا الأمر اسم (الهدف)، ينظر: ادموندز، المصدر السابق، ص٢٩٤.

قامت القوة الجوية البريطانية في ٨ ايار ١٩٢٣ بالقاء منشورات على اهالي السليمانية تنبئهم بنية احتلال المدينة، وان العقاب سيقتصر على من يقاوم الجيش المتقدم. وكان يحتم على تلك القوات التقدم لاحتلال چمچمال قبل دخول مدينة السليمانية[٩٨٢].

وفي ظل تلك التطورات كانت السليمانية بعد خروج الشيخ الحفيد منها تعيش فراغاً سياسياً اذا صح التعبير، اذ تم حل الادارة المدينة، واصبحت قوى شيخ بزيني[٩٨٣] تشكل كياناً هشاً في المنطقة على اثر الاجراءات الادارية التي اتخذت في المنطقة. وحاول ادموندز السيطرة على منطقة جمجمال بامكانيات بسيطة، اذ قام بتعيين مدير ناحية من اصل كركوكي يدعى وهاب بك، مع عدد قليل من الشرطة غير النظامية، كما اجرى تعديلات ادارية شملت عدداً من القرى، وبهذه الاجراءات تمكن ادموندز من السيطرة على الاوضاع في المنطقة. كما اعلنت عشائر البكزادة، ولاءها للسلطة الادارية، وكان بابكر اغا من بين الذين اسهموا في الحد من نشاط محمد الجباري. ومن بين الامور التي حدت من تأثير الشيخ محمود الحفيد، ان أياً من العشائر لم تنضم اليه حين كان في جاسنه[٩٨٤].

اصبح من غير الممكن للمندوب السامي حكم السليمانية حكماً مباشراً، بعد ان تمت المصادقة على البروتوكول الذي حدد مدة المعاهدة العراقية – البريطانية لسنة ١٩٢٢ بـ(٤) سنوات[٩٨٥]. وكان هذا البروتوكول قد نشر في ٣٠ نيسان

---

[٩٨٢] المصدر نفسه، ص٢٩٤–٢٩٥.

[983] شيخ بزيني: عشيرة تسكن بالقرب من السليمانية، وسط مجموعة من القرى أهمها عسكر، بين ناحيتي شوان والزاب، وخلال الحقبة التي أعقبت خروج الحفيد من السليمانية حدثت اعمال عنف وقلاقل كان مصدرها هذه العشيرة، تمكن البريطانيون من السيطرة على المنطقة بعد اتخاذ اجراءات ادارية بأعادة قرية الزاب كوحدة إدارية، وإعادة قه لا سيوكه الى ناحية جمجمال، وبذلك أصبح في هاتين القريتين قوة شرطة نظامية وادارة محلية، حدت من حجم تحركات تلك العشيرة المناوئة للبريطانيين، المصدر نفسه، ص٢٩٥.

[٩٨٤] المصدر نفسه، ص٢٩٥–٢٩٦.

[٩٨٥] "British Special Report", P. ٢٥٦.

١٩٢٣[٩٨٦]، ويبدو ان هذا الامر كان كفيلاً بان يلجأ المفتش الاداري ادموندز الى قيادته للاستفسار عن الوضع الجديد في السليمانية بعد احتلالها، في ظل التطورات السياسية المستجدة بين العراق وبريطانيا. وعلى هذا الاساس سافر ادموندز الى بغداد، وحتى يوم ١٠ ايار ١٩٢٣ لم يحصل على تعليمات واضحة من قيادته، اذ كان الامر يتطلب اخذ رأي الساسة البريطانيين في لندن، كما لم يحسم موضوع الرتل البريطاني في كُردستان العراق او مدة بقائه هناك، كان شكل الادارة المدنية في السليمانية موضع خلاف بين المندوب السامي البريطاني والحكومة العراقية، اذ كان هنري دوبس على قناعة بان بقاء الشيخ محمود الحفيد حراً يشكل تهديداً لأي شكل من اشكال الادارة، ولا يمكن تثبيت سلطة تلك الادارة إلا بالقاء القبض عليه، او الاتفاق معه. اما الحكومة العراقية فكانت على عجل من امرها في تثبيت شكل من اشكال السلطة في منطقة كُردستان لفرض هيمنتها، وربط هذه الاجزاء بالسلطة المركزية في بغداد، ليكون ارتباطاً وثيقاً بين العاصمة وتلك المناطق[٩٨٧].

وعلى الرغم من تلك الاراء السياسية المتضاربة بشأن منطقة كُردستان، الا ان العمليات العسكرية كانت تسير باتجاه آخر، اذ كان العزم البريطاني على وضع حد لتهديدات الحفيد على اشده، فتحركت القوات البريطانية من كركوك باتجاه السليمانية صباح يوم ١٢ ايار ١٩٢٣، وفي اليوم التالي وصلت القوات الى منطقة باش بولاق التي تبعد ١٢ ميلاً عن جمجمال، و٢٣ ميلاً عن بازيان، وفي ١٤ منه اصبحت القوات البريطانية على مشارف قرية تكية كاكه احمد التي تبعد ميلين عن ممر بازيان. صدرت الاوامر بالتقدم السريع الى ما وراء مضيق بازيان في ١٥ ايار ١٩٢٣، حيث مضيق طاسلوجه وكەنەكەوه التي تبعد ١٢ ميلاً عن السليمانية، وكان في نية البريطانيين الاصطدام بالشيخ محمود الحفيد في هذه المنطقة[٩٨٨].

[٩٨٦] لمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٥٥–١٥٩.

[٩٨٧] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٩٥.

[٩٨٨] المصدر نفسه، ص٢٩٦.

وفي الوقت نفسه استعد الشيخ محمود لمواجهة القوات الزاحفة باتجاه طاسلوجه وچمچمال، فوجه رسالة الى قائد الرتل البريطاني الكولونيل فنسنت (B. Vincent) مؤرخة في ١٤ ايار ١٩٢٣، ينذره فيها بعدم التقدم نحو چمچمال، وكان الشيخ محمود الحفيد عازماً على مواجهة الرتل البريطاني، فترك مقره في جاسنة واتجه صوب السليمانية، الا انه ما ان وصل الى منطقة مضيق طاسلوجه (وهو الموقع الدفاعي الوحيد بين مضيق بازيان والسليمانية) حتى انسحب نحو الحدود الفارسية[٩٨٩]، ليستقر في بيران (قرية تقع على بعد ميلين داخل الحدود الفارسية)[٩٩٠]. وتشير التقارير البريطانية الى ان الشيخ محمود الحفيد حين وصل الى مضيق طاسلوجه جوبه بقصف جوي شديد، اجبره على مغادرة المكان والانسحاب سريعاً[٩٩١]. وبعد ان وجه البريطانيون ضربة شديدة الى الشيخ محمود الحفيد تقدموا نحو چمچمال واحتلوها، واسندوا ادارتها الى امين رشيد اغا من الرەماوند (وهو فرع من الهماوند)، وقامت جماعات من العناصر الموالية للجيش البريطاني بمنع عملية جمع الضرائب التي يقوم بها عناصر موالية للشيخ محمود الحفيد، وفي كركوك قام البريطانيون بحملة مماثلة استهدفت بعض العوائل ذات الصلات الحميمة بالشيخ محمود الحفيد، مثل الزنگنه وجلالي الجاف، وكان من الاهداف الاخرى للحملة فرض هيبة الحكومة في تلك المناطق[٩٩٢].

كانت الضربة التي وجهت الى الشيخ محمود الحفيد في طاسلوجة كفيلة بان تنزل بقواته خسائر فادحة، فضلاً عن ان امكانيات البريطانيين كانت تفوق امكانياته، بعد هيمنة سلاح الجو البريطاني على سير العمليات العسكرية بشكل خاص. اصبح الشيخ محمود على ثقة باستحالة تحقيق نصر خلال تلك الظروف، فالتجأ الى ايضاح واقع الحال الذي تعيشه كُردستان العراق في ظل الاستعمار

---

[٩٨٩] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٩.

[٩٩٠] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٦.

[٩٩١] "British Special Report", P. **41**; "British Report **1922-1923**", P. **40**.

[٩٩٢] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٨٧.

البريطاني، وكانت وسيلته، توجيه نداء الى العالم من خلال السفراء الاجانب في طهران، يكشف فيه الاعمال العدوانية ضد الشعب الكُردي في العراق، ومما جاء في النداء:

((منذ الحرب العالمية ونحن سكان كُردستان الجنوبية نطلب من الانكليز "البريطانيين" دائماً الاعتراف بحقوقنا القومية، القوات البريطانية تدمر البلد وتقتل الناس، والبريطانيون لا يفسحون مجالاً للاحتجاج او الشكوى... ان سكان كُردستان يتعرضون لقصف الطائرات وهجوم القوات، حتى ان ٢٠٠ عائلة تقريباً اضطرت تحت ضغط العنف الى النزوح من السليمانية، كما نهب الكثير من الممتلكات ودمر البلد، اننا نلتمس من عدالتكم الانسانية، والانصاف من هذا الظلم))[٩٩٣].

تقدمت القوات البريطانية نحو سرجنار في ١٦ ايار ١٩٢٣ واحتلتها، واستولت على وادي سورداش وميركه سور، وشرعت باعمال انتقامية ضد القبائل والعشائر القاطنة هناك، ودخلت السليمانية في اليوم نفسه، وقام ادموندز بعدد من الاجراءات التي من شأنها اعادة النظام الى المدينة، اذ اعيد تنظيم الشرطة، وطلب الى البلدية التفرغ لواجباتها، ونصب احمد توفيق بك مشرفاً عاماً على ادارة المدينة، وكلف الشيخ قادر البرزنجي (شقيق الشيخ محمود) بالحفاظ على الامن العام داخلها. واتخذ ادموندز من المقر السابق للشيخ محمود، مقراً له للاشراف على سير الاعمال هناك[٩٩٤].

كانت مهمة القوات البريطانية القضاء على حركة الشيخ محمود الحفيد داخل مدينة السليمانية، فلم يتوقف عملها عن هذا الحد، اذ سرعان ما غادرت المدينة متوجهة نحو الشمال الغربي، فوصلت منطقة الزاب يوم ١٩ ايار ١٩٢٣،

---

[٩٩٣] لمزيد من التفاصيل، ينظر: منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٦.

[994] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٩. كان مقر الشيخ محمود في المدرسة الثانوية في السليمانية التي كانت دائرة للضابط السياسي البريطاني عام ١٩١٩، ويؤكد ادموندز انه دخل مكتبة الشيخ محمود الحفيد فوجد صورته معلقة على الحائط، فضلاً عن وجود علم كُردي مع تاج مزخرف اعد لتثبيته فوق العلم كميزة للعلم الكُردي الملكي عن سائر الاعلام. ادموندز، المصدر السابق، ص٢٩٧.

وفي اليوم التالي توجه ادموندز مع مجموعة من القوات البريطانية الى منطقة جاسنه، للتأكد من مكان الشيخ محمود ومواقع تمركز قواته. وكان هدف البريطانيين كهف جاسنه، الا ان تلك القوة لم تعثر على الشيخ محمود هناك، كونه غادر المكان حسبما اشرنا آنفاً، ولم تعثر القوة التي داهمت المكان الا على بعض الموجودات البسيطة كاعلاف الخيول، وبعض المصاطب الخشبية، وسرير كان الشيخ محمود يستخدمه، وفي مكان قريب من الكهف عثر على كمية من الدقيق وعلمين ملكيين وهاتف وآلة كاتبة[995].

كان دخول القوات البريطانية الى السليمانية والاستيلاء على القصبات المحيطة بها ايذاناً بنهاية حكم الشيخ محمود، وهذا ما فسح المجال امام زعماء العشائر المحليين لاعلان ولائهم للقوات البريطانية، واستطاع البريطانيون ان يتعرفوا على ما وصلت اليه اوضاع الشخ محمود الحفيد من خلال بعض الزعماء، اذ لم يبق من اتباعه غير ٧٠ فارساً، وهذا العدد كان في تناقص مستمر[996].

واصل الرتل البريطاني تقدمه، اذ وصل الى قرية هَنجيرة في ٢١ ايار ١٩٢٣، واعلن بايز آغا بشدرى، رئيس هنجيره، ولاءه للقوات البريطانية، وخلال تقدم القوات البريطانية نحو قريتي عشيرة شيلانه بنگرد وبردهشان تعرض الرتل الى اطلاق نار عشوائي، الا انه لم يكن بالحجم والكثافة المؤثرين في تقدم القوات. وفي ٢٤ منه عاد الرتل البريطاني الى دوكان ومنها الى السليمانية. واستقرت القوات في ٢٨ منه داخل المدينة وحولها، وبدأ عدد من انصار الشيخ محمود العودة الى المدينة معلنين استسلامهم وتسليم اسلحتهم الى القوات البريطانية[997].

اصبح البريطانيون على قناعة تامة بان الشيخ محمود الحفيد فقد قوته المؤثرة، وان الامور في السليمانية اصبحت لصالحهم، وفي ٢٩ ايار ١٩٢٣ وصل الى

---

[995] المصدر نفسه، ص٢٩٧.

[996] المصدر نفسه، ٢٩٨.

[997] المصدر نفسه، ص٢٩٨-٢٩٩.

المدينة جواً رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون[998] بصحبة امين العاصمة صبحي نشأت ورئيس المفتشين الاداريين كورنواليس[999]. وتابع السعدون هناك استقبال الزعماء الكُرد في دار الحكومة، اكد خلاله حرص الحكومة العراقية على عدم التمييز بين الكُرد والعرب، وعلى الروابط الدينية المشتركة، واوحت تلك اللقاءات بان الغالبية كانوا يرفضون الفكرة الاستقلالية للشيخ محمود الحفيد، ومجمعين على بيعة الملك فيصل الاول، في الوقت الذي اظهر عدد من التجار والمعارضين للشيخ محمود تخوفهم من اعطاء مجال للاخير لاعادة سلطته على المدينة، ووصفوا للسعدون ((انواع الظلم والجور الذي قاساه الناس من حكم الشيخ محمود))[1000].

---

[998] احتل عبد المحسن السعدون منصب وزير الداخلية في الوزارة النقيبية الثالثة (٣٠ ايلول ١٩٢٢-١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢)، وواجهت هذه الوزارة مشكلة تسيير الانتخابات العامة، فضلاً عن التدخلات التركية في ولاية الموصل، وكان السعدون من الذين يؤمنون بسياسة الشدة لحل المشكلة الاولى، إذ واجه مقاومة من مجلس الوزراء في هذا الشأن، فقدم استقالته في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢. وحين استقال النقيب من منصبه، تم اختيار عبد المحسن السعدون رئيساً للوزراء في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢، بعد تفاهم بين الملك والمندوب السامي البريطاني، على اساس ان السعدون من المؤمنين بضرورة التعاون بين العراق وبريطانيا. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٤٤-١٤٧. سبق وان طلب المندوب السامي البريطاني في ٤ ايار ١٩٢٣، من الحكومة العراقية، ان تبدي وجهة نظرها في شؤون كُردستان الادارية، فقررت في اليوم التالي تشكيل لجنة ضمت كلاً من وزير العدلية (ناجي السويدي) ووكيل وزير الدفاع (نوري السعيد)، لدراسة المسألة والوصول الى افضل الحلول المطلوبة لادارة لواء السليمانية، وبعد ان انهت اللجنة عملها، حدد مجلس الوزراء شكل الادارة الذي سيتبع في السليمانية فحمل السعدون نتائج الاعمال بهذا الخصوص الى السليمانية صبيحة ٢٩ ايار ١٩٢٣. لمزيد من التفاصيل ينظر: لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص١٠٤.

[999] "الاستقلال" (جريدة)، بغداد، العدد ١٤٢، ١ حزيران ١٩٢٣.

[1000] لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص١٠٤. سرعان ما تغير موقف أغلب الزعماء الكُرد بصورة مفاجئة، إذ عارض البعض منهم فكرة الألتحاق بالعراق، مفضلين البقاء تحت اشراف المندوب السامي البريطاني. ومن جانبه استغرب السعدون لذلك التغيير، وخمن فيما بعد بأن الدعوة التي كان الشيخ محمود الحفيد يبثها بمساعدة اعوانه ضد الحكومة العراقية، هي التي جعلت البعض يشك في كفاءة الحكومة على ادارة المناطق الكُردية. المصدر نفسه، ص١٠٥ (اعتمد الكاتب على عدد من الوثائق الرسمية بهذا الخصوص).

وقبل ان يصل المندوب السامي الى السليمانية، كتب عبد المحسن السعدون رسالة في ٣١ ايار ١٩٢٣ الى الملك فيصل الاول، مما جاء فيها ((بمناسبة خبر مجيء المندوب السامي الى السليمانية نهار السبت القادم اتوسل الى جلالتكم اقناعه بلزوم ترك فكرة اعادة الشيخ محمود، اذ ان الفوضى والارهاب يعودان معه))[١٠٠١]. ومن لهجة الخطاب يمكن التعرف على ان الاوساط الحكومية العراقية في بغداد كانت على علم بنيات المندوب السامي بخصوص الشيخ محمود الحفيد قبل وصوله الى السليمانية. وفي ٢ حزيران ١٩٢٣ وصل المندوب السامي هنري دوبس الى السليمانية، وكانت الغاية من هذه الزيارة دراسة التدابير الادارية اللاحقة التي تطبق في المدينة[١٠٠٢]، ووضع مشروع للزعماء الكُرد يسهمون من خلاله في ادارتها، وعقد اجتماع بين السعدون والزعماء الكُرد، الا ان ذلك الاجتماع لم يسفر عن نتيجة تذكر، بعد اصرار دوبس على سحب القوات البريطانية من السليمانية[١٠٠٣]، الامر الذي ادى الى ارباك موقف الحكومة العراقية، التي كانت تعقد الامال على بقاء القوات البريطانية لفرض الاستقرار للمدينة، وافساح المجال للحكومة لاتخاذ التدابير اللازمة لذلك. وكان الموقف البريطاني متشدداً في هذا الامر، على اساس ان قرار تخفيض القوات البرية البريطانية الموجودة في العراق كان قد اتخذ منذ عام ١٩٢١، الا ان المستجدات في كُردستان حتمت الوجود البري البريطاني، لاسيما تردي العلاقات مع تركيا الى الحد الذي ادى الى تجدد المخاوف البريطانية من عملية مباغتة ضد العراق من جزيرة ابن عمر في الحدود الشمالية الغربية للعراق[١٠٠٤]. لم يتمكن الجانب العراقي من اقناع المندوب السامي بالعدول عن ذلك القرار الذي كان محرجاً بالنسبة للحكومة العراقية، لعدم تمكنها من ايجاد قوة عسكرية بديلة، وعليه اصبح من الصعب الاحتفاظ بقوة عسكرية في

[١٠٠١] المصدر نفسه، ص١٠٥.

[١٠٠٢] أدموندز، المصدر السابق، ص٣٠١.

[١٠٠٣] المصدر نفسه، ص٣٠١. كان كبار الضباط البريطانيين العاملين في كُردستان العراق في مقدمة المعارضين لسحب القوات البريطانية من مدينة السليمانية، وفي مقدمتهم ادموندز، الذي يشير الى انه فوجيء بقرار قيادته. المصدر نفسه، ص٣٠١ –٣٠٢.

[١٠٠٤] المصدر نفسه، ص٣٠١.

السليمانية[1005]. وتوصل الجانبان الى ارجاء الاعلان عن سحب القوات البريطانية من المنطقة[1006].

عاود رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون، اثارة موضوع الشيخ محمود الحفيد في ٦ حزيران ١٩٢٣، اذ كتب الى الملك فيصل الاول مشيراً الى ان اضرار عودة الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية لا تقتصر على اللواء نفسه فقط، بل تسري على جميع المناطق الكُردية التابعة للحكومة العراقية، مما يجعل الأماكن المجاورة لها في خطر دائم، وطالب رئيس الوزراء العراقي الملك فيصل الاول التدخل لاقناع المندوب السامي دوبس، على ابقاء القوات البريطانية لمدة لا تقل عن شهرين او ثلاثة اشهر، الى ان يتسنى للحكومة العراقية اكمال التشكيلات الادارية في ضوء الشروط التي قدمها الكُرد انفسهم، عندها يمكن للقوات البريطانية ان تنسحب تدريجياً، ويستعان بدلاً عنها بقوات من الجيش العراقي[1007].

اعلن عن سحب القوات البريطانية من السليمانية في١٧ حزيران ١٩٢٣[1008] وكان ذلك الاعلان كفيلاً باثارة مشاعر القلق والريبة لدى الحكومة العراقية، وبعض

[1005] "British Special Report", P. 41-42.
حضر السعدون اجتماعاً بعد عودته الى بغداد في ٤ حزيران ١٩٢٣، ضم كلاً من الملك فيصل ودوبس وسالموند وغيرهم. أشار فيه السعدون الى الوضع داخل مدينة السليمانية وخشية السكان من عودة الشيخ محمود اليها، كما القى (السعدون) الوم على الشيخ محمود لما آلت اليه الامور من تدهور، واصفاً الاخير بالرجل الشرير الذي لا يجوز الاعتماد عليه بعد التجارب السابقة معه، وطالب ببقاء القوات البريطانية في مدينة السليمانية ولو الى حين. أيد الملك فيصل مقترحات السعدون في الوقت الذي وعد المندوب السامي البريطاني دوبس بانه سيفاتح حكومته في امكانية إبقاء الجيش في المدينة لفترة شهرين. وانتهى الاجتماع دون ان يسفر عن قرار حاسم. للمزيد من التفاصيل ينظر: لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص١٩٦.

[1006] "الموصل"، العدد ٨٩٢، ١٧ تشرين الاول ١٩٢٤. بعد سحب القطعات البريطانية والعراقية من السليمانية، منحت الحكومة العراقية (وسام الخدمة العمومي) لجميع الافراد الذين خدموا تحت قيادة المارشال سالموند للفترة (اذار- حزيران ١٩٢٣). المصدر نفسه.

[١٠٠٧] لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦.

[١٠٠٨] Derk Kinnani, Op. Cit., P. ٣٨.

المتعاونين مع القوات البريطانية، فضلاً عن ان قراراً كهذا اثار قلق الاهالي عموماً، لانه قد يعني اعادة الفوضى في ارجاء المدينة، وكان في مقدمة ردود الافعال حول هذا القرار تقديم اعضاء المجلس الاداري في السليمانية استقالتهم بشكل جماعي يوم ١٤ حزيران ١٩٢٣، حين علموا بان تلك القوات سترحل عن المدينة خلال ٣ ايام، في الوقت الذي لم يتم تجنيد قوات الدرك التي وعد البريطانيون بتشكيلها[١٠٠٩].

لم يكن قرار سحب القوات البريطانية من السليمانية مثيراً لقلق الحكومة العراقية والاهالي فحسب، بل انه ادى الى احراج موقف الضباط البريطانيين المسؤولين عن شؤون المدينة (من امثال ادموندز وچاپمان ودوگلاس) امام من تعاون معهم من اهالي المدينة، فضلاً عن ان قرار سحب القطعات قد يضيع جهوداً مضنية بذلت لاعادة الوضع على ما هو عليه في السليمانية، وكمحاولة اخيرة لانقاذ الموقف الذي قد يتدهور بخروج القوات البريطانية، حاول ادموندز اعادة الحياة الى مشروع سبق له أن طرحه على طاولة النقاش، الذي يقضي بابقاء ٣٥٠ جندياً بريطانياً للحفاظ على الوضع الامني داخل المدينة، الا ان هذا المقترح لم يحظ بتأييد المندوب السامي هنري دوبس، فكان على ادموندز الاجتماع بوجهاء المدينة وابلاغهم بضرورة تحمل المسؤولية في حفظ الامن بالمدينة، وهو يعني قيام اهالي المدينة بحماية انفسهم ذاتياً دون الاعتماد على المساعدة البريطانية، التي اصبح من الصعب على البريطانيين القيام بها[١٠١٠].

انسحب الرتل البريطاني من السليمانية في ١٧ حزيران ١٩٢٣، وان ذلك الانسحاب شكّل خيبة امل لكثير من الناس في المدينة، اذ بدأ الكثير منهم بمغادرة المدينة والخروج منها برفقة الرتل المنسحب، ولاذ الكثيرون بالقرى المجاورة، وكان هذا الامر مدعاةً لان يسعى العديد من قطاع الطرق وبعض رجال العشائر للقيام باعمال السلب والنهب، كما قامت بعض جماعات الهماوند بنهب عدد من النازحين[١٠١١].

[١٠٠٩] أدموندز، المصدر السابق، ص٣٠١-٣٠٢ .

[١٠١٠] المصدر نفسه، ص٣٠٢.

[١٠١١] المصدر نفسه، ص٣٠٢-٣٠٣.

الفصل السادس

الحفيد والخيار العسكري البريطاني-العراقي ومشكلة الموصل (١٩٢٣-١٩٣٥)


بنکەی ژین
www.zheen.org

عودة الحفيد الى السليمانية في تموز ١٩٢٣

حين اقدم البريطانيون على سحب قواتهم المتواجدة في السليمانية، لم يكن امامهم خيار سوى ان يمنحوا المفتش الاداري في كركوك ادموندز صلاحيات واسعة للتصرف بشؤون المنطقة من جميع النواحي، وكان موقف ادموندز من الشيخ محمود الحفيد يتلخص في تركه حيث هو دون اثارته او التحرش به، والتلويح ضده بالقوة إذا ما تطلب الامر ذلك[١٠١٢]. وكان ادموندز خلال الحقبة التي اعقبت خروج الجيش البريطاني من السليمانية في (١٧ حزيران ١٩٢٣) يتصرف كحاكم وحيد في المنطقة، إذ كان يشرف على إدارة قضاء چمچمال، الذي تعرض الى اعمال عنف وإضطرابات بسبب سوء تصرف الموظفين المشرفين على الامور هناك، مما حدا بأدموندز للتدخل ووضع حد لتلك التجاوزات، فأقدم على القاء القبض على القائممقام امين رشيد آغا ومعاونه مجيد افندي وعدد من اتباعهم في الاول من تموز ١٩٢٣، لعلاقتهم بحوادث العنف وقطع الطرق الخارجية، وعين بدلاً عنهما وهاب بگ الذي عرف عنه خبرته في الشؤون الادارية والضريبية، فضلاً عن معرفته بشؤون المنطقة العامة. ومن مظاهر اعادة الامور الى نصابها في المدينة تمكن وهاب بگ من اعادة بعض المسروقات والمنهوبات[١٠١٣].

ولغرض السيطرة على بعض المناطق التي كانت تحت هيمنة الشيخ محمود الحفيد، دمجت ناحيتي قرەداغ وسَنكاو الجنوبيتين، اللتان كانتا تحت نفوذ سادة البرزنجه، وعين لادارتها الشيخ عبد القادر ابن عم الشيخ عبد الكريم قادر كرم[١٠١٤]. اما حلبجه فقد قسمت المهام الادارية فيها على رؤساء بكزاده الجاف، فنال منصب القائممقام احمد بك ابن السيدة عادلة خان ومعاونه حميد بك وتعهدا باخراج اي وكيل يرسله الشيخ محمود الحفيد الى المنطقة، وخصص لهما راتب شهر مقدم ومبلغ للنثريات. ومن الاجراءات الاخرى التي اتبعها ادموندز للحد من

[١٠١٢] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٠٤.

[١٠١٣] المصدر نفسه، ص٣٠٥.

[١٠١٤] "British Special Report" , P. ٢٥٦.

نشاط الشيخ محمود الحفيد في انحاء پشدر، واصل الاعتماد على مساعي بابكر آغا في هذا الاتجاه، مقابل صرف مخصصات للقيام بهذه المهمة، وكان ادموندز خلال هذه الحقبة على اتصال دائم ببابكر آغا[١٠١٥].

وفي الوقت نفسه بدأت تلوح في الافق قناعات لدى العديد من الوطنيين الكُرد، بأن مستقبل كُردستان أصبح يمر من خلال ربط مستقبلها بالمملكة العراقية، على أنهم كانوا يأملون من الحكومة العراقية حكمة تقوي ولاءهم لها، وذلك لم يتم إلا من خلال الاعتراف بكيان الكُرد كافة، وبحقوقهم على نطاق شعبي لا فردي، وان لا تنظر اليهم من هذه الزاوية كأفراد لهم من الحقوق ما للعرب الذي يشكلون الأغلبية، أي أن تؤخذ بنظر الاعتبار خصوصيتهم ككُرد تحت ظل حكم عربي[١٠١٦].

ومن الجدير بالذكر أن المصادر البريطانية أشارت الى أن صحيفة "أميد استقلال" الناطقة باسم حركات الشيخ محمود الحفيد في تلك المرحلة، خففت من وطأة هجومها على الملك فيصل الأول، كما خفقت من حدة نشاطها المعادي للبريطانيين، لاسيما في عددها الرابع عشر، حين كان رفيق حلمي يديرها[١٠١٧].

وتجدر الأشارة الى أن العديد من الشيوخ الكُرد أصبحوا على قناعة بضرورة التخلي عن الموقف المضاد للبريطانيين والحكومة العراقية، وكان من بين هؤلاء الشيخ قادر (شقيق الشيخ محمود الحفيد) الذي سبق وأن كان الى جانب أخيه في احداث عامي ١٩١٩ و١٩٢٢ إذ كان ساعده الأيمن، ويبدو ان تلك القناعات استجدت بعد ضغوط بريطانية كان الغرض منها عزل الشيخ محمود الحفيد عن الحركة الكُردية التي عرف عنها اعتدالها، فضلاً عن السنوات الصعبة التي مرت بالمنطقة منذ عام ١٩١٩ بسبب المجابهة بين الشيخ الحفيد والبريطانيين. وأفلح ادموندز باقناع الشيخ قادر ليرشح نفسه لعضوية المجلس التأسيسي[١٠١٨]. ويشير

[١٠١٥] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٠٧–٣٠٨.

[١٠١٦] المصدر نفسه، ص٣٠٨.

[١٠١٧] F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/ ٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٤, ١٥ December, ١٩٢٣, P. ٦. .

[١٠١٨] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٢٧. أرادت الحكومة العراقية ان يكون هناك ممثلين عن لواء السليمانية، فطلبت وزارة الداخلية من مجلس الوزراء الغاء قراره الصادر في ١ آب ١٩٢٣، المتعلق بأضافة ممثلي عشائر

ادموندز الى ان البريطانيين استفادوا من ذلك الترشيح بعد فوز الشيخ قادر بعضوية المجلس أمام الهيئات الدولية، على أساس أن الشيخ محمود لا يمثل الرأي العام الكُردي[١٠١٩].

وإذا كان الدافع من وراء اشراك الزعماء الكُرد في المجلس التأسيسي التأثير على جوهر حركة الشيخ محمود الاستقلالية، فان دافعاً آخر كان وراء ذلك الاشراك تأسيساً على توجس بريطاني من انعقاد المجلس التأسيسي في غياب مساندة لموقف بريطانيا، لترجيح كفة الموافقين على تطبيق المعاهدة العراقية- البريطانية، وهذا نابع من قناعة بريطانية بمخاوف الكُرد من حكم عربي غير مقيد، وبذلك فتصويت الكُرد الى جانب المعاهدة سيرجح الكفة لصالح ابرامها، وإزالة العراقيل امام مرورها، فضلاً عن بقاء اليد البريطانية هي العليا في البلاد[١٠٢٠].

كان للضربات العسكرية البريطانية الموجهة للشيخ محمود الحفيد آثاراً عدة، فبالأضافة للخسائر البشرية والمادية التي مني بها، وانفراط مريديه عنه وتسليم انفسهم للقوات البريطانية، فان الشيخ محمود الحفيد فقد عدداً من ضباطه المخلصين لشكه بولاءهم، ومن ابرز اولئك صالح زكي صاحيبقران الذي اقاله من القيادة العامة للجيش الوطني الكُردي، وعين بدلاً عنه ماجد

لواء السليمانية الى لوائي كركوك وأربيل، وابقاء العدد المخصص للسليمانية كما كان سابقاً، وافق مجلس الوزراء في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٤ على ذلك الأقتراح. محمد مظفر الأدهمي، المصدر السابق، ص١٢٨.

[١٠١٩] أدموندز، المصدر السابق، ص٣٢٧. استمرت علاقة الشيخ قادر الحسنة بالحكومة العراقية، وعين في ٢٥ تموز ١٩٢٥ عيناً، إلا ان صغر سنه لم يؤهله لتسنم منصبه في المجلس، وعين بدلاً عنه سعيد أغا آل معروف احد وجهاء السليمانية. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص١٩-٢٠.

[١٠٢٠] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٧٢. تشير المصادر البريطانية الى ان ممثلوا الكُرد في البرلمان العراقي صوتوا بالاجماع للمعاهدة العراقية- البريطانية، وكانوا دائماً يصوتون بالاجماع للارتباط البريطاني؛

F. O., ٣٧١/ ١٠٨٢٦/ ٤٨١٠, Memorandum by Sir Henry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Peresia, No. ١, ٦ Desember, ١٩٢٥, P. ١.

مصطفى[1021]. إلا ان تلك الآثار السلبية لم تحد من تطلعاته عند حد معين، إذ سعى للعودة الى السليمانية بمجرد انسحاب الرتل البريطانية منها، وراح اتباعه يدخلون الى المدينة لتمهيد سبيل عودته اليها، ولم يدخلها شخصياً إلا في يوم الحادي عشر من تموز ١٩٢٣[1022].

حينما عاد الشيخ محمود الحفيد الى السليمانية* حدث إضطراب وخوف شديدين عمَّ ارجاء المدينة، الامر الذي استوجب على الشيخ محمود توجيه نداء للمواطنين يدعوهم فيه للمحافظة على الهدوء والشجاعة[1023]. ويطلب فيه من المواطنين الذين نزحوا من المدينة العودة اليها، والابتعاد عن عدوهم، مؤكداً لهم ان ((كل الكُرد اخوة))[1024].

ومن ردود الأفعال التي تزامنت مع دخول الشيخ محمود الحفيد مدينة السليمانية، اعلان مجلس الوزراء العراقي في الحادي عشر من تموز ١٩٢٣ قراراً يخص القضية الكُردية تضمن ثلاثة محاور هي:

[1021] عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، المصدر السابق، ص٤١. لم يكن صالح زكي الوحيد الذي ترك الشيخ محمود، فكان غيره من الضباط نحى المنحى نفسه، لاختلافهم مع سياسة الشيخ محمود الحفيد، منهم عزة افندي وتوفيق وهبي الذي اراد الشيخ محمود قتله. لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٤١-٤٢.

[1022] "British Special Report", P. ٢٥٧; Ernest Main, Op. Cit., P. ١٣٦.

* [شكل الشيخ محمود الحفيد لدى وصوله السليمانية في تموز ١٩٢٣ حكومة ثالثة باسم المجلس العام "الشعبي" من رؤساء الدوائر وأشراف المدينة. كان الشيخ محمد غريب فيه نائباً لرئيس الحكومة ورئيس المجلس الشعبي ورئيس الداخية والسيد احمد البرزنجي رئيس المالية والكمارك والملا معروف وهبي رئيس المحكمة والحاج سعيد أفندي الكركوكلي زاده رئيس التجارة والمعارف والنافعة ورضا بك اسماعيل بك قائد قوات كردستان المسلحة. وبقيت هذه الحكومة تحكم منطقة السليمانية لحين إحتلالها في تموز ١٩٢٤ من قبل قوات الجيش العراقي والقوات البريطانية. وللمزيد من التفاصيل ينظر: "اميد استقلال"، العدد ١، ٢٠ ايلول ١٣٣٩، ص٣؛ صديق صالح، حكومة كردستان ١٩١٨-١٩٢٤، ط٢، بنكەی ژین- السليمانية، ٢٠٠٦، ص١٨-١٩،١٥٨-١٧٤- الناشر]

[1023] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٨.

[1024] احمد خواجه، جيم دي، ج٢، ص٤٦.

١. الأعلان عن عدم اعتزام الحكومة العراقية تعيين موظفين عرب في الاقضية الكُردية، إلا في نطاق بعض الاختصاصات الفنية التي لا تتوفر في تلك المناطق.

٢. ترك حرية استخدام اللغة العربية في المخاطبات الرسمية للمواطنين الكُرد، والسماح لهم باستخدام اللغة الكُردية في تلك المخاطبات.

٣. تأكيد الحكومة العراقية حرصها الشديد على صيانة حقوق الأهالي والطوائف الدينية والمدنية في تلك الأقضية[١٠٢٥].

وكان رد الفعل البريطاني على أعلى المستويات، إذ أكد وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل في خطاب له امام مجلس العموم البريطاني، في نفس اليوم المشار اليه (١١ تموز ١٩٢٣) أن الكُرد ((سيمنحون فرصة عملية وحقيقية ليقرروا موقفهم بأنفسهم))[١٠٢٦].

ومن الواضح أن رد فعل الحكومتين العراقية والبريطانية كان يتميز بالدبلوماسية والمرونة، وهو انعطاف واضح في سياسة الحكومتين تجاه التهديد الذي يشكله ضدهم الشيخ محمود الحفيد، ولا يوجد تفسير لتلك المرونة سوى ان الظروف السياسية تقتضي نوعاً من الدبلوماسية في التعامل مع حدث من ذلك النوع.

أما على الصعيد الاقليمي (الداخلي) لمنطقة كُردستان، فالظروف كانت تفرض على القادة البريطانيين هناك عدم الأصطدام المباشر مع الشيخ محمود الحفيد، إذ منحوه امكانية البقاء في السليمانية على أمل التوصل الى تسوية معه[١٠٢٧]، بعد أن كانت الظروف الموضوعية لبقاءه لا تشكل تهديداً خطيراً، فأن امكانية اعادة اتصاله بالكماليين اصبحت ضئيلة لسببين رئيسين، اولهما، اخراج القوة العسكرية التركية التي كان يتزعمها اوزدمير من راوندوز، وثانيهما، سيطرة سيد طه على راوندوز ليكون حداً فاصلاً بين الحفيد والكماليين، فضلاً عن ان سيد طه، اصبح مع مريديه يشكل قوة لا يستهان بها، قادرة على الاصطدام بقوة الشيخ

[1025] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٦١؛ "British Special Report", P. 257.

[١٠٢٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٢٦٣.

[١٠٢٧] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٨.

محمود اذا تطلب الامر ذلك. وكان للاجراءات الادارية التي اقدم عليها البريطانيين بالحاق عدد من الاقضية والقصبات باربيل وكركوك دور في التأثير على نفوذ الشيخ محمود الحفيد خارج اطار مدينة السليمانية، أي أن دخوله الى مدينة السليمانية لم يكون ذو تأثير على المدن والقرى المجاورة كما كان الحال في عام ١٩٢٢. ومن خلال ما تقدم نجد أن الشيخ محمود الحفيد بعودته الى مدينة السليمانية لم يكن قادراً على التأثير الجدي على سير الأحداث في ظل القيود التي فرضها البريطانيون بعد خروجه من المدينة في آذار ١٩٢٣. إلا ان الموقف البريطاني لم يكن بتلك الرصانة التي يمكن أن نتصورها، إذ ان موقفهم افتقر الى وجود قوة عسكرية قادرة على حسم الأمور بالشكل الذي يريدوه بعد انسحاب رتل كوي في حزيران ١٩٢٣[١٠٢٨]. ومن جهة أخرى، لابد لنا من الأشارة الى أن عوامل هدم ذاتية أثرت في امكانيات الشيخ محمود الحفيد، إذ خسر عدداً من مقاتليه، وأُسر البعض الآخر، وتخلى عنه عدد غير قليل، فضلاً عن خلافاته مع ضباطه المقربين، وهذه العوامل من الناحية التكتيكية لم تكن تسمح له بالتأثير المباشر وإحداث تهديد حقيقي ضد البريطانيين. وبذلك فأن الموقف من كل جوانبه بين الشيخ محمود والبريطانيين اصابه الجمود والترقب وخشية المغامرة.

إن بقاء الموقف على حاله لم يكن يرق للبريطانيين، وهذا ما استدعى ان يبذل البريطانيون محاولة لتحريك الموقف تجاه الشيخ محمود الحفيد بحذر شديد[١٠٢٩]، لتجربتهم السابقة معه، إذ عرفوا عنه اصراره ومطاولته في المواجهة، لذا سعى المفتش الإداري في كركوك (ادموندز) لاستحصال موافقة رسمية لارسال خطاب الى الشيخ محمود الحفيد، سبق له ان اعده، يحذره فيه من مغبة التدخل في

[١٠٢٨] "British Special Report, ١٩٢٣-١٩٢٤", P. ٢٩.

[1029] حاولت السلطات البريطانية ابقاء سيطرتها على مدينة السليمانية، من خلال متابعة المفتش الاداري البريطاني في كركوك، ادموندز، اما المناطق التي إنتقلت الى سيطرة الحكومة العراقية، فكانت السلطة الفعلية فيها تعود الى المفتشين البريطانيين التابعين الى وزارة الداخلية العراقية، الذين كانوا حريصين على اطلاع المندوب السامي البريطاني على كافة القضايا السياسية الهامة أولاً بأول. Ibid., P. 30.

شؤون المدينة، وسافر ادموندز الى بغداد في ١٧ تموز ١٩٢٣، للحصول على الموافقة الرسمية بذلك، ومما جاء بذلك الخطاب:

((لقد طرق سمع المندوب السامي بانك عدت الى السليمانية، لذلك امرني بابلاغك ان كل التدابير قد اتخذت لادارة اقضية (رانية، قلعةدزه، چمچمال، قرەداغ، وسەنگاو) فضلاً عن ناحية ماوەت، وان عليك ان لا تتدخل بأي شكل كان في شؤون المناطق المذكورة آنفاً او في القرى التي تعود لسادة سرگەلو، فان خالفت لا سمح الله هذه التعليمات وتدخلت في شؤون المناطق المذكورة او قمت بدس الدسائس ضد الحكومة بوسائل اخرى فستتخذ بحقك اشد التدابير. اما في الوقت الحاضر فان فخامة المندوب السامي لا ينوي اتخاذ أية اجراءات ضدك شريطة ان لا تتدخل في شؤون المناطق المار ذكرها وان لا تأتي باعمال معادية))[١٠٣٠].

لم يمضِ وقت طويل على وجود الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، حتى تمكن من إستعادة بعض قوته، وعودة انصاره لدعمه، وهو الذي لم يكن قد تعود الاستماع الى الأوامر والتوجيهات البريطانية، فبادر لاتخاذ خطوات تكفل له اعادة سيطرته على بعض المناطق الكُردية التي كان يسيطر عليها قبل دخول القوات البريطانية الى المنطقة، إذ حاول في اوائل آب ١٩٢٣ احتلال مدينة حلبجة الأمر الذي أدى الى إثارة المخاوف البريطانية مجدداً من استشراء أمره في المنطقة، فكان الرد البريطاني عنيفاً حين قصفت الطائرات البريطانية المقاتلة مدينة السليمانية في ١٦ آب من العام نفسه بدون سابق أنذار، على أثر محاولة الشيخ محمود التدخل

[1030] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٠٩-٣١٠. لا نرجح بأن أدموندز بعث ذلك الخطاب الى الشيخ محمود الحفيد، لأننا لم نعثر على ما يؤكد ذلك في المصادر التاريخية. فضلاً عن انشغال ادموندز بمهمة داخل الاراضي الفارسية، مشيراً الى انه في صباح يوم عودته هوجم مقر الشيخ محمود في السليمانية بالطائرات البريطانية. المصدر نفسه، ص٣١٠-٣١٣.

في منطقة ماوەت[١٠٣١]. ويشير أدموندز الى أن قوة مسلحة تحت قيادة صهر الشيخ محمود (محمد غريب) كانت دخلت حلبجه في اليوم نفسه (١٦ آب) إلا انها سرعان ما انسحبت بعد القصف الجوي للسليمانية مباشرة[١٠٣٢].

ومن المفارقات التي واجهت البريطانيين في ظل تلك الظروف، تخلي رجال بكزاده الجاف عن تعهداتهم للبريطانيين بالدفاع عن المدينة، على الرغم من أنهم كانوا يتقاضون مخصصات لهذا الغرض[١٠٣٣]. وتشير المصادر البريطانية الى ان عدداً من أسرة بكزاده الجاف كانوا على علاقات مستمرة مع الشيخ محمود الحفيد، وأشترك في إحدى الزيارات للشيخ محمود الحفيد كل من احمد وعزة (ابناء السيدة عادلة خان)، وكان المفتش الإداري البريطاني في كركوك على علم بتلك الزيارة، وحين فاتحهم في الأمر، لم يقتنع بالمبررات التي قدماها له، وهذا ما أثار خشية المفتش الإداري من ولاء تلك الأسرة للسلطة البريطانية[١٠٣٤]. ويبدو لنا أن تلك الأسرة كانت على علاقة مع الشيخ محمود الحفيد في الوقت الذي كانت تتقاضى مبالغ من البريطانيين مقابل حمايتهم لمدينة حلبجه. وأن هذا الأمر يكشف لنا ان الشيخ محمود الحفيد، على الرغم من دخوله في مجابهة حامية الوطيس مع البريطانيين فأنه لم يكن معزولاً عن الأسر المتنفذة في المنطقة والزعماء الكُرد، بما فيهم الذين أرتبطوا بشكل أو بآخر بالبريطانيين.

أدت الضربات البريطانية الموجهة الى مدينة السليمانية والمناطق المجاورة لها، التي يتواجد فيها الشيخ محمود، الى خلق حالة من التوتر السياسي والاجتماعي، فضلاً عن آثارها على الصعيد الاقتصادي، وأدى هذا الواقع غير الطبيعي في المنطقة الى وضع الشيخ محمود في موقف محرج، تجسد بمطالبة السلطات البريطانية منه مغادرة مدينة السليمانية، التي إذا ما أنصاع لها فسوف

[١٠٣١] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٨. يؤكد ادموندز بان مدينة السليمانية، قصفت بقنابل زنة (٢٢٠) باوند، وهي تستخدم لاول مرة في تاريخ الحروب. ادموندز، المصدر السابق، ص٣١٣.

[١٠٣٢] ادموندز، المصدر السابق، ص٣١٣-٣١٤.

[١٠٣٣] المصدر نفسه، ص٣٠٥.

[١٠٣٤] F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٥, ٢٧ December, ١٩٢٣, P. ٤.

يكون في موقف اكثر حرجاً امام مريديه ومناصريه، بينما بقاء الوضع على ما هو عليه يزيد من تدهور الواقع الاجتماعي المتردي الذي تعيشه المدينة، إذ بدأ السكان بالخروج من المدينة الى مناطق الجبال خوفاً من القصف الجوي او من بطش اعوان الشيخ ومطالبتهم بضرائب واتاوات لا يتمكنون من دفعها بسبب الشلل الذي اصاب التجارة والزراعة بفعل آثار الحرب. ومن جانب آخر فأن ذلك الواقع المتدهور سيخلق شقاً من الخلاف بين الشيخ محمود وغيره من الزعماء الكُرد، الأمر الذي لا يمكن تجنبه بسهولة، فضلاً عن ان ظروف الشيخ محمود من جميع أوجهها لا تحتمل الاصطدام بأيٍ من اقرانه، فسعى للخروج من ذلك المأزق، عن طريق الأتصال بالمفتش الإداري البريطاني في كركوك، برسالة خطية حملها صهره الشيخ محمد غريب، أوضح فيها موقفه داخل المدينة الذي يمنعه من مغادرتها، وأوصى في الوقت نفسه بأنه راغب بتنفيذ المطالب البريطانية، ثم أقترح حلاً يرضي الطرفين، بأن تجرى مقابلة في قادركرم أو كفري، بينه وبين من يمثل البريطانيين، للأتفاق على الإجراءات الكفيلة بتنصيب وكيل بريطاني في السليمانية لأدارة شؤونها، ليتسنى له المجيء الى بغداد. جوبه طلب الشيخ محمود الحفيد بتعنت بريطاني شديد، إذ رفض المسؤول البريطاني في كركوك مقابلة الشيخ محمد غريب أو تسلم رسالة الشيخ محمود. وتشير المصادر البريطانية الى أن تلك الرسالة لم تكن الاولى، إذ سبق وأن بعث الشيخ محمود برسائل مماثلة، لم تجد اصغاءاً لدى المسؤولين البريطانيين[١٠٣٥].

إن عدم استجابة البريطانيين لنداءات الشيخ محمود الحفيد، يمكن النظر اليه من زاوية قناعتهم بأن تلك الخطابات المتكررة هي مجرد مناورات سياسية اصبحوا على دراية منها من خلال تعاملهم مع الشيخ محمود الحفيد، فضلاً عن ان التقارير البريطانية كشفت فيما بعد ان البريطانيين كانوا امام خيار واحد وهو إخراج الشيخ محمود من السليمانية لترتيبات سياسية داخلية، وأخرى تتعلق بعلاقته مع الكماليين.

[١٠٣٥] F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٤, ١٥ December, ١٩٢٣, P. ٥.

بعد هذه الجولة من المغازلات السياسية والاتصالات غير المثمرة، عاد الشيخ محمود لفرض سيطرته على مناطق قريبة من منطقة السليمانية، وذلك في تشرين الثاني ١٩٢٣، إذ تمكن من تحقيق نجاح محدود ولمدة زمنية غير طويلة، وكانت الطائرات البريطانية المقاتلة له بالمرصاد، فقامت بقصف قواته وتدميرها[١٠٣٦].

حاول الشيخ محمود الحفيد الضغط سياسياً على الحكومة البريطانية واعتبار قصفها للقرى والقصبات التي يتواجد فيها انصاره خرقاً لمعاهدة لوزان، وسعى لتدخل الجانب التركي، ولفت نظر الحكومة البريطانية لذلك. وعلى هذا الأساس قدمت الحكومة التركية في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٣، احتجاجاً شديد اللهجة للمندوب السامي البريطاني في استانبول على القصف البريطاني، ورد المندوب السامي البريطاني هناك على تلك الأدعاءات، مؤكداً ان ذلك القصف الجوي لا يعد خرقاً للمعاهدة، وان ولاية الموصل من الناحية القانونية لم تزل تحت الاحتلال البريطاني، وأن العملية المشار اليها هي في حقيقتها اجراءاً ادارياً احترازياً محلياً، اتخذته القوات البريطانية للحفاظ على الامن العام، الذي استدعاه الخطر الكامن في تصرفات بعض الخارجين على القانون[١٠٣٧].

أصبح واضحاً للقيادة العسكرية البريطانية في العراق ان المواجهة مع الشيخ محمود الحفيد تأخذ منحى آخر أكثر خطورة، إذ يدلل الاحتجاج التركي آنف الذكر على ان الشيخ محمود الحفيد بدأ بتنسيق مواقفه مع الترك بغية احراجهم محلياً ودولياً، وعلى هذا الأساس أصبحوا مقتنعين بأن ضرب الشيخ محمود وأعوانه ضربة تدميرية هو أمر لا مفر منه، على الأقل لتشتيت قواته، وإنزال اكبر الخسائر الممكنة بين صفوف اتباعه. فصدرت الأوامر بضرب السليمانية مقر الشيخ محمود آنذاك. إذ ابرق مكتب المندوب السامي، الى المفتش الإداري في كركوك (ادموندز) البرقية التالية: ((نظراً لأن الشيخ محمود خرق الشروط المفروضة عليه

[١٠٣٦] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٨، ٣٢٩.

[١٠٣٧] "British Report, ١٩٢٣-١٩٢٤", P. ٣٠.

مراتٍ عدة، ولتواتر الدلائل على نياته العدوانية فقد أقترح فخامته استنفار القيادة الجوية البريطانية لقصف السليمانية بعد الأنذار الاعتيادي طبعاً))[١٠٣٨].

لقد كانت تلك البرقية تحقيقاً لآمال عدد من الضباط البريطانيين المتحمسين لمعاودة قصف مقرات الشيخ محمود الحفيد، وفي مقدمتهم ادموندز الذي كان يمثل جناحاً من الضباط البريطانيين في العراق الذين يعتقدون أن الشيخ الحفيد لا يمكن التفاهم معه إلا باستخدام القوة[١٠٣٩].

الخيار العسكري (البريطاني- العراقي) حتى ١٩٢٥

لم يكن البريطانيون قادرين على ثني الشيخ محمود الحفيد عن عزمه في مواجهتهم، فقد عاد الشيخ لجمع الأنصار والمؤيدين من حوله، فضلاً عن تجنيد حلفاء آخرين على الحدود الفارسية، وجمع مبالغ مالية كبدل رسوم تجارية يدفعها بعض التجار، والاف الروبيان التي استحصلها من رسوم تجارة التبغ المرسل الى كفري مباشرة من قرەداغ[١٠٤٠]، الأمر الذي جعل البريطانيين يتابعون الموقف بحذر، مما أدى الى استمرارهم في مواصلة استخدام اسلوب القصف الجوي ضد الشيخ الحفيد وحلفائه. إذ عاودت الطائرات قصف مواقع الشيخ الحفيد داخل المدينة وخارجها في ٢٥ كانون الاول ١٩٢٣، مما أعاق الكُرد عن تنفيذ المهام القتالية الموكلة اليهم[١٠٤١].

وعن موجة القصف تلك تشير المس بيل في احدى رسائلها التي كتبتها في ٣١ كانون الاول ١٩٢٣، الى ان قائد العمليات العسكرية في كُردستان العراق مارشال الجو سالموند حلق فوق السليمانية وعين دار الشيخ محمود الحفيد من بين الدور الأخرى، ثم قصفه بعدد من القنابل، معتقداً ان عمله هذا قضى على الشيخ

[١٠٣٨] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٣٢ .

[١٠٣٩] المصدر نفسه، ص٣٣٣.

[١٠٤٠] F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٢٥, ٢٧ December, ١٩٢٣, P. ٤.

[١٠٤١] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

محمود، إلا انه كان واهماً، لأن الشيخ الحفيد بعث في اليوم التالي برقية الى المسؤولين البريطانيين في بغداد، مشيراً فيها الى تمتعه باحسن صحة، مؤكداً ان قصف داره أثار دهشته واستغرابه[١٠٤٢].

ومما تجدر الأشارة اليه أن القوة الجوية البريطانية حققت نجاحاً ملحوظاً في الحد من تحركات الشيخ محمود وأتباعه، إلا انها لم تتمكن من القضاء عليه نهائياً، وهذا الأمر يعد من بديهيات الحرب، إذ لا يمكن للطائرات وحدها حسم مجابهات بهذا الحجم، وبمثل تلك الطوبوغرافية المعقدة، إلا ان البريطانيين لجأوا الى هذا الاسلوب لقناعتهم بأنه يوفر لهم تفوقاً حاسماً في المجابهة، واقتصاداً بالمعدات، وتقليصاً واضحاً للخسائر البشرية.

أدرك الشيخ محمود الحفيد بعد تجربته مع البريطانيين، ان المواجهة معهم يجب أن تتخذ شكلاً جديداً، وتكتيكاً عسكرياً آخر، إذ أن استيلاء الشيخ محمود الحفيد على بعض المناطق المحدودة أو بعض القصبات، اصبح من الممكن معالجته بسهولة بالقصف الجوي، لذا كانت المدة بين اواخر كانون الاول ١٩٢٣ وآذار ١٩٢٤ فترة استعداد وتهيؤ لمرحلة جديدة في تلك المواجهة. إذ وجه الشيخ محمود أنصاره ومريديه لجباية الضرائب في جمجمال وحلبجه، وهي مناطق اصبحت من الناحية الفعلية خاضعة للأدارة البريطانية، وكان ذلك مدعاة لأصطدامات عديدة بين الجباة والسلطات المحلية[١٠٤٣]. كما أن دخول الشيخ محمود الحفيد للأراضي الفارسية والاحتماء بها من تعرضات القوات البريطانية والعراقية، قد هيء سبل الاتصال المباشر بكُرد فارس، الذي اعتاد البعض منهم مراسلة الشيخ محمود موضحين له معاناتهم من تعرضات ومضايقات السلطات الحكومية هناك، وتبادلوا وجهات النظر حول كيفية ايجاد سبل التعاون المتبادل فيما بينهم، الأمر الذي مكّن الشيخ محمود الحفيد على ارسال ماجد مصطفى مبعوثاً عنه للحصول علىبعض التسهيلات من

[١٠٤٢] "العراق في رسائل المس بيل"، ص٥٠٢.

[١٠٤٣] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

السلطات الفارسية، والسعي لاطلاق سراح بعض المعتقلين الكُرد[1044]. وتشير المصادر البريطانية الى ان المسؤولين الايرانيين اطلعوا البريطانيين في طهران على امكانية ((التعاون الممكن ضد الشيخ محمود))، الامر الذي افشل مهمة ماجد مصطفى بعد اكتشاف ذلك[1045].

طرأت تطورات واضحة على السياسة البريطانية تجاه العراق خلال عام ١٩٢٣، بسبب متغيرات الواقع السياسي الداخلي فيه، إذ عدلت بريطانيا من سياستها القاضية بوضع السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي البريطاني في العراق مباشرة، وأعترفت بالحاق هذا اللواء بالدولة العراقية كسائر المناطق الأخرى، ولغرض تنفيذ هذه السياسة الجديدة اتجهت الحكومتان العراقية والبريطانية في اذار ١٩٢٤ الى تجريد حملة عسكرية توحد فيها جهود الجيشان العراقي والبريطاني لايقاف تهديدات الشيخ محمود الحفيد. واسهم في هذه الحملة سريتين عراقيتين (سرية خيالة وسرية مشاة) يؤازرهما فصيل من الشرطة بمساندة سرب من الطائرات والسيارات المدرعة، وكانت القوة بقيادة المقدم علي رضا بك العسكري برفقة عدد من الضباط البريطانيين[1046]، وحين شرعت الوحدات بتنفيذ مهامها القتالية، لم تظهر مقاومة شديدة من اتباع الشيخ محمود باستثناء نشاط بعض القناصة واشتباكات محدودة مع بعض الدوريات، وكلف خلال هذه الحملة مشاة الجيش العراقي بحماية الجسور والمطارات بين كركوك والسليمانية، وساندت خيالة الجيش قوات الشرطة المحلية في فرض الامن في المنطقة خلال

[1044] "أميد استقلال"، العدد السادس، الخميس، ١٤ ربيع الأول ١٣٤٢، ٢٥ تشرين الاول ١٣٣٩ (٢٧ تشرين الاول ١٩٢٣).

[1045] F. O., ٣٧١/١٠٠٤٧/٤٦٠١, Intelligence Report, No. ٣, ٧ February, ١٩٢٤, PP. ١٣-١٤.

[1046] "تاريخ القوات العراقية"، ج٣٢، ص٣٤. يشير عبد العزيز ياملكي الذي كان امر سرية في الكتيبة الثانية التي اشتركت في القتال ضد الشيخ محمود الحفيد، الى تفاصيل تحشد القوات العراقية، ووصولها الى كركوك للمباشرة بالتحرك الى السليمانية، مؤكداً على ان احمد توفيق (كان مرشحاً لاشغال وظيفة متصرف السليمانية) كان مرافقاً للحملة على السليمانية، فضلا"عن الكابتن چاپمان (المرسل بصفته مستشاراً ادارياً). لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز ياملكي، مذكرات عبد العزيز ياملكي في العراق- كشف القناع عن بعض الوقائع العراقية، ج١، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٧، ص١١-١٥.

شهر نيسان ١٩٢٤، وعلى الرغم من الضغط الذي قام به الجيش العراقي على قوات الشيخ محمود، الا ان الاوضاع استمرت في منطقة السليمانية تسير بشكل غير مرضٍ، إذ أصر الشيخ محمود الحفيد على عدم إطاعة اوامر الحكومة العراقية، وعمل على تجنيد قوات بدون تخويل رسمي منها، وكان يستخدم افرادها لجمع الضرائب بشكل غير مشروع[١٠٤٧]، وتشير المصادر البريطانية الى ان الشيخ محمود كان يسعى الى إقامة حكومة محلية في مدينة السليمانية رغم الضغوط البريطانية والعراقية، فإنعكست اجراءاته سلباً على الوضع داخل المدينة، مما أدى الى نزوح عدد من سكانها[١٠٤٨].

إستمرت القوات العراقية بالتقدم حتى وصلت الى مدينة السليمانية واحتلتها في ١٩ تموز ١٩٢٤[١٠٤٩]، بعد أن دفعت بقوات الشيخ محمود الى خارج المدينة، فأعيد تنظيم إدارة المدينة من قبل الحكومة العراقية، فضلاً عن تشييد الحصون ومعاقل قوات الشرطة على خطوط الموصلات الرئيسة، ووضع نظام للدوريات[١٠٥٠].

لم تكن هزيمة الشيخ محمود الحفيد سوى هزيمة مؤقتة، إذ ما لبثت قواته ان استعادت البلدة بعد مدة قصيرة، وتمكن مقاتلوا الشيخ محمود الحفيد من شن هجوم عنيف كان من نتائجه اخراج القوات العراقية من البلدة وملاحقتها، الى غرب مضيق دربند، الا ان القادة العسكريين كانوا مصرين على اعادة احتلال المدينة، فاعادوا تنظيم قطعاتهم خلال مدة قصيرة جداً، واشتركت في القتال سرية من كتيبة الخيالة الثالثة مع سرية مشاة من الفوج الثاني وسرية مشاة مسندة ببطارية مدفعية عيار (٢,٧٥) عقدة وبحلول الثلث الاخير من شهر تموز، تمكنت

1047 "تاريخ القوات العراقية"، ج٣٢، ص٣٤.

١٠٤٨ "British Special Report", P. ٢٥٧.

١٠٤٩ عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص٨٩" "العالم العربي"، العدد ١٠٤، ٢٥ تموز ١٩٢٤.

١٠٥٠ التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم- عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦، ترجمة عطا عوم، دار الطباعة الحديثة، مطبعة جريدة العالم العربي، بغداد، ١٩٢٨، ص١٤.

طبق نظام الادارة الاعتيادية في عموم انحاء المنطقة باستثناءانحاء صغيرة حول بنجوين وقرب الحدود الفارسية، اذ لم ترسل الادارة موظفيها اليها. المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

القطعات العراقية من استعادة المدينة للمرة الثانية، ومن الجدير بالذكر ان المدفعية العراقية كانت تشترك لاول مرة بمعركة حقيقية[١٠٥١].

وبعد ان استقر الأمر لصالح القوات العراقية، عاد أغلب سكان مدينة السليمانية اليها بعد ان تركوها، وأعيد تأسيس دائرة البلدية التي بدأت القيام ببعض الاصلاحات في المدينة، وقامت قيادة الجيش بالقاء المنشورات على السكان من الطائرات تبلغهم بانها لن تلاحق سوى المتهمين بجرائم لا يمكن السكوت عنها، وكان لذلك اثر حسن في نفوس السكان. وبدأ اعوان الشيخ بالعودة الى المدينة بعد ان اطمئنوا لقوات الجيش العراقي، كما اعلنت القيادة العسكرية للجيش العراقي استعدادها للعفو عن الشيخ محمود الحفيد، اذا ما سلم نفسه ووافق على الذهاب الى بغداد[١٠٥٢].

اجرت في غضون ذلك القيادة العسكرية البريطانية تغييرات ادارية في ملاكات ضباطها السياسيين في كُردستان العراق، وكان من أبرز تلك التغييرات استبدال الكابتن چاپمان الذي كان يشغل منصب المفتش الأداري في السليمانية، بالكابتن لاين (Lain)[١٠٥٣].

وفي ظل تلك الظروف الخطيرة المتدهورة التي كانت تمر بها كُردستان العراق، تسلم ياسين الهاشمي مقاليد رئاسة الوزراء في ٢ آب ١٩٢٤[١٠٥٤]، وسط استياء الرأي العام العراقي من تدهور الوضع الامني في السليمانية، الامر الذي دفعه الى التعهد باتخاذ التدابير المناسبة لرفاه وراحة سكان منطقة

[١٠٥١] "تاريخ القوات العراقية"، ج٣٢، ص٣٤-٣٥.

[1052] "الموصل"، العدد ٨٤٨، ٢٨ تموز ١٩٢٤. قدمت الحكومة العراقية شكرها ببلاغ رسمي الى قوة الطيران الملكي البريطاني والفرقة السادسة من قوة السيارة المدرعة، اعترافاً بالمساعدة والجهود التي قدماها في هذه العملية العسكرية ضد الشيخ محمود الحفيد واعوانه. تنظر: "العالم العربي"، العدد ١٠٤، ٢٥ تموز ١٩٢٤.

[١٠٥٣] عبد العزيز ياملكي، المصدر السابق، ص٢٤.

[1054] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٣٤؛ سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج١، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥، ص٢٧٧.

السليمانية[١٠٥٥]، إلا انه ما لبث ان فضل استخدام القوة العسكرية لفرض الامن والنظام، إذ شن الجيش العراقي حملات عسكرية متواصلة بين (٢٠-٣٠ آب ١٩٢٤) لم تؤدِ الغرض المرجو منها، بدليل انها لم تستطع ايقاف حركات الشيخ محمود، الذي تمكن خلال تلك الحقبة من تجديد تحالفاته مع عشائر الهماوند وهه ورمان[١٠٥٦]. واعادة سيطرته على بعض جهات بنجوين وسرجنار، الأمر الذي دفع برئيس الوزراء الى تعزيز القوات المتواجدة هناك بالأسلحة والأعتدة والتجهيزات[١٠٥٧]. واثنت جريدة "الموصل" على الجهود التي تبذلها الحكومة في سبيل اعادة الأمور الى نصابها في تلك الأصقاع، وأشارت الى ان الخراب الذي خلفه الشيخ محمود الحفيد بأعماله تلك قد سبب خسائر في ثروة البلاد[١٠٥٨].

ومن جانب آخر شهد شهر ايلول من عام ١٩٢٤ هدوءاً نسبياً في منطقة السليمانية، وشهدت المنطقة الشمالية حركة عمل دؤوب، وأصبحت الطرق الرئيسة بين المدن ومنها الطريق الذي يربط بين كركوك والسليمانية تعيش أمناً ملحوظاً بعد اعمال السلب والنهب التي شهدتها[١٠٥٩]. إذ زار السليمانية في ١٣ ايلول ١٩٢٤ وزير الداخلية عبد المحسن السعدون، وتفقد المدينة ليطمئن على ما بلغه الامن والاستقرار فيها، وبشكل خاص الحفاظ على الامن في الطريق الذي يربط كركوك بالسليمانية[١٠٦٠]. وكان لمراكز الحماية التي نشرتها الحكومة العراقية هناك دوراً ملحوظاً في هذا الأمر. وعلى الرغم من وجود بعض حالات الخرق للقانون والنظام[١٠٦١]، فان تلك الاعمال كانت بسيطة وهامشية، ومن يقوم بها يلوذ بالفرار

[١٠٥٥] سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٨٧.

[١٠٥٦] "الموصل"، العدد ٨٧٦، ١٨ أيلول ١٩٢٤.

[١٠٥٧] سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٧٩-٢٨٠.

[١٠٥٨] "الموصل"، العدد ٨٧٥، ١٧ أيلول ١٩٢٤.

[١٠٥٩] "الموصل"، العدد ٨٧٦، ١٨ أيلول ١٩٢٤؛ "الموصل"، العددان ٨٨٣ و ٨٨٤، ١ و٢ تشرين الثاني ١٩٢٤.

[١٠٦٠] "العالم العربي"، العدد ١٤٧، ١٤ ايلول ١٩٢٤.

[١٠٦١] لمزيد من التفاصيل عن تلك الحالات ينظر: البلاغان الرسميان لوزير الداخلية العراقي عبد المحسن السعدون عن الحركات في السليمانية. "العالم العربي"، العدد ١٤٨، ١٦ ايلول ١٩٢٤.

كلما واجه رجال الجيش والشرطة. ويمكن القول ان الدعم الذي تلقاه المسلحون الكُرد من عشائر هورمان والجاف، ادى الى نشاط ملحوظ بافعالهم تلك، الا ان ذلك لم يكن يؤثر على الموقف بشكل عام.

اقتنع ياسين الهاشمي بضرورة تنسيق الجهود مع المندوب السامي البريطاني لوضع حد لفعاليات الشيخ محمود. وكان من ابرز اوجه تنسيق التعاون بين الجيش العراقي والطيران الملكي البريطاني، فضلاً عن موافقته (الهاشمي) على تمديد خط السكة الحديد من كنگربان الى كركوك في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٤، رغم الضائقة المالية التي تمر بها الدولة حينذاك، نظراً لاهمية تلك الخطوة من الناحية السياسية في كُردستان العراق. وقد اثمرت جهود ياسين الهاشمي في اواخر عام ١٩٢٤، من خلال استتباب الامن والنظام هناك الى حد كبير[١٠٦٢]. اذ استطاعت السلطات الحكومية ان تشتت قوى الشيخ محمود الحفيد، وتشدد الخناق عليه، فأخذ عدد من انصاره يلتجئون الى السلطات في المنطقة طالبين الدخالة، وقد بلغ عددهم نحو (١٥٠) شخصاً، كان من جملتهم الشيخ محمد غريب (صهر الشيخ محمود ووزير داخليته) ومحمد كجل (احد اعوان الشيخ محمود المقربين)[١٠٦٣]. كما نشرت الحكومة العراقية بلاغاً في ٢٧ كانون الاول ١٩٢٤، اكدت فيه تحسن الاحوال داخل مدينة السليمانية تحسناً بيناً وزيادة عدد سكانها زيادة مطرده، اذ قدر عددهم في ١٥ كانون الاول ١٩٢٤ بنحو عشرون الف، على وجه التقريب[١٠٦٤]. واستطاعت الادارة المدنية ان تمارس عملها، وعين احمد بك متصرفاً للسليمانية، كما الغيت بعض القوانين الاستثنائية التي فرضتها ظروف المرحلة[١٠٦٥].

تابعت التقارير البريطانية تحركات الشيخ محمود الحفيد بين منطقتي مريوان وخانة سور التابعة لكاني مصطفي في السليمانية، اذ اشار احد التقارير

[١٠٦٢] سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٨٠-٢٨١.

[١٠٦٣] "العالم العربي"، العدد ٢٣٠، ٢٠ كانون الاول ١٩٢٤.

[١٠٦٤] المصدر نفسه، العدد ٢٣٥، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٤.

[١٠٦٥] سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٨١.

الى ان الشيخ محمود الحفيد شوهد في منطقة مريوان يوم ٢٣ كانون الاول ١٩٢٤، ورجحت المصادر البريطانية، ان يكون الشيخ محمود يبحث عن مكان آمن لعائلته، اذ قد يقوم بهجوم ضد الحكومة. فضلاً عن ان شكوك تسود المنطقة من احتمال ان يتخذ الشيخ محمود الحفيد منطقة خانه سور مقراً شتوياً له[١٠٦٦]. واكدت التقارير البريطانية ان تحركات مشبوهه بدأ اتباع الشيخ محمود يقومون بها في اماكن مختلفة من المنطقة، اذ تم رصد اتباعه من عشيرة الهماوند يتواجدون في منطقة بازيان، وان السيد احمد مراخاس تواجد في سەردەشت، فضلاً عن ان خليفة يونس انتقل من شهرزور الى منطقة باني بانوك[١٠٦٧]، وخلال المدة نفسها تواجد كريم فتاح بك، ولعدة ايام في منطقة كاني مصطفى، واشارت التقارير البريطانية الى ان من المحتمل ان يكون هناك تنسيق بين الشيخ محمود الحفيد واعوانه في تلك المناطق، لاسيما كريم فتاح بك، للقيام بعمل ما، واوصى منشيء التقرير بضرورة توجيه ضربة جوية لهم ((لمنع حدوث ما لا يحمد عقباه))[١٠٦٨].

بحلول عام ١٩٢٥، غيّر ياسين الهاشمي سياسته تجاه المنطقة الكُردية، بالتنسيق مع وزير ماليته (ساسون حسقيل)، وبعض دوائر الدولة[١٠٦٩]. وخلال تلك الحقبة بدأت الاوساط السياسية العراقية تشك في ان بريطانيا متورطة بالتنسيق مع الشيخ محمود الحفيد، ليكون لها مركز دائمي في كُردستان العراق، وقد استغل المندوب السامي فرصة عقد اجتماع بينه ووزيري المستعمرات ايمري (Aemry)

1066 ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية (م. م. ت. و. ع)، شعبة التاريخ العسكري (ش. ت. ع)، (P. R. (O., AIR. 23 - 189. PARTI - XIM. 583) ع/ م/ حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤–١٩٢٥، برقية ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، تحت عنوان (الموقف في السليمانية)، ذي الرقم ام /١٩٤، في ١٩٢٤/١٢/٢٣، الى طيران بغداد.

١٠٦٧ المصدر نفسه، برقية ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، تحت عنوان (الموقف في السليمانية)، ذي الرقم ام /٢٠٣، في ١٩٢٤/١٢/٢٧، الى طيران بغداد.

١٠٦٨ المصدر نفسه، تقرير المفتش الاداري في كركوك، ذي الرقم كي/٧٠٢، في ١٩٢٤/١٢/٢٨، الى المندوب السامي في بغداد.

١٠٦٩ لمزيد من التفاصيل عن اجراءات ياسين الهاشمي والتشريعات التي سنها في عهد وزارته لصالح المنطقة الكُردية، ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٨١–٢٨٣.

والطيران صموئيل هور (S. Hoor) من جانب، وبين ياسين الهاشمي من جانب اخر، ليرد على تلك الاتهامات، مؤكداً ان الموقف البريطاني ضد اي عمل انفصالي يقوم به الشيخ محمود الحفيد او غيره، واضاف ايمري ان الحكومة البريطانية ترمي الى التآلف بين العرب والكُرد. وان اجراءات الحكومة العراقية في فرض هيمنتها على المناطق الشمالية، قد يؤخر هذا التآلف[١٠٧٠].

تابع المندوب السامي البريطاني عن كثب، تطور الحركات للعشائر الكُردية في منطقة كاني مصطفى التي تقطنها عشائر الروغزاوي، بعد ان تأكد من تواجد الشيخ محمود الحفيد وكريم فتاح بك بالقرب من مناطق تواجدها، واكدت التقارير البريطانية ان تلك العشائر لا تزال تمتلك غنائم تم الاستيلاء عليها في نيسان عام ١٩٢٤، وان تلك الغنائم توزع على اتباع الشيخ محمود الحفيد، لذا اصبح من الواجب تدمير مواقع تلك العشيرة[١٠٧١]، وقد اكد المندوب السامي البريطاني في احدى برقياته الموجهة الى المفتش الاداري في كركوك على ضرورة استخدام القنابر الحارقة ضد تلك العشيرة، بعد توجيه انذار اولي لها[١٠٧٢]. وبالفعل تم ضرب عشيرة روغزاوي بالقنابر الحارقة في العاشر من كانون الثاني ١٩٢٥، على امل ان يكون الشيخ محمود الحفيد في تلك المنطقة، او على الاقل انزال خسائر بشرية باتباعه، او تدمير الغنائم الموجودة لدى تلك العشيرة من الذخائر والاسلحة، لمنع استخدامها ضد الحكومة المركزية[١٠٧٣].

[١٠٧٠] المصدر نفسه، ص٢٨٣-٢٨٤.

[1071] م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، (P. R. O., AIR. 23-189. PARTI-XIM. 583) ع / م/ حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥، برقيه مسؤول الخدمات الخاصه فى كفرى، ژى الرقم كى. اف/٢، فى ١٩٢٥/١/٢، الى المفتش الادارى فى كركوك وگيران بغداد.

[١٠٧٢] المصدر نفسه، برقية المندوب السامي البريطاني في بغداد، ذي الرقم ٤٠٩/ اس، في ١٩٢٥/١/١، الى المفتش الاداري في كركوك.

[١٠٧٣] المصدر نفسه، برقية آمرية كركوك، ذي الرقم كي/ ٣٩١، في ١/١٠/ ١٩٢٥، الى المفتش الاداري في كفري.

صعدت السلطات البريطانية في كانون الثاني عام ١٩٢٥ من متابعتها لتحركات الشيخ محمود الحفيد واتباعه، لاجهاض استعداده لشن هجوم في ربيع العام نفسه، اذ تشير التقارير البريطانية الى متابعة دقيقة لاشخاص محسوبين على الشيخ محمودالحفيد من امثال عبد الله بك، فخري بك وخيري بك الذين بدأوا بالتحرك بين السليمانية واربيل وزاخو[١٠٧٤]، فضلاً عن اشارات الى ان الشيخ محمود الحفيد، حينما كان على الحدود الفارسية بدأ بالاتصال ببعض حكام المناطق الحدودية في بلاد فارس، متبادلاً الزيارات معهم. اذ اشارت التقارير البريطانية الى زيارة حاكم سقز الى الشيخ محمود الحفيد وحصول الاخير على بعض المساعدات العينية خلال تلك الحقبة[١٠٧٥]. فضلاً عن اتصال الشيخ الحفيد بعشائر الدّلو والزنكنه داخل الحدود العراقية لغرض التنسيق معهم للاشتراك في اعمال ضد البريطانيين، كما اصبح كريم فتاح بك في دائرة رقابة شديدة، اذ كانت تحركاته بين كاني مصطفى وبنجوين مرصودة بدقة من قبل الاستخبارات البريطانية[١٠٧٦].

سبقت الاشارة الى ان احد الاسباب المهمة التي كانت تميل بميزان القوى لصالح البريطانيين، هو استخدام السلاح المتطور والفعال ضد الشيخ محمود الحفيد واعوانه، وقد تنبه الشيخ الحفيد الى تلك المسألة، فسعى اثناء تواجده في المناطق الفارسية للحصول على اسلحة اكثر تطوراً مما لديه، وبالفعل حصل على مدفعين جبليين بمساعي وتسهيلات قدمها له احد اغوات ميرابديلي المدعو محمد حسن بك والحاكم العسكري لمنطقة باني الفارسية (مهدي قلي خان)، الا ان

[١٠٧٤] **المصدر نفسه، التقرير الاستخباري، رقم ٢، في ٢٨/ ١٢/ ١٩٢٤.**

[1075] F. O., 371/ 4468/6061, Intelligence Report, Secretariat of the High Commissioner for Iraq, No. 4, 18th. February, 1926, P. 3. .

[1076] **م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، (P. R. O., AIR. 23-189. PARTI-XIM. 583) ع/ م/ حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥، برقية ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، ذي الرقم ام / ٢٠٥، في ٨/ ١ / ١٩٢٥، الى طيران بغداد. وينظر ايضاً المصدر نفسه، تقرير ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، ذي الرقم ٢٤، في ١٦/ ١/ ١٩٢٥.**

التقارير البريطانية تشير الى ان بعض المتعاونين مع البريطانيين، ليسوا واثقين من حصول الشيخ محمود على هذين المدفعين[١٠٧٧].

وخلال تلك الحقبة من الصراع بين الشيخ محمود الحفيد والبريطانيين، والتي تعد مرحلة حرجة في نضال الشيخ محمود السياسي، اتخذ قرية ولاجير، على الحدود الفارسية مقراً له، واخذ بالعبور الى الاراضي العراقية لمواجهة البريطانيين، ولم يكن بعيداً عن ممارسة دوره كزعيم كُردي، ذو شخصية مرموقة تحظى باحترام الكُرد في عموم منطقة كُردستان، اذ عادة ما كان ينتدب لحل المشاكل العشائرية بين الكُرد، ومثال على ذلك، شروعه بفض النزاع بين افراد من عشائر الهورمان، حين اختلف حسين خان مع اخوته، كما انه خلال تلك المدة لم يعد يحبذ استخدام لقب (ملك)، خشية ان يخلط مع ملوك الاثوريين (التياريين)، وكان يحبذ ان يطلق عليه لقب (السلطان وقائد القوات) تيمناً بالسلاطين العثمانيين، والدلالة على دوره القومي في قيادة الكُرد[١٠٧٨].

لم يتوقف الشيخ محمود الحفيد عن السير في طريق المواجهة، برغم كل النتائج والمضايقات، فبعد انسحابه من السليمانية مع بعض اتباعه، لجأ الى قرية جعفر، ومن هناك بدأ يستعيد نشاطه وينظم قواته، فاعاد احتلال حلبجة وجوارته، الامر الذي حتم ارسال قوة عسكرية لاعادة السيطرة والنظام في مدينة السليمانية واستكمال تأسيس ادارة مدنية فيها وفي شهربازار والمناطق المجاورة، لاسيما حلبجة وجوارته، وعلى ذلك الاساس عقد في ١٤ اذار ١٩٢٥ مؤتمراً في دار المندوب السامي البريطاني ببغداد، حضره عن الجانب العراقي وكيل القائد العام للقوات المسلحة العراقية العقيد نوري السعيد، مع المستشارين البريطانيين لوزارتي

[١٠٧٧] المصدر نفسه، برقية مقر القيادة الجوية البريطانية في العراق، ذي الرقم ٣/١٠/١، في ١٩٢٥/١/٢٠، الى مستشار المندوب السامي البريطاني في بغداد.

[1078] م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، (P. R. O., AIR. 23/210. XIM. 4583) ع/ م/ الأحداث في منطقة السليمانية وكركوك (١٩٢٥/١٠/٣٠–١٩٢٥/١٢/٧)، مذكرة ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، ذي الرقم ٢٠٧/ ام (اكس/ ام ٤٥٨٣–٢١٠ القسم ٢١)، في ١٩٢٥/١٠/٣١، الى اركان الاستخبارات الجوية– مقر القوة الجوية في بغداد، المرفق ١٥ د.

الدفاع جويس (Joice) والداخلية (كورنواليس)، وجرى الاتفاق في المؤتمر على تأليف قوة من بعض وحدات الجيش العراقي وبمشاركة قوات من الشرطة والليفي ومتطوعين اثوريين، وتعيين العقيد (امر فوج الليفي الثاني) كاميرون (Kameroon) امراً للقوة، التي تقوم بالمهمة المطلوبة مع تخصيص الجهد الجوي البريطاني الذي يطلبه، وتم الانتهاء من تأليف تلك القوة في ٢٣ اذار ١٩٢٥، الا ان فيضان نهر قره جولان قرب جوارته، اجل تنفيذ العملية الى ما بعد نيسان من العام نفسه[١٠٧٩].

قامت العشائر الكُردية التي سبق وان اعادت تحالفها مع الشيخ محمود الحفيد، في نيسان ١٩٢٥ بأعمال مضادة للحكومة على محور (حلبجة- طاسلوجه- سليمانية)[١٠٨٠]. ولغرض الوقوف على مجريات الاحداث عن كثب، سافر رئيس الوزراء العراقي (ياسين الهاشمي) الى لواء السليمانية في الاول من ايار ١٩٢٥، وقام بجولات تفقدية هناك، وامر باحتلال حلبجة وجوارته عسكرياً، وتأسيس خط للرصد والمراقبة بينهما وبين السليمانية، واكد على ضرورة ان تقوم القطعات العسكرية العراقية باستخدام حرب العصابات، كاسلوب لمواجهة المسلحين الكُرد، كما شدد على مسؤولي اللواء باتخاذ اجراءات اكثر حزماً لمواجهة اولئك المسلحين[١٠٨١].

عقد ياسين الهاشمي في الثاني من ايار ١٩٢٥ مؤتمراً في كركوك باشراف المندوب السامي البريطاني، حضره عدد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين، وكانت الغاية منه، اخماد فعالية الشيخ محمود الحفيد المتزايدة، اذ تقرر ابدال الشرطة الكُردية بشرطة نظامية عربية، نظراً لثبوت تعاون افرادها مع الشيخ محمود الحفيد، وضرب المناطق التي تتعاون مع الشيخ محمود الحفيد او تتحالف معه بالطائرات بدون سابق انذار، وخصصت جائزة قدرها (٢٠,٠٠٠) روبية لمن يقتل الشيخ محمود الحفيد او يلقي القبض عليه، وجائزة اخرى قدرها (١٠,٠٠٠) روبية لمن يقتل كريم فتاح بك واولاده (صابر، خليفة، يونس وعبد الله) او القبض

[١٠٧٩] "تاريخ القوات العراقية"، ج٣٢، ص٣٥.

[١٠٨٠] م. م. ت. و. ع، ش. ت. ع، (P. R. O., AIR. ٢٣-١٨٩. PARTI-XIM. ٥٨٣) ع / م/ حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥، تقرير ضابط الخدمات الخاصة للسليمانية، ذي الرقم ٢٤، في ١٦/ ١/ ١٩٢٥.

[١٠٨١] سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٨٥.

عليهم، كما وافق رئيس الوزراء على تخصيص مبلغ (١٥٠,٠٠٠) روبية لتغطية النفقات الحربية ضد الشيخ محمود[١٠٨٢].

ومما تجدر الاشارة اليه، ان اوامر صدرت في ٢٩ نيسان ١٩٢٥، اي قبل مغادرة ياسين الهاشمي الى المنطقة الشمالية والتي تمت الاشارة اليها انفاً، تقضي باعادة عمل القوة التي تم تأليفها في ٢٣ ذار ١٩٢٥، ونص امر (المقر الجوي البريطاني ببغداد) على تقوية حامية السليمانية، بفوج المشاة الرابع العراقي (مقر وسريتين) في ٦ ايار ١٩٢٥، وان تؤلف قوة من قطعات عراقية وقوات الليفي، لاستعادة چوارته[١٠٨٣]. وتعد هذه الحملة من الحملات الضخمة التي ارسلت لمقاتلة الشيخ محمود الحفيد، فقد ضمت من القوات العراقية فوج مشاة، سرية خيالة، حضيرة مخابرة ومركزاً طبياً، ومن قوات الليفي فوجاً ومركزاً طبياً. ومحطة مخابرة (لاسلكي) من القوة الجوية البريطانية، وبذلك يبلغ عدد الضباط المشتركين في الحملة (١٩) ضابطاً، و(٦٤٥) ضابط صف وجندي، فضلاً عن القوات الموجودة في حامية السليمانية والتي تتكون من كتيبة الخيالة الثالثة والفوج الرابع، وعلى الرغم من ان القطعات الموجودة في الحامية، لم تكن متكاملة الملاكات، الا انها تشكل قوة مضافة لا يستهان بها، وكانت الخطة تتلخص بان يتم جمع القوات في سيتاك، ثم التحرك الى ضوارته، بدعم واسناد القوة الجوية البريطانية، وفي ٧ ايار ١٩٢٥ بدأ الشروع بتنفيذ المهمة التي سميت بـ (استتاب الامن)[١٠٨٤].

ان شن الجيش العراقي هجوماً على المناطق التابعة للشيخ محمود الحفيد، لا يعني ان الشيخ الحفيد فقد زمام المبادأة، فقد شهد شهر ايار ١٩٢٥ هجوماً

[١٠٨٢] المصدر نفسه، ص٢٨٥-٢٨٦. في اجتماع مجلس الوزراء العراقي المنعقد في ١٣ حزيران ١٩٢٥ تلي كتاب مستشار المعتمد السامي البريطاني في العراق، ذي الرقم بي. او. ١٢٢، في ٨ حزيران ١٩٢٥، القاضي بارصاد الجوائز لقتل بعض الاشخاص في السليمانية او القبض عليها، وكان المقترح ان يكون مقدار الجوائز (مائة الف روبية، اي (٧,٥٠٠) دينار، وان يقسم من اجل القاء القبض او قتل الشيخ محمود الحفيد وعدداً اخر من الشخصيات الكُردية المتهمة معه. لمزيد من التفاصيل تنظر: "التآخي"، العدد ٣٦٩، ١٢ ايلول ١٩٦٨.

[١٠٨٣] "تاريخ القوات العراقية"، ج٣٢، ص٣٥.

[١٠٨٤] "ملفة بالرقم ٢٠١/ ج٤٠٩"، ص ٥ – ٦.

كُردياً على حلبجة،كان انصاره من عشيرة الجاف قد اشتركوا في هذا الهجوم، واستنجدت حامية المدينة بالقوة الجوية البريطانية، مما اضطر الشيخ محمود واتباعه الى التراجع بعد معركة ضارية[١٠٨٥]، وقد مثلت تلك العملية نقلة جديدة في المواجهة مع البريطانيين، ويمكننا القول ان البريطانيين قد وجدوا من قوات الشيخ محمود الحفيد صلابة لم يعهدوها في المرات السابقة، فلجأوا الى استخدام الطائرات كعادتهم، وعلى اثر ذلك الهجوم شعر البريطانيون ان الشيخ محمود الحفيد، اصبح مرة اخرى قوة لايستهان بها، وعلى هذا الاساس، وجه البريطانيون انذاراً شديد اللهجة للشيخ محمود الحفيد في ٢٢ ايار ١٩٢٥، هددوه فيه بعزمهم على قصف السليمانية في حالة استمراره بالعمليات التعرضية ضد القوات العراقية والبريطانية، في الوقت الذي كان الرتل العسكري المتواجد في حلبجة يتجه نحو السليمانية[١٠٨٦].

رفض الشيخ محمود الاذعان لذلك الانذار، واستمر في نهجه بالتعرض للقوات العراقية والمصالح البريطانية، اذ تعرض الرتل العسكري العراقي في ٢٧ ايار ١٩٢٥، قرب قرية عباس، في الساعة الواحدة والنصف ظهراً، الى هجوم كثيف قام به حوالي (٣٠٠) مقاتل من اتباع الشيخ محمود الحفيد، الامر الذي ادى الى وقوع خسائر بين الطرفين، إلا ان اتباع الشيخ الحفيد انسحبوا واكمل الرتل مسيره الى السليمانية[١٠٨٧]، المدينة التي قامت الطائرات البريطانية بقصفها قصفاً عنيفاً، كان من الشدة بحيث ادى الى نزوح اعداد غفيرة من سكانها، في الوقت الذي التجأ فيه الشيخ محمود الحفيد مع عدد من انصاره الى الجبال في منطقة شهربازار، ومن هناك استمر بالتعرض ضد الحاميات البريطانية في المنطقة[١٠٨٨].

[١٠٨٥] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٩.

[١٠٨٦] المصدر نفسه، ص٣٢٩.

[١٠٨٧] "ملفة بالرقم ٢٠١ /ج"، ص٧.

[١٠٨٨] Issued by the Colonial Office, Report by His Britannic Majestys Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the Year ١٩٢٥, London, ١٩٢٦, P. ٢٠. Hereafter Cited as," British Administration Report, ١٩٢٥.

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ محمود الحفيد بصموده وعدم انهياره امام تلك الضربات المشتركة للقوات العراقية والبريطانية، قد فرض امراً واقعاً على قيادة الجيش البريطاني، اذ اضطرت الى العودة للتدخل عسكرياً في المنطقة، لتضييق الخناق على الشيخ محمود واتباعه، بعد ان اصبحت المواجهة شاملة، وهذا ما كان البريطانيون يخشونه، اذ قد تتحول (حرب العصابات) تلك الى ثورة تعم المناطق الكُردية.

ولأجل الحد من خطورة الحركة المسلحة التي يتزعمها الشيخ محمود الحفيد، اعيدت بعض القوات التي دخلت السليمانية في ٣٠ ايار ١٩٢٥، الى حلبجة لتأسيس ربايا على الطريق بين حلبجة والسليمانية، وعمد البريطانيون الى تكثيف تواجدهم العسكري في الجزء الشمالي من قضاء شهربازار، كما نشرت اعداد من القوات في منطقة بنجوين، فضلاً عن توجه قوة عسكرية من السليمانية نحو چوارته تمكنت في الساعة الحادية عشر والنصف من صباح يوم ٧ حزيران ١٩٢٥، من استعادتها[١٠٨٩]. وشكلت كتيبة خاصة لقوات الحدود. واعيد توزيع المراكز الحدودية بشكل لا يسمح بالتجاوزات والتسلل، في الوقت الذي تؤمن الاتصال بين السليمانية وغيرها من المناطق الحدودية القريبة منها[١٠٩٠].

لم تستطع الاجراءات التي قامت بها حكومة ياسين الهاشمي بالتعاون مع البريطانيين، ان توقف حركة الشيخ محمود الحفيد، بل على العكس ازدادت حدة المواجهة في الاسابيع والاشهر اللاحقة، اذ تكبدت القوات الحكومية خسائر بالارواح والمعدات، واصبحت غير قادرة على الحركة بحرية خارج حدود مدينة السليمانية بسبب ضغط انصار الشيخ محمود، فضلاً عن عدم تعاون الاهالي مع تلك القوات[١٠٩١]. وتمكنت الفصائل الكُردية في قرەداغ من الاغارة على المناطق

[١٠٨٩] "ملفة بالرقم ٢٠٠ / ج٤٠٩"، ص٧-٨.

[١٠٩٠] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٢٩-٣٣٠.

[١٠٩١] سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص٢٨٦.

المجاورة التي تقع تحت الحماية البريطانية، ولم تتمكن السلطات المحلية تساندها القوة الجوية من السيطرة على الوضع العام الا بصعوبة كبيرة[١٠٩٢].

كانت الاوضاع في شمال العراق كفيلة بان تزيد مخاوف الملك فيصل الاول من خطورة الاوضاع في كُردستان العراق، واصبح الوضع المتدهور هناك بمثابة نقطة سوداء في مسيرة الوزارة التي ترأسها ياسين الهاشمي، اذ سرعان ما استقالت في ٢١ حزيران ١٩٢٥[١٠٩٣].

لم تكن الحركة المسلحة التي قام بها الشيخ محمود الحفيد، ذات ابعاد سياسية واجتماعية واقتصادية على المنطقة الكُردية فحسب، بل ان تلك الحركة كانت لها ابعاد على صعيد اخر، هو موقف الحفيد كمواطن تترتب عليه تبعات جزائية امام السلطة القضائية، وبطبيعة الحال فقد حَمَل القضاء العراقي الشيخ محمود الحفيد تبعات ما ترتب على عملياته من خرق للقانون، اذ كان اشهاره السلاح بوجه الحكومة والسلطات البريطانية، وتسببه في خلق حالة من الاضطراب في منطقة السليمانية وعموم منطقة كُردستان العراق، مبرراً لاتخاذ اجراءات قانونية بحقه، فضلاً عن تحميله مسؤولية الاضرار المادية التي لحقت بالممتلكات العامة والخاصة في تلك المنطقة، وعلى هذا الاساس اتخذت الحكومة العراقية قراراً بحجز املاك الشيخ محمود الحفيد واملاك زوجته (عائشة خانم) بموجب صلاحيات وزير الداخلية المستَنِدة الى مخالفته القانون وقيامه باعمال تنافي ولاءه للحكومة وسلطاتها العسكرية والمدنية، وتم الرجوع الى نص الفقرة الاولى من المادة السابعة والعشرين من قانون دعاوى العشائر الجزائية والمدنية بعد اخذ موافقة مجلس الوزراء. واكد البيان الذي اصدره وزير الداخلية (عبد المحسن

[١٠٩٢] منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص٣٣٠؛ "British Administration Report, ١٩٢٥", PP. ٢٠-٢١.

[١٠٩٣] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٣٦. على اثر استقالة وزارة ياسين الهاشمي الاولى، شكل عبد المحسن السعدون وزارته الثانية في ٢٦ حزيران ١٩٢٥. المصدر نفسه، ج٢، ص٥.

السعدون) انذاك[١٠٩٤]، على ان تلك الاموال المحجوزة ستكون على ذمة الحجز، للايفاء بايراداتها للاضرار التي سببها الشيخ محمود الحفيد للمتلكات العامة والخاصة، وان تكون الحكومة من جملة الدائنين، وان تتكفل السلطات ذات الشأن في كركوك والسليمانية تنفيذ هذا البيان[١٠٩٥].

ويبدو ان ذلك الامر الصادر من وزارة الداخلية، كان قد اسيء فهمه من قبل السلطات التنفيذية في السليمانية وكركوك، المتمثلة بالمتصرف ومدير الشرطة والمفتش الاداري في كلا اللواءين، ومن خلال المكاتبات الرسمية، يتضح ان المسؤولين في لواء السليمانية، شكوا من تسلمهم تعليمات متناقضة من وزارتي المالية والداخلية، بشأن تنفيذ الامر الصادر لحجز املاك الشيخ محمود وزوجته عائشة خانم، ورداً على كتاب لوزارة المالية[١٠٩٦]، اكد وزير الداخلية وكالةً (حكمت سليمان)[١٠٩٧]، في ٢٠ تموز ١٩٢٥، على ان الوزارة تلفت نظر وزارة المالية الى ان اصدار الاوامر بتلك القضية، دون استشارة وزارة الداخلية يعد امراً مخالفاً للاصول المرعية فيما بين الوزارات، كما اقترح (للمحافظة على مصالح الحكومة) ان يكون للحكومة العراقية حق الثلث من ايرادات املاك الشيخ محمود الحفيد، بينما للمتضررين الافراد حق الثلثين[١٠٩٨].

[١٠٩٤] اتخذ ذلك الاجراء خلال فترة الوزارة العراقية السادسة التي ترأسها ياسين الهاشمي (٢ اب ١٩٢٤–٢١ حزيران ١٩٢٥)، إذ كان عبد المحسن السعدون وزيراً للداخلية، قبل تسنمه رئاسة الوزارة الجديدة في ٢٦/ حزيران / ١٩٢٥. لمزيد من التفاصيل عن بيان وزير الداخلية (السعدون) ينظر: الملحق رقم (٩).

[1095] م. و. د، File, No. 53/ 18, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimani.

بيان وزير الداخلية، ذي الرقم ٦٣٨٢، في ٢٥ مايس ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية، كركوك ومدير الشرطة العام.

[١٠٩٦] المصدر نفسه، كتاب وزارة المالية، ذي الرقم ٣٨٩٦، في ٤ حزيران ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية (اشارت فيه الى التعليمات بشأن حجز املاك الشيخ محمود، دون استشارة وزارة الداخلية بذلك).

[١٠٩٧] بعد انتخاب رشيد عالي الكيلاني (وزير الداخلية في وزارة عبد المحسن السعدون الثانية)، رئيساً لمجلس النواب في ١٦ تموز ١٩٢٥، اسند منصب وزارة الداخلية بالوكالة الى وزير المعارف (حكمت سليمان). وفي ٢٥ تموز ١٩٢٥ عين حكمت سليمان وزيراً للداخلية في الوقت الذي اسندت وزارة المعارف الى عبد الحسين الجلبي. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص٢٢.

[1098] م. و. د، File, No. 53/ 18, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimani.

لم تأخذ اجراءات حجز اموال الشيخ محمود الحفيد مجراها القانوني الطبيعي، اذ اكتشف المسؤولون في وزارة المالية ان المبلغ المستحصل من حجز املاك الشيخ محمود الحفيد، لايكاد يغطي خسائر الحكومة المادية في السليمانية، ونظراً للوضع الخاص للمدينة والملابسات السياسية التي تحيط بقضية من ذلك النوع، اقترح وزير المالية (رؤوف الجادرجي) في ٢ اب ١٩٢٥ اعادة ملفات القضية الى مجلس الوزراء لاتخاذ قرار حاسم بذلك الخصوص، كما اقترح ان ينظر المجلس في ايجاد مسوغ قانوني لتنازل الحكومة عن حقوقها لمصلحة الاشخاص المتضررين[١٠٩٩]. الا ان وزارة الداخلية لم توافق على اقتراح وزارة المالية، واكدت في ٦ اب ١٩٢٥ ان امر حجز اموال الشيخ محمود الحفيد محصور بين الوزارتين، بعد مصادقة مجلس الوزراء على تخصيص دخل الممتلكات المصادرة، لايفاء الطلبات المرفوعة من وراء الاضرار التي سببها الشيخ محمود الحفيد، وعليه يجب اعتبار الحكومة من المتضررين الذين لهم الحق في التعويض اسوة بالمتضررين الاخرين[١١٠٠].

ويبدو ان تلك المسألة اصبحت ذات بعد سياسي، اذ ان كثرة المراسلات الادارية بهذا الشان، والمخاطبات المتناقضة الموجهة الى متصرفي السليمانية وكركوك، قد اثارت العديد من التساؤلات لدى مواطني اللواءين، وبدأت تؤدي الى ما يشبه عدم الثقة باجراءات الحكومة وقراراتها، فوجهت وزارة الداخلية كتاباً الى المفتش الاداري في السليمانية ومتصرفها، اشارت فيه الى مخاطبات سابقة، وكشفت عن التناقض في الاوامر التي راحت تصدر عن الوزارتين[١١٠١]، ودعا وزير الداخلية الى حسم الموضوع واعتبار الحكومة طرفاً متضرراً ((وبما ان القضية قد

كتاب وزير الداخلية، ذي الرقم ٨٩٤٧، في ٢٠ تموز ١٩٢٥، الى وزارة المالية.

[1099] المصدر نفسه، كتاب وزارة المالية، ذي الرقم ٥٤٣٧، في ٢ اب ١٩٢٥، الى وزارة الداخلية.

[١١٠٠] المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٩٨٦٩، في ٦ اب ١٩٢٥، الى وزارة المالية.

[١١٠١] المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ١١٩٣٣، في ١٦ ايلول ١٩٢٥، الى مفتش السليمانية الاداري، المتصرف.

نظرت فيها هذه الوزارة (الداخلية) من اولها الى اخرها، فعليه ترغب ان تصدر الاوامر بهذا الشأن بعد موافقتكم (وزارة المالية) عليها))[١١٠٢].

من الواضح ان حساسية التعامل مع قضية الشيخ محمود الحفيد اخذت ابعادها من خلال هذا الجانب ايضاً،اذ كانت الحكومة تحاول من خلال هذه المسألة فرض هيمنتها في تلك المنطقة، واستخدام الحزم لاشعار سكان المنطقة بامكانيتها في فرض النظام والتعامل مع الخارجين عن القانون.

صدرت التعليمات من وزارتي الداخلية والمالية الى متصرفية لواء السليمانية لتشكيل لجنة تأخذ على عاتقها مهمة اعداد قوائم باعداد المتضررين وتقويم الضرر الذي اصابهم مقدراً بالروبية، وكانت حصيلة هذه اللجنة مجموعتين من القوائم الاولى ادرج فيها اسماء الموالين للشيخ محمود الحفيد من الذين لم يسلموا انفسهم الى الحكومة، والثانية احتوت اسماء المتضررين ومقدار الضرر الذي اصابهم مقدراً بالروبية، وقد قدر مبلغ الضرر الاجمالي للافراد باكثر من (٣٦٠,٠٠٠) روبية، واشتملت القوائم على عشرات الاسماء من المتضررين، وما لا يقل عن (١٨) قائمة تخص قرى باكملها اصاب افرادها الضرر، فضلاً عن قوائم باسماء موظفين حكوميين سرقت اموالهم، وقوائم باسماء تجار تم ابتزازهم، وكانت الاضرار تنحصر بين احراق المزارع، ونهب البيوت، وسرقة حيوانات الركوب[١١٠٣].

وبغض النظر عن الاضرار التي وردت في تلك القوائم واقيامها، تمثل وجه الحقيقة او عدمه، فان وزارة الداخلية كانت تنظر للامر من وجهة النظر التي اشرنا اليها آنفاً، وعلى ذلك الاساس فقد صنف مستحقي التعويض الى ثلاثة فئات وهم:

أ. موظفي الدولة. ب. الموالين للدولة. ج. صغار التجار الذين سرقت اموالهم. على ان يخصم ثلث المبلغ المجموع من اموال الشيخ محمود الحفيد لاعادته الى خزينة

[١١٠٢] المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ٩٨٦٩، في ٦ اب ١٩٢٥، الى وزارة المالية.

[١١٠٣] المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، ذي الرقم ٢٣٧/٣٣/١، في ٣ تشرين الاول١٩٢٥، الى وزير الداخلية.

الدولة كوارد تعويض عن الاضرار التي لحقت بالممتلكات العامة، وان تشكل لجنة لهذا الغرض يكون المفتش الاداري عضواً فيها[١١٠٤].

لقد آثرنا الاشارة الى قضية حجز اموال الشيخ محمود الحفيد، لانها تعطينا مؤشرات محددة، حول الاثر السياسي والاقتصادي والاجتماعي لحركات الشيخ محمود، اذ كشفت الوثائق المتعلقة بتلك القضية في جانبها السياسي، محاولة الحكومة العراقية استغلال الشيخ محمود استغلالاً سياسياً في امرين مهمين اولهما الضغط على الشيخ محمود من ناحية مهمة هي ممتلكاته من المزارع والغلة الزراعية والمواشي والتجارة وغيرها، في محاولة منها لاضعافه، ولاجل الاسراع في تنفيذ ذلك الامر، لجأت الى مجلس الوزراء مباشرة لاستحصال امر حجز اموال الشيخ مستندة على نصوص الفقرة الاولى من المادة (٢٧) من قانون دعاوى العشائر الجزائية والمدنية، وهذا ما يفوت عليه حق الدفاع عن موقفه بمحاكمة علنية، او ان يفوض من ينوب عنه قانوناً. وثانيهما، فرض هيمنة الدولة سياسياً في تلك الارجاء وجعل تلك الحادثة عبرة للزعماء الكُرد، ولمنعهم من تكرار حاله من هذا النوع.

اما في جانبها الاقتصادي، فهي تكشف عن حجم الدمار الاقتصادي الذي حل بالمنطقة الكُردية بفعل عمليات الشيخ محمود الحفيد، والعمليات العسكرية التي قامت بها القوات البريطانية والعراقية، اذ بلغت خسائر الافراد ما لا يقل عن (٣٦٠,٠٠٠) روبية، باستثناء خسائر الحكومة، ومصاريف القوات المسلحة من المؤن والذخائر. فضلاً عن تعطيل الثروة البشرية عن دورها في البناء. كما تكشف من جانب اخر عن حصول تجاوزات ضد طبقة اشارت لها الوثائق بانها طبقة صغار التجار، وهم الوسطاء التجاريين في القرى والنواحي والمدن الصغيرة (منهم البقالين)، اذ تعرضت تلك الطبقة الى اعمال سلب ونهب واسعة ومتكررة وصفهم تقرير متصرفية السليمانية بانهم ((اصبحوا الان في شدة الفقر))[١١٠٥].

[١١٠٤] **المصدر نفسه، كتاب وزارة الداخلية، ذي الرقم ١٥٦٦٧، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية.**

[١١٠٥] **المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، دي الرقم ٣٠١/٣٣/١، في ٨ كانون الأول ١٩٢٥، الى وزير الداخلية.**

وفي جانبها الاجتماعي كشفت لنا تلك الوثائق عن سياسة الحكومة في الحفاظ على مصالحها من خلال الاهتمام بموظفيها والمساندين لسياستها وسياسة بريطانيا، قبل الاهتمام بالمواطنين الاخرين الذين تعرضوا للسلب والنهب اسوة بغيرهم، مثلما تكشف لنا بجلاء ان الشيخ محمود الحفيد واتباعه كانوا ينظرون الى أولئك على انهم اعداء لهم.

كما تكشف لنا ان هناك من كان يهاجم القرى الكُردية بغض النظر عن ولائها للشيخ محمود او عدمه، ومثال ذلك ان قرەداغ هي من اكثر القرى مناصرةً للشيخ محمود، تعرضت لاستفزازات خلال مدة زمنية قصيرة[١١٠٦]، من بعض الاشقياء[١١٠٧] الذين كانوا يُعَدون من مناصري الشيخ محمود، وهو امر يبدو لنا وللعديد من المؤرخين، بعيداً عن الجوهر السياسي لحركة الشيخ محمود، اذ ان ذلك المصطلح (الاشقياء) قد تبلور بفعل افرازات المواجهة العسكرية بين الشيخ محمود والبريطانيين، ومن الممكن ان تكون جماعات ذات انتماءات غير سياسية استغلت واقع الاضطراب السياسي لاغراض السلب والنهب في اطار المواجهة بين الطرفين، وهو امر وارد جداً في ظل الاضطرابات السياسية التي تشهدها المناطق القروية والحضرية وفي ظل غياب الامن والسلطة المركزية.

رغم كل العمليات العسكرية والادارية التي نجحت في تحجيم دور الشيخ محمود الحفيد وتضييق الخناق عليه، واقتصار تأثيره على مناطق محددة بعينها، والذي انعكس سلباً على مجريات الامور في اعادة الحياة الطبيعية الى تلك المناطق، وتأخير الاجراءات الكفيلة بمنحها حكماً ذاتياً، وهذا ما عده البريطانيون والحكومة العراقية وبعض الكُرد المتعاونيين معهما "حماقة" يرتكبها الحفيد بحق

[١١٠٦] المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، دي الرقم ٣٣٧/٣٣/١، في ٣ تشرين الأول ١٩٢٥، الى وزير الداخلية. (القائمة رقم ٢، توضح مدى تعرض أهالي وبلدة قرەداغ الأضرار).

[١١٠٧] المصدر نفسه، كتاب متصرف لواء السليمانية، دي الرقم ٣٠١/٣٣/١، في ٨ كانون الأول ١٩٢٥، الى وزير الداخلية.

القضية الكُردية التي دافع عنها[١١٠٨]، الا ان ذلك لا يعني ان القلاقل والاضطرابات قد انتهت في تلك المناطق، فعلى الرغم مما اصاب قوات الشيخ محمود من خسائر، فقد عاد لمهاجمة المواقع العسكرية بين شهري آب وأيلول ١٩٢٥، وقد تعرضت تلك المواقع في كفري الى هجمات متعددة، لذا فقد اقترح رئيس الوزراء العراقي (عبد المحسن السعدون) تمركز حامية عسكرية في كفري، وصلت اليها في ٢٠ ايلول ١٩٢٥ وكانت مكونه من حضيرة مدرعات وسرية مشاة عراقية[١١٠٩].

بعث المندوب السامي البريطاني ببغداد في ٤ تشرين الاول ١٩٢٥ رسالة الى الشيخ محمود الحفيد الذي كان يقيم في قرية (ولەژێر) الفارسية[١١١٠] ولاهميتها نقتبس منها الآتي:

((الى: الشيخ محمود افندي– بعد التمنيات لقد استلمت قبل فترة رسالة منك مؤرخة في ٢٠ اب والتي ارسلت عن طريق المفتش الاداري في السليمانية. لاجل الاجابة على مناقشاتك السياسية فاني لا استطيع سوى القول بان القرار القطعي والنهائي للحكومة هو ان تدخل كُردستان الجنوبية ضمن الدولة العراقية التي ستبذل العناية التامة بان يكون الموظفون المعينون من الكُرد، وستكون اللغة الكُردية هي اللغة الرسمية المستعملة في كُردستان، كما انها ستكون لغة التعليم في المدارس.ان هذه الامتيازات هي اعظم بكثير من تلك التي منحت الى الكُرد من قبل الحكومات التركية او الايرانية، والان كما تعلم فان تركيا اتخذت سياسة جائرة جداً تجاه الكُرد، بهدف التدمير التام لمعتقداتهم ولغتهم وتقاليدهم، ولذلك فان كُرد العراق هم في موقف افضل من الاخرين الذين من عرقهم. وانك تقوم باساءة قاتلة تجاه قومك بمحاولتك تحريضهم ضد الحكومة العراقية. ان محاولاتك عديمة الفائدة، وامامها الفشل تجاه قوات الحكومة البريطانية لتي تدعم العراق. ان اصررت على موقفك الراهن فانك ستهوى وتصبح مجرد قاطع طريق، وستفقد

[١١٠٨] Air, ٢٣/٤١١/٥٠٣٩, Notes on the Question of Kurdish Independence (Secret Confidential), Special Service Office, Kirkuk, February. ١٨th, ١٩٢٦, P. ٥. .

[١١٠٩] "ملفة بالرقم ٢٠١ / ج٤٠٩"، ص٧.

[١١١٠] المصدر نفسه، ص٨.

شرفك وستكون نهايتك مهينة، اني اود كما كنت دائماً ان استقبلك في بغداد مع كل مظاهر الاحترام وحسن المعاملة لاجل مناقشة مستقبلك معك.

اذا رغبت بمقابلتي وطلبت العودة الى المكان الذي جئت منه فسوف اسمح لك بذلك دون اي تأخير او عرقلة. ساتمتع بالاجازة لمدة شهرين اعتبارا من يوم ٣ كانون الاول القادم، وأوصيك بالقدوم بسرعة في حالة رغبتك بالتحدث معي هذا كل ما ينبغي قوله ايج. دوبس))[١١١١].

لأهمية الرسالة نرى ان نقف عندها لانها تمثل منعطفاً مهماً في مرحلة حاسمة من تاريخ القضية الكُردية من جهة والشيخ محمود الحفيد ونضاله ضد البريطانيين من جهة اخرى. وتتلخص الدلالات التي قصدها المندوب السامي في رسالته الى قسمين، ففي القسم الاول يناقش القضية الكُردية ووضعها الاقليمي والدولي من خلال اشارة المندوب السامي الى ان رسالته هي جواب على رسالة سابقة وجهها الشيخ محمود الحفيد اليه في ٢٠ اب ١٩٢٥ والتي يوحي بانها كانت عبارة عن مراجعة عامة ونقاش سياسي بخصوص القضية الكُردية عبر مراحلها المختلفة، والتطورات الدولية التي ترافقت مع تطورها. وفي مطلع الرسالة يجيب المندوب السامي على تساؤلات الشيخ الحفيد باجابات حاسمة ونهائية للشيخ محمود الحفيد، اذ يبلغه بان مصير كُردستان اصبح مرتبطاً بالدولة العراقية ولا مناص من ذلك.

ويشير المندوب السامي البريطاني الى ان ذلك الارتباط ليس له تأثير على السمة القومية لكُردستان العراق، اذ ستكون الادارات كُردية والتعليم والمخاطبات الرسمية باللغة الكُردية. ويعود المندوب السامي ليقارن بين الحال الذي عليه كُردستان العراق وبين اوضاع الكُرد في المناطق الاخرى كايران وتركيا، اذ يعيش

[١١١١] م. م. ت. و. ع.، ش. ت. ع، ع/ (P. R. O, AIR-٢٣/٢١٠-XIM. ٤٥٨٣)، م/ الاحداث في منطقة السليمانية وكركوك من ٣٠/١٠/ ١٩٢٥ لغاية ١٩٢٥/١٢/٧، كتاب سكرتير المندوب السامي البريطاني، ذي الرقم ١٤٤٩ / جي. او، في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٥، الى رئيس اركان مقر القوة الجوية في بغداد (ايج. بي. تي. دادونك). ارسل الكتاب لاطلاع قائد القوة الجوية على رسالة المندوب السامي الى الشيخ محمود الحفيد.

الكُرد هناك حياة بائسة ومضطهدة، ويجد المندوب ان احوال الكُرد في العراق هي افضل بكثير من احوالهم في ايران وتركيا.

اما القسم الثاني من الرسالة، فينتقل فيه المندوب السامي البريطاني الى مناقشة الشيخ محمود الحفيد عن وضعه تجاه قضيته، وتجاه الحكومة العراقية والسلطات البريطانية، اذ حمله ما حصل لقومه من الاساءة، وما حصل من خراب في المدن والقرى الكُردية. وفي الرسالة محاولة للتأثير على معنويات الشيخ محمود، حين يخبره بان محاولاته عديمة الفائدة. وليس باستطاعته التأثير على القوات البريطانية التي تدعم الحكومة العراقية، وان مصير حركته الفشل.

ويشير المندوب السامي الى ان استمرار الشيخ محمود في مسلكه دون تغير، سوف يجعله يفقد السمة النضالية الوطنية، وسيتحول الى مجرد "قاطع طريق" وسيفقد احترام الاخرين له بفقدانه الشرف النضالي القومي. ويعود المندوب السامي لمغازلة الشيخ محمود بشكل غير مباشر، ليعده بانه سيستقبله في بغداد باحترام وتقدير وحسن معاملة، وانه على استعداد لان يناقش معه مستقبله، وحين يحدد موعداً لمقابلة الشيخ محمود، يضعه بين امرين اما ان تكون المقابلة بعد ايـام قلائل، او ان تؤجل الى مدة لا تقل عن شهرين، وهي حسبما يبدو محاولة للتأثير المعنوي على الشيخ محمود الحفيد، ومن الواضح ان الرسالة تمت صياغتها باسلوب دبلوماسي دقيق، حملت في طياتها عبارات تحذيرية، ومواقف حاسمة، مثلما حملت في طياتها وعوداً واغراءات في محاولة للتلاعب بمشاعر الشيخ الشخصية.

موقف الشيخ محمود الحفيد من مشكلة الموصل

نشأت مشكلة الموصل كنتيجة طبيعية للحرب العالمية الاولى، حين اندحرت الدولة العثمانية، واحتل البريطانيون العراق بين عامي ١٩١٤-١٩١٨، ونشأت المملكة العراقية تحت الوصاية البريطانية عام ١٩٢١، وكانت انعكاسات تلك القضية واضحة التأثير على مسارات السياسة العراقية داخلياً وخارجياً، حتى

انتهت عام ١٩٢٥، ومثلما كانت السياسة العراقية تتأثر بتلك المشكلة، فقد تأثرت القضية الكُردية بها عبر مسارات تطورها ونضوجها، وكان لقادة الكُرد اراء ومواقف منها.

ويمكن القول ان مشكلة الموصل ظهرت كمنعطف في مجرى الصراع الدولي. وهذا ما جعلها قضية بالغة الحساسية على المستوى الدولي، فبتأثير جملة من العوامل الاقتصادية- السياسية تحولت تلك القضية الى محور صراع بين تركيا من جهة وبريطانيا من جهة اخرى لتثبيت هيمنتها في الشرق العربي[١١١٢]. ويرى بعضهم ان جوهر المشكلة يبدأ من خلال توجهات سياسية بريطانية وجدت في نشوب الحرب العالمية الاولى، وانضمام الدولة العثمانية الى جانب الدول المركزية، الفرصة السانحة لاحتلال المنطقة المهمة التي تسيطر على الطرق البرية التي تخترق العراق من ادناه الى اقصاه، وتظاهر البريطانيون في بادئ الامر، انهم سيكتفون ببسط نفوذهم على جنوب العراق ووسطه، غير ان قواتهم سرعان ما تقدمت الى الشمال غير مكتفية بما حققته من انتصارات، فاحتلته الى ما وراء الموصل[١١١٣].

وتشير المصادر التاريخية الى ان جذور الاهتمام بولاية الموصل (شمال العراق) عام ١٨٨٨، حين حصلت بريطانيا على امتيازات النفط من الدولة العثمانية[١١١٤]، ووعد الصدر الاعظم للبريطانيين بحقوق التنقيب عن النفط[١١١٥]. ويشير المحللون السياسيون الى ان البريطانيين حين احتلوا جنوب العراق، كانت اهمية النفط دافعاً مهماً اغراهم بالاندفاع لاحتلال شماله ايضاً[١١١٦]. وكانت مبررات اخرى دفعت البريطانيين لاحتلال ولاية الموصل والهيمنة عليها، ابرزها نشوب ثورة اكتوبر في روسيا عام ١٩١٧، اذ ان ذلك الحدث جعل البريطانيين لان يعيدوا خططهم في الشرق

[١١١٢] ساطع الحصري، يوم ميسلون، دار الاتحاد، بيروت، ١٩٤٥، ص٦٢.

[١١١٣] مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣، ص٢٣-٢٤.

[١١١٤] فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٣٠٣-٣٠٤.

[١١١٥] عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧، ص١٦٧.

[١١١٦] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٢٣١.

بشكل عام ليتمكنوا من احكام جبهة الدفاع ضد النفوذ الروسي، خاصة بعد ان كشفت الثورة الروسية نصوص الاتفاقيات السرية[١١١٧]. ويؤكد تلك الحقيقة السير ارنولد ويلسون، حين يؤكد ان البريطانيين لم يذهبوا ((الى الموصل من اجل النفط ... وانما للحيلولة دون تغلغل النظام السوفيتي جنوباً))[١١١٨].

ومن جانب اخر فان احتلال بريطانيا لولاية الموصل في شمال العراق يكتسب اهمية ستراتيجية للسياسية البريطانية في الشرق الاوسط من الناحيتين العسكرية والجغرافية، وبشكل خاص في حفظ وتأمين الطريق البري نحو الهند، فولاية الموصل تكاد تسيطر بموقعها الجغرافي المنقطع النظير على منطقة واسعة، مما يجعل لها اهمية عسكرية خطيرة[١١١٩].

ومن خلال ما تقدم، نجد ان ولاية الموصل (شمال العراق) اكتسبت اهمية قصوى في توجهات السياسة البريطانية وستراتيجيتها خلال الحرب العالمية الاولى من النواحي السياسية والجغرافية والدفاعية، وهذه الاهمية كانت في مقدمة الدوافع التي جعلت الساسة البريطانيين يدفعون بقواتهم اليها ويتمسكون بها الى ابعد الحدود، ومثلما كان البريطانيون يدركون تلك الحقيقة، فان اعداءهم وخاصة الترك، قد وعوا الحقيقة نفسها، فاكتسبت تلك المنطقة اهمية في ستراتيجتهم ايضاً.

يؤكد المحللون العسكريون والستراتيجيون، ان لمدينة السليمانية اهمية كبيرة من النواحي الستراتيجية والعسكرية والدفاعية في ولاية الموصل، اذ تمثل عقدة اتصال مهمة بين مدن عراقية مهمة كالموصل وكركوك وديالى وبغداد، وان السيطرة عليها يهدد كركوك (ذات الاهمية الاقتصادية)، ويساعد على اختراق

[١١١٧] عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، بغداد، ١٩٣٥، ص٣٢٧.

[١١١٨] نقلاً عن: فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٢٦٨.

[١١١٩] لمزيد من التفاصيل عن اهمية ولاية الموصل الجغرافية والعسكرية، ينظر: ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٢٢٦-٢٢٧.

العراق من الوسط، وبذلك يمكن لمن يسيطر على ذلك المحور عسكرياً ان يفصل الاجزاء الشمالية عن الاجزاء الوسطى والجنوبية من العراق[١١٢٠].

ولاهمية مدينة السليمانية السياسية والستراتيجية، فان التقدم البريطاني نحو الشمال لم يجعل الترك ينسحبوا منها دون ان يتركوا من يقوم بمهمة الدفاع عنها، ووقع خيارهم على الشيخ محمود الحفيد، الذي برز في نهاية الحرب العالمية الاولى كقائد وطني في كُردستان العراق، ولم تكد الحرب تضع اوزارها حتى اصبح الشيخ محمود الحفيد صاحب قضية يدافع عنها، وطرفاً اساسياً من الاطراف صاحبة الشأن في تقرير مصير ولاية الموصل[١١٢١].

كانت الفترة الممتدة بين ١٩١٨-١٩١٩، قد كشفت بجلاء عن اهمية الدور السياسي للشيخ محمود الحفيد في جزء من اجزاء ولاية الموصل، ليس من خلال مناداته بقضية الكُرد وحسب، وانما من خلال خوضه غمار النضال الوطني (القومي) ضد المستعمرين البريطانيين، حتى اصبح موضع اهتمام البريطانيين والترك على حد سواء[١١٢٢].

طالبت تركيا بولاية الموصل منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى، وقامت باعمال عديدة ترمي الى ضمها لأراضيها، مثلما كانت بريطانيا متمسكة بها بشدة، ومرت المشكلة بمراحل عدة من خلال مراسلات بين الاطراف الدولية والمفاوضات التي عقدت على هامش مؤتمر لوزان[١١٢٣]، وما تبعه من لقاءات بين

[١١٢٠] "المجلة العسكرية"، بغداد، العدد ٣، ١ تموز ١٩٢٧، السنة الرابعة، ص٣٧٨.

[١١٢١] احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، ص٧٣٤.

[١١٢٢] المصدر نفسه، ص٧٣٥-٧٣٦؛ رفيق حلمي، مذكرات، ج١، ص٥٦.

[1123] افتتح مؤتمر لوزان في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢، وترأس الوفد البريطاني وزير الخارجية اللورد كيرزن، بينما ترأس الوفد التركي وزير الخارجية عصمت اينينو. وحاولت الحكومة العراقية حضور المؤتمر، لكنها استثنت من ذلك، إلا انها استطاعت ارسال وزير الدفاع جعفر العسكري، وأحد موظفي وزارة العدل هو توفيق السويدي، لموافاة حكومتهما بأخبار ومواقف الدول من مشكلة الموصل. وتم تأجيل البت بالمشكلة لعدم التوصل الى حل يرضي الطرفين. كما اسفر مؤتمر لوزان الثاني (٢٣ نيسان ١٩٢٣) عن توقيع اتفاق بين دول الحلفاء وتركيا، وأشارت الفقرة الثانية من المادة الثالثة منه، الى ان خط الحدود بين تركيا والعراق يعين بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا خلال تسعة اشهر، وإذا لم يتم التوصل الى اتفاق، يرفع الامر الى

الطرفين، انتهت باحالة المشكلة الى عصبة الامم، التي اوصت في ٣٠ ايلول ١٩٢٤ بتعيين لجنة دولية لتقصي الحقائق ودراسة الاوضاع في تلك الولاية[١١٢٤].

ومن الجدير بالذكر ان المدة التي تمتد بين عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٤، شهدت مراحل من النضال القومي الكُردي، كان احد قادته الشيخ محمود الحفيد، ولان الطرفين المتنازعين حول قضية الموصل كانا يحاولان ان يكسبان القضية على ارض الواقع قبل ان يكسباها في المحافل الدولية، وجد الطرفان ان القضية الكُردية واحدة من ابرز مراكز الثقل في ترجيح كفة اي من الطرفين المتنازعين في هذا الصراع. ولئن الشيخ محمود الحفيد كان القطب الاهم في تلك القضية داخل العراق، فقد كان موضع اهتمام الطرفين المتنازعين[١١٢٥]، الا ان اهتمام الترك والبريطانيين بالشيخ محمود الحفيد لم يكن مسخراً بشكل علني لخدمة اغراضهم بهذا الاتجاه (مشكلة الموصل)، وانما كان يأخذ اشكالاً اخرى تصب في نتائجها النهائية في مجرى خدمة صراعهم بذلك الاتجاه، كما لم نلمس اشارة او تصرفاً سياسياً من الشيخ الحفيد يشير الى اهتمامه بتلك القضية كقضية سياسية مستقلة، ويبدو ان السبب يكمن في ان المشكلة خلال تلك المرحلة لم تكن قد تبلورت لتكون على مستوى قضية مستقلة في الصراع بين البريطانيين والترك، فضلاً عن ان الشيخ محمود الحفيد كان يرى في قضيته بعداً قومياً يتجاوز الحدود، فهو ينظر الى الأمر نظرة قومية صرفة، مستمدة من أن حيز الكيان الكُردي هو أمر متحقق في ظل وجود دولة تركية أو عراقية، وبوجود البريطانيين أو عدمه، كما أن

عصبة الامم. لمزيد من التفاصيل، ينظر: فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٢٨-٢٩؛ حسين جميل، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦١؛ "الموصل"، العدد ٧٥٧، ١٢ كانون الثاني ١٩٢٤.

[1124] لمزيد من التفاصيل عن المفاوضات واللقاءات بين الجانبين (البريطاني والتركي) ينظر: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٥٧٦-٦٦٤" هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٣٠-٢٤٧؛ "الموصل"، الاعداد ٧٥٧، ٨٢١، ٨٨٣، ١٢ كانون الثاني، ٧ حزيران، ١ تشرين الاول ١٩٢٤.

[١١٢٥] سبقت الاشارة في مباحث الدراسة الآنفة الى المغازلات السياسية التي قام بها البريطانيون والعثمانيون والترك الكماليون للشيخ محمود الحفيد لكسبه الى جانبهم.

تلك المدة (١٩١٩-١٩٢٤) لم تكن كافية لتبلور فكر قومي كُردي ناضج بما فيه الكفاية، ازاء المشاكل الدولية التي تنعكس على مجريات الأمور على الصعيد الوطني، يمكن أن يستمد منه الشيخ محمود إستنتاجاته وتحليلاته التي يمكن أن يبني عليها مواقفه السياسية والفكرية. فضلاً عن ان الشيخ محمود الحفيد كان في حالة صراع دائم مع البريطانيين، والمعروف ان مرحلة النضال المسلح هي من المراحل التي لا تسمح للثوار في أغلب الأحيان لبلورة مواقفهم الفكرية، وأن كانت تنضجها، إلا انها تظهر بوضوح في أعقاب حسم النضال مع القوى المعادية.

إن الموقف البريطاني من قضية الموصل، يمكن اعتباره الموقف من القضية الكُردية، وقد وجهت بريطانيا اهتماماً كبيراً بهذا الأمر منذ انسحاب روسيا من ميدان الصراع في المنطقة[١١٢٦]، إذ أبلغ الممثل البريطاني في الأستانة، وزير الخارجية التركي بأن ((... المسألة الكُردية مهمة جداً لدى بريطانيا، وهي قضية تجري دراستها بعمق...))[١١٢٧]. وأكد رئيس الوزراء لويد جورج اصراره على أن تدخل كُردستان التي تقع بين أرمينيا وبلاد ما بين النهرين في قائمة المناطق التي يجب أن تنتزع من تركيا، وهو بذلك يقصد أن تكون هناك دولة حاجزة بين العراق وتركيا[١١٢٨]. وكانت بريطانيا تقاوم بشدة المشروع الفرنسي، القاضي بتقسيم مناطق النفوذ في كُردستان، بل أن بعضهم يشير الى أن بريطانيا هي الساعية لوضع البنود التي تخص الكُرد (٦٢، ٦٣، ٦٤) في معاهدة سيفر[١١٢٩].

أما الموقف التركي من هذه القضية، فقد كان غير واضحاً في بدايته بفعل ضعف الدبلوماسية الخارجية، إذ كانت تركيا تعاني من تطورات سياسة داخلية هامة[١١٣٠]. وبدأ الأهتمام بأعباء مخلفات الحرب في مؤتمر مودانيا[١١٣١]، حين عدَّ

[١١٢٦] "الموصل"، العدد ٧٢٣، ٢٣ تشرين الاول ١٩٢٣.

[١١٢٧] كمال مظهر احمد، نظرة جديدة ازاء معاهدة سيفر...، ص١٣٠.

[١١٢٨] ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٠٢.

[١١٢٩] كمال مظهر احمد، نظرة جديدة ازاء معاهدة سيفر...، ص١٣٠-١٣١.

[١١٣٠] فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٢٥-٢٧.

مصطفى كمال الميثاق الوطني حداً أدنى من لائحة حقوق تركيا[١١٣٢]، وطالب باسترجاع الأراضي التركية، المفقودة، واجراء استفتاء في تراقيا الغربية، والغاء الامتيازات الاجنبية، والاعتراف بسيادة تركيا التامة على أراضيها[١١٣٣].

افتتح مؤتمر استانبول في ١٩ أيار١٩٢٤[١١٣٤]، وخلال احدى اجتماعاته (٥ حزيران ١٩٢٤) توضح الموقف التركي بجلاء، حين اعلن فتحي بك ان ولاية الموصل من الناحية الشرعية ستبقى ولاية تركية حتى يتم الاتفاق بين الطرفين، وان مطالب البريطانيين بالولاية سيثير مشكلة لم يكن احد يتوقعها، وأن بريطانيا بهذا تحاول افشال المؤتمر، كما ان تلك المطالب تناقض المادة الثالثة من معاهدة الصلح، وقد رد السير بيرسي كوكس على تلك الادعاءات بأن خط الحدود الشمالي كان دائم التغيير، ولم يكن يوماً حداً فاصلاً بين دولتين مستقلتين[١١٣٥]. وعلى أثر ذلك أحيلت المشكلة الى عصبة الامم بسبب فشل الطرفين بالتوصل الى حل مناسب.

[١١٣١] عقد مؤتمر مودانيا في ١١ تشرين الاول ١٩٢٢، على اثر دخول الترك الوطنيين ازمير في ٩ ايلول ١٩٢٢، إذ اضطرت بريطانيا وفرنسا وايطاليا الى طلب الهدنة مع تركيا. المصدر نفسه، ص٢٧.

[1132] أشارت المادة الاولى من الميثاق الوطني الى ان الضرورة اقتضت لئن يقرر مصير اجزاء الدولة العثمانية التي تسكنها أكثرية عربية، والتي كانت حين عقد الهدنة (٣٠ تشرين الاول ١٩١٨) تحت الاحتلال البريطاني، وفقاً لتصويت سكانها الحر، أما تلك الاجزاء التي تسكنها اكثرية عثمانية مسلمة متحدة بالدين والجنس والهدف (سواء كانت داخل خط الهدنة المذكورة أو خارجه)، فأنها تؤلف كلاً لا يتجزأ لأي سبب منطقي أو قانوني. كما أشارت الفقرة الثانية من المادة نفسها الى الأراضي التي استعادها الترك بالاتفاقية (التركية- الفرنسية) في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١، والى ولاية الموصل التي احتفظت بها بريطانيا. وهكذا نشأت مشكلة الموصل. المصدر نفسه، ص٢٥-٢٧.

[١١٣٣] في الاول من تشرين الثاني ١٩٢٢، أصدر المجلس الوطني التركي قانوناً اعتبر فيه نفسه صاحب السلطة العليا في البلاد، وفي ١٧ تشرين الثاني من نفس العام فر السلطان محمد وحيد الدين السادس الى مالطه، بعد اتهامه بالخيانة من قبل المجلس. المصدر نفسه، ص٢٧.

[١١٣٤] استمر مؤتمر استانبول من ١٩ ايار ١٩٢٤ ولغاية ٩ حزيران ١٩٢٤، ترأس الوفد التركي رئيس المجلس الوطني الكبير فتحي بك، ورأس الوفد البريطاني المندوب السامي البريطاني السابق في العراق السير برسي كوكس، وقد رافق الوفد البريطاني رئيس اركان الجيش العراقي طه الهاشمي بصفة مستشار. وبعد ان فشل الطرفان للتوصل الى حل مناسب اعلن كوكس بأن بريطانيا سوف تنقل القضية الى عصبة الامم. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص٢٤٧؛ "الموصل"، العدد ٨٢١، ٧ حزيران ١٩٢٤.

[١١٣٥] فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٤٤-٤٥.

ويشير لونكريك الى ان مطالبة الترك بولاية الموصل، جاء لأسباب عرقية بالدرجة الاولى، واقتصادية بالدرجة الثانية، وان الحجة التي جاءوا بها هو أن الاحتلال تم بعد هدنة مودروس، وقد فند الجانب البريطاني تلك الادعاءات[١١٣٦].

أما عن موقف الحكومة العراقية خلال تلك المرحلة، فقد حاول الملك فيصل الاول ان يخطو خطوات حثيثة من اجل كسب الاوساط الشعبية في الموصل والسليمانية، إذ سافر الى الموصل في ٢١ أيار ١٩٢٣، وعقد الاجتماعات مع وفود من مختلف أقضية ونواحي اللواء[١١٣٧]، وأشار في احد لقاءاته الى ان المسألة التي أثيرت بين تركيا والعراق هي مسألة حدود بالدرجة الاولى وليس هناك مسألة موصلية، لأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق[١١٣٨].

وقصد السليمانية رئيس الوزراء العراقي (عبد المحسن السعدون) آنذاك ومستشاره كورنواليس في ٢٩ أيار ١٩٢٣ للأطلاع على أوضاع المدينة الأدارية والخدمية، وأصدر في ١١ تموز ١٩٢٣ بياناً طمئن فيه أهالي المدينة الى ان الحكومة لا تنوي تعيين موظفين عرب في الأقضية الكُردية، كما لا تنوي إجبار الكُرد على استعمال اللغة العربية في مراجعاتهم الرسمية، وانها تعمل على حفظ حقوق السكان الدينية والمدنية[١١٣٩]. وتابع السعدون زياراته التفقدية الى لواء الموصل خلال الفترة (١٤-١٦ تشرين الاول ١٩٢٤) حينما تسنم حقيبة الداخلية في وزارة ياسين الهاشمي الاولى (٢ اب ١٩٢٤-٢١ حزيران ١٩٢٥) زار خلالها، أقضية زاخو ودهوك والعمادية، والتقى برؤساء العشائر ووجهاء المدينة، الذين أبدوا تأييدهم للحكومة العراقية وللملك فيصل الاول، كما تفقد السعدون الحدود الشمالية الفاصلة بين العراق وتركيا، وأطلع على واقع المخافر الحدودية وطبيعة حياة الأهالي اليومية، وتأتي تلك الجولات التي قام بها السعدون في إطار توجه الحكومة العراقية المتضمن كسب الاهالي، والعمل للوقوف بوجه الدعاية التركية[١١٤٠].

[١١٣٦] لونكريك، المصدر السابق، ص٢٤٠.

[١١٣٧] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٦١.

[١١٣٨] "العالم العربي"، العدد ٢٣٥، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٤.

[١١٣٩] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص١٦١.

[١١٤٠] "الموصل"، الأعداد، ٨٩٧ و٩٠١ و ٩٠٥، ١٧ تشرين الاول و٣ و١٠ تشرين الثاني ١٩٢٤.

أُلفت لجنة عصبة الامم المكلفة باعداد تقرير عن حقيقة الأوضاع على الحدود العراقية– التركية من أي. اف. فيرسن (E. Af. Virsen) سويدي الجنسية، وكان رئيساً لللجنة، وعضوية الكونت تلكي (Teleki) رئيس وزراء سابق من هنجارية، وهو قانوني وجغرافي معروف، والعقيد باولس (Paulis) وهو ضابط متقاعد من الجيش البلجيكي[١١٤١]، وبعد أن زارت اللجنة استانبول ولندن وصلت الى بغداد في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥، وفي بغداد أنضم اليها أعضاء سكرتارية اللجنة ومساعديها من كلا الجانبين[١١٤٢].

اكتشفت السلطات العراقية ان في الوفد التركي اثنين من العراقيين سبق وان كانا من المطلوبين للقانون، احدهما ناظم النفطجي من عائلة معروفة في كركوك، والاخر فتاح بك صهر الشيخ محمود الحفيد[١١٤٣]. ويشير ادموندز الى ان كلا الرجلين كانا متورطين باعمال الدعاية الباردة، التي سبقت اعمال لجنة العصبة، وقد أستثيرت الحكومة العراقية لوصول هذين الرجلين الى العراق في ظل الحصانة الدبلوماسية، كما أثار ذلك حفيظة المندوب السامي البريطاني دوبس فهيأ مكان خاص لسكن أعضاء الوفد التركي، في الوقت الذي دعا فيه رئيس الوفد التركي جواد باشا للأقامة في دار المقيمية البريطانية، إلا ان ذلك الإجراء أثار انزعاج جواد

[1141] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٣٢٥.

افرد أي. اف. فيرسن فصلاً خاصاً عن اعمال لجنة العصبة (لجنة الموصل) منذ تشكيلها حتى تقديم التقرير النهائي للمجلس، في كتابه المعنون (ذكريات من الحرب والسلم) طبع دار ألبرت بونير، ستوكهولم، ١٩٤٢. أستطاع الاستاذ جرجيس فتح الله، نشر ذلك الفصل في الجزء الاخير من كتابه، بعد ان قام بترجمته الاستاذ مؤيد الطيب. لمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٣٢٣–٦٧٧.

[١١٤٢] لونكريك، المصدر السابق، ص٢٥٢؛ "العالم العربي"، العدد ١٦٣، ٣ تشرين الاول ١٩٢٤. وقد ضمت اللجنة سكرتيران احدهما ايطالي بوردولو (Borddolo)، والاخر سويدي الكونت بورتاليس (Pourtales)، وثلاثة مساعدين لهما، فضلاً عن مساعد مستشار تركي ومساعد مستشار بريطاني وممثل عراقي وآخرون. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص٢٥٤.

[١١٤٣] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٦٥؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٣٥٤. وللمزيد عن الاشخاص الذين اوفدتهم تركيا بصحبة وفد عصبة الامم كخبراء، لاسيما ناظم بك وفتاح بك، تنظر:" الاستقلال"، العدد ٥٤٢، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٥.

باشا[١١٤٤]. ويبدو ان عمل المندوب السامي جاء خوفاً من قيامهم بأعمال تخل بعمل اللجنة لصالح الترك، فضلاً عن الحفاظ على سلامتهم.

من المؤكد ان ذلك الأمر كان بعيداً عن الشيخ محمود الحفيد، ولا توجد علاقة مباشرة له مع هذين الرجلين حسبما اوردته المصادر التأريخية، فضلاً عن أن واقع الحال يثبت ان العلاقة بين الشيخ محمود الحفيد والحركة الكمالية كانت قد تراجعت خلال تلك الحقبة. إلا ان البريطانيين كانوا حذرين جداً من التعامل مع حالة من هذا النوع لأهمية المهمة التي جاءت من أجلها تلك اللجنة، بعد أن عانوا كثيراً من علاقة الشيخ محمود الحفيد بالكماليين قبل المرحلة التي قدمت بها اللجنة. وحين يتطرق أدموندز لذلك الامر، لا يبت بأن الشيخ محمود كان خلال الحقبة التي نحن بصددها على علاقة بالكماليين، إلا ان الشكوك كانت تساوره من أن ((قائد الثورة النافذ الكلمة والمحترم من الجميع "الشيخ محمود"... يتوقع هنا نصراً ساحقاً مؤزراً))[١١٤٥].

وصلت اللجنة الى بغداد مساء الجمعة ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥، وأمضت بضعة أيام فيها، وقامت بأستطلاع آراء العديد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين، كما إطلعت على التقدم الذي احرزته دوائر الدولة العراقية، مقارنة بالوضع الذي كانت عليه في العهد العثماني[١١٤٦].

[١١٤٤] ادموندز، المصدر السابق، ص٣٥٥-٣٥٨. أشارت المصادر الى أن جواد باشا أخبر اللجنة، بأن خبرائه ومساعديهم قد اسكنوا في معسكر حصين ووضعوا تحت المراقبة، في الوقت الذي اكد فيه هنري دوبس بأن الشخصين المعنيين كانا يحملان الجنسية العراقية، وانهما اليوم تحت الحصانه الدبلوماسية، الامر الذي تطلب استدعائهم للمحافظة على سلامتهم، إلا ان اللجنة لم تشارك دوبس في رأيه، كونهما عينوا من قبل الحكومة التركية، فضلاً عن انهما ((كانا من مواطني ولاية ولا يمكن إعتبارهما مواطنين عراقيين الى ان تكون قضية الحدود قد تمت تسويتها بصفة نهائية)). لمزيد من التفاصيل ينظر: هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص٢٥٥-٢٥٦.

[١١٤٥] أدموندز، المصدر السابق، ص٣٧٣.

[١١٤٦] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٥٦-٢٦٦؛ ادموندز، المصدر السابق، ص٣٥٤.

أمضت اللجنة شهرين في جولات استطلاعية وتفقدية في ولاية الموصل،وتصرفت بحرية تامة خلال جولاتها تلك واستفساراتها مع المسؤولين والوجهاء والمواطنين العاديين، وخلال عمل اللجنة زار اعضاؤها مدينة السليمانية، وكانت السليمانية خلال تلك الحقبة قد نفضت عنها غبار المواجهات العنيفة بين الشيخ محمود والبريطانيين[١١٤٧]. وبدأت الجموع التي هربت من قصف الطائرات البريطانية ومدافع الجيش، وهجمات الشيخ محمود المتكررة تعود الى مساكنها وقراها، واصبح عدد سكان المدينة ما يقارب (٢٠,٠٠٠) نسمة. كما ان بعض اقضيتها استطاعت أن تدير شؤونها أدارة ذاتية كاملة كقضائي حلبجه وجمجمال، وأصبح هناك نواباً يمثلون أهالي السليمانية في المجلس التأسيسي، من بينهم شقيق الشيخ محمود الحفيد (الشيخ قادر). اما الشيخ محمود فقد اكتفى باللجوء الى المناطق الجبلية المحاذية لحدود بلاد فارس. مكتفياً بالقيام ببعض الهجمات ضد المواقع العسكرية، كما انه كان يعاني من قلة الموارد المالية[١١٤٨].

كان البريطانيون ينظرون الى زيارة اللجنة لمدينة السليمانية نظر خاصة وعلى درجة من الاهمية وبمثابة "خوض معركة فاصلة" بينهم وبين الشيخ محمود الحفيد، على الرغم من انه لم يكن داخل المدينة، إلا ان حالة الثورة الدائمة التي شهدتها مدينة السليمانية في السنوات الخمس الماضية، جعلت البريطانيين يشعرون بتلك المشاعر. فضلاً عن ان المدينة شهدت مواجهات عنيفة بينهم وبين الشيخ محمود الحفيد (ذو العلاقات الوطيدة بالكماليين). ومن جانب آخر فان اللجنة كانت في شوق الى اجراء تحقيق حيوي في منطقة كانوا يأملون ان يستمعوا فيها الى استطلاع لرأي ((شعب قدم اعظم برهان على استقلاله الفكري))، وارتكزت المخاوف البريطانية في هذا الجانب، على ان المنطقة هي منطقة كُردية خالصة[١١٤٩].

[١١٤٧] Ernest Main, Op. Cit., P. ١٣٦.

[١١٤٨] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٥١.

[١١٤٩] المصدر نفسه، ص٣٧٣-٣٧٤.

ولا نجد في تلك الإشارات التي كانت تدور في مخيلة بعض المسؤولين البريطانيين، إلا احتمالات قد تقع بفعل تأثير الشيخ محمود الحفيد في نفوس البعض من سكان المدينة أو انصاره، أو ان يظهر (الحفيد) بشكل مفاجىء كما تعود عليه البريطانيون سابقاً، فيقوم بأعمال مسلحة ضد البريطانيين ومصالحهم، فيكونوا بذلك الموقف في غاية التعقيد، أمام شماتة الوفد التركي، وتكون برهاناً قاطعاً على أن المدينة ترفض الوجود البريطاني وترحب بمقدم الترك.

أدرك البريطانيون أن الوضع السياسي في مدينة السليمانية من الناحية العملية هو في غير صالح الترك، إذ كانت توجهات الرأي العام داخل المدينة وفي المناطق المجاورة لها، تنقسم الى بعض القوميين المتعصبين الكُرد، وغالبية وطنية معتدلة ترغب في الاتحاد مع العراق، لا تتعدى طموحاتهم القومية (الكُردية) ان يكون موظفوهم كُرداً، وأن تبقى اللغة الكُردية لغة الأدارة الرسمية والتعليم في المدارس، وهناك بعض التجار الذين يقفون ضد الانفصال عن العراق الذي يعني لهم ضرب مصالحهم الاقتصادية، وهذا ما يجعلهم متمسكون ببقاء السليمانية مرتبطة بالعراق. وهناك فئة تكاد أن تكون معزولة عن تلك الفئات، تتعاطف مع الترك وهي تتكون من المتقاعدين الذي سبق وان عملوا مع العثمانيين قبل الأحتلال البريطاني[١١٥٠].

بدأت اللجنة عملها بالسليمانية في أجواء هادئة للغاية، وفي بعض الأحيان كان الوجوم يسود بعض لقاءات اعضائها بالمواطنين. فضلاً عن ان العديد من الوجهاء الذين تم اللقاء بهم، شجبوا تصرفات الترك في عهد الاحتلال العثماني، كما حمّلوا السلطات العثمانية مسؤولية موت الشيخ سعيد (والد الشيخ محمود) في الموصل[١١٥١].

كان من الطبيعي ان تلتقي اللجنة بشيوخ واغوات المدينة، فعقد اجتماع بين اعضاء اللجنة وعدد من شيوخ السليمانية واغواتها، منهم بكزاده الجاف، وبابكر اغا وآخرون، وكان ذلك الاجتماع مهماً للغاية، إذ عبر اولئك الوجهاء عن موقفهم

[١١٥٠] المصدر نفسه، ص٣٧٤.

[١١٥١] المصدر نفسه، ص٣٧٦.

تجاه المشكلة برمتها، ولأن اللجنة كانت على إطلاع تام بتفاصيل الموقف في ولاية الموصل منذ فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى، لذا كان الاجتماع من العمق بحيث ان اللجنة بدأت تبحث عن امور تخص المدينة وعلاقتها بالبريطانيين، ويشير ادموندز الذي كان احد الحاضرين في ذلك الاجتماع بحذر وذكاء، الى أن اعضاء اللجنة ذهلوا للأجوبة التي كان أعضاء الوفد التركي يتلقونها عن اسئلتهم، لاسيما في ((الموضوع المحرج المحير لمسألة الشيخ محمود على ضوء هذا الموقف الشاذ من الأحداث))[١١٥٢]. وفي تلك العبارة المقتضبة التي اوردها ادموندز إشارة واضحة الى ان موضوع الشيخ محمود الحفيد كان محوراً مهماً من محاور ذلك الاجتماع، إذ من غير الممكن أن يكون ذلك الرجل بعيداً عن ذهن تلك اللجنة الدولية، ويبدو أن المسؤولين البريطانيين ومنهم ادموندز كانوا محرجين من مسألة الشيخ محمود، ويكمن الحرج في أمرين، اولهما، مخاوفهم من أن يقدم الشيخ محمود على اعمال تفشل عمل اللجنة. وثانيهما، اصرار اللجنة على إستقدام الشيخ محمود تحت حمايتها للأدلاء بشهادته امامها، وهنا يكون الأمر في غير صالح البريطانيين، إذا تقدم زعيم وثائر كالشيخ محمود الحفيد ليهاجم البريطانيين وينكل بهم، وهو يعد في تلك المرحلة الزعيم الذي سبق له ان كان ملكاً لتلك الأرجاء. وسيطرت الحيرة على تفكير ادموندز حين لا يتحقق كلا الاحتمالين اللذين يضعهما المنطق امام حالة من هذا النوع، ويجيب ادموندز على حيرته بوصف الاحتمال الاول وهو عدم ظهور الشيخ محمود الحفيد بأنه موقف شاذ، فالزعيم الطريد يفوت الفرصة للأنتقام لنفسه أولاً، ولأبناء جلدته الذين عصفت بهم قنابل وبنادق البريطانيين ثانياً، وحيرة ادموندز تثار لأن اللجنة لم تستدعي الشيخ محمود الحفيد واكتفت بما سمعت عنه من شيوخ السليمانية. غير ان ادموندز يجيب نفسه عن تلك التساؤلات التي أثارها فيقول: ((كان الشيخ محمود اذكى وابعد نظراً من ان يظهر نفسه اثناء زيارة اللجنة وبقي بعيداً. وقررت اللجنة من تلقاء نفسها أنه ليس من

[١١٥٢] المصدر نفسه، ص٣٧٦.

حسن اللياقة إستقدام ثائر علني ليقدم شهادته. وأنتظر حتى عادوا فواصل تكتيكه الحربي...))[١١٥٣].

ان تلك التساؤلات أثارها رجل متخصص بشؤون القضية الكُردية، فضلاً عن أنه كان قد خاض غمار المعارك ضد الشيخ محمود الحفيد بحماس شديد عبر عنه شخصياً في مذكراته[١١٥٤]. وقد عبرت أجابة ادموندز عن عدد من القناعات التي كان يدركها عن الشيخ محمود الحفيد أو كان قد كونها عنه بعد حين، وتتلخص في أن الشيخ محمود كان ثائراً ذكياً يعرف كيف يوحي الى الآخرين بما يريد، حين لم يقم بأي عمل ضد البريطانيين أثناء وجود لجنة العصبة في السليمانية، فضلاً عن ان عمله ذلك، فسح المجال امام الآخرين من الزعماء الكُرد ليعبروا عن رغبتهم الحقيقية، التي كان هو بالتأكيد يشاطرهم إياها في ابعادها الوطنية السامية، حين يختارون الانضمام الى العراق، كما ان للشيخ محمود الحفيد احترام خاص كان يحظى به، حتى من بعض الذين كانوا ينازعونه ويقفون مع البريطانيين ضده ومنهم بابكر اغا، إذ لم تشر المصادر التأريخية الى من ذم الشيخ محمود امام اللجنة، بل أن شهادة أحد أعدائه (ادموندز) تشير الى ان العديد من الوجهاء قد استشهدوا بمقتل أبيه (الشيخ سعيد) دلالة على التعسف السياسي التركي وسوء الأدارة. وبعد أن اكتفت اللجنة بأن تترك الشيخ محمود الحفيد دون استدعائه، لن يشأ ادموندز ان يخالف الحقيقة حين ذكر بأن الشيخ محمود عاد ليقاتل البريطانيين، وهذا دليل على انه كان مصراً على قتالهم دفاعاً عن قضيته القومية، وان عدم قيامه بعمل حربي ضدهم خلال مدة زيارة اللجنة، كان ذو أبعاد تكتيكية خدمة لقضيته وليس تحالفاً أو محاولة للكسب على حساب مبادئه. ويمكن القول أن الشيخ محمود الحفيد قد عبر بموقفه ذلك عن امتزاج واضح بين وطنيته وقوميته، وتعامل مع الموقف تعامل الثوار الذين يرتقون بمبادئهم الى ناصية التجرد، الى الحد الذي أثار تصرفه اعجاب اعدائه.

[١١٥٣] المصدر نفسه، ص٣٧٦.

[١١٥٤] المصدر نفسه، ص٣٣٢.

وهنا نتساءل، ما هو أثر موقف الشيخ محمود في السليمانية على قضية الموصل ؟ مثلما كان البريطانيون بأنتظار "معركة حاسمة" في السليمانية، فقد كان الترك بأنتظار هزيمة للبريطانيين هناك. وكان الطرفان يراهنان على أمر واحد هو إنتظار ما سيفعله الشيخ محمود، وهو بذلك سيقلب ميزان القوى لصالح احد الطرفين، وتأتي أهمية مدينة السليمانية في إستفتاء وإستطلاع من هذا النمط، كونها تتميز بوحدة عرقية، إذ تسود القومية الكُردية في المدينة، وهذا ما يجعل المدينة مقياساً محايداً للطرفين المتنازعين، فلا عرب ولا ترك. وحين كان موقف الشيخ محمود بالشكل الذي أشرنا اليه آنفاً، هزمت الأدعاءات التركية على أرض الواقع حين عبر الكُرد هناك عن رغبتهم بالبقاء مرتبطين بالعراق بإستثناءات نادرة.

ويعبر أدموندز عن الموقف بعد إنتهاء زيارة اللجنة للسليمانية وتقديم فيرسن تقرير اللجنة، قائلاً ((... ان بشائر النصر الفاصل في السليمانية بدت واضحة، ... وبإستثناء لواء السليمانية لا توجد منطقة واحدة مؤلفة من عدة نواح، إلا وكانت أغلبيتها النسبية تصوت لصالح أحد الطرفين. وهو ما لاحظناه ... وفي لواء السليمانية وحده ظفرنا بأدق تعبير لوجهات النظر وكان بها القول الفصل ... والأشخاص الذين قابلناهم أعلنوا تفضيلهم الحكومة العراقية بإستثناءات نادرة))[١١٥٥].

سلمت اللجنة تقريرها الى مجلس العصبة في ١٦ تموز ١٩٢٥[١١٥٦]، وجرت مناقشته في أيلول ١٩٢٥، واخذ تقرير اللجنة بعين الأعتبار عدم تقسيم ولاية الموصل لتأثيرات المحتوى العنصري للسكان فيها، فضلاً عن الارتباط الوثيق للولاية اقتصادياً بالعراق. وأن أساس الحدود بين العراق وتركيا هو خط بروكسل، إذ اعتبروه خطاً منيعاً من الناحية الستراتيجية، وأشار التقرير الى أن اغلبية السكان اظهروا ميلاً للأرتباط بالعراق، الذي يحكم آنذاك حكماً دستورياً، وعلى ذلك الأساس خلصت اللجنة الى التوصية بأن توحد تلك الولاية بالعراق، لقاء ان يظل العراق تحت الأنتداب لمدة خمس وعشرين سنة، فضلاً عن الأعتراف

[١١٥٥] أدموندز، المصدر السابق، ص٣٧٦.

[١١٥٦] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٦٧٤.

بالمميزات العرقية والوعي الذاتي للكُرد، وإستعمال لغتهم القومية، وتعيين الكُرد في الأقضية الكُردية[١١٥٧]. كما أكدت اللجنة في تقريرها على الإجراءات لأستتباب السلام في الداخل، وحماية الأقليات غير المسلمة، والتدابير التجارية[١١٥٨].

رغم كل الجهود التي بذلتها الأدارة البريطانية، لحل مشكلة الموصل لصالح الدولة العراقية، لا يمكن أغفال النهج الذي سار عليه الشيخ محمود الحفيد والذي صب في الهدف نفسه، خدمةً لقضيته الوطنية والقومية. وإذا كان ادموندز يعيد الفضل في ذلك النصر الذي تحقق في مسألة الموصل لصالح الإدارة البريطانية وجهود نوئيل وسون وغيرهم من الضباط البريطانيين[١١٥٩]، إلا إننا نرى من الضروري الأشارة الى ان للحفيد دور في ذلك النصر، حين إمتنع عن مهاجمة القوات العسكرية، عندما كانت اللجنة في السليمانية. وبأعتراف المسؤولين البريطانيين، استمر الشيخ محمود الحفيد بقتالهم (بحرب العصابات) امتدت الى ما بعد حسم مشكلة الموصل. لقد دفعت العديد من الأسباب والحيثيات بالشيخ محمود الحفيد للوقوف ذلك الموقف الذي كانت الأطراف المتنازعة حول الولاية تعده على درجة عالية من الأهمية، ويأتي في مقدمة الأسباب، الأرتباط الموضوعي بين النهج القومي الذي اختطه الشيخ محمود الحفيد في حركته، والمحتوى الوطني، اللذين كانا يسيران بشكل متوافق في موقف الشيخ محمود من مشكلة الموصل، وان ذلك المحتوى الوطني في حركة الشيخ محمود الحفيد ليس بجديد فقد سبق لذلك الرجل الثائر ان شارك مشاركة فعلية في معركة الشعيبة، كما كان على اتصال مع رجال الدين في المدن المقدسة العراقية لتوحيد النضال الوطني ضد المستعمر

[١١٥٧] لونكريك، المصدر السابق، ص٢٥٤.

[١١٥٨] جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص٦٧١. رفض الممثل التركي رشدي بك قرار اللجنة، فطلب من محكمة العدل الدولية الدائمة بلاهاي في ١٩ ايلول ١٩٢٥، بأن تعطي رأيها بقرار اللجنة والمسائل المتعلقة به. وبعد جهود لجنة ليدونر التي عينتها عصبة الامم للنظر في حوادث الخرق التي حدثت في المنطقة التي يفصلها خط بروكسل بين تركيا والعراق. عدت ولاية الموصل جزءاً لا يتجزأ من العراق. لمزيد من التفاصيل ينظر: هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ص٢٧٠-٢٧٣؛ لونكريك، المصدر السابق، ص٢٥٤.

[١١٥٩] ادموندز، المصدر السابق، ص٢٧٦-٢٧٧.

البريطاني، وذلك الموقف يأتي من إدراك شامل لأهمية عودة ولاية الموصل للعراق لآبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاسات كل ذلك على مستقبل البلاد ورخائها، ومن جانب آخر فأن الشيخ محمود الحفيد وغيره من الزعماء الوطنيين الكُرد، أدركوا بشكل قاطع عمق انانية القادة الكماليين وتجاهلهم السافر لمصالح القوميات غير التركية من خلال قمعهم للانتفاضة الكُردية في تركيا عام ١٩٢٥[١١٦٠]. فضلاً عن تجربة الشيخ محمود الشخصية مع الحركة الكمالية منذ بداية دوره السياسي في المنطقة، وقناعته بعقم الطروحات السياسية لتلك الحركة خارج إطار مداها الجغرافي التقليدي، والأمر الذي زاد من اختلاف وجهات النظر بينه وبين تلك الحركة النهج العلماني الذي اختطه كمال اتاتورك لحركته.

وإذا ما حاولنا تقييم موقف الشيخ محمود الحفيد في إطار مواقف الجهات والاطراف الاخرى، نجد انه كان يمثل موقفاً صائباً في إطار تلك المواقف، فقد كانت مواقف الجمعيات والاحزاب الوطنية في جنوب العراق ووسطه ترفض بشكل قاطع فصل ولاية الموصل عن العراق[١١٦١]. كما كان موقف الكُرد متطابقاً مع موقف العرب[١١٦٢]. وكان الموقف الدولي بشكل عام يتجه صوب اعادة تلك الولاية الى العراق[١١٦٣].

[١١٦٠] لمزيد من التفاصيل عن انتفاضة عام ١٩٢٥ في تركيا ينظر: جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٣٩-٢٥٣؛ "التآخي"، العدد ١٤٢٢، ٢٩ اب ١٩٧٣.

[١١٦١] فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٢٢٠-٢٢٥؛ عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق، ص١٦٧-١٩٥.

[1162] فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٢٣٠-٢٣٢.

[١١٦٣] لونكريك، المصدر السابق، ص٢٥٥.

الخاتمة

وفي خاتمة المطاف نقف لنضع ما مر بنا عبر مباحث الدراسة وفصولها في معيار نقدي، الأمر الذي يسهم في التوصل الى نتيجة مما عرض عبر صفحات الدراسة من وقائع.

وأول ما يمكن الخروج به من إستنتاجات عامة، هو ان عوامل عدة أسهمت في بلورة شخصية الشيخ محمود الحفيد، واندفاعه لخوض النضال الوطني والقومي ضد البريطانيين، إذ كان الشيخ محمود ينحدر من أسرة دينية إتخذت من التصوف خياراً فكرياً ومساراً إجتماعياً، الأمر الذي جعل من رجال تلك الأسرة يؤدون أدواراً قيادية في المجتمع الكُردي، فضلاً عن إنحدارهم من الأسرة العلوية التي ترتبط بنسل الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم). وبأثر التطورات السياسية والاجتماعية في أوائل القرن المنصرم، إتخذت تلك المكانة جانباً سياسياً، رسخه الشيخ محمود الحفيد بأختياره النضال ضد البريطانيين، بعد ان تولدت بذوره في وقت سابق، حين اتخذ موقفاً عدائياً ضد العثمانيين على أثر مقتل أبيه (الشيخ سعيد)، وخوضه غمار المجابهة ضد البريطانيين في معركة الشعيبة عام ١٩١٥، بدافع ديني جهادي وطني إمتزجت معه تطلعات الحفيد الشخصية، وتلك المشاركة كانت البادرة الاولى في تاريخ العراق المعاصر التي تؤشر الامتزاج النضالي والتلاحم المصيري بين الكُرد والعرب، فضلاً عن مشاركة الحفيد في القتال ضد القوات الروسية. وهذه المواقف ضد الجهات السياسية المختلفة لا تؤلف حالة تناقض، وإنما تؤشر ردود أفعال شخصية توازي أفعالها وأثرها في حياة الشيخ محمود الذي أصيب بخيبة أمل كبيرة حين علم ان أنصار العثمانيين (الاتحاديين) كانوا وراء مقتل أبيه في الموصل، ونظر الى الأمر نظرة مبدئية اسلامية حين قاتل الروس والبريطانيين. ومن الواضح ان تلك الاحداث الهامة في حياة الشيخ محمود الحفيد، وافرازاتها كانت عوامل هامة أثرت في شخصيته، وقفزت به الى الموقع القيادي بين أقرانه وأسرته، مثلما علمته الصبر وتحمل

المشاق ورباطة الجأش، التي إنعكست بوضوح على سيرته، واسلوب تعامله ونضاله اليومي.كان لإندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤)، وفشل السلطات العثمانية في سياستهم تجاه الكُرد، السبب في ادخال النضال القومي الكُردي مرحلة جديدة، ترسخ بشكل واضح بعد نهاية الحرب، وباتت احداث الحرب ونتائجها عقبة امام التطور العام للكُرد، في الوقت الذي جسدت فيه الدبلوماسية السرية البريطانية اطماع الحكومة الاستعمارية نحو المنطقة وشعوبها، لتجعل منها قاعدة استراتيجية واقتصادية لها في الشرقين الادنى والاوسط، الأمر الذي انعكس سلباً على تلك الشعوب التي رزحت تحت نير الاستعمار بما فيها الشعب الكُردي. كما ان اصرار بريطانيا على فرض سيطرتها على العراق بشكل عام والمنطقة الكُردية بشكل خاص، جعل طبيعة السياسة البريطانية تتغير حسبما تقتضيه المصلحة الاستعمارية لها آنذاك.

ويلحظ الدارس لشخصية الشيخ محمود الحفيد، ان الطموح الشخصي الشديد كان سمة واضحة من سمات شخصيته، اقترنت بصفاته التي أشرنا اليها، وعلى الرغم من أن تلك السمة هي حالة لابد من توفرها لدى المرء للوصول الى اهدافه، إلا ان سعة ذلك الطموح والاعتداد الشديد بالنفس وحبه لأظهار امكاناته الى الحد الذي اعتبره البعض غروراً، فوتت عليه العديد من الفرص التي كان يمكن ان يحقق من خلالها الشيء الكثير لنفسه ولشعبه، إذ أشار بعض المقربين اليه أنه لم يكن يأخذ النصح منهم، خصوصاً حين واجه القوات البريطانية بعد عام ١٩٢٢، فقد ترك نصح بعضهم يذهب أدراج الرياح، وسجن عدداً منهم، وتركه آخرون. إلا ان هذا الأمر بقدر ما يؤشر مأخذاً على ذلك الرجل، إلا انه لا يقلل من أهمية دوره التاريخي النضالي، في مجال الكفاح الكُردي لنيل الاستقلال، إذ كان يرى في المهمة النضالية ضد الاستعمار، مواجهة لا يجوز فيها التراجع رغم جميع الظروف، ومن كان يعتقد غير ذلك فهو خائن، ولا يستحق أن يكون مناضلاً.

ومن الاستنتاجات الهامة والواضحة في سيرة حياة الشيخ محمود الحفيد، هو ان مركزه السياسي منذ عام ١٩١٨ بدأ يزداد اهمية، والدليل الدامغ على تلك الحقيقة، ان العثمانيين والبريطانيين (طرفا النزاع في الحرب العالمية الاولى)، كانوا بحاجة الى معونته والافادة من موقفه السياسي والاجتماعي في منطقة كُردستان العراق، وهذه الحقيقة لم تكن وليدة تطورات سياسية مرحلية فحسب، وإنما كانت نتاجاً لموقع الاسرة البرزنجية في المجتمع الكُردي العراقي، الذي استند الى مركزها الديني، وحظوة رجالها لدى الزعماء الكُرد والعرب عموماً، بل حتى حظوتها لدى السلطان العثماني في استانبول. ويمكن القول أن المركز السياسي والاجتماعي للشيخ محمود الحفيد مثلما حاول البريطانيون الافادة منه لصالحهم وهم يواجهون العثمانيين او يسيطرون على الاوضاع في السليمانية، فقد كان ذلك الوضع السياسي والاجتماعي يشكل عبئاً ضدهم حين كان الشيخ محمود يواجههم، إذ كان ذلك الموقع دافعاً لعديد من العشائر الكُردية للالتفاف حوله ومساندة موقفه، وهذا ما منح حركته قوة وديمومة طالما احرجت القوات البريطانية في كُردستان العراق، بل ان البريطانيين ومن قبلهم العثمانيين لم يجرؤا على تنفيذ حكم الاعدام الصادر بحقه بعد القاء القبض عليه، فقد استرضاه العثمانيون واعادوه الى السليمانية، واستبدل البريطانيون ذلك الحكم بالنفي الى الهند مخافة ان يتطور الموقف المتوتر في السليمانية وتنقلب الامور من ايديهم حين يعدم الشيخ محمود الحفيد، وتثور العشائر التي تسانده.

وفي ظل ذلك الصراع بين البريطانيين والعثمانيين، حاول الشيخ محمود استغلال الموقف لصالحه، وهذا ما جعل مواقفه تتناقض بين المؤيد والمعادي لهذا الطرف او ذاك، ان التذبذب في مواقف الشيخ محمود لم يكن يخفي خلفه شخصية متذبذبة، انما كان يحتوي قدراً غير قليل من محاولة الافادة من المتغيرات السياسية لصالح قضية الشعب الكُردي. فالدعم الذي حظي به من العثمانيين للوقوف بوجه البريطانيين، لم يكن يوصل بقضية الكُرد الى حالة مرضية، حين هزم العثمانيون في الحرب، والدعم البريطاني له للوقوف بوجه العثمانيين، لم يكن

يرتقي بمهمة الشيخ محمود الى مرحلة تكوين كيان كُردي محدد السمات، بل كان البريطانيون يحاولون من خلال ذلك، الابقاء على مهمته مجرد موظف، او في احسن الاحوال حاكم مطيع لأوامرهم، فما كان منه إلا ان يحاول هدم جدران التبعية، والتوجه بشكل مباشر الى تكوين كيان كُردي تحت زعامته يحقق المطامح الكُردية. وإذا كانت محاولته تلك منيت بالهزيمة من الناحية العسكرية، فأنها حققت نجاحاً معنوناً على الصعيدين الوطني والقومي، وأسهمت في بلورت النضال الكُردي المسلح، وارتقت بالشيخ محمود الحفيد مناضلاً وانساناً الى مصاف الثوريين الكبار، وتلك الخطوة لا تقل شأناً عن أمثال المواجهة بين زعماء عراقيين عرب والسلطات البريطانية من شعلان ابو الجون أو الشيخ ضاري، إن لم تكن في إطارها التأريخي وحجمها النضالي قد تجاوزت تلك المحاولات في هذين الإطارين، وحققت حالة مواجهة نضالية ناجحة ضد الاستعمار البريطاني في شمال العراق، قبل وقوعها في وسط العراق وجنوبه بعام تقريباً، كما انها من المحتمل ان تكون قد عجلت بحصول المواجهة في الوسط والجنوب بفعل كسرها للحاجز النفسي في خلق تلك المواجهة. وعلى الصعيد الدولي نجحت حركة الشيخ محمود في لفت الانظار الى اهمية القضية الكُردية على الصعيد السياسي والدولي، وجعلها ركناً اساسياً من اركان تعامل الدول الكبرى مع المنطقة عموماً.

ومما تجدر الأشارة اليه ان ما حصل من تطورات سياسية في كُردستان عام ١٩١٩، على أثر تشكيل الشيخ محمود حكومته الاولى والتي أنتهت بنفيه الى (أندامان) احدى الجزر الهندية، لم تكن قد انتهت عند هذا الحد، بل ان الاحداث التي تلت نفيه وعودته مرة اخرى الى السليمانية (١٩١٩-١٩٢٢)، لم تكن إلا استمرار للمواجهة التي قادها ضد البريطانيين، إذ ان الزعماء الذين ساندوا الشيخ محمود لم يتوقفوا عن ضربهم للمصالح البريطانية، وحدثت في هذا الخصوص سلسلة من الانتفاضات في مناطق كُردية مختلفة، كان اغلبها عفوياً، فضلاً عن كونها كانت تعاني من عدة نواقص، منها انها كانت مفككة ولم تتحد في مجرى واحد، وكان ذلك بسبب التمزق القبلي، وتأثير بعض الدول. وهكذا استمر النضال

الكُردي لتلك المناطق في إطار ضيق ومستوى متدني إن صح التعبير، إلا انه لم يفقد اهميته التاريخية، فضلاً عما أفرزه من إستياء العناصر الثورية ومؤيديهم من سياسة الدول المحتلة التي ساهمت بدورها في تقريب الشعب العراقي بقومياته المختلفة الى بعضها.

ان الأثر الذي تركه الشيخ محمود الحفيد في نفوس أغلب الكُرد حين واجه البريطانيين عام ١٩١٩، لا يشكل ذكراً طيباً للشيخ محمود فحسب، بقدر ما تعد حركته تلك إنطلاقة واسعة للنضال القومي الكُردي والوطني العراقي بشكل عام، إذ على الرغم من ان الزعيم الذي قاد تلك الحركة قد أعتقل إلا انها ظلت مستمرة، وإذا كانت العشائر الكُردية فيما مضى تهاجم القوافل العثمانية والبريطانية فيما بعد لأغراض السلب والنهب، فأن الهجمات العشائرية ضد البريطانيين أخذت بعداً آخر، إذ أصبح الزعماء الكُرد يواجهون البريطانيين لغرض أكبر من السلب والنهب، والدليل ان بعض الضباط البريطانيين قتلوا لأغراض تتعدى السلب والنهب كمقتل بوند (Bond) على يد كريم فتاح بك الذي يعد أحد الزعماء الكُرد المؤازرين للشيخ محمود الحفيد.

ومثلما ظل البريطانيون عازمين على السير بخطى ثابتة للهيمنة على المنطقة، إذ كانت نظرتهم الى القضية الكُردية لاسيما خلال الحقبة التي تناولناها، نظرة ملؤها المناورة، وليس نظرة عادلة ودقيقة. اكتسبت تلك القضية اهمية بالغة في الأعتبارات البريطانية، في الوقت الذي كانت جزءاً مهماً من النظرة المستقبلية للحكومة العراقية لبناء كيان عراقي رصين. فقد حددت المصالح البريطانية شكل الموقف البريطاني من القضية الكُردية في كُردستان العراق، فوقف البريطانيون في السنوات الاولى من سيطرتهم على العراق موقف يتسم بالرضى من القوميين الكُرد، وذلك في مسعى للهيمنة على القيادات الكُردية، والقضاء على طموحها المعادي للاستعمار، لذلك كانت فكرة الاستقلال الذاتي للكُرد، والتي ساندتها بعض الاوساط البريطانية في بادىء الامر، تهيء لبريطانيا امكانيات الضغط على الحكومة الملكية العراقية التي نشأت بمساعدة بريطانيا، إلا ان

وضوح النيات الكُردية المعادية للاستعمار قد غير مسار الامور، لتبدأ فصول القمع الاستعماري البريطاني في المنطقة الكُردية من العراق.

استمر الشيخ محمود الحفيد بالثبات على الاخلاص لقضيته، فحين واجهت البريطانيين ظروف معقدة عام ١٩٢٢ (تمت الاشارة اليها في الدراسة)، عاودوا المحاولة للاستفادة من الشيخ محمود ودوره السياسي البارز في كُردستان، فأعادوه من المنفى لتجاوز تلك المرحلة، إلا ان الشيخ الحفيد أدرك ابعاد اللعبة من جديد، وحاول استثمار الموقف لصالحه مرة اخرى، واعلن نفسه ملكاً غير آبه بالوعود التي قطعها للبريطانيين، الامر الذي احرج الموقف البريطاني واضطر السلطات البريطانية لاستخدام الطائرات للتقليل من خسائرهم، وانزال افدح الخسائر باتباع الشيخ محمود. ان الموقف في عام ١٩٢٢ إذا ما قورن بالموقف عام ١٩١٩، نجد ان الشيخ محمود الحفيد اصبح اكثر ادراكاً للابعاد السياسية التي تترتب على اعلان استقلاله، واصبحت امكاناته اكثر نضجاً، ومن حوله رجال أكثر وعياً وإدراكاً لمهمتهم التأريخية، غير أن المواجهة في هذه المرة كانت أشد قسوة من الجانب البريطاني، فضلاً عن أن ضرب مدينة السليمانية بالطائرات احرج موقف الشيخ محمود بشدة وجعله يتراجع ويخرج من المدينة، وهذا ما رجح كفة البريطانيين الذين عدوا الأمر منتهياً بالنسبة للشيخ محمود، لاسيما بعد أن جاءت تكتيكاته تجاه السوفيت عقيمة بسبب تغير المواقف السياسية، وضغط القوى الأستعمارية، ويمكن القول أن الامكانيات البريطانية والقوات العراقية التي إشتركت معها فيما بعد حتى عام ١٩٢٥، قلبت ميزان القوة، لأن قوات الشيخ محمود لم تكن توازيها من نواحي عدة، وهذا ما حسم الأمر لصالحهم على مدى زمن المواجهة.

لابد من الأشارة الى جانب مهم وحيوي، هو أن مواطنين كُرد في كُردستان العراق، لاسيما في منطقة السليمانية، قد قتل عدد غير قليل منهم وشرد بعضهم، ودمرت العديد من الدور وأحرقت بعض القرى، بعد تحول الصراع بين الشيخ محمود الحفيد والبريطانيين الى مواجهة عسكرية. الأمر الذي اضر بالسكان المدنيين وحملهم أموال لا يطيقونها، الشيء الذي لم يكن الشيخ محمود يرغب به.

ان الكيان الذي حاول الشيخ محمود الحفيد انشائه، لم يكن كياناً لدولة حديثة يستكمل كل أوجه ديمومته، خصوصاً من الناحية الاقتصادية، إذ كان الحفيد يركز على الجانب السياسي أكثر من غيره، وذلك الأمر كان واضحاً في تكوين الحكومة الاولى والثانية، لذا فكان الجانب الاقتصادي عادة ما يأتي هشاً بدائياً يعتمد بشكل رئيس على الضرائب المتحققة من جني المحاصيل الزراعية كالتبغ وغيره. وهذا الامر كان يشكل عائقاً اساسياً امام اي كيان يمكن ان ينشأ في تلك المنطقة آنذاك. الامر الذي جعل الشيخ محمود يضطر الى المراهنة على مساعدات الزعماء العشائريين المحليين، وحين اصبح مطارداً كان مضطراً الى الاعتماد على المساعدات التي تقدمها القرى له ولاتباعه بعد ان صودرت كل ممتلكاته وممتلكات زوجته. وعلى هذا الاساس فأن الموقف الشعبي من الشيخ محمود الحفيد، تأثر بوقائع الحملة العسكرية التي زادت من انتشار الفوضى في عدد من المناطق الكُردية، فضعفت المساندة الشعبية للشيخ محمود، مما اضطره الى ترك السليمانية واللجوء الى الجبال، وإذا كان ذلك كله شكل مواطن ضعف فتت من عضد الشيخ محمود الحفيد، فأن وجود بعض الزعماء الكُرد المتعاونيين مع البريطانيين خلال تلك الحقبة، كان يمثل هدماً مباشراً للأعمال التي قام بها الحفيد، وأن اولئك الزعماء لم يتوقف تعاونهم مع البريطانيين منذ عام ١٩١٩، الأمر الذي كان يرجح كفة البريطانيين ضده، ومن الجدير بالذكر ان تلك الفئة المحلية التي وقفت بالضد من حركة الشيخ محمود، كان موقفها أقل صلابة من الشيخ محمود ومناصريه في العديد من المواقف. كونها كانت محرجة بين وطنية الحركة وموقفها ضدها.

أما موقف الشيخ محمود الحفيد من الحركة الكمالية، في ضوء علاقته بالبريطانيين، فأن تعاونه مع الكماليين كانت الغاية منه تجاوز مرحلة سياسية محددة، إذ كان الحفيد بحاجة الى مرتكز يمكن أن يشد أزره في المواجهة مع البريطانيين، كما ان جوهر الحركة الكمالية لم يكن مبنياً على أساس إقامة روابط مشتركة وثيقة الصلة مع الحركة الكُردية بقيادة الشيخ محمود في إطار ستراتيجي،

وإنما كانت الغاية تجاوز مرحلة الصراع مع البريطانيين، وحين انتهى الامر فقدت العلاقة بالحفيد اهميتها بزوال الظروف الاقليمية والدولية المؤدية لها. وبذلك يمكن النظر الى تلك العلاقة على انها افرازاً لحالة المواجهة لكلا الطرفين مع بريطانيا وانفرط عقدها.

أولى الشيخ محمود الحفيد اهتماماً بالصحافة خلال تلك الحقبة، وكان ذلك الاهتمام صفحة مشرقة من صفحات النضال الكُردي في كُردستان العراق، ومؤشراً هاماً لتطور ملموس في الجانب الفكري للحركات السياسية الكُردية عموماً، وبشكل خاص في كُردستان العراق، فأن خصوصية تجربة الشيخ محمود الحفيد، اشرت اجادة كافية لاستخدام الصحافة في خدمة مصالح الحركات السياسية، إذ تمكن الشيخ الحفيد من توجيه الجماهير، والتعبير عن اراءه الفكرية والسياسية من خلال الصحف التي اصدرها، كما ان النجاح حالفه في جمع عدد من المثقفين الكُرد في تحرير تلك الصحف، مما كان له الاثر في رفد الثقافة الكُردية برافد حيوي كان له اسهام في نشر الوعي القومي الكُردي التحرري، ويمكن القول ان الشيخ محمود ادرك اهمية الصحافة ودورها في التأثير المباشر بالرأي العام، والدليل على ذلك الادراك اصراره على اصدار صحف تعبر عن اراءه وهو في احلك الظروف حين كان مطارداً في كهف جاسنه. وكانت عنوان الصحف، روز كُردستان (يوم كُردستان)، بانك حق (نداء الحق)، أوميدي إستقلال (أمل الاستقلال)، ذات ابعاد نفسية عميقة في نفس المواطن الكُردي آنذاك، إذ تحرك المشاعر بأتجاه ثوري تحرري يحمل في محتواه بعداً قومياً مميزاً.

كان الشيخ محمود الحفيد من الرافضين لضم ولاية الموصل الى تركيا، ويأتي موقفه ذلك متماشياً مع النهج القومي الذي اختطه الشيخ في حركته والمحتوى الوطني اللذان كانا يسيران بشكل متوافق في موقف الشيخ محمود الحفيد من تلك القضية، ويأتي موقفه من خلال إدراك شامل لأهمية بقاء الموصل في أحضان العراق، وإذا ما حاولنا تقييم موقف الشيخ محمود من قضية الموصل

في إطار مواقف جهات وحركات سياسية أخرى في وسط العراق وجنوبه نجد أن ذلك الموقف كان صائباً في إطار تلك المواقف.

وختاماً نجد من الضروري القول بأن هناك جوانب عديدة من تاريخ الشعب الكُردي ونضال قادته ومواقف أحزابه وحركاته تستحق ان تولي العناية والاهتمام من قبل طلبة الدراسات العليا لرفد المكتبات بها. وعسى أن اكون قد وفقت في دراستي المتواضعة هذه. وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ... صدق الله العظيم.

عبدالرحمن إدريس صالح البياتي




بنکەی ژین
www.zheen.org

قائمة المصادر

أولاً- الوثائق الرسمية غير المنشورة:

أ. ملفات دار الكتب والوثائق (د. ك. و):

- **ملفات البلاط الملكي:**

١. ملفة ج/٢، منهاج مقررات مجلس الوزراء وملاحظات المعتمد السامي وموافقة صاحب الجلالة عليها.

٢. ملفة ٦/ ٣-٣٩٨٧، المعتمد السامي البريطاني ١٩٢٣-١٩٢٥.

٣. ملفة (س، ٢، أ) -٢٥٨٠-وع، موقف العراق الخارجي ١٨/١-١٠/٩/١٩٢٣.

٤.ملفة س/١-٢٥٧٤، م/ إدارة كُردستان- (٤ آذار ١٩٢٣-٣١ أيلول ١٩٢٤).

- **ملفات وزارة الخارجية:**

١. رقم التصنيف ٣٤٠٧/ ٣٠٦، وثائق مختلفة عن العراق عام ١٩١٨، العلاقات مع العشائر في كُردستان الجنوبية، (و ٢٦، ص٢٩٨)، (و ٢٦، ص٣٠٢)، (و ٢٦، ص٣٠٩)، (و٢٢، ص٢٨٨).

- **ملفات وزارة الداخلية:**

أ. ملفة ٤/١٧ (تسلسل-٣)، برقيات متنوعة عن السليمانية.

ب. ملفات وزارة الداخلية العراقية (م. و. د):

1. File, No. 53/18, Attechment Properties of Shaikh Mahmud of Sulaimaniyah.

جـ. ملفات مديرية التاريخ والوثائق العسكرية- شعبة التاريخ العسكري (م. م. ت. و. ع- ش. ت. ع):

1. (P. R. O, AIR. 23-189. PART1-XIM. 583).

م/ حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٤-١٩٢٥.

2. (P. R. O , AIR. 23 / 210 - XIM - 4583).

م/ الأحداث في منطقة السليمانية وكركوك (٣٠/١٠/١٩٢٥-٧/١٢/١٩٢٥).

د. الوثائق البريطانية:

- **وثائق وزارة الخارجية (F. O):**

1. 371/5069/4342, Adminstration Report of Sulaimaniyah Division for the Year 1919.

2. 371/4149/4325, Minutes of Aconference Held at the Foreign office of Thursday. April 17. 1919.

3. 371/5079/4601, Notes on the Political Situation in South Kurdistan, at date by Major E. B. Soane, Sulaimaniyah, 28/7/1920, To Colonel sir Arnold. T. Wilson.

4. 371/4149/4325, Enclosure No. 8, Note by the British Political Officer, Sulaimaniyah (F. W. C. Noel, Major).

5. 371/6347/2262, Secret Memorandum, From the Assistant Political Officer. Rania, No. C/ 63, date. 20/7/1921, To the Political Officer. Sulaimaniyah.

6. 371/6343/4872, Fourth Meeting of the Political Committee on Kurdistan, March. 15. 1921.

7. 371/6343/4872, Extract from Minutes of Sixth Meeting of Combined Political and Military Committee on Arab Army and Levies, March. 19. 1921.

8. 371/6343/4872, Note by the Secretary of Consideration of the Joind Military and Political Committee, March. 19. 1921.

9. 371/6346/2262. Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 253, 5th. July. 1921, Part I. II , , To the Secretary of State the Colonies.

10. 371/6347/2262, Middle East Committee, Minutes of amecting hied at the Colonial Office, on Thursday, 3. November. 1921, No. 7272.

11. 371/6347/2262, Telegram from the Secretary of State for the Colonies, No. 65884, Sent, 11th. November. 1921, To the High Commissioner of Iraq.

12. 371/6347/2262, Copy of Asecret Memorandum, No. P-1954/1/19, dated. 30th. August. 1921, from the Political Officer, Sulaimaniyah, To H. E, the High Commissioner, Baghdad.

13. 371/6347 (E-11671), Issued by, 2nd Bureau, General Headouarters , Allied Forces of Occupation, Constantinople, 4. October. 1921.

14. 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 24, 15. December. 1923.

15. 371/6347/2262, Secret Memorandum, from Political Officer, Sulaimaniyah, No. G. 61, dated 29/7. 21, To the Secretary to His Excellency the High Commissioner.

16. 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 25, 27. December. 1923.

17. 371/10826/4810. Memorandum by sir Henry Dobbs Respecting the Suggested Transfer of Kurdish Areas of Iraq to Persia, No. I, 6 Desember. 1925.

18. 371/10047/4601, Intelligence Report, No. 3, 7. February. 1924.

19. 371/4468/6061, Intelligence Report, Secretariat of the High Commissioner for Iraq, No. 4, 18th. February. 1926.

20. 371/6352/2376, Intelligence Report, Office of H. E. The High Commissioner for Mesopotamia, Baghdad, No. 14, 1 st. June. 1921.

● **وثائق وزارة المستعمرات** (C. O):

1. 730/ 22/ 5123, Telegram from the Secretary State for the Colonies, No. 426, Sent. 26, July. 1922, To the High Commissioner of Iraq.

2. 730/22, From Intelligence Report, No. 12, dated, 15. June. 1922.

3. 733/2 /28097, Telegram from the High Commissioner for Mesopotamia, No. 153, dated. 2nd June. 1921, To the Secretary of State for the Colonies.

● **وثائق وزارة الطيران** (Air):

1. 23/411/5039, Notes on the Question of Kurdish Independence (Secret Confidential), Special Service Office, Kirkuk, February. 18th. 1926.

هـ. "ملفة ٢٠١/ ج٤٠٩"، ع/ حركات الشيخ محمود الحفيد الاولى والثانية، م/ حركات الأمن الداخلي العسكري للمنطقة الشرقية. (محفوظة في مكتبة اللواء الركن المتقاعد خليل سعيد).

ثانياً - الوثائق المنشورة:

أ. باللغة العربية:

١. التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم- عن أحوال الأدارة العراقية في سنة ١٩٢٦، ترجمة عطا عوم، دار الطباعة الحديثة، بغداد، ١٩٢٨.

ب. باللغة الأنكليزية:

1. Civil Commissioner's Office, Notes on the Tribes of Southern Kurdistan, between the Greater Zab and the Dialah, Baghdad, 1919.

2. British Colonial Office, Special Report by hid Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britian and Northern Ireland to the Council

of the League of Nations on the Progress of Iraq During the Period 1920-1931, London, 1931.

3. W. N. Hedlicott & Other, Documents on British Foreign Policy, 1919-1939, Series IA, Volume I, London, 1966.

4. British Colonial Office, Iraq. Report on Iraq Administration, April. 1922, March. 1923, London, 1924.

5. British Colonial Office, Report by his Britannic Majesty's Government of the Administration of Iraq, for the Period (April. 1923-December. 1924), London, 1925.

6. Issued by the Colonial Office, Report By his Britannic Majesty's Government,To the Council of the League of Nations, on the Administration of Iraq, for the Year 1925, London, 1926.

ثالثاً - الصحف والمجلات:

أ. الصحف:

١. العراقية:



● **باللغة العربية:**

- **"لسان العرب"**.
- **"التآخي"**.
- **"الأستقلال"**.
- **"لشعب"**.
- **"العالم العربي"**.
- **"العراق"**.
- **"العرب"**.
- **"المفيد"**.
- **"الموصل"**.

● **باللغة الكُردية:**

- **"أميد إستقلال"**.
- **"بانگى حق"**.

- "بانگی کوردستان".
- "پێشکەوتنی سلیمانی".
- "خەبات".
- "ڕۆژی کوردستان".
- "ژیانەوە".
- "هاوکاری".

● باللغة الانكليزية:

Baghdad Times. -

٢. العربية:

- "البشير" (البيروتية).
- "الراصد" (البيروتية).

ب. المجلات:



● باللغة العربية:

- "الثقافة الجديدة".
- "العسكرية".

● باللغة الكُردية:

- "روناهی".
- "كاروان".
- "كۆڕی زانیاری كورد : المجمع العلمي الكُردي".

رابعاً – المصادر المخطوطة:

١. كمال محمد عبد الواحد، كتاب في الطريقة القادرية، مخطوط في دار صدام للمخطوطات بالرقم ٣١٤٥.

خامساً– كتب المذكرات:

أ. باللغة العربية:

١. رفيق حلمي، مذكرات، ترجمة جميل بندي الروزبياني، ج١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٧.

٢. صديق القادري، مذكرات القادري، بيان الثورة الروسية العظمى وإيضاح غوامضها، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.

٣. عبد العزيز ياملكي، مذكرات عبد العزيز ياملكي في العراق- كشف القناع عن بعض الوقائع العراقية، ج١، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٧.

٤. "مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨"، تقديم وتحقيق جمال بابان، شركة الخنساء، بغداد، ٢٠٠١.

٥. "مذكرات فؤاد عارف"، ج١، تقديم وتعليق كمال مظهر أحمد، ط٢، مطبعة خەبات، دهوك، ٢٠٠٢ ؟.

ب. باللغة الكُردية:

١. رفيق حلمي، يادداشت، (به ركى ٢، ٣، ٤، ٥، ٦)، به غدا، ١٩٥٦.

٢. ئەحمەد تەقى، يادداشتەكانى ئەحمەد تەقى دەربارەى شۆڕشەكانى شێخ مەحموودو سمكۆ، بەغدا. ١٩٧٠.

سادساً- الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:

أ. باللغة العربية:

١. ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل- دراسة في تطورها السياسي ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥.

٢. باسم خطاب الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (١٧٩٨- ١٨٣١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد،١٩٨٥.

٣. جلال كاظم محسن الكناني، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨-١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.

٤. طالب عبد الجبار حيدر، المسألة الكُردية في الوثائق العراقية (المشكلة- الحل- النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة- جامعة بغداد، ١٩٨٢.

٥. عبد ربه سكران ابراهيم الوائلي، اكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤ دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب- جامعة القاهرة، ١٩٧٨.

٦. عدي محسن غافل الهاشمي، كينهان كورنوالس ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

٧. قاسم خلف عاصي الجميلي، العراق والحركة الكمالية (١٩١٩-١٩٢٣)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٩٠.

٨. منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد،١٩٩٥.

ب. باللغة الكُردية:

١. محەمەد دلێر ئەمین محەمەد، ڕۆژنامەنووسیی کوردیو بزووتنەوەی ئەدەبی لە سایەی یەکەمین دەسەلاتی سیاسیی کورددا لە مێژووی هاوچەرخدا ١٩٢٢-١٩٢٤، کۆلێژی زمانی زانکوی سلیمانی، ٢٠٠٠.

سابعاً- المصادر العربية والمترجمة:

١. ابراهيم احمد، الاكراد والعرب، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد، ١٩٦١.

٢. احمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩-١٩٣٨، بغداد، ١٩٩٠.

٣. ادمون غريب، الحركة القومية الكُردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.

٤. ارنلد. تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، (ج٢، ج٣)، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.

٥. ارنلد. تي. ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.

٦. "الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكُردي ١١٦٦-١٢٥٤هـ"، تحقيق بابا علي القرداغي واخرون، القسم الاول، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤.

٧. أى. أج. بيرن، حرب العراق (الصفحة الاخيرة)، ترجمة عزيز داخل، مطبعة الجيش، بغداد، د. س.

٨. أ. م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨.

٩. امين سعيد، ايام بغداد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٣٤.

١٠. باسيل نيكيتين، الاكراد، ترجمة دار الروائع، لبنان، ١٩٥٨.

١١. "بدايات الصراع الاستعماري على نفط المنطقة"، منشورات وزارة الأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢.

١٢. بلچ شيركوه، القضية الكُردية- ماضي الكُرد وحاضرهم، القاهرة، ١٩٣٠.

١٣. ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة معروف خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. س.

١٤. (المس) بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.

١٥. "تاريخ القوات العراقية المسلحة"، من منشورات وزارة الدفاع، مديرية التاريخ والوثائق العسكرية- شعبة التأريخ العسكري، ج٣٢، مطبعة الجيش، بغداد، ٢٠٠٠.

١٦. توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧.

١٧. توما بووا، لمحة عن الاكراد، ترجمة محمد شريف عثمان، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩.

١٨. جبار محمد جباري، تاريخ الصحافة الكُردية في العراق، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٥.

١٩. "جداول لتحويل السنوات الهجرية الى السنوات الميلادية"، إعداد يوسف اوربيللى، من منشورات معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، موسكو- لينينغراد، ١٩٦١.

٢٠. جرجيس فتح الله، يقظة الكُرد (تاريخ سياسي ١٩٠٠- ١٩٢٥)، دار ئاراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٢.

٢١. جلال الطالباني، كُردستان والحركة القومية الكُردية، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١.

٢٢. جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلات الاقليات في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٣. جمال عبد القادر بابان، بابان ومشاهير البابانيين، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٩٣.

٢٤. حسين جميل، العراق. شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٨٧.

٢٥. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت، القسم الاول من الجزء الخامس، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢.

٢٦. حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، ط١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠.

٢٧. دانا أدمز شمدت، رحلة الى رجال شجعان في كُردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، بيروت، ١٩٧٢.

٢٨. دبليو. أر. هي، سنتان في كُردستان (١٩١٨-١٩٢٠)، ترجمة فؤاد جميل، ج١، ط١، مطابع الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣.

٢٩. "دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦"، مطبعة الامين، بغداد، ١٩٣٥.

٣٠. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

٣١. رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والاتراك في العراق ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، ج١، بغداد، ١٩٨٥.

٣٢. رفائيل بطي، صحافة العراق، اعداد سامي رفائيل بطي، ج١، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٨٥.

٣٣. رفيق حلمي، مقالات، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٦.

٣٤. رينولد نيكولسون، في التصوف الاسلامي وتاريخه، ترجمة ابو العلاء العفيفي، القاهرة، ١٩٥٦.

٣٥. زكي صالح، موجز تاريخ العراق (منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين)، ط١، بغداد، ١٩٤٩.

٣٦. ساطع الحصري، يوم ميسلون، دار الاتحاد، بيروت، ١٩٤٥.

٣٧. سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، ج١، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٧٥.

٣٨. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠. تاريخ سياسي، اجتماعي، واقتصادي، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، ط١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨.

٣٩. سندرسن باشا، مذكرات سندرسن باشا (طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨ - ١٩٤٦)، ترجمة سليم طه التكريتي، ط٢، منشورات اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٢.

٤٠. سي. جي. ادموندز، كُرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد، ١٩٧١.

٤١. شاكر خصباك، الاكراد، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢.

٤٢. شاكر خصباك، العراق الشمالي، ط١،مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣.

٤٣. شاكر خصباك، الكُرد والمسألة الكُردية،منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩.

٤٤. شكري محمود نديم، الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤-١٩١٧، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٧١.

٤٥. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٨، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٤.

٤٦. صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧.

٤٧. صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكُردية او امارة العمادية، مطبعة الاتحاد الجديد، الموصل، ١٩٥٢.

٤٨. "الصراع العربي الفارسي"، مؤسسة الدراسات والابحاث، منشورات العالم العربي، باريس، ١٩٨١.

٤٩. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين (ج٧، العهد العثماني الثالث ١٨٣١-١٨٧٢، بغداد، ١٩٥٥)؛ (ج٨، العهد العثماني الأخير ١٨٧٢-١٩١٧، بغداد، ١٩٥٦).

٥٠. عباس العزاوي، عشائر العراق (الكُردية)، ج٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧.

٥١. **عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.**

٥٢. **عبد الجليل الطاهر، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨.**

٥٣. **عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، مطابع دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.**

٥٤. **عبد الرحمن (ادريس) البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١.**

٥٥. **عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال،ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧.**

٥٦. **عبد الرحمن قاسملو، كُردستان والاكراد، ترجمة ثابت منصور، د. م، ١٩٦٨.**

٥٧. **عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، (جـ١، جـ٢)، ط٥، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨.**

٥٨. **عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.**

٥٩. **عبد الستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكُردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، ط١، شركة المعرفة، بغداد، ١٩٨٩.**

٦٠. **عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند،مطبعة الاهالي، بغداد، ١٩٣٥.**

٦١. **عبد الفتاح علي يحيى البوتاني- وثائق عن الحركة القومية الكُردية التحررية، ط١، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١.**

٦٢. **عبد القادر محمد البرزنجي، سادات البرزنجية، مطبعة الترقي، كركوك، ١٩٥٦.**

٦٣. **عبد المجيد فهمي حسن، تاريخ مشاهير الالوية العراقية، ج١، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٤٦.**

٦٤. **عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦.**

٦٥. **عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥.**

٦٦. "العراق في رسائل المس بيل"، ترجمة جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

٦٧. "العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦"، اختيار وترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوت، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣.

٦٨. عز الدين رسول، الواقعية في الادب الكُردي، دار المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د. س.

٦٩. عز الدين مصطفى رسول، حول الصحافة الكُردية، بغداد، ١٩٧٣.

٧٠. عزيز الحاج، القضية الكُردية في العشرينات، ط٢، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٥.

٧١. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، مكتبة اليقظة العربية، ط١، بغداد، ١٩٨٧.

٧٢. علي سيدو الكوراني، من عمان الى العمادية أو جولة في كُردستان الجنوبية، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩.

٧٣. علي ناصر حسين، تاريخ السكك الحديد في العراق ١٩١٤–١٩٤٥ (دراسة سياسية اقتصادية عسكرية)، بغداد، ١٩٨٦.

٧٤. فاروق الحريري، الحرب العظمى – الحرب العالمية الاولى (دراسة عسكرية)، ج١، ط١، المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٨.

٧٥. فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤–١٩٥٨، قسم البحوث والدراسات التاريخية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.

٧٦. فاضل حسين، مشكلة الموصل (دراسة في الدبلوماسية العراقية – الانكليزية – التركية وفي الرأي العام)، ط٢، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧.

٧٧. ف. ف. مينورسكي، الاكراد– ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزنەدار، مطبعة النجوم، بغداد، ١٩٦٨.

٧٨. فلاديمير. ب. لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديثة، ترجمة عفيفة البستاني، موسكو، ١٩٧١.

٧٩. فؤاد حمه خورشيد، العشائر الكُردية،مطبعة الحوادث،بغداد، ١٩٧٩.

٨٠. فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، ط١، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤.

٨١. فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، مطابع الجمهور، الموصل، ١٩٧٥.

٨٢. كرسي، حرب العراق (دروس في السوق والتعبئة)، ترجمة فخري عمر، مطبعة المعارف، بغداد، د. ت.

٨٣. كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.

٨٤. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مطبعة اركان، بغداد، ١٩٨٥.

٨٥. كمال مظهر احمد، دور الشعب الكُردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٨.

٨٦. كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (دراسات تحليلية)، منشورات مكتبة البدليسي، بغداد، ١٩٨٧.

٨٧. كمال مظهر احمد، الطبقة العاملة العراقية (التكوّين وبدايات التحرّك)، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.

٨٨. كمال مظهر احمد، كُردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، ط٢، بغداد، ١٩٨٤.

٨٩. لطفي جعفر فرج عبد الله، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، مكتبة اليقظة العربية، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٨.

٩٠. ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط٢، بيروت، ١٩٧٥.

٩١. لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين-بغداد حتى عام ١٩١٤، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٧.

٩٢. مجيد خدوري، اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣.

٩٣. محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل الملا احمد الروذبياني، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١.

٩٤. محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان– ن اقدم العصور التاريخية حتى الان، ترجمة محمد علي عوني، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٩.

٩٥. محمد امين زكي، مشاهير الكُرد وكُردستان، ترجمة الانسة كريمته،ج٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٧.

٩٦. محمد امين العمري، تاريخ حرب العراق (خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤–١٩١٨)، مج٣، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٥.

٩٧. محمد الخال، الشيخ معروف النودهي البرزنجي، مطبعة التمدن، بغداد، ١٩٦١.

٩٨. محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق– حقبة من الصراع ١٩١٤–١٩٥٨، ط١، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.

٩٩. محمد رشيد الفيل، الاكراد في نظر العلم، النجف، ١٩٦٥.

١٠٠. محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.

١٠١. محمد محو، رؤية جديدة للقضية الكُردية، ط١، بيروت، ١٩٧٧.

١٠٢. محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج٢، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

١٠٣. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية الكُردية، ج١، بغداد، ١٩٢٣.

١٠٤. محمود الدرة، القضية الكُردية والقومية العربية في معركة العراق، ط٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦.

١٠٥. "المسألة الكُردية في العراق حتى ١٩٦١"، منشورات مكتبة بغداد، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٠.

١٠٦. مكرم الطالباني، ابراهيم خان ثائر من كُردستان، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٠.

١٠٧. منذر الموصلي، عرب واكراد، ط١، دار الغصون، بيروت،١٩٨٦.

١٠٨. منصور شليطا ويوسف ملك، ذكرى الامير جلادت بدرخان ١٨٩٧-١٩٥١، دمشق، د. س.

١٠٩. "الموسوعة العسكرية"، ج٣، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

١١٠. مير بصري، اعلام الكُرد، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩١.

١١١. ن. أ. خالفين، الصراع على كُردستان (المسألة الكُردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر)، ترجمة احمد عثمان ابو بكر، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٦٩.١١٢. ناصر عبد العزيز الحديثي واخرون، السليمانية بين الامس واليوم، مطبعة اشبيلية الحديثة، بغداد، ١٩٨٤.

١١٣. نزار جرجيس علي، دراسات كُردية، مطبعة واوفسيت المشرق، بغداد، د. س.

١١٤. نضر علي امين الشريف، محمد فهمي سعيد الدور العسكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢.

١١٥. هادي طعمة، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية (دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ١٩١٤ -١٩٢١)، بغداد، ١٩٨٤.

١١٦. هنري فوستر، تكوين العراق الحديث،ترجمة عبد المسيح جويده، ط٢، مطبة السريان، بغداد، ١٩٤٦.

١١٧. هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

١١٨. يحيى الخشاب، الكُرد وكُردستان، القاهرة، ١٩٥٨.

ثامناً- المصادر الكُردية:

١. احمد خواجه، چيم دى، شۆرشەكانى شيخ محمودى مەزن، بەرگى يەكەم، چاپخانەى شەفيق، بغداد، ١٩٦٨.

٢. احمد خواجه، بەركى دووەم، چاپخانەى كامەران، سليمانى، ١٩٦٩.

٣. احمد خواجه، بەرگى سێيەم، چاپخانەى راپەرين، سليمانى، ١٩٧٠.

٤. "بانگی کوردستان ١٩٢٢-١٩٢٦"، کۆکردنەوەو لەسەر نووسینی جەمال خەزنەدار، وەزارەتی ڕاگەیاندن، بەغداد، ١٩٧٤.

٥. جمال بابان، سلیمانی شارە گەشاوەکەم، بەرگی سێیەم، بەغداد، ١٩٩٨.

٦. جمال بابان، هەندێك دادوەریەی بەناوبانگ یاخود (محاکمات)ی مەزن لە مێژوودا، چاپخانەی کۆری زانیاری عیراق، بەغداد، ١٩٨١.

٧. جمال بابان و ئەوانی تر، سلیمانی شارە گەشاوەکەم، بەرگی سێیەم، چاپ و پەخشی سەردەم، سلیمانی، ٢٠٠٠.

٨. جەمیل صائب، لە خەوما، پێشکەش کردن و لێکۆلینەوەی جەمال بابان، بەغداد، ١٩٧٥.

٩. رمزی قزاز، بزوتنەوەی سیاسی و رۆشنبیری کورد (لە کۆتایی چەرخی نۆزدەهەمەوە تا ناوەراستی چەرخی بیست))، چاپخانەی ژین، سلیمانی، ١٩٧١.

١٠. "ڕۆژنامەکانی سەردەمی شێخ مەحموودی ١٩٢٢-١٩٢٤"، ئامادەکردنی ڕەفیق سالح، لەسەرنووسینی سدیق سالح، لە بلاوکراوەکانی یەکێتی ڕۆژنامەنووسانی کوردستان، سلێمانی، ٢٠٠٣.

١١. "ڕۆژی کوردستان ١٩٢٢-١٩٢٣"، کۆکردنەوەو پێشەکی جەمال خەزنەدار، کارگێری گشتی ڕۆشنبیری کوردی، وەزارەتی ڕاگەیاندن، بەغدا، ١٩٧٣.

١٢. عەبدوڵلا عەزیز ئاگرین، شوکری فەزلی شاعیرێکی سیاسی و نەتەوەیی کوردە، بەغداد، ١٩٨٨.

١٣. کەمال مەزهەر، تێگەیشتنی ڕاستی و شوێنی لە ڕۆژنامەنووسیی کوردیدا، کۆڕی زانیاری کورد، بەغداد، ١٩٧٨.

١٤. کەمال مەزهەر، چەند لاپەرەیەك لە مێژووی گەلی کورد، بەشی یەکەم، بەغدا، ١٩٨٥.

١٥. محمد رسول هاوار، شێخ مەحموودی قارەمان و دەولەتەکی خوارووی کوردستان، بەرگی یەکەم ،جاف پریس، لەندن، ١٩٩٠.

١٦. "هەندێ لە متروكاتى مصطفى پاشا ياملكى"، جمع ونشر عبد العزيز ياملكي، بەغداد، ١٩٥٦.

تاسعاً– المصادر الاجنبية:

أ. باللغة الأنكليزية:

1. A. Kearsey, Notes and Lectures on the Campaign in Mesopotamia, Hughress, London, 1927.

2. Ch. W. Hamilton, Americans and Oil in the Middle East, Houston, 1962.

3. Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, New York, 1964.

4. E. B. Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise, Second Edition, London, 1926.

5. Ernest Main, Iraq from Mandate to Independence, London, 1935.

6. George Kirk, A short History of the Middle East, London, 1955.

7. Hassan Arfa, The Kurdish. An Historical and Political Study, London, 1966.

8. Louis. L. Snyder, Historical Documents of World I, New Jersey, 1958.

9. Philip Graves, The Life of Sir Percy Cox, London, 1941.

10. Philip. W. Ireland, Iraq: A study in Political Development, First Published, London, 1937.

11. Sa'ad Jawwad, Iraq and the Kurdish Question 1958-1970, London, 1981.

12. S. H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, Oxford, 1925.

13. Taufiq Wahby & C. J. Edmond, Akurdish- English Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1966.

14. Thomas Bois, The Kurds, Translated from the French by Professor. M. W. M. Welland, First English Edition, Beirut, 1966.

15. V. Alexandrov, Acontemporary World History (1917-1945), Progres Publishers, Moscow, 1986.

ب. باللغة الروسية:

1. Farizov. I, Mesto Natsionalno- Osvoboditeinovo Dvijenia Kurdov V Borbe Narodov Blijnevo i Srednevo Vostoka Protir Imperialisma, Kand. Diss., Moskva, 1953.

(فاريزوف. أ، موقع الحركة التحررية الوطنية للكُرد في نضال شعوب الشرقين الأدنى والأوسط ضد الأمبريالية، إطروحة دكتوراه، موسكو، ١٩٥٣).

2. Kamal. M. A., Natsionaino- Osvoboditeinovo Dvijenie v Irakskom Kurdistane (1918-1932 gg.), Izdatelstvo, Academii Nauk AZ. SSR, Baku, 1967.

(كمال. م. أ، حركة التحرر الوطني في كُردستان العراق، من منشورات اكاديمية علوم اذربيجان السوفيتية، باكو، ١٩٦٧).

عاشراً– البحوث والمقالات:

١. احمد عثمان ابو بكر، حركة التحرر الوطني للشعب الكُردي ١٩٠٠–١٩٢٥، "التآخي" (جريدة)، بغداد، اعداد متفرقة من ٩ حزيران ١٩٧٠ الى ٣ اذار ١٩٧١.

٢. احمد عثمان ابو بكر، حركة الشيخ محمود والعلاقات الدولية، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج١، العدد الأول، بغداد، ١٩٧٣.

٣. بدرخان السندي، تدويل القضية الكُردية في مطلع العشرينات، "التآخي" (جريدة)، العدد ١١٦٤، ١٦ تشرين الاول ١٩٧٢.

٤. جمال بابان، أعلام الكُرد– احمد حمدي صاحيبقران، "التآخي" (جريدة)، العدد ١١٣٣، ١٠ ايلول ١٩٧٢.

٥. جمال بابان، أعلام الكُرد– خواجه افندي، "التآخي" (جريدة)، العدد ١١٦٧، ١٩ تشرين الاول ١٩٧٢.

٦. جمال بابان، حفصة خان النقيب، "التآخي" (جريدة)، العدد ١١٣٥، ١٢ ايلول ١٩٧٨.

٧. جمال نبز، عن تاريخ الدراسات حول الكُرد في المانيا، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج٢، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤.

٨. حسين احمد الجاف، روزي كوردستان، "التآخي" (جريدة)، العدد ٦١٠، ١٠ كانون الاول ١٩٧٠.

٩. حسين الجاف، دور الشعب الكُردي في ثورة العشرين الوطنية التحررية، "العراق" (جريدة)، بغداد، العدد ٧١٤، ٢٩ حزيران ١٩٧٨.

١٠. شيرين، نساء خوالد من كُردستان- عادلة خانم، "التآخي" (جريدة)، العدد ٤٦٦، ٢٠ حزيران ١٩٧٠.

١١. عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤.

١٢. عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في بغداد- الهاشمي يوقع اتفاقية النفط ويقاتل الاكراد، "التآخي" (جريدة)، العدد ١٤١١، ١٥ اب ١٩٧٣.

١٣. علاء موسى كاظم نورس، عماد عبد السلام رؤوف، عهد الاحتلال العثماني الاخير، "العراق في التاريخ"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

١٤. علي علي منهل، انتفاضة الشيخ محمود عام ١٩١٩ واثرها في حركة التحرر الوطني للشعب الكُردي، "التآخي" (جريدة)، العدد ١٥٨٢، ١١ اذار١٩٧٤.

١٥. فؤاد حمه خورشيد، صحيفة روزكُردستان واحداث كوردستان الجنوبية ١٩٢٢-١٩٢٣، "التآخي" (جريدة)، العددان ١٣١٠و١٣١١، ١٨ و١٩ نيسان١٩٧٣

١٦. فؤاد حمه خورشيد، في ذكرى ثورة العشرين الوطنية- حلبجة في عام ١٩١٩، "العراق" (جريدة)، العدد ١٠١٧، ٢ تموز ١٩٧٩.

١٧. فؤاد حمه خورشيد، معركة دربندي بازيان عام ١٩١٩، "التآخي" (جريدة)، العدد ١١٢٨، ٣ ايلول ١٩٧٢.

١٨. كمال مظهر احمد، تناسب القوى الطبقية في حركة التحرر الوطني للشعب الكُردي في العراق بين الحربين العالميتين، "التآخي" (جريدة)، العدد ٧٨١، ١١ تموز ١٩٧١.

١٩. فؤاد حمه خورشيد، كوردستان خلال الحرب العالمية الاولى، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، (مج١، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٣)، (مج٢، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤).

٢٠. فؤاد حمه خورشيد، نظرة جديدة ازاء معاهدة سيفر والمسألة الكُردية، "الثقافة الجديدة" (مجلة)، العدد ٥٢، مطبعة الشعب، بغداد، ايلول، ١٩٧٣.

٢١. فؤاد حمه خورشيد، وثائق وحقائق جديدة عن حركات الشيخ محمود، "التآخي" (جريدة)، العدد ١٤٥٤، ٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

٢٢. لطيف البرزنجي، الشيخ محمود الحفيد، "كاروان" (مجلة)، اربيل، العدد ٢٦، تشرين الثاني، ١٩٨٤.

٢٣. محمد الملا عبد الكريم المدرس، عرض مقتضب للصحافة الكُردية العلنية، "التآخي" (جريدة)، العدد ٤٦٣، ١٥ حزيران ١٩٧٠.

٢٤. ناجي عباس احمد، الانتقال الفصلي والبداوة في محافظتي السليمانية واربيل، "مجلة المجمع العلمي الكُردي"، مج٢، العدد الاول، بغداد، ١٩٧٤.

٢٥. نصر الدين زنكنه، في ذكرى رحيل الثائر الشيخ محمود الحفيد، "العراق" (جريدة)، العدد ٧٧٤٥، ٣١ تشرين الاول ٢٠٠٢.

٢٦. هادي رشيد الجاوشلي، الحياة الاجتماعية في كُردستان، "التآخي" (جريدة)، العدد ٣٠٦، ٥ تموز ١٩٦٨.

٢٧. يعقوب القصاب، الصحافة الكُردية منذ نشأتها الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، "كاروان" (مجلة)، اربيل، العدد ١٦ كانون الثاني ١٩٨٣.

احد عشر- الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت)، وعلى المواقع الاتية:

1. HTTP:// WWW. alayislam. Com / political / islam- kurayati - htm.
2. HTTP:// WWW. Iraqcp. Org/ 0030615 habib - htm.
3. HTTP:// WWW. Serdem. Org/ sh/ arabic/ ollo. htm.

اثنا عشر- المقابلات الشخصية:

١. جمال بابان (محامي وكاتب)، مقابلات متعددة.

٢. حسن كريم الجاف (دكتوراه في التاريخ ومن اسرة بكزادة الجاف)، ٢٧ كانون الاول ٢٠٠٢.

٣. خليل سعيد (لواء ركن متقاعد)، مقابلات متعددة.

٤. صلاح سعد الله (مهندس وكاتب)، ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠٣.

٥. فؤاد عارف (لواء ركن متقاعد، نائب رئيس وزراء أسبق)، ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣.

الملاحق




بنکەی ژین
www.zheen.org

١. الملحق رقم ١: شجرة اسرة سادة البرزنجية.

٢. الملحق رقم ٢: برقية الضابط السياسي البريطاني في بغداد ، ذي الرقم ٩٣٥١، في ١ تشرين الثاني ١٩١٨ الى وزارة الخارجية وطهران، تؤكد وصول شخصيتان الى كفري يمثلان الشيخ محمود الحفيد ويحملان رسالة منه، فضلاً عن الاشارة الى ان الشيخ الحفيد ذو شخصية لها وزن كبير في المنطقة، وتكليف الميجر نوئيل للتوجه الى السليمانية.

٣. الملحق رقم ٣: صفحتان من التقرير الاداري (للواء) السليمانية عام ١٩١٩.

٤. الملحق رقم ٤: مذكرة الضابط السياسي في السليمانية الميجر نوئيل، بخصوص الوضع السياسي في كردستان (١٩١٩).

٥. الملحق رقم ٥: مخطط توضيحي لمعركة دربندي بازيان، بين القوات البريطانية والثوار الكرد بقيادة الشيخ محمود الحفيد، وتحرك القوات خلالها.

٦. الملحق رقم ٦: جزء من التقرير الاستخباري البريطاني، ذي الرقم ١٢، في ١٥ حزيران ١٩٢٢، يشير الى الموقف داخل مدينة السليمانية، واختلاف الاراء بخصوص عودة الشيخ محمود الحفيد الى كردستان العراق.

٧. الملحق رقم ٧: جزء من التقرير الاستخباري البريطاني، ذي الرقم ٢٤، في ١٥ حزيران ١٩٢٣، وفيه اشارة الى رسالة الشيخ محمود الحفيد، نقلها الشيخ محمد غريب الى المفتش الاداري البريطاني في كركوك.

٨. الملحق رقم ٨: جزء من التقرير الاستخباري البريطاني، ذي الرقم ٢٥، في ٢٧ كانون الاول ١٩٢٣، تضمن اشارة الى تحسن الاوضاع في مدينة السليمانية لصالح الشيخ محمود، وزيارة احمد وعزت ابناء السيدة عادلة خان، في ٣ كانون الاول الشيخ محمود في السليمانية.

٩. الملحق رقم ٩: صورة بيان وزير الداخلية العراقي عبد المحسن السعدون، ذي الرقم ٦٣٨٢، في ٢٥ مايس ١٩٢٥، حول حجز املاك الشيخ محمود الحفيد وزوجته عائشة خان في السليمانية.

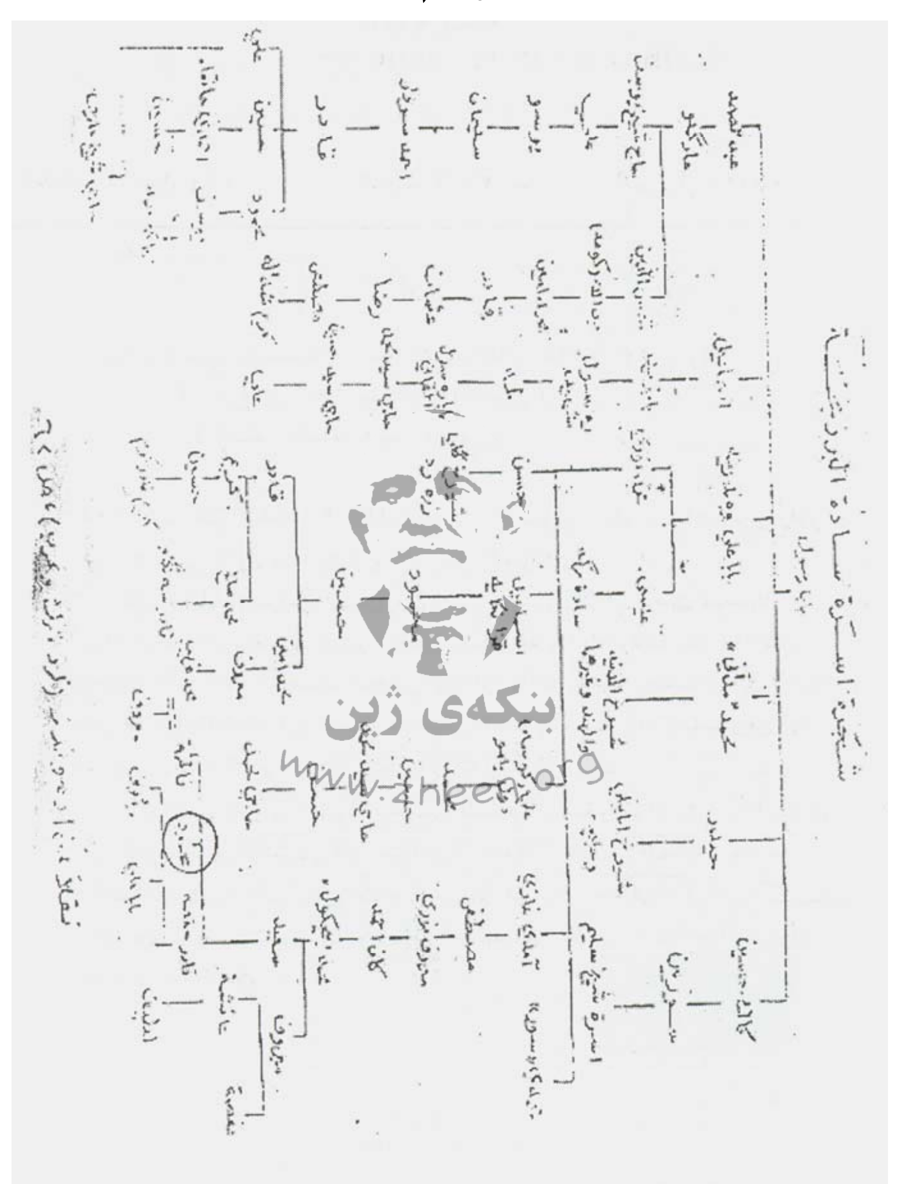
١٠. الملحق رقم ١٠: صورة كتاب وزارة الداخلية العراقية، ذي الرقم ٨٩٤٧، في ٢٠ تموز ١٩٢٥، الى وزارة المالية، فيما يخص ضبط ممتلكات الشيخ محمود الحفيد .

١١. الملحق رقم ١١: صورة كتاب وزارة الداخلية العراقية ، ذي الرقم ٩٨٦٩، في ٦ اب ١٩٢٥، الى وزارة المالية، وفيه معلومات عن موافقة مجلس الوزراء العراقي على تخصيص دخل الممتلكات المصادرة من الشيخ محمود الحفيد لايفاء الطلبات المرفوعة من جراء الاضرار التي خلفتها حركات الشيخ محمود .

١٢. الملحق رقم ١٢: صورة كتاب وزارة المالية العراقية، ذي الرقم ٥٤٣٧، في ٢ آب ١٩٢٥، وفيه معلومات حول ممتلكات الشيخ محمود.

١٣. الملحق رقم ١٣: صورة كتاب وزارة الداخلية العراقية ، ذي الرقم ١٥٦٦٧، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٥، الى متصرف لواء السليمانية، وفيه معلومات عن تشكيل لجنة يكون المفتش الاداري عضواً فيها، لتقسيم المبالغ المستوفات من أملاك الشيخ محمود الحفيد.

الملحق رقم (١)



الملحق رقم (٢)

... الخارجية ال/١/و ٣٧١ . الرمز ـ ٢٤٠٧ ـ الكس/ ام ٢٦٢١٧٠

١٩٢٢/١١/١

من السياسي بغداد ـ ١ تشرين الثاني ١٩٢٨

(مكررة الى الخارجية و طهران)

(استلمت بالساعة ٢ بعد الظهر)

١٥٠٢٣١ ـ الشيخ الخط . اشارة لبرقيتي في ٥ تشرين الاول ـ ١٢٤٨ ـ وبرقيتي في ٣١ تشرين الاول ـ ١٢٠١ ـ كردستان الجنوبية .

افاد المشاور السياسي في كركوك بتاريخ ١ تشرين الثاني بوصول شخصيتان من الاتراك يحملان الشيخ محمود بحملان رسالة معه يستحقان لهما بشدة الا تكون كردستان خارج كالة الشعوب المحصورة وانه لولا تأخره بسبب سجله من قبل الاتراك لكان قد تمهياً كالة التدابير لتحرير كردستان المتحصا بالمسا وانه ينتظر من اية تعليمات تصدر اليه وخاصة ما يتعلق بالحركة ضد الانكليز .

ان الشيخ محمود الشيخ الرئيسي للسليمانية وكان قد رشح مرشحاً من قبل الاتراك لمنصب قائمقام تلك المنطقة استحضاراً لتركيزه المتجانسة وانه شخصية لها وزنها الكبير ويمكن اعتباره الاهم مثل لرؤساء العشائر الكردية في كردستان الجنوبية . سيتوجه ليذهب الى السليمانية لرؤيتها ... مع الاتراك المشار اليهما اعلاه .

الملحق رقم (٣)

ADMINISTRATION REPORT OF SULAIMANIYAH DIVISION FOR THE YEAR 1919.

GENERAL.

The history of Sulaimaniyah division as it now exists, is a record of the trial and break-up of one administrative system and inauguration of another which, while [illegible] individuality, which differentiates it from that of the average division of Mesopotamia in some details, in its essentials conforms to the general style of Mesopotamian Civil Government.

A revision of the history of the administration of Sulaimaniyah division naturally resolves itself into two parts, the first up to the termination of the original system and the second from inauguration of the present form of administration. Comparisons between the two are hard to avoid, and in some cases are instructive.

It is not the lot or duty of this report to discuss the external conditions which made it advisable for H.B.M.'s Government to adopt the form of occupation of South Kurdistan which was hailed with such delight by it at first, but to record the developments of the original policy.

Sufficient let it be to say that while South Kurdistan was offered an autonomous [illegible] under British supervision, and the help of British officials in organization, Shaikh Mahmud, the most powerful personality of the country, at once conceived the possibility of constructing with our assistance a State which should be free from the obligations of administrations directly controlled from Baghdad, and which should—so far from being the vehicle of emancipation and instrument of reconstruction of a ruined country—widen the circle of his personal influence and power till he should become the despot of all lands from Khaniqin to Shemiadinan and from the Jabal Hamrin to within the borders of Persia.

I may say that this overweening ambition was not suspected by the Political Officers of the time, nor can any blame attach to them, for Shaikh Mahmud, having been appointed Hukmdar (Governor) of South Kurdistan, was careful to conform outwardly to the policy of restoring to the Kurdish nation its self-respect and giving it the government it wanted, which should give it prosperity.

Yet even at the earliest stages the correspondence and notes of the Officers in charge show how they had continually to combat Shaikh Mahmud's efforts to fill every post with his own relations, regardless of their character or capability, and to exclude all whom he did not consider possible personal adherents.

The immediate result of this policy became apparent when the pseudo Kurdish state spreading—mainly by the efforts of the Political Officers—[illegible] of outside districts, to whom Shaikh Mahmud was neither [illegible] refused to acknowledge him and constituted themselves [illegible] to the extension of his power, while very definitely express[illegible] a Kurdish state or division under a British aegis: [illegible] "that hedge-priest of Barzinja". Nevertheless so anxious [illegible] at that time for peace, so reduced by privation, that they were ready to sign any document or make any statement to procure tranquility and food. Thus tribe after tribe which hitherto had been barely cognisant of Shaikh Mahmud or at best had known him as an unworthy descendant of a good man, signed the stereotyped memorial praying for inclusion in the new State *under Shaikh Mahmud*, the clause they imagined the British Government to have made essential for reasons of its own.

Also, allegiance to Shaikh Mahmud as Hukmdar of the State had conditions which made him—thanks to the funds of H.B.M.'s Government—at once a popular figure and a royal road to prosperity. Following allegiance came allowances in ready cash—rare sight in those days—and the system whereby the tribal chief assessed his own goods and those of his tribe without the critical eye of a government official.

In February, 1919, the Civil Commissioner had formed the opinion—though information came through devious channels and was often very fragmentary—that the name of Shaikh Mahmud had exceeded all reasonable limits and that Sulaimaniyah division included many units, notably Kifri and Kirkuk, which by no means subscribed to the South Kurdish [illegible]

to enquire into the real status of the Jaf tribe of the Persian frontier which had half-heartedly subscribed to the Kurdish State *under Shaikh Mahmud*. Investigation of the question at Kifri (where the tribe was at the time) showed that the Jaf, like the Pishder, Mangur, Mamish, and others had subscribed because they thought H.B.M.'s Government desired the subscription, and now that they were asked their opinion, unanimously voted for separation from Shaikh Mahmud and for direct control by a British Political Officer. At a tribal meeting at Kelar on the Sirwan River this was resolved and with the permission of the Civil Commissioner I introduced to them an officer to be A.P.O., Jaf, whom they welcomed and who has retained their sincere adherence ever since.

Subsequent to this I [illegible] to Chamchamal the [illegible] of the [illegible] Hamawand tribe, which was for years alternately the terror and strong weapon of Shaikh Mahmud and of his father Shaikh Sa'id.

Shaikh Mahmud had viewed with annoyance the separation of Kifri and Kirkuk, the defection of the Jaf, his failure to impress himself on Koi and Rawanduz and now began to take active steps against the British Government (which was still paying him Rs. 10,000 a month!). On every side he hampered just administration through the relatives he had thrust into government posts; sought to belittle H.B.M.'s Government and its officials by displays of personal power in directions contrary to good government, and leaving lost the sympathy of the people themselves, who feared and hated him now more than ever before—conceiving him to be the slack of Government,—he collected round him the malcontents and ne'er-do-weels of the district and considered how he might avenge himself upon the British Government, because it had detected and scotched his plans for the [illegible] of the ideal of a free and prosperous Kurdistan to his personal lust of power.

Even at this point, where he was vehemently preaching the gospel of autonomous Kurdistan and flamboyant Islam he found few sympathisers in Kurdistan itself, for the simple but hard-headed Kurd recognised that the autonomy of Kurdistan was quite incompatible with the absolutism of a Shaikh Mahmud. He therefore, at this juncture called to his aid a certain disreputable character from over the Persian border and with his aid and that of a few of his adherents and relations, took possession of the practically defenceless Sulaimaniyah, declaring rebellion openly and announcing his intention of capturing Kirkuk for a free Kurdistan. There is no need to dwell upon the steps he took to enlist Kurdistan under his banner. He failed. Kurdistan knew its interests too well. Even the brigand Hamawand only partly joined him and Kurdistan, as such, held aloof, many of the more powerful elements doing all they could to dissuade him. He persisted, and was quashed. So ended the first phase of Sulaimaniyah division. At this time it included Rawanduz and Koi, both strangers to Sulaimaniyah, but members of the "South Kurdistan State" idea.

In passing, it is well to note that had Shaikh Mahmud not precipitated matters, a breach would as inevitably have occurred, for corruption and peculation were, under his guardianship, growing so rife that whatever representative of H.B.M.'s Government might have been present would have been forced to an issue with Shaikh Mahmud on the point. Already immunity from punishment was reaching towards the point I saw when I was in disguise in Sulaimaniyah in 1909, when it was but necessary to announce oneself as a "Shaikh's man" to ensure escape from justice. The town police was under one Tahir Effendi, a creature of Shaikh Mahmud; every important post from that of outside petty governor to that of judge of the Sulaimaniyah Religious Court was held by his relatives and sycophants.

It is highly probable that it was a very good thing for Kurdistan that Shaikh Mahmud lost self-control as early as he did, and produced a condition of affairs which rendered it possible to impose on South Kurdistan a reasonable form of administration under which it has so far proved contented and prosperous.

NOTE ON THE TRIBAL SYSTEM OF ADMINISTRATION.

In the beginning a system of administration which one may call the Tribal System, was adopted. It was considered by the Political Officer in charge that this would best meet the national aspirations and preserve the characteristic features of Kurdistan. It was considered by Shaikh Mahmud equally desirable to institute the tribal system as by that means he could more easily bribe or threaten the chiefs, could more readily centralise the control in himself, and more rapidly attain the position of absolute power which was his aim. The system of direct government by officials, which naturally tends to disintegrate tribes and create a democratic and industrious homogeneous population, was by no means to his taste. As the principal adviser of the Political Officer [illegible]

الملحق رقم (٤)

ENCLOSURE No. 3.

Note by Political Officer, Sulaimaniyah, in regard to the Political Status of Kurdistan.

There is a strong feeling in Kurdistan which may be called national, but which is better described as "clannish." It expresses itself in a desire to preserve its own language, traditions and customs, and keep out aliens whether they be Armenians, Arabs or [illegible]. There is, curiously enough, little or no antipathy to Nestorians and Chaldeans, in fact, nearly all the tribal chiefs with whom I came in contact were anxious to have their Nestorian tenants back as being the mainstay of their material prosperity. The Jelu was always referred to as a Kurd of the same race and stock as themselves. As far as racial feeling is concerned, there would be no difficulties in repatriating the Jelu through the Rowanduz area. But to the Armenian as a neighbour, and the Arab of Mosul as an official, there exists a very marked objection.

What strikes one most in Kurdistan is the purely Kurdish atmosphere which prevails—an atmosphere which seems so virile and healthy as to be able to choke and smother any foreign culture transplanted to Kurdish soil. Ninety-nine per cent. of the population speak only Kurdish, wear an exclusively Kurdish dress, and in scarcely a single respect have allowed themselves to be influenced or affected by the Turkish occupation and administration of their country. For the last four months I have been engaged in liquidating the remnants of the late Turkish Government in Kurdistan. The ease with which the Turkish official has made his exit reminds one of the process of shaking a tree overburdened with more than ripe fruit. With the scrapping of the old administrative machinery one might have expected some degree of breakdown in the domestic life of the community. Such, however, was singularly absent, which is explained above in great part by the fact that the Kurd with his strongly developed national characteristics and idiosyncrasies was in a position to supply an immediate sense of communal interest and solidarity sufficient to afford an antidote to their predatory instincts.

With this feeling in existence the question that confronts us is whether we should develop it on its own lines, or ignore it, and administer the country as a part and parcel of the 'Iraq State.

From what I have seen of Kurdistan I am unhesitatingly in favour of the former alternative, and I feel sure that all officers who have had actual administrative experience in Kurdistan will share my views. In this connection, it might be pointed out that the appointment of Shaikh Mahmud as British Agent in Southern Kurdistan gave rise to a certain amount of misapprehension, which expressed itself in petitions to come under direct tribal administration. The issues were thus confused. Subsequently when it became clear that to all intents and purposes British Political Officers had the direction of affairs in their own hands, the apprehension of the people died away. It is quite true that the Kurd would prefer the rule of the Political Officer to that of Shaikh Mahmud, but it is equally true that the Kurd would far prefer to be under a Political Officer with a purely Kurdish orientation than to one living in an atmosphere of Arab influence and ideas.

This brings me to the crux of the matter, namely, that Kurdistan should seek its inspiration in administration, education and general progress and development from a purely Kurdish centre or centres, and that the present administrative boundaries should be readjusted so as to include in Kurdistan all predominatingly Kurdish areas. I have not yet had the opportunity of studying this question except in Southern and Central Kurdistan, but as far as those areas are concerned the solution which naturally presents itself is that Sulaimaniyah should be the administrative centre of a Wilayat to include Neri, Rowanduz, and possibly Aqra, Irbil, Kirkuk, Kifri, and Khaniqin.

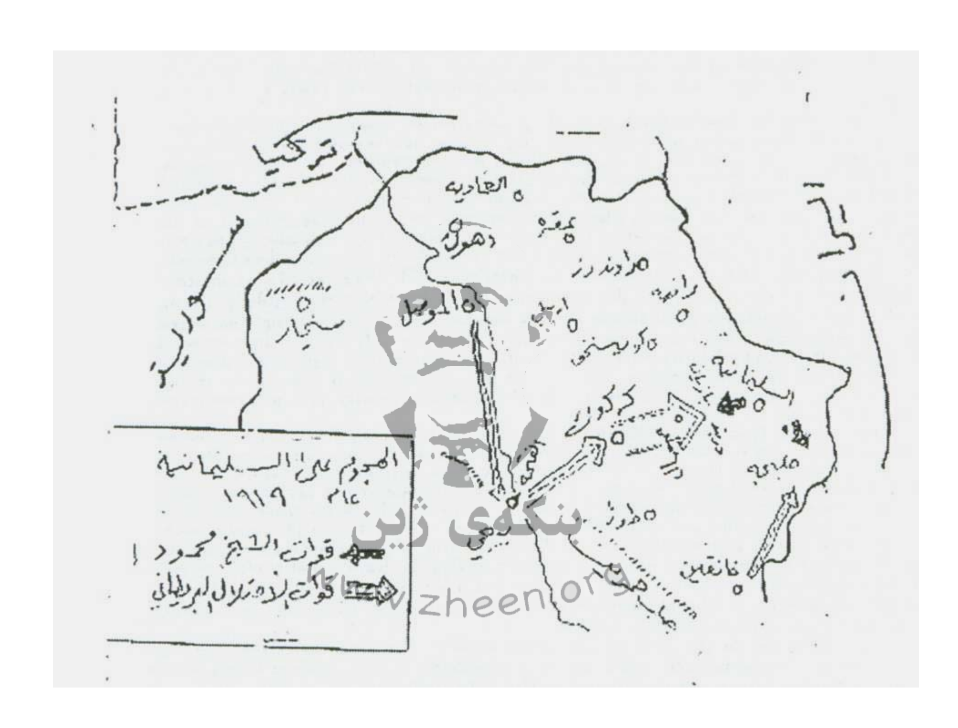
Without any first-hand knowledge it is with some diffidence that I venture to express any opinion in regard to Mosul, but *prima facie* it would be seen that Mosul by its geographical position would naturally lend itself to forming the administrative centre of those parts of Central Kurdistan inhabited by Christians or a mixed Kurd-Christian population. Western Kurdistan would thus be left to form a separate Wilayat with administrative centre at Diarbekr and separated from South Kurdistan by a wedge of the Mosul Wilayat, an arrangement which politically would seem to have certain advantages.

If the above proposals were adopted, the advantages of the Kurdish confederacy in the way of enlisting the sympathies of the people and conciliating national aspirations, would be obtained, while at the same time the disadvantages of unduly exalting a man like Shaikh Mahmud would be avoided. The political authority at Sulaimaniyah would be in a position to decide what areas would safely and with profit be administered under the tribal system, what measure of local autonomy and in what limits it would be possible to afford the men of commanding influence such as Shaikh Mahmud, the Shaikh of Barzan and Saiyid Taha.

If the general principle of considering Kurdistan as a separate political entity be agreed to it follows as a corollary that the northern boundary of the Diarbekr Wilayat should be an ethnographical one.

E. W. C. NOEL, *Major,*
Political Officer, Sulaimaniyah.

الملحق رقم (٥)



- نقلاً عن جريدة "التآخي"، العدد ١١٢٨، ٣ أيلول ١٩٧٢.

الملحق رقم (٦)

C.O. 730/22

From Intelligence Report no. 12 dated 15 June 1922

544. An interesting apprecation of the situation in Sulaimani was obtained from Taufiq Wahbi Beg, an officer in the Iraq Army. He is a native of the Liwa where he has just spent some months on leave, a strong Kurdish nationalist and equally strongly anti-Turk. In his view it is necessary, in order to satisfy Kurdish aspirations, to allow Sulaimani to elect a Mutasarrif and set up a miniature Kurdish administration, with Directors of Interior, Education and so forth, under the British mandate and with a few British advisers. While he admits that the majority of the population are in favour of the return of Shaikh Mahmud, he would view his selection for the post of Mutasarrif with grave apprehention on account of the violence and waywardness which are Shaik Mahmud's salient charachteristics. He would therefore defer his return till a Kurdish administration had been organised. Without his intimidating presence he thought Hamdi Beg Baban would stand a fair chance of being elected and to this he personally would have but one objection, namely that Hamdi Beg has categorically stated that he would never consent to see Sulaimani under the Iraq Crown, which is an essential part of Taufiq Wahbi's programme and one which he thinks could be achieved on a basis of complete decentralisation.

As regards the return of Shaikh Mahmud, Babakr Agha of the Pizhdar has expressed himself in the clearest terms. He is convinced that Shaikh Mahmud would do nothing but provide a fresh focus for hostile intrigue.

A representative of the Dachat also came in, but as he could not answer for the whole tribe he was sent back. Headmen of the Albu Ashyrah, including the unruly Sarib section, who had not been to headquarters for some time, also hastened to pay, at least, their respects.

On [illegible] a guarantee for acceptance of the same terms as those imposed on the Sufran was signed by representatives of the Barhat who left to collect these tribes. The most influential sarkal of the named sections, Mansur al Tu'aiyih, had fled, but the guarantee was signed by another man of his section, 'Abbud. The police accompanied by Shaikhs and Sarkals entered the Sufran country and encountered no opposition. All forts were demolished, both there and in the Barhat area. Finally on December 5th, Mansur gave himself up.

It is intended that the very wide spread impression produced by these highly successful operations shall be put to the best advantage. The Minister and Adviser of Interior left for Samawah on December 9th to meet the assembled tribal leaders.

870. *Kirkuk.*—A survey for the extension of the railway from Kingerban to Kirkuk has begun. An announcement that the work will be completed by July has caused great satisfaction and has had a useful political reaction.

871. *Arbil.*—Shaikh 'Ubaidullah of the Sorchi who, together with the rest of his family, had been forbidden to cross the Zab, appeared in Arbil on [illegible] 31st and stayed there a night, to the [illegible] of the Administrative Inspector. He alleged that he had obtained permission [illegible] the [illegible] of 'Aqrah. He lays claim to certain lands in the [illegible], but on enquiries having revealed that there is no trace in the Tapu office of any transaction with regard to them, his claim is not recognised.

KURDISTAN IN 1930.

876. Shaikh Mahmud, undefeated by former failures, has once more sent emissaries to Baghdad. Saiyid Ahmad Barzinji has returned, together with Shaikh Muhammad Gharib, who is Shaikh Mahmud's brother-in-law and most faithful henchman. Shaikh Qadir, Shaikh Mahmud's brother, arrived with them, but whether on the same mission is not clear. He is at loggerheads with his nephews Shaikh 'Abdul Karim and 'Abdul Qadir, whose recent negotiations have brought into close touch with Shaikh Mahmud. Muhammad Gharib brought a letter to the Administrative Inspector, Kirkuk, couched in Shaikh Mahmud's familiar style, he states that he is unable himself to leave Sulaimani as his departure would be the signal for tribal disturbance and he begs the [illegible] Commissioner to send a representative to Qaradagh [illegible] to [illegible] [illegible] with Shaikh Mahmud and arrange for the presence [illegible] and agent in Sulaimani. When all has been put in order there, Shaikh Mahmud will be able to come to Baghdad. The Administrative Inspector refused to meet Muhammad Gharib or to answer the letter. Similar letters addressed to the High Commissioner and to members of [illegible], as well as to the Adviser to Interior have been brought to Baghdad. No attention has been paid to these or to the bearers of these.

877. Meantime the prolongation of an indefinite situation in Sulaimani, and especially the delay [illegible] in the negotiations by Shaikh 'Abdul Karim of Qadir Karam, who is tireless in his efforts to procure the reinstatement of Shaikh Mahmud, tend to add to the prestige of the latter. He makes the Qarah Dagh Shaikhs are in such constant communication with him that the limit between the territories detached from Sulaimani and those temporarily left under Shaikh Mahmud's orders is at this point rapidly becoming vague. Tuleroz, which are held up in the hope that there might be a change of administration, is now coming into Sulaimani and already there is enough to afford Shaikh Mahmud's raising duty something to fear [illegible]. It has been found impossible to find a suitable Qaimmaqam for Halabja and the idea of posting [illegible] an independent man has therefore been abandoned. Ahmad and Hamah, who had [illegible] accepting the positions respectively of Qaimmaqam and Assistant, have failed to come to Kirkuk, and it would appear that Hamid's pro-Mahmud policy has won the day over the more loyal inclinations of 'Azizah Khanum, the mother of Ahmad. Saiyid Muhammad Jabbari is also giving trouble. There are indications that movements are on foot in Sulaimani with the object of disturbing the settled administration of Kirkuk Liwa and according to an unconfirmed report Shaikh Mahmud has given orders for the recruiting of 100 foot and 100 horse to garrison Halabja and has sent Hasan Fattah Beg for another [illegible], but has met with a refusal. Mahmud Khan Dizli is said to be in [illegible] with 50 or 60 armed followers and [illegible] Sultan with a following of unknown strength.

880. About November 7th Ahmad Effendi Taqi, who was much to the fore in the Turkish activities at Rawanduz last year, arrived at Sulaimani from Angora via Uramiyah and announced that Mosul had been definitely restored to the Turks, the British Government having begged that they might retain the

[illegible] explained that it had been arranged that 5 rifles should be handed over by every 20 men, apart from the nomads, whose share was to be fixed by the ... [illegible] later. The work was, however, being hampered by those of the ... [illegible], who were urging the tribe not to pay. He brought these three with him and they were detained at Samawah. Among the other tribes the reports on the progress of demolition were not satisfactory.

Meanwhile the Sufran had largely scattered, except a few who were engaged in cultivating, but the Barkat had returned, all but the nomad sections.

Air action was [illegible] in the Sufran region on December 17, but the tribesmen having all left, probably for the desert areas [illegible] the old Shatt al Kur, west of Rumaithah, it was discontinued on December 20, and the police are engaged in completing the dismantlement of all forts in the Qadha.

908. Basra.—The Administrative Inspector [illegible] that the Ghazan [illegible] beyond the border territory administered by the 'Iraq Government [illegible] ... [illegible] the nature of [illegible]. The [illegible] section of the Atiashi, living normally between the Ghazan and the [illegible], have been [illegible] to descend into this territory. [illegible] in 1922 and again in 1923, but [illegible] difficult to catch as they separate and merge themselves in the [illegible], who for tribal reasons will not betray them. The Qaimmaqams of Amarah and Dalan are considering the taking of stern measures against Sadiq Beg of the Bahrain Guli.

909. Daud al Daud, of the Sinjar Yazidis, has been allowed to go back to his home under security (see para. 817).

910. The Mosul authorities report that 'Ajil al Yawar has collected all the livestock looted by the Shammar in [illegible] from the Akhwan and handed them back to the Akhwan representatives in the presence of the Qaimmaqam of Sinjar. He has also taken a bond from the Shammar that they will refrain from [illegible] Najd tribes and obey the orders of the 'Iraq Government.

KURDISTAN IN 'IRAQ.

911. The situation in Sulaimani is deteriorating in favour of Shaikh Mahmud. [illegible] the Jaf Begzadahs of Halabja, except Hussain Beg, the Mudir of Warmawa, went to Sulaimani to visit Shaikh Mahmud about December 8. The two sons of 'Adilah Khanum, Ahmad and Tahir, returned to Halabja a day or two later, but the remaining ... still at Sulaimani on December 13. Ahmad and his brother have written to the Administrative Inspector at Kirkuk professing a [illegible] to the effect that Ahmad was induced to go by a statement on oath that the Inspector was there. It is, however, certain that preparations for the visit have been in progress for some time past and 'Adilah Khanum hardly succeeded owing to the uncertainty as to the intentions of Government.

Shaikh Mahmud, styling himself King of Kurdistan, has written to Tahir Beg, his nominee as Mudir of Warmawa, instructing him to pay no attention to the Begzadahs, who are without importance, and to be faithful in his duty. [illegible] to the widow of the late 'Ali Beg, who was Chief of the Jaf, appointing her son Hasan Beg Assistant Chief. These letters are [illegible] dated respectively October 27 and August 18.

912. Shaikh Mahmud is well supplied with funds. Sulaimani merchants [illegible] across the frontier, and he has collected, it is said, many thousands of rupees on tobacco sent to Kifri direct from Qarah Dagh. His power in the [illegible] the co-operation of his uncles, one of whom was appointed Qaimmaqam of Qarah Dagh in the 'Iraq service.

913. Ahmad Taqi, Shaikh Mahmud's envoy to the Turks, has returned to Sulaimani accompanied by a Turkish officer. He was imprisoned in Sulaimani for a few days as a blind and subsequently returned to Turkey with his companion. Another emissary, 'Ali Kapi, has also come back to Sulaimani.

914. The Kemalist Government on November 12 protested to the British High Commissioner in Constantinople against the bombardment of Sulaimani on August 18 on the ground that it constituted an infringement of the *status quo*, the maintenance of which had been stipulated in the Treaty of Lausanne. H.M.'s Minister for Foreign Affairs instructed the High Commissioner to reply that H.M.G. regarded the whole of the former Mosul Wilayat as remaining in effective occupation and under *de facto* administration pending any possible alteration of the frontier, and that in consequence the operation in question was no violation of the *status quo* but merely a local administrative measure, necessitated by a menace to public security.

الملحق رقم (٩)

٢٥ مايس/١٩٢٥

العدد ٦٢٨٢

بيـــــــــان

الموضوع ـ حجز املاك الشيخ محمود السليماني

بما ان الشيخ محمود السليماني قد اتى اعمالا منافية للولاء نحو الحكومة وسلطاتها العسكرية والملكية فعملا بالصلاحية الممنوحة لنا بنصوص المادة السابعة والعشرين الفقرة (١) من قانون دعاوى العشائر الجزائية والمدنية واستنادا على موافقة مجلس الوزراء الموقر لقد امرنا بالحجز على املاك الشيخ محمود السليماني المرقوم وزوجته عائشة خانون واعطاء القرار الذي يقتضيها من ايرادها ودخلها على ان تعتبر الحكومة من جملة الدائنين بحسب انفاذ امرنا هذا من قبل السلطات ذات الشأن في لوائي السليمانية وكركوك .

وزير الداخلية

صورة الى سعادة متصرف لواء السليمانية للعلم

" " " " كركوك "

" " " مدير الشرطة العام "

الملحق رقم (١٠)

y of memo No.8947 dated 18/21st
y, 1925, from the Ministry of
rior, to the Ministry of Finance,
hdad.

Reference letter of the Secretary to the Council of Ministers, No.1925 of 23 May 1925 to this Ministry, copy to your Ministry, regarding the seizure of the properties of Shaikh Mahmud and his wife Ayisha Khan.

The liwa authorities of Sulaimani have complained that they have received conflicting instructions in regard to this matter from the two Ministries. It appears that a copy of the above quoted letter was sent to the Mutasarrif under your No.3896 of 4th June with certain instructions and a copy was not even sent to this Ministry.

I beg to state that as the matter of the confiscation of the estates of Shaikh Mahmud was submitted to the Council of Ministers by the Ministry of Interior after careful examination and prolonged correspondence with H.E. the High Commissioner and others and the letter of the [illegible]etary to the Council of Ministers addressed to this Ministry, it was [illegible]ary to the ordinary rules of pro[illegible] and courtesy between Ministries

صورة كتاب وزارة الداخلية المرقم ٨١٩٤٧ والمؤرخ ٢٠ تموز/١٩٢٥ الى وزارة المالية

اشارة الى كتاب سكرتير مجلس الوزراء المرقم ١٩٢٥ والمؤرخ في ٢٣ مايس/١٩٢٥ وصورة منه اليكم فيما يخص ضبط ممتلكات الشيخ محمود وزوجته عائشة خان وقد شكى موظفو السليمانية من تسلمهم من الوزارتين تعاليم متناقضة ويظهر ان قد ارسلت للمتصرف صورة من الكتاب المذكور اعلاه بكتابكم رقم ٣٨٩٦ تاريخ ٤ حزيران ولم ترسل لهذه الوزارة صورة منه . ونود ان نذكر ان قضية ضبط املاك الشيخ محمود بما انها كانت قد عرضتها وزارة الداخلية الى مجلس الوزراء بعد الفحص الدقيق وجريان المراسلات الطويلة مع فخامة المندوب السامي والآخرين . وبما ان كتاب سكرتير مجلس الوزراء كان موجها الى هذه الوزارة فعليه كان اصدار وزارتكم الاوامر بهذا الصدد من دون استشارة هذه الوزارة او اخبارها امر مخالف للاصول المرعية فيما بين الوزارات كما ان تسلم موظفي الالوية مراسلات متناقضة من مختلف الوزارات مما يدل على [illegible] الحكومة .

ثانيا – بما ان الحكومة لم تقم ادعاء على الشيخ محمود فليس من الحق معرفة ما تقصدونه من التعليمات التي اصدرتموها .

واقترح انه يجب محافظة مصالح الحكومة باتخاذ الترتيبات الآتية :-

وهي ان يوعز الى متصرف السليمانية ان يحرز تلك الايراد المتحصل من الاموال المضبوطة لسد طلبات الحكومة عند [illegible] وتخصيص [illegible] الباقي لسد طلبات الاشخاص [illegible] كما [illegible] [illegible] الامر [illegible]

الملحق رقم (١١)

صورة كتاب وزارة الداخلية المرقم ٩٨٦٨ والمؤرخ ٦/١١ آب/١٩٢٥ الى وزارة المالية المالية

اشارة الى كتابكم المرقم ٥٤٣٧ تاريخ ٢ آب/١٩٢٥.

بما ان ممتلكات الشيخ محمود لم تصادر وانما حجز عليها ليس الا فعليه لا يمكن تصفية ممتلكاته بصورة نهائية وانه يوجد حساب جار خاص يقيد فيه الدخل والمصروف . ويجب ان تتوفر بين كل آونة واخرى كمية من المبالغ ووضعها تحت التصرف ولذلك فقد يعترض تنفيذ مقترحاتكم صعوبات فعلية .

ان مراجعة مجلس ... كلما تتوفر كمية زهيدة من النقود امر مستهجن ولا حاجة اليه لان مجلس الوزراء كان قد صادق على تخصيص دخل الممتلكات المصادرة لاداء الجنايات المرتكبة من جراء الاضرار التي سببها وجعله حسب اعتبار الحكومة من بين هؤلاء المدعين . ويجب على وزارتينا ان توافقا على تأدية تنفيذ قرار المجلس . ونظرا الى ما اوضحته لي ان الاموال المذكورة لم تصادر وانما حجزت ... مالكم توافقون على الاقتراح الذي ابديته في كتابنا رقم ٨١٤٧ تاريخ ١٨/٢١ تموز/٢٥ فيما يخص توزيع الاصلة على ان تقيد حصة الحكومة للواردات العامة كما اقترحتم وان لا تخصص لاجل اي طلب خاص ترغبه الحكومة . وبما ان الاصلة ... هذه الوزارة من اولها لاخرها فعليه ترغب ان تصدر هذه الوزارة الاوامر بهذا الشأن بعد موافقتكم عليها .

وزير الداخلية

Copy of memo No.9868 dated 6/11th August 25, from the Ministry of Interior, to Ministry of Finance, Baghdad.

Your memo No.5437 of 2nd August 1925.

As the estates of Shaikh Mahmud have not been confiscated but only attached it is not possible finally to liquidate the assets. There is a separate current account to which proceeds are credited and expenses debited. At intervals lump sums should become available for disposal.

There are therefore practical difficulties in the way of the execution of your proposals. To approach the Council each time each time a small surplus becomes available is clumsy and in fact unnecessary as the Council of Ministers has already sanctioned the application of the income of the confiscated estates to meeting the claims for damages caused by him, Government to be considered among the claimants.

It is therefore only necessary for the two Ministries to agree as to the method of carrying out the decision of the Council. In view of the explanation that the properties are not confiscated but sequestrated I trust you will agree to the proposal made in my memo 8947 of

الملحق رقم (١٢)

Copy of memo No. MF/5437 dated 2nd August 1925, from the Ministry of Finance, to the Ministry of Interior, Baghdad.

Claims against Estate of Shaikh Mahmud.

Reference your 8947 dated 21-7-25.

I regret that you were not consulted before the issue of the instructions contained in my No.2896 dated 4th June 1925 and that further a copy was not sent to you.

2. I think the best course now is to liquidate such assets of Shaikh Mahmud as is possible and carry the proceeds to a separate account. When the amount of this is known I suggest the proper course is to report the figure to the Council of Ministers for instructions as to whether the particular circumstances of the case justify the State in foregoing its claims in the interests of the private persons who have suffered damage.

So far as the claims of the State are concerned I do not think it worth while asking the local authorities to prepare a list at any rate at this stage, particularly as it may be safely assumed that the whole proceeds of the State would not be sufficient to indemnify Government for its losses.

صورة كتاب وزارة المالية المرقم ٥٤٣٧ والمؤرخ ٢ ايلول ١٩٢٥ الى وزاره الداخلية

الموضوع ـ الادعاءات المراجعة على املاك الشيخ محمود .

اشارة الى كتابكم عدد ٨٩٤٧ تاريخ ٢١ تموز ٢٥

١) نأسف على عدم استشارتكم قبل اصدار التعليمات الواردة في كتابنا عدد ٢٨٩٦ تاريخ ؟ حزيران سنة ١٩٢٥ ! وكذلك على عدم ارسالنا صورة من كتابنا المذكور اليكم .

٢) نرى ان افضل شيء الآن هو القيام بتصفية ما يمكن تصفيته من املاك الشيخ محمود وتقييد الحاصل في حساب خاص وعند معرفة مقدار حاصل البيع نقترح ان الطريقة المثلى هي رفع الامر الى مجلس الوزراء لاصدار الاوامر بشأن ما اذا كانت ظروف هذه القضية الخاصة تسوغ للحكومة ان تتنازل عن حقوقها لمصلحة الاشخاص المتضررين .

وفيما يتعلق بمدعيات الحكومة فلا يجدر بنا [illegible] ان نطلب من اولي الشأن المحليين كي يقوموا في الوقت الحاضر باحضار قائمة بذلك اذ الارجح ان مجموع حاصل البيع سوف لا يكون كافيا لتعويض الحكومة عن خسائرها .

وفي هذا الصدد نقول انه وفقا للقانون فان املاك الثائرين من وجهة القانون تعود للحكومة وان تخصيص اي قسم من حاصل بيع املاك كهذه لترضية الافراد من الاهلين نيابة عن [illegible] انها الحكومة من باب الشفقة هذا واذا [illegible] على ما جاء اعلاه فاننا سنعدل التعليمات التي اصدرناها لمتصرف لواء السليمانية .

وزير المالية

الملحق رقم (١٣)

Mutasarrif, SULAIMANI LIWA.

Memorandum.

Reference your Memo No. 237 dated 3rd October 1925.

An examination of the lists submitted by you does not inspire confidence that payments will be made to the most deserving. As the sum available is so small it is considered that preference should be given to minor government officials who have suffered loss in incidents such as the recent attacks on Qara Dagh and Sangao, to individuals such as Said Agha Ja'faran who have suffered as the direct consequence of actively siding with the representatives of Government against Mahmud, and to minor traders who have lost their capital through looting &c.

You should therefore form a committee, of which the Administrative Inspector must be a member, divide the amount now available after deduction of one third to be credited to general revenues to the most deserving claimants from any of the three categories into which they have been divided by you. You should submit a list of the distribution decided upon.

Minister of Interior

سعادة متصرف لواء السليمانية المحترم

بعد التحية ، وعطفاً على كتابكم المرقم ٢٣٧ والمؤرخ ٣ تشرين الاول/١٩٢٥ .

بعد فحص الجداول التي قدمتموها لم يتأكد من انكم ستدفعون النقود الى المعوزين حقيقة وبما ان المبلغ قليل نرجح صرفه على صغار الموظفين الذين تضرروا من جراء الحوادث كالهجمات التي حدثت في قره داغ وسنكاو وللافراد الذين على شاكلة سعيد اغا جعفران الذين تضرروا من جراء مظاهرتهم ممثلي الحكومة ضد الشيخ محمود والتجار الصغار الذين خسروا رأس مالهم من وراء النهب الذي حدث .

وعليه فيجب تشكيل لجنة يكون المفتش الاداري عضواً بها وتقسموا المبلغ الموجود — بعد خصم ثلثه للصرف لحساب الواردات العمومية — على المعوزين الحقيقيين من الثلاث طبقات المذكورة اعلاه الذين قسموا من قبلكم

هذا والمرجو تقديم جداول التوزيع

[illegible]